



# كوليس

جيمس جويس



ترجمة

د. طه محمود طه

الجزء الأول





# کولیس

جیمس جویس



ترجمہ

د. طہ محمود طہ

الغلاف للفنان : هشام بهجت  
الخطوط للفنان : حامد العريضي

الطبعة الثانية ديسمبر ١٩٩٤  
حقوق الترجمة والطبع والنشر محفوظة

الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع  
١١ شارع مدكور متفرع من المروة غرب نادى  
الصيد - الدقى - المهندسين ت : ٣٤٨١٠٦٨  
فاكسميل ٣٤٤٤٤٢٩ - الرقم البريدى ١٢٣١١  
**Al Dar Al-Arabia Press**  
**11 Madkour st . ( off Marwa st . )**  
**Mohandessin-Dokki-Egypt**  
**Tel : 3481068 - Fax : 3444429 - P.C. 12311**

## مقدمة للناشر

□ □ يحار المرء حين يكون عليه أن يقدم - ولو في طبعته الثانية - عملاً مثل ترجمة « عوليس » ... وتزداد الحيرة حتى تصبح مأزقاً حين يكون علينا تقديم كاتب بقامة وتأثير « جيمس جويس » ، وهو الذى قسم تاريخ الأدب إلى ما قبله وما بعده ، وهو من القلائل الذين جعلوا الإبداع هو المعلم الأول للنقد وليس المناهج أو القواعد ، وتدفعنى الحيرة لتذكر عبارة أحد النقاد « عليك أن تقرأ خمسة عشر ألف صفحة كي تكتب سطرأً جديداً عن شكسبير !! » .

ولا نقل تلك الحيرة حين نقدم معهم مترجماً راهباً فى محراب الأدب مثل « د . طه محمود طه » الذى أهدانا « عوليس » فى اللغة العربية ، مما يجعله عملاً قومياً بكل المعايير ، وهو ما لم تتمتع به أمم أخرى حتى الآن لديها لغاتها العريقة ، وهذا ما يجعلنى أضيف أنه لو لم يقم هو بذلك العمل لتأخرت لعقود كثيرة فرصة إضافتها إلى المكتبة العربية ، ويكفى أن ندلل بأن وقت الترجمة الفعلى كان ١٤ سنة ، أضاف إليها ٦ سنوات سبقتها للتجهيز لها ، ناهيك عن الأسفار والجهد والبسالة فوق كل ذلك ، لدرجة أنه أنجز نتيجة الترجمة قاموساً كاملاً للمترادفات به أكثر من ربع مليون من المترادفات وهو ما يقارب عدد الكلمات فى « عوليس » ، ثم أكمل إنجازهُ الضخم بكتاب « المدخل إلى عوليس وجيمس جويس » وهو بمثابة مفتاح الشفرة إلى عالم عوليس وجيمس جويس ويصدر مع عوليس عن الدار العربية ونرجو أن تجود علينا الأيام ولو بعد قرن من الزمان بمترجم مترهب يملك القدرة والجسارة أولاً ثم البسالة ثانياً على أن يعطينا رواية جويس الشاهقة الثانية « فينيجانزويك » .

أقول ذلك وليس مهماً أننى اختلفت مع المترجم فى مفهوم « روح النص » ، ولكنه الخلاف المجانى لمترجم مثلى مع بطل الساحة الذى يتحمل كل شيء ، ولست أقوم هنا بترويج رغبة فى أن يتم تكريم الرجل ، فتأخر ذلك حتى الآن يجعله أكبر من أى تكريم . وإذا كان هذا هو حال الترجمة فما بالناس بالعمل نفسه ، وهو عالم كامل ، ندور بداخله ، ويدور بنا ثم نكتشف فى النهاية أن جويس قد جمع التفاصيل

الإنسانية المحملة بالخبرات والتراث والفولكلور والخبايا والدوافع والإبداع والرتابة والشكوك واليقين والضياع والانتماء والمعتقدات والفرائز والغربة والحميمية والرعى واللاوعى والأنا والآخر والعقلانية والجنون والإدراك والقصور والكرامية والحب والجنس فى سموه وفى دنسه ، كل ذلك وأكثر من كل ذلك أسكنه جزينات أمكنة ذات تنوع مدهش ، ومزج كل ذلك بزمان ذى كثافة بالغة فكان التحول المبهر والنتيجة البديعة ، إذ نتج عن كل ذلك التراكم المعاصر والواقعى روح أسطورة عميقة ومترامية الأطراف ، يصعب جداً على الوعى أن يدرك كل أبعادها ، لقد أبدع العبقرى أسطورة كاملة بواقعية شديدة ، وجعل « بلوم » يقطع « رحلة » البشرية القديمة إلى المجهول عبر جدران وحوارى وشوارع « دبلن » ، واستخرج هموم « الأبد » من المؤقت ومن « العادى » ، صافعاً إيانا بإثباته حقيقة أن الأسطورة لم تعد « ماضياً » بعد ، وأنها ما تزال تسكن نفوسنا وحاضرنا ، وأثناء ذلك أبدع أدباً فى النصف الأول من القرن العشرين سيظل منهلاً للجمال وللهشة للقرون القادمة ، واعتقد أننا لسنا من المبالغين إذا قلنا أن « جويس » أضاف « رحلة » جديدة معاصرة إلى رحلات البشر القديمة مثل « المهابهاراتا » الهندية ، و« جلقامش » البابلية ، و« إيزيس وأوزوريس » المصرية ، و« الأوديسا » اليونانية لهيوميروس ، و« الكوميديا الإلهية » لدانتى اليجيرى ، و« رسالة الغفران » لأبى العلاء المعرى ، و« السندباد » ، مع فارق جوهرى هو أنه فعل ذلك فى عصرنا المعقد ، وبلغة ليست هى الإنجليزية المعروفة بل يمكن القول أنها إنجليزية من اشتقاقه هو وبتركيب خاص به

وعليه .. فلم يغير « جويس » أسس الأدب الروائى فحسب ، بل إنه غير أسس وأساليب الفنون والآداب كلها بعد أن فاجأ القرن العشرين على حين غرة برائعه تلك . ولست أجد هنا ما أقوله أمام « عوليس » ومؤلفها « جيمس جويس » ومترجمها د . طه محمود طه « سوى أن الناشر بجوارهم لم يفعل شيئاً يمكن ذكره ، وحسبنا أن نضع الكتاب بين يدى القارىء فى صورة مقبولة ، وبه الحد الأدنى الممكن من الأخطاء ، فذلك كل ما تركوه لنا وياله من فخر أن يشارك المرء ولو فى تلك الحدود فى مثل ذلك الاصدار . □ □

أمين المهدي

القاهرة . ١٩٩٤

## مقدمة الطبعة الثانية

ظهرت في عام ١٩٨٤ [ وبعد نشر *عوليس* مترجمة إلى العربية عام ١٩٨٢ ] نسخة إنجليزية شاملة مُصوبة منقحة ، عن دار جارلاند نيويورك - لندن ، أعدتها هانز والتر جابلر بمعاونة وفهارد ستيب و كلاوس ميلكوري وتقع في ثلاثة أجزاء ، يشتمل كل جزء منها على أكثر من ٦٠٠ صفحة ، على الصفحة اليسرى في كل جزء نرى صفحة من *عوليس* وفي أسفلها تصويبات النص وملاحظات هامشية كثيرة موثقة ، وعلى الصفحة اليمنى النص المنقح سليماً من كل الأخطاء المطبعية السابقة التي ظهرت في طبعة Bodley Head الإنجليزية عام ١٩٥٤ وطبعة Random House الأمريكية عام ١٩٣٤ ، ١٩٦١ . لقد وجد الباحثون الثلاثة أن النسخة الإنجليزية المتداولة في أمريكا وإنجلترا وفرنسا منذ أن طبعت أول مرة في ٢ فبراير ١٩٢٢ بمناسبة عيد ميلاد *جويس* الأربعين تزخر بأخطاء مطبعية كثيرة لم تفلح محاولات إعادة الطبع في تلافيتها نظراً لطول الرواية ولأسلوبها المبتكر ، هذا بالإضافة إلى تراكم أخطاء منضدى الحروف على مدى عشرات السنين .

من هذا المنطلق قام الباحثون الثلاثة بفحص وتدقيق النسخة الأولى التي راجعها *جويس* بنفسه وأضاف إليها أو حذف أو صوّب بخط يده ووجدوا أكثر من ٥٠٠٠ غلطة مطبعية في طبعة Random House ١٩٦١ ، وإن لم تكن نفس الأخطاء المطبعية لطبعة عام ١٩٢٢ ، فقد كان ينجم عن محاولات تصحيح الأخطاء في الطبعات المتتالية أخطاء مطبعية جديدة ، وقد عانيت من ذلك كثيراً في مراجعة بروفات *عوليس* العربية .

كما وجد الثلاثة أن أي نص مطبوع لرواية *عوليس* يوجد به ٧ أخطاء مطبعية على أقل تقدير في الصفحة الواحدة في المتوسط ، وهي أخطاء في الهجاء أو الترقيم واستعمال النقط والفواصل [ خاصة في تسجيل خواطر تيار الوعي والرسم بالكلمات ] أو حذف كلمات أو عبارات وأحياناً جمل بأكملها . ربما لا يؤدي حذف كلمة أو عبارة أو نقطة أو فاصلة إلى اختلال المعنى في أسلوب نثرى فضفاض ، ولكن في أسلوب نثرى مكثف وفي غاية الإحكام كأسلوب *جويس* قد يؤدي حذف نقطة أو فاصلة أو علامة استفهام إلى اختلال تام في روح النص ؛ فنقطة واحدة

تحذف أو تضاف أو يغير مكانها قد تؤدي بالإيقاع اللغوي المراد في أسلوب جويس .  
وبالمثل ، محاولة وضع فواصل في تيار الوعي في الفصل ١٨ أو محاولة وضع  
نقط وفواصل في افتتاحية الفصل ١٤ ، أو محاولة ترقيم الفصل ١٦ بطريقة مختلفة  
بغية الوصول إلى أسلوب « معقول » في السرد ، كل هذه المحاولات قد تؤدي إلى  
ضياح المعنى والمغزى .

لقد استغرق إعداد هذه الطبعة ٧ سنوات من عمر الباحثين الثلاثة في البحث  
والمقارنة والتقصي ، ومنى ثلاثة أعوام في المراجعة .  
أرجو أن يجد القارئ العربي الآن نصاً سليماً كما أراده صاحبه وليستمتع  
بقراءته كما استمتعت بترجمته ومراجعته .

طه محمود طه

١٩٩٤



## مقدمة الطبعة الأولى ١٩٨٢

إلى القارئ العربي :

في ذكرى مائة عام على مولد جيمس جويس

هذه ليست قصة أو رواية أو ملحمة أو مسرحية أو قصيدة أو أغنية ، هذا عالم بأكمله ، تراث أمة ، تاريخ شعب ، مجموعة سير لرجال ونساء ، سجل عقارى لمبان وشركات ومنازل ومكتبات وجامعات — ذخيرة ضخمة من الأغاني الشعبية والألحان ، ساحة تذخر بصراعات المدارس الأدبية ، ومناورات السياسيين ، ومحاورات رجال الدين ، ومناهات الفلاسفة . تبدأ من الأزمنة الساحقة ولا تنتهي إلى شيء ، أو ربما تقودنا إلى القرن ٢١ . تدور بنا على مدى ١٨ ساعة ونتوه في دروبها أحياناً . جمع فيها جويس عصارة عصره من مذكراته على مدى عشرات السنين ، وما وعته ذاكرته منذ نعومة أظفاره ، ومن تذاكر الترام والسنيما وقصاصات من الجرائد العالمية ، والمجلات النسائية وسجلات الأرصد الجوية وروائع الأوبرا العالمية ، وخلاصة تعاليمه الكاثوليكية بل وحضارة أيرلنده وانجلترا وأوروبا وأمريكا والشرق والغرب . فيها كل ما يريده القارئ ، المرح والفكاهة ، والحزن والكآبة ، والفقر والمعاناة ، الهوائل والكوارث والزلازل ، فيها مكان لكل شيء وكل شخص وزمان لكل حدث : رجال الأدب والصحافة والفنون ، والعلوم المستورة ، محلات نقل الموتى والمقابر واللحادون ومستشفيات الولادة ومحلات بيع البقالة والألبان والمشروبات الروحية ، ما يدور من حديث مسموع ومهموس في حانات دبلن وضواحيها ، ما يدور في خلد شخصياتها من أفكار ، فيها الأدب والجغرافيا والتاريخ والفلسفة والاجتماع والعلم والمسرح والتمثيل والإعلان والإعلام واللغة والرسم والنحت والأكل والشرب والأطعمة والبهارات بأنواعها . فيها شوارع دبلن بأسمائها والمباني بأرقامها وسكانها وعوائدها ، والمستشفيات بمرضاها والأعيان والأموات وفقراء أيرلنده وأعيانها وأغنياء أوروبا وانجلترا والمنفيون والمواطنون والأميون والمتعلمون والكبار والصغار ، الرجال والنساء ، والبارات والحانات والفنادق — فيها تتكلم الحيوانات من كلاب وقطط وتدب الحياة في المواد الجامدة ، فيها سباق المراهنات في سباق الخيل ولغة الأزهار وطوابع البريد ، فيها البحار والأنهار والسماء والأفلاك ، فيها القبور والأرواح والجثث والدهدان وما لا ينظر في حسابان ، فيها كل الوظائف : أساتذة الجامعة والصحافيون والأدباء ، المومسات والعاهرات ، وبيوت العبادة وبيوت الرذيلة ، فيها الفانتازيا والواقع والحلم والحقيقة ، فيها الجميل والقبيح والمشوه ، فيها العرجية ورجال المال ورجال البوليس ، فيها الأحلام والكوابيس ووساوس الهواجس .

رفعة هائلة تغطي مدينة دبلن بأكملها بأرياضها ، بشوارعها وأزقتها وحواريها ، بأرقام المنازل

ومكاتب البريد . نظوف في أرجائها ونقطتها من شرقها لغربها ومن شمالها لجنوبها — أحياناً في ترام وأحياناً سيراً على الأقدام وأحياناً في الخيال . نعرف ضواحيها ، عاليها وواطئها ، وذلك بمعية مرشد متمرس يعرف أحجار رصف شوارعها ومطباتها والإصلاحات التي تجري في مجارى مياهها وأرصفة طرقها ، وسكان أزقتها . الأسماء فيها أسماء شخصيات حقيقية ولدت وعاشت وأنجبت وخلقت كنزاً لا يفنى من الذكريات والحكايات والقصص والنوادر والأغاني ، ثم شاخت واختفت لتظل ذكراها عالقة بالأذهان . على مدى أكثر من ٧٥٠ صفحة يمر شريط سينمائي طويل يعبر بالصوت والصورة والكلمة واللحن وشذرات من جمل موسيقية عن هذا الاحتفال العظيم بهذه الحياة الجميلة القيحة .

ليس لعوليس أسلوب واحد بل عدة أساليب لغوية ، فقد تمكن صاحبها من ناصية اللغة فخرج بأسلوب فريد من نوعه وجمع حبات كلماتها بمنتهى البراعة والحذق والصبر والتنوع ، وبلغت مفرداتها ٢٩٨٩٩ كلمة . أسلوبه هو اللاأسلوب أو الأسلوب الجويسى المنفرد . تعلم منه جيل كبير من الكتاب في العالم الغربي كله حتى وقتنا هذا وكان له الكلمة المسموعة في الأدب والفن والمسرح والسينما ، ولاتخلو المراجع الأدبية والفلسفية حتى العلمية من الإشارة إلى اسمه — فقد زود العالم الفيزيائي « مورى جيل — مان » بكلمة « كواركس » من فينيجانز ويك ، وهو إسم للجزئيات الثلاثة التي تتكون منها كل جزئيات العالم الثقيلة : وفي أيامنا هذه تطلق أسماء شخصياته على كوكبيات ومصطلحات علمية وأفلام تلفزيونية ورسومات كارتونية وعلى رأسها إفطار مستر بلوم على كلية مقلية .

كان جويس رائد عصره ، هزّ الدنيا كما هزتها نظرية النسبية لأينشتين وتفسير الأحلام لفرويد ، وكان له مع يونج صولات وحكايات . سيظل دائماً مستعداً للعطاء من خلال نصوصه وأرشيفه الكامل من قصاصات ورشته كلما أردنا ، فهو معين لا ينضب . يدهشنا عدد الكتب وغدد الرسائل الجامعية وعدد الباحثين الذين شغلوا وما زالوا يشتغلون بأعماله . خلّف لنا رصيذاً هائلاً من المعلومات لم ننجح حتى الآن ، بالرغم من آلائنا الحاسبة والكومبيوتر ، إلا في شرح القشرة الخارجية لعالمه الصلد المصقول ، شغل نفسه بما في بلده وما في الدنيا وشغلنا معه ، وكان في كل عمل يأتيه يتقنه وبشكل مثالى يبلغ حد الجنون في دقة تفاصيله .

فخرجت عوليس كأطول يوم في تاريخ الرواية .

يقول بطل القصة أنه تعلم في جامعة الحياة . والرواية جامعة ، مهرجان علمي ، كرنفال العلم والأدب واللغة والفلسفة والدين والمسرح والطب والفلك والسينما . تحدى أعنى العتاة — شكسبير — وأفرد لمناقشة أعماله فصلاً فيها ( التاسع ) تناول فيه كل ما كتب وصال وجال في أعماله وحياته ومماته وفي النظريات المختلفة عمن يكون شكسبير ؟

هل كان انتاجه الأديب نعمة أم نقمة ؟ هنا تختلف آراء النقاد . كان نعمة لأنه فتح أمامنا أبوابها لاحصر لها فيما يجب أن يكون عليه الشكل والمضمون ، الأسلوب والغاية . ونقمة لأنه لم يترك بابا واحدا موصدا ليطرقه غيره . فلم يأت أحد من بعده بمجديد ويبدو أن الحال سيظل هكذا ولفترة طويلة حتى عندما احتفلنا بمرور مائة عام على مولده . فقد جرت في ( فبراير ١٩٨٢ ) احتفالات في جميع أنحاء العالم — أيرلنده — إنجلترا — أمريكا — كندا — فرنسا — إيطاليا — كوريا — ألمانيا — اليونان — لبنان — اليابان — هولندا — البرتغال — كوبنهاجن — سويسرا — مصر — الصين — وتصدر نشرة وزارة الخارجية الأيرلندية عددها في فبراير ١٩٨٢ بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على مولده في ٢ فبراير ١٨٨٢ .

واحتفالاً به أعدت إذاعة أيرلنده وإذاعة إنجلترا ( بي بي سي ) برنامجاً ضخماً امتد من ٢ فبراير ١٩٨٢ وحتى ١٦ يونيو ١٩٨٢ — قدمت فيه برنامجاً طموحاً يعد أول تقليد من نوعه في العالم وهو قراءة متصلة لرواية عوليس التي تبلغ عدد كلماتها ٢٦٠٤٣٠ كلمة — أكثر من ربع مليون — وتقع في ٧٥٠ صفحة باللغة الإنجليزية . ويقرأ النص أعلام الأدب المعاصرون من كتاب وممثلين وصحافيين بدأ البرنامج الساعة السادسة والنصف صباحاً يوم ١٦ يونيو واستمر دون انقطاع لأكثر من ٢٤ ساعة متواصلة .

لماذا كل هذا ؟ الشخصية الفذة ، الصبر المتناهي ، القراءة المتواصلة ، العلم الغزير ، سعة الاطلاع ، التفاني في أداء الرسالة ، النفس الطويل .

جويس قمر صناعي بزغ في سماء الحضارة الغربية لفترة وقام برصد تحركات أهل الأرض هامة وسكان دبلن بسرعة مذهلة . بطل قصته هو الإنسان البسيط العظيم ، الملاك الشيطان ، الرجل المرأة ، الشاب الطفل ، وُلد يهودياً وتحول إلى البروتستانتية ثم الكاثوليكية وإن كان ملماً بالإسلام والبوذية والصوفية والعلوم المستورة . ذواقة في اختياره لطعامه وملبسه ونسائه ، يحظى أحياناً ويزل ويكبو ويقع ويندم ويتوب ثم ينسى ما فعل ويقوم من وقته ليواصل حياته ومسيرته ونحن معه ، ليبحت عما يشغل ساعته ليستطعم مذاقاً جديداً للحياة التي حوله ليخطيء من جديد . لا يخفي عنا شيئاً من أسرارهِ وأسرار زوجته ، سريره مفتوحة أمامنا ونراه مع زوجته في سريره يجوس خلال نفسه ونحن معه ويرشدنا إلى مواطن ضعفه وكوامن نفسه وهواجس خواطره ونزعاته الصببانية . يرى نفسه ونراه صببياً وشاباً ورجلاً ، نراه وهو يغازل زوجته أثناء الخطوبة وأثناء حياته معها ، نراه معها في البيت ونراه في المطبخ والمرحاض وحجرة النوم والمكتبة ومستشفى للولادة وخمارة . ونراه بمفرده على ساحل البحر وأخيراً في بيت للدعارة ومن بعده لبيته ليرقد بجوارها يتحسس ويتأمل بدنها الوافر بجواره ويسبح بهما السرير ويلف ويدور مع دوران الكرة

الأرضية في فضاء لانهاية له . نعم هو رجل قطعت ثمرته ومعها شهرته لأكثر من عشر سنوات  
ولكننا نراه في ١٦ يونيو ١٩٠٤ وهو عريس يدخل بزوجته .

من الكتب التي خرجت من عوليس كتب في الموسيقى والأدب الشعبي والتاريخ ومقارنات  
بينه وبين شكسبير وبودلير وسويفت والأدباء اليسوعيين ، كُتب في الطب وفهارس إلى الآن بعدد  
مفرداته في جميع كتبه — قصصه القصيرة وقصائده ، رواياته ومسرحيته ، نزيد فيها ونعيد لتتمكن  
من أن تكون من معاصريه لفهمه ، لنلم بعالمه الزاخر — بشتى أنواع المعرفة . وأخيراً نُشر أرشيفه  
الكامل وكل الشرائح والقصص التي زرعتها في أبدان كتبه . ويقع الأرشيف في ٣٢ جزءاً وثمنه  
٣٠٠٠ دولار وأمضى أحد الباحثين عشرين عاما بحثاً عن مصدر عبارة واحدة في روايته الأخيرة .  
كان يدرك أنه فذ ، جبار ، عملاق ، ضخم ، شامل ، ثرى بلغته ، حافل بالمتناقضات لأنه  
الكون بأكمله ، لايهاب شيئاً ، يقتحم كل باب ويستدرجنا ثم يوصده في وجوهنا ومع ذلك  
يواصل مغازلتنا وإلقاء الطعم إلينا في طريقه المتعرج ليقودنا إلى ما ننتهى إليه وعندما يخيل إلينا  
أننا وصلنا إلى نهاية المطاف معه ندرك أنه كان يضلنا طول الوقت ويسخر منا ومن عقولنا المحدودة  
ولكنه في النهاية يغربنا ويحسنا على مواصلة المسيرة معه بطعم آخر ونجد أنفسنا نلهث خلفه نريد  
اللاحق به ، وفي النهاية نلقى بالكتاب جانباً لنعود إليه بعد أيام أو أسابيع أو سنوات لنجد أننا  
لم نلم بكل ما فيه وأنه كان يداعبنا طوال الوقت كما يداعب القط الفأر .

يعلمنا جويس كيف نقرؤه — فتتابع بطله ونسبح معه في تيار وعيه لصفحات ثم فجأة نراه  
يسأل نفسه وهو في الطريق — أين وضعت قبعتي عندما عدت للمنزل في الصباح مع الكلية  
من عند الجزائر ؟ ولا يعطينا الجواب ونعود لهذا الوقت لهذه الصفحة إلى الخلف في الزمان والمكان —  
لنجد أنه نسي أن يقول لنا وهكذا في أماكن كثيرة — أحيانا نجد الجواب وأحيانا لانثر عليه .  
لم يكتف جويس بما حقق من إبداع في عوليس وأصبح لديه قناعة بمعجز اللغة الإنجليزية —  
بالرغم من ثرائها — عن التعبير عن الأفكار المركبة فلجأ إلى أسلوب آخر عويص في روايته فينيجانتز  
ويك وأخذ يعمل فيها كالنقاش في المنمنات يصقل أحجارها الكريمة ويعيد صقلها ويهجن الكلمات  
ويغزلها ويعيد غزلها على منواله من ٦٩ لغة ولهجة منها العربية . وخرج الكتاب قبل وفاته أقل  
طولا من عوليس ٢١٨٠٧٦ كلمة وبلغت حبات مفرداته ٦٣٩٢٨ كلمة — ضعف عدد مفردات  
عوليس تضم بين ثناياها ومقاطعها عشرة أمثال هذا العدد من لغات شتى .

كانت هواية جويس المفضلة هي قراءة المعاجم وخاصة معجم سكييت في تأثيل الكلمات ،  
هذا بالإضافة إلى إجادة جويس لعدة لغات — الفرنسية ، الألمانية ، الإيطالية ، اليونانية ، اللاتينية .  
حاولت في هذه الترجمة أن أنقل للقارئ العربي روح النص الإنجليزي . لأن جويس يحرص على

عدم تكرار نفسه — فقد كان يزن كل كلمة وجملة بميزان دقيق ، ووجدت نفسى أجمع قاموسا عربى / إنجليزى . للمتراءدات لإثبات أن اللغة العربية لاتقل ثراء عن الإنجليزية . ومن يرد من القراء تتبع كلمة فى النص العربى فما عليه إلا أن يكشف عنها فى الفهرس الإنجليزى لكلمات عوليس فيجد مطابقة تامة بين النص الإنجليزى والنص العربى — فالكلمات الموحية فى النص من أهم عناصره .

لقد بدأت ترجمة عوليس عام ١٩٦٤ ونشر الفصل الرابع فى مجلة الكاتب مايو ١٩٦٤ تحت عنوان « ٤٥ دقيقة فى حياة مستر بلوم » مع مقدمة وشرح للنص . ثم اتبعته بنشر ترجمة للفصل العاشر « المتاهة الصغرى فى عوليس » فى مجلة المجلة نوفمبر ١٩٦٥ . وبعدها توقفت . كيف الانتقال من المتاهة الصغرى إلى المتاهة الكبرى : عوليس ؟ هل أعد كتابا عن جويس يتناول أعماله بالنقد والتحليل أم أترجم عوليس ؟ ولإدراكى التام بصعوبة العمل آثرت أن أبدأ بالمدخل لجيمس جويس — موسوعة جيمس جويس فى عام ١٩٧٥ واستغرق إعدادها خمس سنوات قدمت فيها للقارئ « جرعات صغيرة » من أعماله مترجمة مع شروح وافية .

ثم بدأت ترجمة ( عوليس ) بعد أن تجمعت لدى خيوطها . على مدى عشرين عاما ، ومنذ أن ذهبت إلى كلية ترينتى بجامعة دبلن — مسقط رأسه — للحصول على الدكتوراه فى أعمال الأديب المفكر الأدوس هكسلى ، وكان جويس فى بالى منذ عام ١٩٥٧ . وعلى مدى ثلاث سنوات قضيتها فى أيرلنده زرت الاماكن التى يصفها وطوّفت بالمدينة العاصمة على مدى ثلاث سنوات ، ١٩٥٧/١٩٦١ .

وبعد أن انتهيت من الترجمة فى عام ١٩٧٨ منحتنى جامعة الكويت إجازة تفرغ علمى لمدة فصل دراسى قضيته بجامعة تولسا أو كلاهما بكلية الدراسات العليا راجعت فيها النص المترجم مع عميدها الأستاذ توماس ستيلى رئيس تحرير مجلة جيمس جويس الفصلية وغيره من الأساتذة المتخصصين فى جويس والأدب الحديث .

فإلى جامعة الكويت شكرى وامتنانى ، وإلى كل من عاونوا فى جامعة تولسا خاصة الأستاذ توماس ستيلى والأستاذ دارسى أوبراين ، ومن جامعة الينوى الأستاذ برنارد بنستوك ، وأخص بالشكر الأستاذ فريتز سين من جامعة زيورخ والأستاذ جورجيو ميلكيورى من جامعة روما ومترجم عوليس إلى الايطالية . وأشكر زملائى بقسم اللغة الإنجليزية بجامعة الكويت للملاحظاتهم القيمة . وكان الصديق الأيرلندى السيد إيرك بمبرى صاحب مكتبة جرين بمدينة دبلن العاصمة حريصا منذ عام ١٩٦١ على تزويدى بكل مايصدر عن جيمس جويس فى أيرلنده وانجلترا واوروبا وأمريكا ، فإليه أسدى امتنانى .

طه محمود طه

١٩٨٢

فهرس عوليس : اليوم = الخميس ١٦ يونيو ١٩٠٤

الساعة	المكان	الموضوع
		<b>الجزء الأول : التيليماكيا Telemachia</b>
		<b>الفصل :</b>
٨ صباحا	قلعة مارتيلو	١ - تيليماكوس Telemachus
١٠ صباحا	المدرسة	٢ - نيسور Nestor
١١ صباحا	شاطيء البحر	٣ - بروتوريوس Proteus
		<b>الجزء الثاني : الأوديسة أو المغامرات The Odyssey or Adventures</b>
٨ صباحا	المنزل	٤ - كاليبسو Calypso
١٠ صباحا	الحمام التركي	٥ - أكلة اللوتس The Lotus Eaters
١١ صباحا	المقابر	٦ - الجحيم Hades
١٢ ظهرا	وكالة الأنباء - الجريدة	٧ - إله الريح Aeolus
الواحدة بعد الظهر	وجبة الغداء	٨ - أكلة لحوم البشر The Lestrygonians
الثانية بعد الظهر	المكتبة	٩ - سلة وكاريديس Scylla & Charybdis
الثالثة بعد الظهر	شوارع دبلن	١٠ - الصخور الضالة The Wandering Rocks
الرابعة بعد الظهر	افندق اورموند - البار	١١ - السيرانات The sirens
الخامسة بعد الظهر	الحانة	١٢ - السيكلوبس The Cyclops
الثامنة مساءً	صخور على البحر	١٣ - نوزيكا Nausica
العاشرة مساءً	مستشفى الولادة	١٤ - ثيران الشمس The Oxen of the Sun
منتصف الليل	الماخور	١٥ - سرسة Circe
		<b>الجزء الثالث : العودة The Nostos</b>
بعد منتصف الليل	المتجأ - الكشك	١٦ - إيمايوس Eumaeus
بعد منتصف الليل	المنزل	١٧ - ايثاكا Ithaca
—	الفراش	١٨ - بينيلوي Penelope

صفحة	الأسلوب	الرمز	اللون		الفن
١٣	سردى ( فنى )	الورث	الذهبي ، الأبيض		اللاهوت
٣٥	تعالم العقيدة	الحصان	البنى		تاريخ
٤٩	مونولوج ( مذكر )	المد والجزر	الأخضر		فقه اللغة
			اللون	العضو	
٦٤	سردى ( واضح )	الحورية	البرتقالي	الكلية	علم الاقتصاد
٨٠	الترجيبة	القربان المقدس	كستاني	أعضاء التناسل	علم النبات الكيمياء
٩٧	الكابوس	الحانوتي	ايض / أسود	القلب	الدين
١٢٧	النطق	الطهر	الأحمر	الرئتين	البلاغة
١٦٠	تقلص الأمعاء	رجال الشرطة	دموى	المرىء	المعمار
١٩٥	الجدل - الدوامه	سترادفورد - لندن	—	المخ	الأدب
٢٣٢	المتاهة	المواطنون	قوس قزح	الدورة الدموية	ميكانيكا
٢٧٠	تتابع الألحان - فيوج	فتيات البار	مرجان / قرنفل	الأذن	الموسيقى
٣١١	عملاق	البطل فين Finn	الأخضر	العضلات	السياسة
٣٦٥	الانتصاب والارتحاء	العذراء	الرمادي	العين والأنف	الرسم بالزيت
٤٠٢	الغو الجنيني	الايخصاب	الأبيض	الرحم	الطب
٤٤٤	الهلوسة	بت الهوى	البنفسجي	أعضاء الحركة	السحر
٥٩٤	سردى ( عجوز )	البحارة	—	الأعصاب	الملاحه
	التعاليم في قالب	المذنبات	—	هيكل العظمى	العلم
٦٤٧	السؤال والجواب				
٧١٤	مونولوج ( نسائي )	الأرض	—	الجسد	—

T, neglecting her duties,

L and was on for a little  
flutters in polite debauchery

I in a loving  
position

party to it owing to some anonymous letter from the usual boy Jones, who happened to come across them at the crucial moment, locked in one another's arms drawing attention to their illicit proceedings and leading up to a domestic rumpus and the erring fair one begging forgiveness of her lord and master upon her knees and promising sever the connection with tears in her eyes though possibly with her tongue in her cheek at the same time as quite possibly there were others. I personally, being of a sceptical bias, believed, and didn't make the least bones about saying to either, that man, or men in the plural, were always hanging around on the waiting just about a lady, even supposing she was the best wife in the world for the sake of argument, when she chose to be tired of wedded life to press their attentions on her with improper intent, the upshot being that her affections centred on another, the cause of many liaisons between still attractive married women getting on for fair and forty and younger men, no doubt as several famous cases of feminine infatuation proved up to the hilt.

It was a thousand pities a young fellow blessed with an allowance of brains, as his neighbour obviously was, should waste his valuable time with profligate women who might present him with a nice dose to last him his lifetime. In the nature of single blessedness he would one day take unto himself a wife when Miss Right came on the scene but in the interim ladies' society was a *conditio sine qua non* though he had the gravest possible doubts, not that he wanted in the smallest to pump Stephen about Miss Ferguson as to whether he would find much satisfaction basking in the boy and girl courtship idea and the company of smirking misses without a penny to their names bi- or tri-weekly with the orthodox preliminary canter of compliments paying and walking out leading up to fond lovers' ways and flowers and chocha. To think of him house and homeless, rooted by some landlady worse than any stepmother, was really too bad at his age. The queer suddenly things he popped out with attracted the elder man who was several years the other's senior or like his father. But something substantial he certainly ought to eat, were it only an egg slip made on unadulterated maternal nutriment or, failing that, the homely Humpty Dumpty' boiled.

- At what o'clock did you dine? he questioned of the slim form and tired though unwrinkled face.

- Some time yesterday, Stephen said.

- Yesterday, exclaimed Bloom till he remembered it was already tomorrow, Friday. Ah, you mean it's after twelve!

L (who was very possibly the particular lodger who brought him down to Irish so early in the morning)

إحدى صفات "دوايس" في مراحلها الأولى، وعليها تصحيحات جويس وإضافاته.

Several  
smallest

I and they  
got on well  
together  
fairly

L and not  
receive his  
visits any  
more if only  
the aggrieved  
husband would  
overlook the  
matter and  
let bygones  
be bygones



□ □ هل بوك ماليجان ربيلا بفخامة عند رأس العتب يحمل طاساً زبداً تصالبت عليه مرآة  
وموسى . انتفخ برنسه الأصفر لا يحتزمه زناره من خلفه يحمله برفق نسيم الصباح العليل . رفع  
الطاس عاليا وأخذ يرغم :

— سأتوجه لمذبح الرب . Introibo ad altare Dei .

لما توقف ، حدق في أسفل الدرك المتمعج ونادى بصوت أجش :

— اصعد يا كينش ! اصعد أيها اليسوعى الخفيف !

وتقدم في رزانة وامتنطى منصة المدفع المستديرة واستدار ، وبوقار بارك ثلاثاً : القلعة ، وماحولها  
من ريف ، والجبال المستيقظة .

وعندما لمح ستيفن ديدالوس انحنى تجاهه ورسم صلبانا سريعة في الهواء وحلقة يهذرم ورأسه  
يترنخ . أسند ستيفن ديدالوس ذراعيه ، مستاء ناعساً ، على بيت الدرج وتطلع بيروود إلى الوجه  
المهذرم المترنخ الذى باركه ، مسنون كوه فرس ؛ ثم إلى شعره الخفيف غير المجزوز ، معرقا بلون  
السنديان الشاحب .

اختلس بوك ماليجان نظرة سريعة من تحت المرآة ثم غطى الطاس بحدق .

— عوداً إلى الثكنة ! قال بصرامة .

ثم أضاف بلهجة واعظ :

— فهذا ، أيها الأحبة الأعزاء ، هو القربان الحق : جسد وروح ودم وجراح ، موسيقا هادئة ،  
رجاء . أغمضوا أعينكم ، أيها السادة . لحظة . خلل طفيف في تلك الكرات الدموية البيضاء .  
الكل ، سكوت . وحدق إلى أعلى من جانب وأطلق صفير استدعاء ، طويلاً بطيقاً . ثم تأنى لبرهة  
في يقظة جذلة ، وأسنانه المستوية البيضاء تتلألأ هنا وهناك برؤوسها الذهبية . كريزوستوموس .  
وشقت صفيرتان حادتان قويتان الهدوء استجابة .

— شكرا يا صديقى العجوز ، صاح بمرح . هذا ينفى بالمرام تماماً . هلا قطعت التيار ؟

وظفر من على قاعدة المدفع ونظر بوقار إلى مشاهده وهو يلهم حول ساقيه طيات برنسه  
الشاردة . وجه متربل في العتمة ولقد يضاوى متجههم ذكراه بمطران ، براع للفنون في العصور  
الوسطى . وبهدوء ارتسمت على شفثيه ابتسامة حلوة .

— باللسخرية ! قال مرحا . اسمك السخيف . إغريقي قديم !  
وأشار باصبعه في دعاية ودية ، ثم سار ناحية المترس وهو يضحك لنفسه . ونهض ستيفن  
ديدالوس وتبعه في ضجر إلى منتصف المسافة ثم جلس على حافة ركوبة المدفع ومازال يرقبه وهو  
يسند مآرته على المترس ، ثم يغمس فرشاته في الطاس ويرغى خديه وعنقه .  
واستطرد صوت بوك ماليجان المرح .

— إن اسمي سخيف هو الآخر : ملاخي ماليجان ؛ تفعلينا داكيتل . ولكن له الجرس الهيليني ،  
أليس كذلك ؟ رشيق مشمس كالظبي ذاته . يجب علينا أن نذهب إلى أثينا . أتأتى إذا استطعت  
أن أجعل العمدة تكع عشرين جنيا ؟ ووضع الفرشاة على جانب وصاح وهو يضحك باحتياج :

— هل سيأتى ، الولد اليسوعي ؟

وتوقف وأخذ يخلق بعناية .

— قل لي يا ماليجان ، قال ستيفن بهدوء :

— نعم يا حبي ؟

إلى متى سيظل هينز مقيما في هذه القلعة ؟

أدار بوك ماليجان حدا حليقا فوق كتفه الأيمن .

— بربك ، أليس مفرعاً ؟ قال بصراحة . ساكسونى ثقيل الدم يعتقد أنك لست بجهنمان .  
بالهى ، تبا هؤلاء الإنجليز الملاعين . يتفجرون من الغراء وعسر الهضم . لأنه قادم من أكسفورد .  
أتعرف يا ، ديدالوس ، إن لك القمط الأكسفوردى القح . هو لا يستطيع فهمك . آه ، إن الاسم  
الذى أعطيته لك يناسبك تماما : كينش : نصل الموسى .

وواصل حلاقة ذقنه بحذر .

— كان يهذى طول الليل بشأن نمر أسود ، قال ستيفن . أين علة طبنجته ؟

— معنوه تعس ، قال ماليجان . وهل ذعرت ؟

— طبعاً ، قال ستيفن بقوة وخوف متزايد . هنا في بهمة الليل مع رجل لا أعرفه يهذى ويهن  
بشأن إطلاق الرصاص على نمر أسود ! لقد أنقذت أنت أناساً من الغرق ، أما أنا فليست بطلاً .  
إذا ظل هو هنا فسأرحل أنا .

قطب بوك ماليجان وجهه في الرغبة التى على نصله ، وحجل من على مجشمة وأخذ يفتش  
جيوب سرواله في عجالة .

— عبنا ، تبا ، صاح مزجرا .

وعاد إلى قاعدة المدفع وقال وهو يبدس بدأ في جيب صدر ستيفن :

— أقرضنا سلفة من خرقة مخطمك لأمسح شفرني  
تحمله ستيفن وهو ينتش مندبلا قدرًا مجعدا ويرفعه ويعرضه ممسكا بطرفه . مسح بوك ماليجان  
نصل الموسى بعناية . وقال وهو يتطلع إلى المندبل :  
— خرقة مخطم الشاعر المنشد . لون فنى جديد لشعرائنا الأيرلنديين : مخاطى لازوردى . تكاد  
تنذوقه ، أليس كذلك ؟

وامتطى المترس من جديد وسرح ببصره فوق خليج دبلن ، وشعره الجميل ، فى لون الهلوط  
الشاحب ، يضطرب برفق .

— يا إلهى ! قال بهدوء . أليس البحر مايسميه الشاعر آلجى : أم عظيمة حلوة ؟ البحر المخاطى  
اللازوردى . البحر مُحْكِمُ الصفن . Epi Oinopa ponton آه يا ديدالوس ، الأغرقيق ! يجب أن  
أعلمك . وعليك أن تطالهم فى الأصل . Thalatta هى أمنا العظيمة الحلوة . تعال وانظر .  
وقف ستيفن ثم اتجه إلى المترس . واستند عليه ورمى ببصره على الماء وعلى سفينة البريد وهى  
تنفذ من فم خليج كينجزتاون .

— أمنا العظيمة ! قال بوك ماليجان .

وأدار عينيه الثاقبتين الرماديتين فجأة من البحر إلى وجه ستيفن وقال :

— تعتقد العمة أنك قتلت أمك ، ولهذا لاتريد أن يكون لى بك علاقة .

— لقد قتلها واحد ما ، قال ستيفن باكتساب .

— كان فى استطاعتك أن تركع ياكينش ، لعنة الله عليك ، عندما توسلت إليك أمك وهى  
تحتضر ، قال بوك ماليجان . أنا بارد العاطفة مثلك تماما . ولكن كلما أفكر فى أمك وهى تتوسل  
إليك بأنفاسها الأخيرة لتركع وتصلى من أجلها ، وأنت ترفض . إن فى داخلك شيئا شريرا .  
وتوقف وعاد يرغى بخفة صدغه الآخر . عقصت ابتسامة سمحة شفثيه .

— ولكن مهرجرم مليح ، أخذ يدمد لنفسه ، كينش : أملح مهرجرم فيهم جميعا .

وأخذ يخلق بهدوء وبعناية ، فى صمت ، بجيد .

أسند ستيفن ، وقد اتكأ مرفقه على الجرائيت المفلول ، جبينه براحته وتمعن فى الحرف المنتسل  
لكم سترته الأسود اللامع . أبلى الألم ، وليس بعد بألم الحب ، فواده . ففى صمت أتت إليه  
فى حلم بعد وفاتها ، وجسدها الداوى ، داخل أكفانها البنية الفضفاضة ، تفوح منه رائحة الشمع  
وخشب الورد ، ومن أنفاسها ، وقد انحنت فوقه ، خرساء ، مؤنبه ، رائحة باهتة لرفات رطبة .  
وفيما وراء حرف كمة البالى رأى البحر الذى حياة الصوت المتخيم بجواره على أنه أم عظيمة  
حلوة . ثم احتوت حلقة الخليج وخط الأفق كتلة من سائل أخضر باهت . لقد كان بجوار فراش

موتها سلطانية من الخنزف الأبيض تحتوى المرة الراكدة الخضراء التى انتزعتها من كبدها التالف بنوبات من القيء بأنين عالٍ . أعاد بوك ماليجان مسح نصل الموسيقى .

— آه ، مسكين أنت يا بدنولكلب ، قال بصوت حنون . يجب أن أعطيك قميصا وبعض خرق المخطم . كيف حال سراويلي القديمة خرج اليد ؟  
— على قدى على كل حال ، أجاب ستيفن .

هاجم بوك ماليجان التجويف الذى تحت شفته السفلى .  
— ياللسخرية ، قال برضى ، يجب أن تكون « خرج رجل » . الله وحده يعلم شأن السكرى الزهرى الذى تركها . عندى واحد آخر مقلم ، رمادى . ستبدو فيه غاية الأناقة . أنا لأمزح يا كينش . إنك تبدو أنيقا للغاية وأنت متهندم .  
— شكرا ، قال ستيفن . لأستطيع ارتدائه لو كان رماديا .

— لا يستطيع ارتدائه ! قال بوك ماليجان لوجهه فى المرأة . الأصول أصول . يقتل والدته ولكنه لا يستطيع أن يرتدى السراويل الرمادية .

وطوى الموسيقى بعناية وتحسس بشرته الناعمة بلمسات من بنان أصابعه . تحول ستيفن ببصره من البحر إلى الوجه الريبل ذى العيون الزرقاء الداخنة المتحركة .  
— ذلك الشخص الذى كنت معه فى « السفينة » الليلة الماضية ، قال بوك ماليجان ، يقول أن عندك ش . ع . ع . ع . يسكن هناك فى مصحة دوتى فىل العقلية مع كونولى نورمان .. شلل عقل عام .

حرك المرأة نصف دائرة فى الهواء ليبرق الأنباء للخارج فى ضوء الشمس الذى أخذ يسطع الآن فوق صفحة البحر وضحكت شفتاه الحليقتان وأطراف أسنانه البيضاء المتألقة . واستولى الضحك على جذعه القوى الململم الأواصل وقال :  
— تأمل نفسك أيها الشاعر المنشد المرعب .

وانحنى ستيفن إلى الأمام ورننا إلى المرأة التى امتدت إليه ، مشروخة بشق متشقق ، شعر رأسه منتصب . كما يرانى ويرانى الآخرون . ومن اختار هذا الوجه لى ؟ ومن يُفلى بدنولكلب هذا من قمله . فهو يلح هو الآخر .

— لقد سرقها من حجرة الخادمة ، قال بوك ماليجان . إنها تليق بها فالعمة دائما تستبقى القبيح من الخدم للملاخى لكى لاتدخلنا فى تجربة . اسمها يورسولا .

وأبعد المرأة عن عينى ستيفن الفاحصة وهو يضحك من جديد وقال :

— بالثورة كالبيان لعجزه عن رؤية وجهه فى مرآة . ياليت وابلد كان حيا ليراك .

وقال ستيفن وهو يتراجع مشهوراً بسبابته :  
— إنها رمز الفن الأيرلندي . مرآة مشرحة لخادمه .  
فجأة تأبط بوك ماليجان ذراع ستيفن وسار به حول البرج ومرآته وموسه بقرعمان في الجيب  
الذى دسهما فيه .

— ليس من العدل مداعبتك هكذا يا كينش ، أليس كذلك ؟ قال بختان . الله يعلم أنك نفوى  
أى واحد منهم في الشجاعة .

سرواغة أخرى . يخشى مبضع فنى كما أخشى مبضعه . نصل صلب قلبي البارد .  
— مرآة مشرحة لخادمه . قل هذا للفتى الأكتورفوردى الذى تحت ، وخذ منه جنيتها ، فهو  
مترب بالمال ويعتقد أنك لست بحتلتمان . لقد جمع أبوه العجوز ثروته من بيع سفوف الحلبة  
المسهل لقبائل الزولو وربما عن طريق الاحتيال أو غيره ياسلام يا كينش لو استطعنا ، أنت وأنا ،  
أن نعمل معاً ، فقد نستطيع أن نفعل شيئاً للجزيرة . نهيلنا .  
ذراع كرانل . ذراعه .

— وكلما أفكر في حاجتك إلى الإستجداء من هؤلاء الخنازير ! أنا الوحيد الذى يعرف ما أنت  
عليه . لم لاتضع في ثقة أكثر ؟ مالذى يجعلك تأنف منى ؟ أهو هينز ؟ إذا صدرت منه جلبة  
هنا سأستدعى سيمور ونذيقه من الألاعيب أسوأ مما حظى به كلايف كيمشورب .  
صيحات يافعة لأصوات أغنية في سكن كلايف كيمشورب .

وجوه إنجليزية شاحبة : يضمون ضلوعهم من شدة الضحك ، يتشبث الواحد منهم بالآخر ،  
آه ، سأنفجر ! بلغها الخبر برفق يا أوبرى ! سأموت من الضحك ! يججل وينط ، وشرائط قُدت  
من قميصه في الهواء ، حول المائدة يرفل سرواله المتدلى عند عقبيه ، يلاحقه خرير الجلبة المهدلية  
بمقص الخياط . وجه عجول مذعور مموه بمرى يرتقال ذهبية . لا أريد أن أتمرى من لباسى ! لهاكم  
أن تمارسوا لعبة الثور الطائش معى !

صيحات من النافذة المفتوحة تجفل الأصيل في الساحة . بستانى أصم ، ممأزر ، مقنع بوجه  
الشاعر ماثيو آرنولد ، يدفع جزازته على النجيل المكتتب وهو يراقب عن كعب ذرات قلامات  
الحشيش المترافصة .

لنا نحن .. وثنية جديدة .. سرّة .. omphalos .

— دعه يبقى ، قال ستيفن . لاضير منه إلا بالليل .

— فما الأمر إذن ؟ تساءل بوك ماليجان بتبرم . نُفْتُ عنها . لقد كنت في منتهى الصراحة  
معك . مالذى تأخذه على الآن ؟

توقفا وهما ينظران ناحية رأس « براى هيد » المفلطح الذى كان يرقد على صفحة الماء كخشام حوت نائم . حرر ستيفن فراعته بهلوه وسأله :  
— أتريدنى أن أخبرك ؟

— نعم ، فما هى الحكاية ؟ أجاب بوك ماليجان . أنا لا أتذكر شيئا ونظر فى وجه ستيفن وهو يحدته . هب نسيم رقيق على جبهته وطير برفق شعره الأشقر الأشعث مشوا فى عينيه ومضات من القلق فضية .

واستطرد ستيفن مكتشبا من صوته :

— أتذكر أول يوم ذهبت فيه إلى منزلكم بعد وفاة والدتي ؟

عيس بوك ماليجان فجأة وقال :

— ماذا ؟ أين ؟ لأستطيع أن أتذكر شيئا . فأنا لا أتذكر سوى الأفكار والأحاسيس . لماذا ؟

استحلفك بالله مالذى حدث ؟

— كنت تعد الشاى ؟ قال ستيفن ، وذهبت أنا إلى بسطة السلم لأحضر المزيد من الماء الحار وخرجت والدتك مع أحد الزوار من حجرة المعيشة وسألتك عمن كان فى حجرتك ؟

— نعم ، قال بوك ماليجان ماذا قلت ؟ لقد نسيت .. وأجاب ستيفن :

— لقد قلت : « آه ، لم يكن سوى ديدالوس الذى نفقت أمه كالحويان » .

وتغضب وجه بوك ماليجان بحمرة جعلته يبدو أصغر سنا وأكثر وسامة .

— هل قلت ذلك ؟ تساءل .. حسن ، ومايضررك ؟

ونفض ارتبাকে عن نفسه بعصية وسأل ستيفن :

— وماهو الموت ، موت أمك أو موتك أو موتي ؟ لقد رأيت أنت أمك فقط وهى تحتضر .

أما أنا فأراهم كل يوم يلعبون أصابعهم فى مستشفى « الأم » وفى ريتشموند إربا إربا فى المشرحة ..

شئ وحشى ولاشئ سواه . وليس للأمر أهمية إطلاقا . فأنت لم تركع لتصل من أجلها وهى

على فراش الموت عندما طلبت منك ذلك . لماذا ؟ لأن فيك ذلك العرق اليسوعى اللعين ، إلا

أنه حقن فيك معكوسا ، فالأمر كله بالنسبة لى موضع سخرية وحيوانية . لقد توقفت فصوص

مخها عن العمل . وتستدعى الآسى النطاسى سر بطرس تيزول ويجنى أزرار الذهب من على لحافها .

لنفا إلى أن ينتهى الأمر . لقد عارضت رغبتها الأخيرة وهى تلفظ آخر أنفاسها ، ومع ذلك

تعبس فى وجهى لأننى لا أنتحب مثل واحدة من الندابات الحرس من عند لالويت . هراء وعيب !

أظن أننى قلت ذلك . ولم أكن أهدف إلى الإساءة إلى ذكرى والدتك .

لقد واتته الشجاعة فى قوله . ورد عليه ستيفن ببرود شديد وهو يحاول أن يبقى الجروح الفاخرة

التي خلفتها كلماته في قلبه :

— إنى لأفكر فى إساءتك لأمى .. وسأله بوك ماليجان :

— فمى إذن ؟

— فى إساءتك إلتى ، أجاب ستيفن .

— ودار بوك ماليجان على عرقوبه . ثم صرخ :

— أوه ، أنت لانتطاق .

ومشى بسرعة بمخاء المترس . لبث ستيفن فى موقعه ، متأملا البحر الهادىء ناحية الرعن .  
اعم الآن البحر والرعن . كانت النبضات تضرب فى عينيه ، تغشى بصره ؛ وشعر بحمى خديه .  
نادى صوت عال من داخل البرج :

— أنت فوق ياماليجان ؟

— سأحضر ، أجاب بوك ماليجان واتجه ناحية ستيفن: وقال :

— أنظر فى البحر . فهل بعبأ بالإساءات ؟ أترك قديس ليولا ياكينش واهبط من عليائك ..  
يريد الأنجلوساكسونى شرائح إفطاره .

توقفت رأسه من جديد للحظة عند قمة الدرج بمستوى السفى .

— لآتمن الفكر فى هذا الأمر طوال يومك . فلست منطقيا فى تفكيرى . كف عن تأملاك ..  
الحزينة .

ثم اختفى رأسه ولكن طنين صوته الهابط دوى من بئر السلم :

لأثشُحْ بوجهك لثمينَ الفكرَ

فى لفسزِ السُحْبِ المُسْرِ

ففيرجوس يسوسُ المغجلات البرونزية

طلعت ظلال غابات فى صمت أمامه فى سكىنة الصباح من رأس الدرج ناحية البحر الذى  
كان يطلعه . ومن السيف وفيما وراه ابيضت مرآة صفحة الماء ، وقد وطأها خطوات من نور  
خاطفة . صدر أبيض لبحر داكن . نبرتان مجدولتان ، اثنتان اثنتان . يد تبط أوتار قيثار تدج نغماتها  
المتألفة . مفردات متزاوجة مجدولة من موج أبيض تلاًلأ على مياة مد معم .

بدأت غيمة تحجب الشمس ببطء ، فتزيد من مخضرة الخليج بظلمها . كانت هناك تحت ، طاس  
ماء مر . أغنية فريجوس : غيتها وحدى فى البيت ، أكم الأوتار الطويلة المكتبة . كان بابها  
مفتوحا : تزيد سماع لحنى . ملتجم خشية وشفقة اقتربت من فراشها . كانت تيكى فى سريرها  
الحقير . نعم ، لأجل هذه الكلمات ، ياستيفن : لفر الحب المر .

أين الآن ؟

أسرارها : مرلوح يد قديمة من الريش ، بطاقات رقص بشرابات ، مشبعة بالمسك ، حلية معاذة من خرزات العنبر في درجها المقفل . قفص طائر كان معلقا في شباك مشمس في منزلها وهي فتاة صغيرة . استمعت لرويس العجوز في بانتومايم « التركي المرعب » ، وضحكت مع الناس لما غنى :

أنا الفتى الغيرة  
لايس طاقية الإخفنة .  
مـسرخ وهمسى ، مطوى ، مُعَطَّر بالمسك .  
لاشيخ بوجهك ولاثمن الفكر

طلوت في ذاكرة الطبيعة مع لعب طفولتها . أطبقت الذكريات على عقله المكتئب . قدح مائها من صنوبر المطبخ بعد تناولها القرهان . تفاحة مجوفة محشوة بسكر أسمر تشوى من أجلها على الموقد في أسية خريف مظلمة . أظافر أناملها الجميلة وقد احمرت من دم القمل الذى تصعه من نصان أولادها . في حلم ، جاءت صامته ، وجسدها الداوى داخل أكفانها الفضاضة تفوح منه رائحة الشمع وخشب الورد ، وانحنت بأنفاسها فوقه بكلمات خرساء مبهمه ، برائحة باهتة لرفات رطبة . عيونها الزجاجية ، من أعماق الموت تمدق ، لتزعزع روحى وتلويها . تترصدنى وحدى . وشبح الشمعة التى تضىء وصيها . شبح ضوء على الوجه المعذب . نفسها الأجنس العالى يتحسرج في فزع والكل رُكِّع يصل .

*Liliata rutilantium te confessorum turma circumdet:*

*iubilantium te virginum chorus excipiat.*

غول ! ماضيفه الجثث !

لا ، يا أماه ! اتركينى في حالى ودعيني أعيش .

— أنت ماكينش !

صده صوت بوك المايجان داخل القلعة . واقترب الصوت من أعلى الدرج ، ينادى من جديد وسمع ستيفن ، ومازال يرتعد من عويل روحه ، سريان أشعة الشمس الداخلة وفي الأثير خلفه كلمات الفة .

— انزل ياديدالوس كفأر صغير يتسلل ، فالإفطار جاهز وهاهو هينز يعتذر لإزعاجنا ليلة أمس .

كل شىء على مايرام .

— إلى قادم ، قال ستيفن وهو يستدير .



- تعال من أجل يسوع ، قال بوك ماليجان من أجل عطشى وحواطرنا جميعا .  
 اختضت رأسه ثم عادت الظهور .  
 — لقد حدثته عن رمزك الخاص بالفن الأيرلندى . يقول أنه في غابة البراعة . إطلع منه  
 باسترلنى . أقصد جنيا .  
 — سأقبض صباح اليوم ، قال ستيفن .  
 — بُغاء كذّك في الكُتّاب ؟ قال بوك ماليجان . كم ؟ أربعة دنانير ؟ سلفنا واحدا .  
 — لو كنت في حاجة إليه ، قال ستيفن .  
 — أربعة جنيهات ذهبية متألّقة ، صاح بوك ماليجان بحماس . سنحظى بسكرة أيبة لروح  
 بها الكهان للمتحين . أربعة جنيهات كل واحد منها ينطح الآخر .  
 طوح يديه في الهواء وأخذ يضرب بقدميه حجر الدرج وهو يهبط ، يثنى بنشاز بلهجة  
 كوكنية :

سنحظى بوقت ممتع لذيذ  
 نقب الويسكى والبيرة والنيذ  
 احتفالا بالتزوج  
 في يوم التزوج  
 نعم سنحظى بوقت طيب لذيذ  
 في يوم التزوج

تمرح أشعة الشمس الدافئة فوق البحر . تألق طاس الحلاقة النيكلى منسيا ، على المترس . أمهب  
 على احضاره ، لماذا ؟ أم أتركه هناك طول اليوم ، صداقة نهدت ؟  
 توجه ستيفن إلى الطاس وحمله بين يديه لفترة يتحسس برودته ويشم ربالة الرغبة اللزجة التى  
 التصقت بها فرشاة الحلاقة ، هكذا كنت أحمل المبخرة في كلونجوز . أنا شخص آخر الآن ومع  
 ذلك نفس الشخص . خادم أيضا . خادم لخادم .  
 في حجرة الميشة في القاعة الكتيبة تحت قبتها طاف هيكل بوك ماليجان المقفطن بجموار المصطل  
 جيفة وذهاها يكشف عن وميض النار الأصفر ويحجبه . من البرايخ العلوية سقط عمودان من  
 ضوء النهار الرقيق على الأرضية اللوحية : عند التقاء شعاعيهما طفت تلوّلو سحابة من دخان  
 فحم وأبخرة شحم مقل .

— سنختنق ، قال بوك ماليجان . هيتز ، لم لاتفتح الباب ؟  
 وضع ستيفن طاس الحلاقة على الخزانة . نهض شخص بقامة فارعة من أرجوحة شبكية حيث

أن يجلس وذهب إلى المدخل وشد ليفتح دفتى الباب الداخلى .

— هل معك المفتاح تساعلى صوت .

— مع دهدالوس ، قال بوك ماليجان . يا عالم ! سأحتق .

وعوى دون أن يرفع بصره عن النار :

— كهنش !

— إنه فى القفل ، قال ستيفن وهو قادم .

دار المفتاح مرتين وهو يصر بحشونة وعندما استقر الباب الثقيل فى موضعه مواربا دحل النور بالفرحاب والهواء بالانتعاش . وقف هينز عند العتبة يتطلع إلى الخارج . جر ستيفن حقييته واقفة ناحية الطاولة وجلس ينتظر . قذف بوك ماليجان بالمقليات إلى صحن بجانبه ثم حمل الصحن وبراد شأى كبير إلى المائدة وخبطهما عليه وتهد بارتياح وقال :

— إنى أسبح كما قالت الشمعة لما سال .. ولكن صه ! ولاكلمة أخرى فى هذا الموضوع !  
إصح ياكينش . خبز وزبد وعسل . تعال ياهينز . الزاد جاهز . باركنا يارب وبارك نعمك هذه .  
أهن السكر ؟ بانهار إسوح ! لا يوجد حليب .

جلب ستيفن الرغيف وحق العسل ومبرد الزبد من الخزانة . جلس بوك ماليجان إلى المائدة فى تكدر مفاجيء . ثم قال :

— وأى مقلب هذا ؟ لقد قلت لها أن تأنى بعد الثامنة .

— نستطيع أن نشره سادة ، قال ستيفن بظلماً . توجد ليمونة فى الخزانة .

— لعنة الله عليك وعلى تقاليعك الفرنسية ، قال بوك ماليجان . أنا أريد حليب ساندى كوف .  
عاد هينز من المدخل ليعطن فى هدوء :

— هاهى المرأة تصعد بالحليب .

— لتحل عليك تبريكات الرب ، صاح بوك ماليجان ، وهو يقفز من مقعده . هيا اجلسا ، صبب الشأى هناك . السكر فى الصرة . لن أضيع وقتى عبثا مع هذه البيضات اللعينة . وقصب البيض المقل إربا طولا وعرضا فى الصحن ثم صفعه فى الأطباق الثلاثة وهو يقول :

— بسم الآب والابن والروح القدس .

جلس هينز لهصب الشأى .

— سأضع لكل واحد منكما قطعتين من السكر . ولكننى أقول لك ياماليجان إن الشأى الذى

نعمه قوى جدا ، من الواضح .

قال بوك ماليجان وهو يهر قطعما سميكة من رغيف الخبز ، وبصوت امرأة عجوز تتملق .

- لما أعمل شاي ، أعمل شاي كما تقول الشمطاء أم جروجان ، ولما أعمل فيه أعمل فيه ؟!
- تبا لك ، هذا فعلا شاي ، قال هينز .
- واستمر بوك ماليجان في الهبر والهملق :
- « فعلا يامسز كاهيل ، راحت تقول . والله ياختي ، قالت مسز كاهيل ، أخشى أن تكوني عملت الأثنين في براد واحد . »
- طنن زميليه ، الواحد تلو الآخر ، بقطعة سمكة من الخبز رشقها في طرف سكينه . وقال وهو في غاية الجذ :
- هذا أدب شمي لكتابك ياهينز . خمسة أسطر من النصوص ثم عشر صفحات من الملاحظات والتحقيق عن أهالي دوندروم الأصليين وآلهم السمكية الشكل . من مطبعة الأبحر الساحرات عام الريح العاصف .
- واستدار إلى ستيفن وسأله في صوت جميل تشوبه الدهشة وقد رفع حاجبيه :
- أتذكر أيها الأخ العزيز ، ماذا كانت قصيرة الماء والشاي للأم جروجان قد جاء ذكرهما في حكايات المايينوجيون أم في الاوبانيشادة ؟
- أشك في ذلك ، قال ستيفن برصانة .
- وهل تعلم الآن ؟ قال بوك ماليجان بنفس النبرة . وماهي الأسباب لو تكرمت ؟
- أعتقد ، قال ستيفن وهو يواصل الأكل ، بعدم وجود إشارة إلى ذلك في المايينوجيون أو في غيرها . فالأم جروجان على حد تصوري هي إحدى قريات ماري آن الأيرلندية .
- انفجرت أسارير بوك ماليجان بابتهاج .
- جميل ، قال بصوت نيق حلو وهو يكشف عن بياض أسنانه وعيناه تطرف بجذ ، وهذا رأيك عنها ؟ رائع ، حقا !
- فجأة اكفهرت قسماته وأخذ يهدر في صوت أجش صارف وهو يهبر بعنف من الرغيف مرة أخرى :
- هذه المعجوز ماري آن  
لاشوء يههما الآن  
سوى رفع ذهل الفستان  
وحشا فمه بالمقلبات وهو يلوك ويدندن .  
عم المدخل جسم قادم .  
— الحليب ياسبدي !

- ادخل ياست ، قال سعد ماليجان ، هات الأبريق يا كينش .
- تقدمت عجوز ووقفت بجوار مرفق ستيفن .
- لسعد صباحك ياسيدى ، قالت . المجد لله .
- لمن ؟ قال بوك ماليجان وهو يجلس النظر إليها . آه طيبا .
- مد ستيفن ذراعه إلى الخلف وتناول إبريق اللبن من الخزانة .
- كثيرًا ما يتحدث سُكَّان هذه الجزيرة عن جابى القلف ، قال ماليجان فى غير أكيرات لهينز .
- بكم ياسيدى ؟ سألت المعجوز .
- لتر ، قال ستيفن .

راقبها وهى تصب فى المكيال ومنه إلى الإبريق حليبا ناصع البياض دسما ، ليس حليبا . حلقات عجوز ضامرة ، وصبت مكئالا آخر وزادته طفافة . لقد أتت ، عجوز غامضة ، من عالم مشرق ، وربما كانت رسولا . وأخذت تثنى على خير الحليب وهى تصبه . تجثم بجوار بقرة حلينة عند الفجر فى مرعى خصب ، ساحرة تجلس على عيش غرابها ، وأصابها المتجمدة سريعة تفطر لبنا ينجس من حلقات الضرع . كانت تمور حول من تعرفها ، أنعام مطلسة بالطل . إبريسم البقر وعجوز فقيرة ، أسماء أطلقت عليها فى غابر الزمان . حيزيون سواحة ، جسد متواضع لخالدة ، نخدم قاهرها وخائنها المستهر ، سرية لكليهما ، رسول من صباح غامض . كى تخدم أم لتؤنب ، أيهما ، لم يستطع أن يحدد : ولكنه أنف من استجداء متها .

- إنه رائع بحق ياست ، قال بوك ماليجان ، وراح يصب الحليب فى الأقداح .
- تذوقه ياسيدى ، قالت له .

وشرب مستكينا لطلبها ثم قال لها وهو يرفع صوته :

— ياسلام لو قدرنا أن نعيش على غذاء كهنا ولاغيره ، لما امتلأ البلد بالأسنان المسوسة أو الأمعاء التنتة . نعيش فى مستنقع ، نأكل طعاما رخيصا وشوارعنا مرصوفة بالتراب وروث البهائم وهصاق المسلولين .

— تدرس الطب ياسيدى ؟ تسألت المعجوز .

— نعم ياستى ، أجب بوك ماليجان .

أنصت ستيفن باستخفاف صامت . تخنى رأسها المعجوز لصوت عال يخطبها ، ليجير عظامها ، لمداويها ، وأنا لانبألى فى لصوت من يحل جسدها ويمسحه بالزيت ويهدد للقبر كله ماعدا عورتها المدنسة ، من جسد الرجل خرجت وليست على صورة الرب ، فريسة للحية . ولهذا الصوت

القرى الذى يأمرها الآن بالصمت ، وعينها زائفة مبهوته .

— أنت فائمة مايقوله ؟ سألها ستيفن .

— هذا فرنسى الذى تتكلمونه ياسيدى ؟ قالت العجوز لهينز .

وتحدث هينز معها من جديد حديثا طويلا مطمئنا .

— أيرلندى ، قال بوك ماليجان . هل تعرفين الغالية ؟

— كنت عارفة ، من صوتها ، إنها الأيرلندية . أنت من الغرب ياسيدى ؟

— أنا إنجليزية ، أجاب هينز .

— هو إنجليزية ، قال بوك ماليجان ، ومن رأيه أنه يجب علينا أن نتكلم بالأيرلندية فى أيرلندا .

— فعلا ، لازم ، قالت المرأة العجوز ، وأنا أشعر بالخجل لأننى لا أتكلمها . يقول من يعرفونها

إنها لفة عظيمة .

— ليست عظيمة هى الكلمة ، قال بوك ماليجان . بل آية فى الروعة . صب لنا بعضا من

الشاي ياكينش . نجى فنجان شاي ياست ؟

— لا ، شكرا ياسيدى ، قالت العجوز وهى تلبس عروة سطل الحليب فى ساعدها وتسعد

للرحيل .

قال لها هينز :

— هل معك فاتورة حسابك ؟ أليس من الأفضل أن ندفع لها يا ماليجان ؟

— أى فاتورة ياسيدى ؟ قالت وقد توقفت . على كل حال ، سبعة أيام فى نصف لتر بينسين

بعملوا سبع اثنتين يقى شلن وبنسين عليه وثلاثة أيام كل يوم لتر بأربعة يقى ثلاثة لترات بشلن

وشلن واثنين يقى الحساب اثنين وبنسين ياسيدى .

تهد بوك ماليجان وبعد أن حشا فمه بشقفة خبز طلى وجهها بطبقة سمكة من الزبد ، مدد

ساقيه وأخذ يفتش جيوب سرواله .

— إدفع بالتى هى أحسن ، قال له هينز وهو يتنسم .

ملأ ستيفن قدحا ثالثا واصطبغ الحليب الدسم التخين قليلا بملء ملعقة من الشاي . أخرج

بوك ماليجان قطعة معدنية من ذات الشلنين ودورها بين أصابعه وصاح :

— معجزة !

وألقي بها فوق المائدة ناحية المرأة العجوز قائلا :

— لاتسألينى المزيد باحلوق . كل ماقدرت عليه أعطيتك إياه .

وضع ستيفن القطعة المعدنية فى يدها غير المتلهفة .

- علينا لك بنسان ، قال لها .
- وقتما يعجبكم ياسيدى ، قالت وهى تتسلمها . وقتما يعجبكم . يسعد صباحكم ياسيدى .  
أمأوت برأسها وانصرفت تتبعها أنشودة بوك ماليجان الرقيقة :
- درة قلبى وقررة عيني  
لو كان الكثر عندى  
لوضعت تحت قدميك  
هدية منى إليك
- استدار إلى ستيفن وقال :
- بجد يا ديدالوس . أنا على الحديدة . أسرع لخزينة مدرستك وعد إلينا بشيء من الفلوس  
أم يجب أن يسكر الشعراء ويمزوا . إن أيرلندة تتوقع من كل فرد فيها فى يومنا هذا أن يقوم  
بواجبه .
- هذا بذكرنى ، قال هينز وهو ينهض ، بضرورة زيارة مكتبكم الوطنية اليوم .
- سباحتنا أولا ، قال بوك ماليجان .
- واستدار موجهها حديثه لستيفن بلطف .
- هل اليوم موعد غسلك الشهرى ياكينش ؟
- ثم توجه بحديثه لهينز :
- إن الشاعر النجس يصر على ألا يستحم سوى مرة واحدة فى الشهر .
- إن أيرلندة كلها تغتسل بتيار الخليج ، قال ستيفن وهو يترك العسل يسيل على شطيرة من  
الرضيف .
- من الركن الذى كان يعقد فيه لفاعا بسهولة حول ياقته المفتوحة لقميص التنس تكلم هينز :
- إلى أنوى أن أقوم بعمل مجموعة من أمثالك إذا سمحت لى .
- بكلمنى . يبتسلون ويحتممون ويدعكون . نهش القرونة . وخز الضمير . ومع ذلك توجد  
بقعة .
- ذلك المثل عن المرآة المشروخة لخادمة التى ترمز للفن الأيرلندى لفى غاية الروعة . رفض  
بوك ماليجان قدم ستيفن تحت المائدة وقال بنبرة دافئة :
- تربث حتى تسمع حديثه عن هامليت يا هينز .
- إلى جاد فى ذلك ، قال هينز ، ومازال يوجه حديثه لستيفن . كنت أفكر فى الموضوع  
عندما دخلت علينا تلك العجوز المسكينة .

- هل سيدر ذلك على مالا ؟ تساعل ستيفن .
- ضحك هينز ، ثم قال وهو يأخذ قبعة الرمادية اللبدة من على وتد الأرجوحة الشبكية :
- وأنى لى أن أعرف ، حقيقة .
- وتمشى بضع خطوات ناحية المدخل . ثم انحنى بوك ماليجان ناحية ستيفن وقال له بعنفوان فظ :
- سميت لحتفك بظلفك . لم تفوهت بهذا الكلام ؟
- على كل حال ، قال ستيفن ، المشكلة هى الحصول على المال . ممن ؟ من بائعة الحلبيب أم منه ؟ إنها مسألة حظ ، إما الوجه أو القفا ، ملك أو كتابة ، لاغير .
- أنا أثير حماسة من ناحيتك ، قال بوك ماليجان ، وتأتى حضرتك بنظراتك الطماعة المقملة وسخرياتك اليسوعية العابسة .
- أرى أملا ضعيفا ، قال ستيفن ، سواء منها أو منه .
- تهد بوك ماليجان بأسى وهو يضع يده على ذراع ستيفن .
- منى أنا ياكينش ، قال ثم أضاف وقد تغيرت ملامحه فجأة :
- أقول لك الصدق الصدوق ، أعتقد أنك على حق . لعنة الله على مافيهما من نفع لى أى شىء آخر . لماذا لاتجاريهما مثلى . ليفحمهم الشيطان عن بكرة أبيهم هيا بنا نخرج من القمقم .
- واتنصب واقفا وبوقار فك زناره وشلح برده وقال فى استسلام :
- ينسلخ ماليجان الآن من اكسيته .
- أفرغ جيوبه على المائدة وقال :
- هاهى خرقه مخطمك .
- بعد أن سوى ياقته المنشاة ورباط عنقه الحرون خاطبهما موبخا وكذلك سلسلة ساعته المتدلية .
- خاصت يدها تدعيس فى صندوق ثيابه وهو ينشد مندبلا نظيفا . ياإلهى ، فما علينا سوى أن نلجس البوصة . يليق لى قفاز أكلف وحذاء أخضر . تناقض ! هل أناقض نفسى ؟ وما المانع ، نعم أناقض نفسى . ملاخى العطاردى الزيقى . طارت من يديه الرثارة قذيفة لدنه سوداء .
- هاهى قبعة الحى اللاتينى التى لك ، قال .
- التقطها ستيفن واحتمر بها . نادى هينز عليهما من المدخل :
- ألستما قادمين أيها الرفاق ؟
- أنا جاهز ، أجاب بوك ماليجان وهو يتوجه إلى الباب . هيا اخرج ياكينش . أظن أنك أثبت على كل ماخلفنا واجتاز العتبة خارجا وهو راض بمشية وقورة وكلمات يشوبها بعض الأسى .
- والنقى وهو خارج إلى الخارج بكنمرا .

وتبعهما ستيفن ، بعد أن أخذ عصا الدردار من مسندها ، وهما يبيطان السلم وسحب الباب  
الحديدي البطرء وسكه بالفتاح ووضع المفتاح الضخم في جيبه الداخلى .

عند أسفل السلم سأله بوك ماليجان :

— هل أحضرت المفتاح ؟

— إنه مئى ، قال ستيفن وهو يتقدمهما .

وسبقهما وسمع من خلفه بوك ماليجان وهو يضرب بفوطه الحمام الثقيلة أطراف غرر الخنشار  
لوا الأعشاب .

— نكس رأسك ياسيدى . كيف تجرؤ ياسيدى ؟

تساؤل هينز :

— تدفنون إيجارا لهذه القلعة ؟

— اثنا عشر باوندا ، قال بوك ماليجان .

— لوكيل وزارة الحربية ، أضاف ستيفن من فوق كفه . وتوقفوا وراح هينز يتفحص القلعة  
وقال فى نهاية الأمر :

— تكون غالباً قارصة فى الشتاء على ما أظن تسمونها مارتيلو ؟

— أمر بيلى بيت بينائها عندما سادت فرنسا البحار ، قال بوك ماليجان ، ولكن قلعتنا هى

الأومفالوس : السرة Omphalos .

— ما رأيك فى هامليت ؟ سأل هينز ستيفن .

— لا ، لا ، صاح بوك ماليجان متألماً . لست ندا لتوماس الأكوينى ولا للخمسة ومحمسين

سندا التى توصل إليها ليدعم بها نظريته . انتظروا حتى تستقر فى جوفى بعض أقداح البيرة أولاً .

استدار ناحية ستيفن وقال له وهو يشد طرفى صدره الوردية بعناية :

— لن تنجح فى ذلك بأقل من ثلاثة أقداح ياكينش ، أليس كذلك ؟

— لقد استأنت طويلاً ، قال ستيفن بفتور ، واستطاع أن أستأنها لفترة أطول .

— إنك تثر فضولى ، قال هينز بود . أهى نوع من التناقض الظاهرى ؟

— بفيوه ! قال بوك ماليجان . لقد بعدنا الآن عن أوسكار وايلد والتناقضات الظاهرية . المسألة

فى غاية البساطة . إنه يبرهن بالمعادلات الجبرية على أن حفيد هامليت هو جد شكسبير وأنه هو

ذاته شبح والده نفسه .

— ماذا ؟ قال هينز وقد بدأ يشير إلى ستيفن . هو ، هو ذاته ؟

علق بوك ماليجان فوطته كبطرشيل حول عنقه وهمس فى أذن ستيفن وهو يتلوى من الضحك :



— آه منك يا شبح كينش السلف ! بأقْتُ يبحث عن أب .  
 — نكون دائما متعبين في الصباح ، قال ستيفن لهينز . والموضوع يطول شرحه إلى حد ما .  
 رفع بوك ماليجان يديه وهو يواصل سوره أمامهما .  
 — إن قدح البيرة المقدس هو وحده الذى يحمل عقده لسان ديدالوس .  
 — أود أن أقول ، أخذ هينز يشرح لستيفن وهما في إثره ، أن هذه القلعة وهذه اللهب والمهاوى  
 تذكرنى إلى حد ما بقلعة إلزنبور في هامليت ، إلى مضطرب ذلك اللج العميق أو مهبط ذلك  
 الشاهق الذى ينحدر إلى أسفله ، أليس كذلك ؟  
 استدار بوك ماليجان فجأة ناحية ستيفن لبرهة دون أن يقول شيئا . في لحظة التنوير الصامتة  
 هذه رأى ستيفن صورة نفسه في حداد حقير معفر بين ملبسهما الزاهية .  
 — إنها حكاية رائعة ، قال هينز وقد استوقفهما مرة أخرى .  
 عينان ، شاحبتان كالبحر الذى أنعشه الريح ، بل أكثر شحوبا ، حازمة حصيفة . سيد البحار ،  
 ألقى ببصره جنوبا ناحية الخليج ، خال إلا من ريشة الدخان لسفينة البريد ، ترتسم في غموض  
 على خط الأفق اللامع ، وشرع يغير اتجاهه عند لسان موجليتز .  
 — قرأت تفسيراً لاهوتياً لها في مكان ما ، قال في استغراق ، فكرة الأب والابن هذه — الابن  
 يجاهد ليتوحد مع الأب .

اتخذ بوك ماليجان فجأة وجها مرحا ارتسمت عليه ابتسامة عريضة . ونظر إليهما وفمه منفرج من  
 السرور ، وعيناه اللتان خلصهما فجأة من كل معاني الدهاء ، تطرفان بمرح طائش . تتأهل رأسه يمنة  
 ويسرة كالدمية ، وحواف قبعته القش الباناما العريضة تهتز وبدأ ينشد في صوت هادىء مرح مضحك :

أنا أغرب فتى سمعتم غناءه

أمى يهودية ، ووالدى طائر

ليس بينى وبين يوسف النجار عمار

والآن في صحبة الحوارى وجبل الجلجثة

ورفع سبابته محذرا .

إذا شك أحدكم في كهاتى

لن يشرب مجانا عندما أصنع مخمركى

لكن سيشرّب ماء بود لو كان زلالا

وهذا ما أفعله ، أحول النبيذ ماء سلسيلا

وشد على عصا ستيفن بسرعة مودعا وخفق بكفبه على جانبيه ، وهو يجرى ناحية حافة من

اللهب ، كما لو أنهما زعنفتان أو جناحان لواحد على وشك التحليق في الجو ، وأخذ ينشد :

وداعٌ وداعٌ سَطَّرُوا كَلِمَاتِي  
قُولُوا لقومٍ وديك وهاري أننى بُعِثْتُ من النورِ  
فَتَحَرُّ عِظَامِي لاهموقٍ تخليقاتي  
وداعاً فالريحُ عاتيةٌ على جبل الزيتون

وطفر أمامهم ناحية المسيح الذى عمقه أربعون قدما وكفاه برفران كالأجنحة ، يهب بخفة ورشاقة وبقبته العطاردية ترتعش في النسيم العليل الذى حمل اليهما أغاريد صيحاته القصيرة .

سار هينز ، وكان يضحك بتحفظ ، بجوار ستيفن وقال له :

— ما كان يجب علينا أن نضحك بكل تأكيد . ما يقوله كفر إلى حد ما . هذا لا يبنى أننى مؤمن . ومع ذلك فرحه يخفف من حدة إساءته ، أليس كذلك ؟ ماذا يسميها ؟ يوسف النجار ؟  
— أنشودة المسيح المرح ، أجاب ستيفن .

— آه ، قال هينز . إذن فقد سمعتها من قبل ؟

— ثلاث مرات يوميا ، بعد الأكل ، قال ستيفن باقتضاب .

— ألا تؤمن بالعقيد ؟ تساءل هينز . أعنى مؤمنا بالمعنى المحدد للكلمة . الخلق من العدم والمعجزات والرب في صورة إنسان .

— ليس للكلمة سوى معنى واحد فقط كما يبدو لى ، قال ستيفن .

توقف هينز ليخرج علبة فضية ملساء يتلأأ عليها حجر كريم أخضر وفتحها بالضغظ على زرها بابهامه وقدمها .

— شكرا ، قال ستيفن وهو يأخذ سيجارة .

تناول هينز واحدة ثم أطبق فكى العلبة . ثم وضعها مكانها في جيبه الجانبي وأخرج من جيب صدره علبة قذح من النيكل ، وفتحها هي الأخرى ، وبعد أن أشعل سيجارته قدم الصوفان المشتعل لستيفن في محارة يديه .

— نعم ، طبعاً ، قال وقد عاودا السير من جديد إما أن تؤمن أو لا تؤمن ، أليس كذلك ؟

أنا شخصيا لأستطيع أن أمضم فكرة تجسد الرب هذه . أنت لا تؤيد هذا على ما أظن ؟

— إنك ترى قى ، قال ستيفن باستياء عابس ، مثالا بشعا للفكر الحر .

استمر في سيره ، ينتظر من يفاتحه الحديث ، يجر عصاه الدرदार بجانبه ، اقتفته حلقة طرفها المدنية بخفة فوق المشى تضىء في أعقابه . اليفتى ، في إثرى ، تنادى اسستيفن . خط متعرج بطول المشى سيقطعانه الليلة سيرا عليه عائدتين في الظلام هنا . يريد ذلك المفتاح أيضا . الكل

سيطلبه . رأيت ذلك في هنيه .

— ومع ذلك ، بدأ هينز ...

استدار ستيفن لاتبين أن النظرة الباردة التي كانت تنفرسه لم تكن قاسية كما تصور .

— ومع ذلك أظن أن في استطاعتك أن تمرر نفسك ، فأنت سيد نفسك كما يبدو لي .

— أنا خادم لسيدين ، قال ستيفن ، واحد إنجليزي والآخر إيطالي .

— إيطالي ؟ قال هينز .

ملكه مخبولة . عجوز غيرة . اركع أمامي .

— وهناك ثالث آخر قال ستيفن ، يسخرني لأعمال متفرقة .

— إيطالي ؟ قال هينز ثانية ماذا تعنى ؟

— الامبراطورية البريطانية العظمى ، أجاب ستيفن وقد تخضب لونه ، والكنيسة المقدسة

الرسولية الرومانية الكاثوليكية .

التقط هينز بعض ألياف طباق من على شفته السفلى قبل أن يتكلم .

— إنى قادر على فهم ذلك جيدا ، قال بهدوء يجب أن يفكر الأيرلندي بهذه الطريقة وهذا

ما أستطيع قوله . نحن نشعر في إنجلترا أننا لم نعاملكم بشيء من العدل . يبدو أن التاريخ هو المليم .

قرعت الألقاب الفخورة الفخمة في ذاكرة ستيفن انتصار أجراسها النحاسية *et unam sanctum*

*catholicam et apostolicam ecclesiam* النمو البطيء والتغير في الطقوس والعقيدة مماثلان لأفكاره

النادرة ، كيمياء الكواكب . رموز الرسل في القديس الذي أقيم للبابا مارسيلوس ، وامترجت

الأصوات تغنى وحدها عاليا تعاهد : ومن وراء أنشادها مجرد ملاك الكنيسة المناضلة الساهرة كهراء

المارقين من أسلحتهم . وتوعدهم حشد من المهترطين يفر موجة تيجانهم : فوتيوس وقفسته من

المضللين وماليجان الذى ازدرى جسد المسيح الدينوى والمارق الأفريقي الخبيث سايبيلوس الذى

كان يصر على أن الأب ذاته كان ابن نفسه . كلمات قالها ماليجان منذ لحظة بسخرية لأجنبي .

سخرية عديمة الجدوى . الحواء بلا ريب في انتظار من يحصدون الرياح : وعيد ، تجريد من السلاح

وهزيمة من ملائكة الكنيسة المحاربين ، حشود ميخائيل التي تدافع عنها دائما برماحهم وتروسهم

في ساعة الصراع .

برافو ! برافو ! أحسنت تصفيق متواصل *Zut! Nom de Dieu!*

— أنا برهطاني بطبيعة الحال ، قال صوت هينز ، وافكر كبرهطاني ومن جانب آخر لا أود

أن أرى وطنى يسقط في أيدي اليهود الألمان واخشى أن تكون هذه هى مشكلتنا القومية الآن .

وقف رجلا على حافة اللهب بتصدان : رجل أعمال ونونى .

— إنها تفلح باتجاه مرفأ بولوك .

هو الملاح رأسه ناحية شمال الخليج بشيء من الاستخفاف وقال :

— العمق خمس فلمات هناك . متجرف في ذلك الاتجاه عندما بأني المد في الساعة الواحدة ، لما نسمة أهدم اليوم .

الرجل الذي غرق . شراع يغير اتجاهه في الخليج في انتظار بالة منتفخة تقفز إلى السطح وتقلب لتواجه الشمس بوجه وارم في بياض الملح . ها أنا .

تنهبا المشى المتعرج نزولا حتى الجون . كان بوك ماليجان يقف على صخرة مرتدبا قميصا تدموج فوق كتفه باقته التي أفلتت من مشبكها . حرك شاب متشبث بصخرة نائمة بجواره ساقبه الحضراوين كالضفدعة في هلام الماء العميق .

— هل الأخ معك ياملاني ؟

— في وبست ميث . مع عائلة بانون .

— مازال هناك ؟ وصلتني بطاقة من بانون يقول فيها أنه عفر على واحدة صغيرة حلوة هناك .

فناة الغلاف يسميها .

— لقطعة سريعة ، هيه ؟ عرض وجيز !

جلس بوك ماليجان ليفك رباط حذائه . دفع رجل عجوز من جانب نتوء صخري بوجه أحمر بنفخ . وراح يهرول من صخرة لأخرى والماء يتلأأ على صلته وعلى إكليل شعره الأشيب ، والماء يتلوى على صدره وكرشه ويتناثر منبجسا من مفرزه الأسود المرتخي .

أفسح له ماليجان الطريق لير مهرولا ورسم وهو ينظر إلى هينز وستيفن على نفسه علامة الصليب بورع بظفر إبهامه على جبينه وشفتيه وقصه .

— عاد سيمور إلى المدينة ، قال الشاب ، وقد تشبث من جديد بتوء الصخرة . صرف نظره

عن الطيب وسجرب الجبش .

— آه ، حظ ، قال بوك ماليجان .

— راح يشقى الأسبوع القادم . تعرف بنت كارلايل صاحبة الشعر الأحمر ليلي ؟

— نعم .

— كانت تناجيه الليلة البارحة على جسر المرفأ . أبوها مقل بالفلوس .

— هل وصل حبليها ؟

— أحسن تسأل سيمور .

— سيمور ، ضابط مغل . قال بوك ماليجان .

أوما برأسه لنفسه محبذا وهو يخلع سرواله وانتصب واقفا وقال بطريقة مبتذلة :

- حراوات الشعر يقفطن كالماعز .
- فجأة راح كالمذعور يتحسس جذعه من تحت قميصه الخفاق .
- ضاع ضلعي الثالث عشر ، أخذ يصبح أنا Übermensch كينش الأورد وأنا . الجنس الرالى .  
وتخلص متملصا من قميصه والقى به خلفه إلى حيث استقرت ملبسه :
- ستنزل هنا ياملاخى ؟
- نعم ، وسع لى مكانا فى السرير .
- دفع الشاب نفسه بقوة إلى الخلف فى الماء ووصل إلى منتصف الجون بضربتين طويلتين  
محكمتين . جلس هينز على صخرة ، يدخن .
- ألا تنوى النزول ، سأله بوك ماليجان .
- فيما بعد ، قال هينز ليس بعد الإفطار .
- هم ستيفن بالرحيل .
- أنا ذاهب ياماليجان ، قال .
- هات المفتاح ياكينش ، قال بوك ماليجان ، ليحفظ قميصى مفروداً .
- ناول هينز المفتاح . حطه بوك ماليجان فوق ملبسه المكومة .
- وبهينس لقدح من البيرة ، قال له : الق بهما هناك .
- القى ستيفن بقطعتين من ذات البهيس فوق الكوم الطرى . لبس وخلع .
- منتصبا ، قال بوك ماليجان بوقار ويداه مضمومتان أمامه :
- من يسلب الفقير يقرض الرب . هكذا قال زراديشت . غاص جسده الريل .
- سنلتقى ثانية . قال هينز وهو يستدير مبتسما لهذا التصرف الأيرلندى الجامح وستيفن يصعد  
الدرج .

قرن ثور ، سنبك فرس ، ابتسامة سكسونى .

— السفينة ، صاح بوك ماليجان . منتصف الواحدة .

— طيب ، قال ستيفن .

سار صاعدا الدرج المتعرج .

*Liliata rutilantium*

*Turma Circumdet*

*Iubilantium te virginum.*

هالة القسيس الرمادية فى الكوة التى يرتدى فيها ملبسه بحذر . لن أبيت الليلة هنا . ولا لبيتى

يمكنني الذهاب .

نادى عليه صوت حلو النغمات متصل من البحر . ولوح بيده وهو يدور المتعطف ونادى  
الصوت من جديد . رأس بني أمّلس الشعر ، رأس ققمة ، على بعد في البحر ، مدور .  
مختصّب .

\* \* \*

— أنت يا كوشران ، أمة مدينة أرسلت في طلبه ؟

— تاربهنوم يا أستاذ .

— عال جدا ، وبعد ؟

— كانت هناك معركة يا أستاذ .

— حسن للغاية ، أين ؟

استجوب وجه الصبي الغفل النافذة الغفل .

اختلفت بنات الأفكار . ومع ذلك كانت وإن لم تكن كما تداولتها الرواية . عبارة تبرم ، إذأ ، وضربات الإفراط لأجنحة بليك . أسمع تحطم الفضاء كله ، زجاج مهشم ومبان تتهاوى ، والزمان وميض أخير أدكن . وماذا دام لنا إذن ؟

— نسيت المكان يا أستاذ ٢٧٩ ق . م .

— اسكيلوم ، قال ستيفن ، وهو يرمق الاسم والتاريخ في الكتاب المخضنة ندوبه .

— نعم يا أستاذ هذه العبارة ثم إنه قال : « وانتصار آخر كهذا ونضيق تماما » .

لقد وعى العالم هذه العبارة . راحة ذهنية غامضة . من تل يشرف على سهل تبعثرت فيه الجثث يتحدث قائد مع ضباطه ، مستندا إلى رمحه . أى قائد لأى ضباط . يرهفون السمع .

— أنت يا أرمسترونج ، قال ستيفن . كيف كانت نهاية بيروس ؟

— نهاية بيروس ياسيدى ؟

— أنا أعرف يا أستاذ . إسألنى يا أستاذ ، قال كومين .

— انتظر . أنت يا أرمسترونج . أتعرف شيئا عن بيروس .

في حقبة كتب أرمسترونج برقد في استكان كيس حلوى محشوة بالتين كان يكورها من آن لآخر بين راحتيه ويلمبها في هدوء . التصق بعض الفتات ببشرة شفتيه . معطر ، نفس هذا الصبي . عائلة مرفهة ، فخورون لأن أكبر الأبناء في البحرية ، طريقت فيكو ، حى دوكى .

— بيروس يا أستاذ ؟ بيروى ، جسر .

ضحكوا كلهم . ضحك عال خبيث بلا سرور . نلفت أرمسترونج إلى زملائه ، مرح ساذج يرتسم على مظهره الجانبي . ستملو أصوات ضحكاتهم بعد لحظة ، يدركون ضعف سيطرت عليهم

والمصارييف التي يذفعها أبواتهم .

— والآن ، قال ستيفن وهو يلكز كنف الصبى بالكتاب ، وما هو الجسر ؟  
— الجسر يا أستاذ ، قال آرمسترونغ شىء ممتد فى البحر . مثل الكوبرى . جسر كينجزتون  
يا أستاذ .

ضحك بعضهم من جديد : بلا مرح ولكن بمغزى . اثنان يتوشوشان فى المقعد الخلفى ، نعم  
كانوا يعرفون : فلم يتعلموا أبدا ولم يكونوا أبدا أبرياء . كلهم . تفرس وجوههم بحسد : أهديث ،  
لايشيل ، جيرتى ، لىلى . ومثلاثهن : أنفاسهن ، هى الأخرى ، معطرة بالشاى والمرنى ، وأساورهن  
تجلجل ضاحكة وهن يتشاجرن .

— جسر كينجزتون ، قال ستيفن نعم ، جسر خائب الرجاء .  
أزعجت كلماته نظراتهم .

— كيف يا أستاذ ؟ تساعل كومين . الكوبرى دائما فوق نهر .  
تصلح لكتاب هينز للقصص الشعبية . لاسمىع هنا . الليلة وبرشاقة بين الكؤوس والحديث  
الطائش ، سأحترق درع ذهنه المصقول . وماذا بعد ؟ مهرج فى بلاط سيده ، يُدلل ويُزدرى ،  
يسمى ليحظى بثناء سيده الطيب . لماذا اختاروا كلهم هذا الدور ؟ ليس من أجل هذه المداعبة  
اللطيفة بالذات . وبالنسبة لهم أيضا لم يكن التاريخ سوى حكاية كأية حكاية أخرى طال سماعها ،  
وبلدهم دكان للرهونات .

ألم يسقط بيروس بيد عجوز شمطاء فى أرجوس ، ويوليوس قيصر ، ألم يطعن بسكين حتى  
الموت ؟ ذكراهما لا تنسى . لقد وصمهما الزمن واستقرا مكبلين فى صومعة الممكنات اللانهائية  
التي استبعدها . ولكن هل كانت هذه الممكنات ممكنة إن لم توجد أصلا ؟ أم أن الممكن فقط  
هو الذى يمكن حدوثه ؟ اغزل ، يا غزال الريح .

— إحك لنا حكاية يا أستاذ .

— من فضلك يا أستاذ . حكاية عفاريت .

— أين نبدأ من هنا ؟ تساعل ستيفن وهو يفتح كتابا آخر .

— « لاتذرف الدمع » ، قال كومين .

— هيا ابدأ يا تالبوت .

— والتاريخ يا أستاذ .

— فيما بعد ، قال ستيفن . هيا يا تالبوت .

فتح صبى أسمر كتابا وداراه بذكاء تحت حافة حقييته . أخذ يتلو أبياتا من الشعر دون إنتظام



وهو يلوح النصر خلسة .

— « لَأَنْذِرَكَ الدَّمَعَ ، أَيْهَا الرَّاعِي الْمَتَّحِبِّ ، كُفَّ عَنِ الْبُهْكَاءِ  
من أجل لسيداس ، سَبَبَ حُزْنِكَ ، فَهُوَ لَمْ يَهْتُمْ  
ولو أنه غاص إلى قاع البحر .. »

لا بد أنها حركة أذن ، فعلية الممكن كـممكن . تجسدت عبارة أرسطو بين الأبيات المسوحة  
وظفت خارجة إلى السكوت المجد من مكتبة سان جينيفيف حيث كان يواصل قراءته ، ليلة بعد  
ليلة ، محصناً من آثام باريس . سيامي نخيل لصيق بمرقعه يتفحص مؤلفاً في الاستراتيجية . عقول  
مفداه تتغذى من حولي : تحت مصابيح متوهجة مسيجة ، بقرون استشعار تختلج بوهم : وفي  
عممة عقلى عُمى عالم سفلى ، جَفُول ، يتجمل من النور ، يبدل طياته التينيه المهرشة . الفكر يذكر  
الفكر . جلاء هادىء . إن الروح إلى درجة ما هي كل ما هو كائن : الروح صورة الصور .  
مدراء مفاجيء شاسع متوهج : صورة الصور .

أعاد تاليت :

— « وبقدرة من كان يمشى على الأمواج

« وبقدرة من .....

— إقلب الصفحة ، قال ستيفن بهاء ، لا أرى شيئا

— ماذا يا أستاذ ؟ تساعل تاليت ببساطة وهو ينحنى إلى الأمام

قلبت يده الصفحة . واعتدل إلى الخلف وواصل من جديد وقد تذكر لتوه . من كان يمشى  
على الأمواج . هنا أيضا على تلك القلوب الخرعة يمتد ظله وعلى قلب من سخر منه وشفته وعلى  
شفتي . يسقط ظله على وجوههم المتلهفة التي قدمت له مال الإتاوة . مالم يقصر لقيصر وما لله  
الله نظرة طريفة من عيون مكتبة ، جملة ملفزة تُعزل ويعاد غزلها على مغزل الكنيسة . حقا .

حَسَزْ فَسَزْ ، حَسَزْ فَسَزْ

أبى أعطاني بُنُوراً بُبُذْرَ

زحلق تاليت كتابه المعلق إلى داخل حقيبته .

— هل استمعت لكم جميعا ؟ سألهم ستيفن .

— نعم يا أستاذ . هو كى فى العاشرة .

— نصف يوم يا أستاذ . الخميس :

— من يستطيع منكم الإجابة عن لغز ؟ سأل ستيفن

للمواكبتهم . أقلام تفرقع ، صفحات تخشخش . وتجمعوا يجزمون ويؤيزمون حقايبهم ، وكلهم

بنقنون بمرح :

— لفر يا أستاذ اسألني أنا يا أستاذ .

— لا أنا يا أستاذ .

— واحد صعب يا أستاذ .

— ها هو اللغز ، قال ستيفن .

صاح الديك ثانية

والسما زرقاء صافية

دوّت نواقيس السماء

دقة في السماء

آن الأوان للروح المسكينة

أن تصعد للجنة في سكينة

— أى شيء هذا ؟

— ماذا يا أستاذ .

— من جديد يا أستاذ . لم نسمع .

شخصت أبصارهم وهو يكرر الأبيات . بعد صمت قال كوشران :

— ما الحل يا أستاذ ؟ غلب غلبنا .

وأجاب ستيفن وفي حلقة لهفة :

— الثعلب يدفن جدته تحت شجرة الأيلكس .

وهب واقفا وأطلق ضحكة عصبية رددت صيحات الأولاد أصداءها بخيبة أمل .

طرقت عصا الباب ونادى صوت من الدهليز :

— هو كى !

وتفرقوا ، ينسلون من بين أدراجهم ، يتسلقونها . وسرعان ما اختفوا ومن حجرة أدوات اللعب

ترامى إلى سمعه قمعقة العصي ، وصخب أحذيتهم وألستهم .

تقدم سارجينت بيطاء ، وكان الوحيد الذى تلكأ ، يحمل دفتر واجبات مفتوح . ثم شعره

الأشعث وعنقه الضامر عن ترده ، ومن خلال نظارته السديمية تطلعت عيناه الذابلتان في تضرع .

إستقرت على خده الشاحب الباهت بقعة من الحبر ندية على شكل "تمرة" ، حديثة رطبة كريالة

البزاقة .

مد دفتره . على رأس الصفحة كتبت كلمة « مسائل » . تحتها أرقام منحدره وفي الحاشية إمضاء

ملولو بعرووات مسدودة ولطخة حبر . سيريل سارجينت : اسمه وخاتمه :

— طلب منى مستر ديزى أن أعيد كتابتها كلها مرة أخرى وأعرضها عليك .

لس ستيفن أطراف الكراس . عيث .

— هل تعرف كيف تحملها الآن ؟

— من أحد عشر إلى خمسة عشر ، أجاب سارجينت . مستر ديزى قال لازم انقلها من على

السيورة يا أستاذ .

— تقدر تكتبها لوحداك ؟ سأله ستيفن .

— لا يا سيدى .

قبيح وتافه : عتق هزيل وشعر أشعث ولطخة حبر ، ريمالة البزاقة . ومع ذلك أحبته واحدة ، وحملت بين ذراعها وفي قلبها . لولاها لسحقه الجنس البشرى ، حلزون طرى مفعوص . لقد أحبت دمه المرقق المشتع ، مستنزف منها . أكان ذلك إذن صحيحا ؟ الشيء الوحيد الحقيقى فى هذه الدنيا ؟ جسد أمه المسجى نخطاه كولومباتوس الأحس فى حمية مقدسة . لم يعد لها وجود : هيكل مرتجف لعسلوج تحرقه النار ، ورائحة خشب الورد ورفات ميللة . لقد انتشلت من تحت الأقدام الساحقة ، وولت وكأنها لم تكن . روح مسكينة صعدت للسماء : فوق أرض بور ، تحت النجوم الطوارف ، ثعلب يفوح زنج مخضب بالدم من فروته ، بعيون شرسة كالجمر ، ينبش فى الأرض ، ويصنى ، ثم ينبش الأرض ، ثم يُصنى ، وينبش ثم ينبش .

حل ستيفن المسألة وهو جالس بجواره يبرهن بالمعادلات الجبرية على أن شيخ شكسبير هو جد هامليت . نظر سارجينت إليه شزرا من خلال نظارته المائلة . قرقت عصى الهوكى فى حجرة الأدوات : ضربة كرة مكتومة وصيحات من الملعب .

أدت الرموز الحسائية على طول الصفحة رقصتها المغرية بوقار فى حفل تنكرى لحروفها بقلنسواتها الغرية . بمربعاتها ومكعباتها . مد الأيدى لف ، ودور ، إيماء للرفيق ، هكذا : جن عبقرية المغاربة . ذهبوا أيضا ، ابن رشد وموسى بن ميمون ، رجال سحر السيماء والإيماء ، يعكسون فى مراياهم الساخرة روح العالم الغامضة ، ظلمة قضىء فى النور والنور لم يدركها .

— فاهم الآن ؟ تقدر تعمل الثانية بنفسك ؟

— نعم يا أستاذ

نسخ سارجينت الفروض بضربات طويلة مرتعشة . دائما فى انتظار كلمة تشجيع ، نقلت بده الرموز المتغيرة بدقة ، ومسحه من خجل باهت تضطرب تحت أدمته الشاحبة Amor matris مضاف ومضاف إليه . حب الابن لأمه أم حب الأم لابنها ، غذته بدمها الممدوق ومصل لبنها

الحامض وأخفت عن عيون الآخرين لفائف قماطه .  
كنت أشبهه ، هذه المناكب المائلة ، هذا الخرق . هذه طفولتي تنحني بجوارى . بعيدة عنى كل  
البعد لاتصل يدي إليها ولا حتى أطراف أصابعي ما لي قصة وما له خفية كميوننا . أسرار صامتة ،  
صلدة تجم في القصور المظلمة لقلبينا : أسرار ضجرت من استبدالها : مستبدون مستعدون للخلع .  
لقد تمت الحسبة .

— في غاية البساطة ، قال ستيفن وهو يهب واقفا .  
— نعم يا أستاذ ، أجابه سارجنيت ، شكرا .  
جفف الصفحة بقطعة رقيقة من ورق النشاف وحمل دفتره عائدا إلى درجه .  
— عليك باحضار عصاك الآن لتلحق بالآخرين ، قال ستيفن وهو يتتبع شخص الصبي الأخرق  
ناحية الباب .

— نعم يا أستاذ .  
في الدهليز دوى اسمه ، ينادون عليه من أرض الملعب .  
— سارجنيت .  
— أسرع ، قال ستيفن ، مستر ديزنى ينادى عليك .  
وقف في الرواق يراقب المتلكيء يهرول ناحية الملعب القحل حيث تضاربت أصوات حادة .  
تم تصنيفهم إلى فريقين وعاد مستر ديزنى وهو يخطو فوق حزم من الحشيش بأقدام مجرمة . ما  
أن وصل إلى مبنى المدرسة حتى نادى عليه من جديد أصوات تتشاحن . أدار ناحيتهم شاربه  
الأبيض الغضبان .

— ما الأمر الآن ؟ صاح مكررا دون أن يستمع إليهم .  
— كوشران وهاليداي في نفس الفريق يا سيدى ، صاح ستيفن .  
— هلا انتظرت في مكتبي لحظة ، قال مستر ديزنى ، حتى أرد النظام إلى نصابه هنا .  
بينما كان يعود أدراجه باهتياج عبر الملعب ، صاح صوته العجوز بصرامة :  
— ما الذى حدث ؟ ما الأمر الآن ؟

صاحت أصواتهم الحادة من حوله تحيط به من كل جانب : واطبقت أشخاصهم المتعددة عليه  
من كل صوب ، وبيض ضوء الشمس المتوهج غسل صبغة شعر رأسه الرديفة .  
عبقت حجرة المكتب بهواء راكد متبغ مختلط برائحة جلد مقاعدها الباهت المنحول . كما كانت  
أول يوم وهو يساومنى هنا . وهى الآن كما كانت عليه في البداية . عل الصوان صينية نفود  
ستوارت ، كثر غنمة بنس ، وستظل أبدا . في استكانة في علبة ملاعقهم المخملية الأرجوانية ،

وقد ولوا ، الرسل الاثنا عشر وقد فرغوا من التبشير بين الأمم : عالم بلا نهاية .  
خطوة سريعة في الرواق الحجري وفي الدهليز . توقف مستر ديزى عند الطاولة وهو ينفخ  
شاربه النحيل وقال :

— أولاً تسوية حسابنا المالى الصغير .

— أخرج من سترته حافظة للأوراق محزمة بنسورة من الجلد . انفتحت واخذ منها ورقتي  
بنكوت ، واحدة منهما أُلصق نصفاهما ، ووضعهما بعناية على الطاولة .

— اثنان ، قال ، وهو يحزم ويشيل حافظته .

والآن خزانته الحديدية للذهب . امتدت يد ستيفن المرتبكة فوق المهارات المكرومة في الماون  
الحجرى البارد : سموم وأصداف فلوس ومخار أممش : وهذه ، حلزونية كعمة أمير وهذه ، مروحة  
القديس جيمس . حصيلة حاج عجوز ، كتر ميت ، قواقع خاوية .

سقط جنيه ذهبى جديد يلمع ، على زئير مفرش الطاولة اللين .

— ثلاثة ، قال مستر ديزى وهو يهز صندوق توفيره الصغير في يده . هذه أشياء يحسن

اقتناؤها ، مفيد استعمالها . انظر . هذا المكان للجنهيات الذهبية ، وهذا للشلنات ، وأنصافها ،  
وأنصاف الكراون ، وهنا الكراون . انظر .

أخرج منه قطعتى كراون وشلنين .

— ثلاثة واثنا عشر شلنا ، قال . أظن أن الحساب هكذا مضبوط ؟

— أشكرك ياسيدى ، قال ستيفن وهو يلم النقود بعجلة مضطربة ويضعها كلها في أحد جيوب

سرواله .

— لا شكر على واجب اطلاقا ، قال مستر ديزى . إنك تستحقها .

عادت يد ستيفن وقد تحررت من جديد إلى القواقع الخاوية . رموز هى الأخرى للجمال والقوة

كبشة في جيبي رموز لطلخها الجشع والشقاء .

— لاتشيلها هكذا قال مستر ديزى . ستسحبها في مكان ما وتضيع منك . عليك بشراء واحد

من هذه الصناديق . ستجده في غاية النفع .

أجب بشيء .

— سيكون صندوق خاويها في الغالب ، قال ستيفن .

ذات الحجر وذات الساعة وذات المرعطة : وأنا ذات نفسى ثلاث مرات الآن ثلاث أناشيط

التفت حولي هنا . لايبهم . في استطاعتى كسرهما في هذه اللحظة إن أردت .

— لأنك لاتوفر ، قال مستر ديزى ، مشوا بإصبعه . أنت لاتندرى الآن ماهية المال . المال

قوة ، عندما يطول بك العمر مثل . أنا أدري ، أنا أدري . لو اتعظ الشباب . ولكن ماذا يقول شكسبير ؟ أما كيسك فلا تعمره إلا بالنقود .

— لهاجو ، همس ستيفن .

ورفع بصره من على المهارات التافهة ليتطلع إلى نظرة المعجوز المتفرسة .

— كان يدرك أهمية المال ، قال متسر ديزى . عمل ثروة . شاعر ولكنه انجليزى أيضا ، أتعرف ماهى مفخرة الإنجليز ؟ أتعرف ماهى أعظم عبارة زهو يمكن سماعها تخرج من فم انجليزى ؟ سيدة البحار . سرح ببصره ، باردا كماء البحر ، إلى الخليج الخالى : التاريخ هو المليم : على على كلماتي ، دون حقد .

— إن امبراطورته ، قال ستيفن ، لاتقرب عنها الشمس .

— هراء ! صاح مستر ديزى . هذا ليس انجليزى . لقد قال ذلك فرنسى من أصل كلتى . ونقر بظفر إبهامه على صندوق التوفير .

— سأقول لك ، قال بوقار ، ماهى أعظم مفخرة له . لقد نجبت الدين .

رجل عال . رجل عال .

— لقد نجبت الدين . لم أترض شلنا فى حياتى . أتفهم ذلك ؟ لست مدينا لأحد بشيء . نستطيع ذلك ؟

ماليجان تسعة جنهيات ، ثلاثة أزواج من الجوارب ، زوج من الأحذية ، أربطة للنعق . كوران ، عشرة جنهيات ذهبية . ماكان جنيه . فريد رايمان شلنان ، تيمبل وجبتان ، رسل جنيه ، كوزينز عشرة شلنات ، بوب رينولدز نصف جنيه ، كولار ثلاثة جنهيات ، مسز ماكان إبحار خمسة أسابيع . الكيشة التى معى لاتنفع .

— فى الوقت الحاضر ، لا ، أجاب ستيفن .

انفجر مستر ديزى ضاحكا بسرور بالغ وهو يعيد صندوقه .

— كنت أعرف أن ذلك ليس بإمكانك ، قال بايتهاج . ولكن يجب عليك أن تدرك ذلك

يوما ما . نحن قوم متسامحون ولكن علينا أيضا أن نكون منصفين .

— أخشى هذه الكلمات الرنانة ، قال ستيفن ، التى تجعلنا فى غابة التعاسة .

لبضع لحظات دقق مستر ديزى النظر بجدة فوق رف المصطفى فى مجمل رجل حسن التراكيب

ذى تنورة إسكتلندية من الطرطان : البرت إدوارد ، الأمير ، برنس أوف ويلز .

— تمتد أنتى عجوز رجعى وتورى محافظ ، قال صوته المستغرق فى التفكير . لقد رأيت ثلاثة

أجيال منذ أيام أوكونيل . وأذكر المجاعة . أتدرى أن محافل الأورانج البروتستانت نارت لإلغاء الوحدة قبل

أن يقوم أو كونييل بذلك بعشرين عاما وقيل أن يشجبه أساقفة طائفتك ويهمونه بتزعم الدهماء .  
أنم يا معشر حزب « فين » تتجاهلون بعض الأمور .

ذكرى رائحة ورعة خالدة ، محفل دهاموند فى مقاطعة أرماء السنية مزدان بأشلاء جثث  
الياهوين . المزارعون ، أنصار انجلترا ، بأصوات خشنة ، مقنعون مدججون بالسلاح ، يؤدون  
القسم . الشمال الأسود المتعصب وانجليهم الأزرق الحق . أيها الثوار ، استسلموا .  
رسم ستيفن إيماء قصيرة .

— أنا الآخر يجرى فى عروقي دم الثوار ، قال مستر ديزى . من ناحية الرحم ولكننى سليل  
لورد جون بلاك وود الذى صوت للوحدة . كلنا أيرلنديون ، كلنا أبناء ملوك .  
— واحسرتاه ! قال ستيفن .

Pervias rectas قال مستر ديزى بحزم ، سواء السبيل ، كان هذا شعاره . وصوت من أجله وانتعل  
حذاءه طويل الرقبة ليمتطى حصانه من شبه جزيرة آردز فى مقاطعة داون إلى دبلن ليؤدى ذلك .

اجرِ اجرِ اجرِ يا حصانى  
على طريق دُيْلِسُ الصُّخْرَى

عمدة فظ على سهوة جواد بخذاء لامع . يوم جميل ياسر جون . يوم جميل يا صاحب  
الفضيلة .. جميل .. جميل .. جرمتان متدلّيتان تهمزان لدبلن . اجر اجر يا حصانى اجر اجر .  
— وهذا يذكرنى ، قال مستر ديزى ، يمكنك أن تؤدى لى خدمة يامستر ديدالوس عند  
أصدقائك الأدباء . معى خطاب هنا للصحافة . هلا جلست دقيقة . لم يبق سوى أن أنسخ  
الحاتمة .

ذهب للمكتب بجوار النافذة وجذب مقعده للداخل يعدله مرتين وقرأ بضع كلمات من الورقة  
التى على أسطوانة آله الكاتبة .

— لإجلس . عن إذنك ، قال وهو يدبر رأسه . « ما يمليه العقل » دقيقة واحدة .  
أنعم النظر من تحت حواجبه المهوبرة فى المخطوطة التى بجانب مرفقه وراح . وهو يتمم ، ينخس  
الأزرار اليابسة فى لوحة المفاتيح ببطء ، وأحيانا ينفخ وهو يلف الأسطوانة يمحو غلطة .  
جلس ستيفن دون جلبة فى الحضرة الأميرية . على الجدران حوله استقرت صور مبروزة لخيول ولت ،  
تقف فى إجلال ورؤوسها مرفوعة فى وداعة : الحصان ريبولس للورد هاستنج ، وشوط أوفر للدوق  
وستمنستر ، وسيلان للدوق بيوفورت ، الجائزة الأولى بباريس ١٨٦٦ . امتطاهم فرسان أقزام ، يرقبون  
الإشارة . لقد شاهد سرعاتها ، وظاهر الروان الملك ، وصاح مع صيحات جماهير ولت .  
— نقطة ، بلغ مستر ديزى المفاتيح « ولكن احتكام حازم للرأى العام فى هذه المسألة الهامة ....

هناك حيث اصطحنى كرانلى لكى أترى بسرعة ، بتصيد يحوله الفائزة بين العربات الموحلة ، وسط زعيق وكلاء المراهنات عند مواقعهم وروائح المقصف العفنة ، فوق خليط من الردغة . رهان متعادل على « فير ريل » : عشرة لواحد على الكل . وهرونا خلف السنايك مروراً بقاذق النرد ولاعبى الثلاث ورقات ، خلف القلنسوات والجاكيتات المتنافسة ، بجوار الوجه اللحم لتلك المرأة ، زوجة جزار ، تغرز فطيستها بتعطش في فص يرتقاتها .

دوت من ملعب الأولاد صيحات حادة وأزيز صفارة .

مرة أخرى : إصابة . أنا وسطهم ، وسط أجسادهم المتشابكة في ضراوة ، معمعة الحياة . أتغنى الأصك المصك حبيب أمه الذى يبدو عليه انحراف المزاج من العريدة والسكر ؟ معمعة . ارتطام الزمن يرتد ، صدمة بصدمة . معامع ، وحل المعارك وصخبها ، دماء متجمدة نزت من القتلى ، صيحات طعان سنان حراب مطعومة باعفاج رجال مدماه .

— والآن قال مستر ديزى وهو ينهض .

اقترب من الطاولة وهو يدبس أوراقه . قال ستيفن .

— لقد أوجزت الموضوع في كلمتين ، قال مستر ديزى . إنه يتناول داء الفم والقدم في الماشية .

التق عليه نظرة . هذا أمر لا يختلف عليه اثنان .

إذا جاز لى أن أتعدى على مساحة من جريدتكم الغراء . مبدأ عدم التدخل هذا الذى طالما في تاريخنا . تجارنا للماشية . مصير كل صناعاتنا القديمة . عصابة ليفربول التى خربت مشروع ميناء جولواى . اشتعال حرب أوروبية . إمدادات من الحبوب عبر المضائق المائية للقتال . هدوء أعصاب وزارة الزراعة الفائق الوصف ورباطة جأشها . عفوا لهذه الإشارة الكلاسيكية . كسندرا . بامرأة لم تكن أفضل من سمعتها . لكى نصل إلى لب موضوع الدعوى المطروحة . — أنا لا أخفف من حدة كلامى ، هيه ؟ تساعل مستر ديزى وستيفن يواصل القراءة .

داء الفم والقدم . يعرف باسم مستحضر « كوش » . مصفل وفهروس . النسبة المثوية للخيول المعالجة بمحلول بهرنج الملحى . طاعون الماشية . خيول الامبراطور في مورستيج ، جنوب النمسا . جراجون ييطريون ، مستر هنرى بلاكوود برايس . عرض مهذب وتجربة لا بأس بها . ما يلميه العقل . مسألة في غاية الأهمية بكل ما في الكلمة من معنى تمسك الثور من قرونه مع خالص شكرى لكرم أعمدتك .

— إنى أصر على أن يُطبع هذا ويُقرأ . سترى أنه عند أول إنذار سيضعون حظرا على الماشية الأيرلندية . وهو قابل للعلاج . بل ويعالج . ابن عمى ، بلاكوود برايس ، كتب لى بأنه يعالج بانتظام ويتم الشفاء منه في النمسا على أيدى أطباء المواشى هناك . وقد عرضوا أن يأتوا إلى هنا وأنا أحاول



أن أفتح المسفلين في الوزارة . والآن أحاول اللجوء للدعابة . إلى محاصر من كل جانب بمشاكل ...  
بمكائد ... بمناورات خفية وبـ ...

ورفع سباته ملوحا به في الهواء بطريقة عمجازية قبل أن يتكلم صوته .

— خذ بالك من كلامي يا مستر ديدلوس ، قال . انجلترا في قبضة اليهود . في كل مراكز  
النفوذ : المالية ، والصحفية . وهم أمارات الاضمحلال لأمة . أينما يتجمعون يستغلون طالة الأمة  
الحيوية . لقد شاهدت ذلك يحدث في هذه السنوات وكنت أكدي من وقوفنا هنا أقول لك أن التجار  
اليهود قد بدأوا عملهم التخريبي . إن انجلترا العجوز تختضر .

خطا بسرعة ودب في عينيه بريق حياة أزرق وهو يعبر شعاعا عربضا من الشمس . وراح  
وجاء ثم قال :

— تختضر ، إن لم تكن قد ماتت فعلا .

صِيحَةُ فِتَاةٍ مِنْ بَنَاتِ الْمَوْتِ

تُحِيكُ أَكْفَانَ الْعَجُوزِ انْجِلْتِرَا لِلرَّدَى

شخص يبصره وتسمرت عيناه على طيف في شعاع الشمس الذي توقف فيه .

— التاجر ، قال ستيفن ، وهو الذي يشتري رخيصا ويبيع غالبا ، يهودي كان أو أممي أليس  
كذلك ؟

— لقد كفروا بالنور ، قال مستر ديزي بحزم . ويمكنك أن ترى الظلام في عيونهم ولهذا لهم  
مشردون في الأرض حتى يومنا هذا .

على درجات بورصة باريس رجال ببشرة ذهبية يحسبون الأسعار على أصابعهم المرصعة  
بالجوهر . ثرثرة الأوز . احتشدوا حول المعبد في جلبة فظة ورؤوسهم تزخر بالمؤامرات تحت  
قبعاتهم الرسمية المعوجة . ليست لهم : هذه الملابس ، هذه الكلمات ، هذه الحركات . أعينهم  
البيطية المتشائلة تناقض كلماتهم ، حركاتهم متلهفة لانضر ، ولكنهم يدركون الضغائن تتكثل  
حولهم ، يدركون أن حماسهم عبث . صبر عقيم للاكتناز والتكديس . سيمتد الزمان كله بكل  
تأكيد . كنت مكنز على قارعة الطريق : يُسلب ويمتد . عرفت عيونهم سنوات التشرد ، يبصر ،  
تحمّلوا مخازي جنسهم .

— ومن لم ؟ قال ستيفن .

— ماذا تعني ؟ سأله مستر ديزي .

تقام خطوة للأمام بجوار الطاولة . وتدل فكه إلى جانب وفقر فاهه مشدوها . أهذه حكمة  
بعجوز ؟ ينتظر لسمع مني .

— إن التاريخ ، قال ستيفن ، كابوس أحاول أن أستيقظ منه .  
من الملعب أطلق الأولاد صيحة . أزيز صفارة : هدف . وماذا لو ناولك هذا الكابوس ركلة ؟  
— إن شعور الخالق ليست شعونا ، قال مستر ديزى . إن التاريخ كله يسر إلى هدف عظيم :  
تجلى الرب .

أشار ستيفن بابهامه نحو النافذة قائلاً :

— هاهو الرب .

هيه ! هوراي ! هوراي !

— ماذا ؟ تساعل مستر ديزى .

— صيحة فى الشارع ، أجاب ستيفن وهو يهز كتفيه .

أطرق مستر ديزى برأسه ممسكا بجناحي أنفه يبرزها بين أصابعه . وأطلق سراحهما لما رفع  
بصره من جديد .

— أنا أكثر سعادة منك ، قال له . لقد ارتكبنا أخطاء كثيرة وخطايا كثيرة . جلبت امرأة  
الخطيئة إلى هذه الدنيا . من أجل امرأة لم تكن أفضل من سمعتها ، هيلين ، زوجة مينيلوس الهاربة ،  
شن اليونانيون ولعشر سنوات الحرب على طروادة . وجلبت زوجة خاتنة الأجانب فى بادىء الأمر  
إلى شواطئنا ، زوجة ماكوررو وعشيقها أورورك ، أمير بريفى . وامرأة أيضا هى التى اسقطت  
بارنيل . أخطاء كثيرة ، وسقطات كثيرة ، ولكنها ليست خطيئة الخطايا . إنى أناضل وما زلت  
حتى فى آخر أيامى . ولكننى سأناضل فى سبيل الحق حتى النهاية .

سُحارب «الستر» بلا جدال

والحق فى جانبها فى هذا التُضال

رفع ستيفن الصفحات فى يده .

— إذن ياسيدى ، بدأ ستيفن .

— إنى أنتبأ ، قال مستر ديزى ، بأنك لن تظل طويلا فى هذا العمل . أنت لم تولد لتكون  
مدرسا ، على ما أظن . ربما كنت على خطأ .

— ربما لأكون تلميذا ، قال ستيفن .

أى قدر أزيد من المعرفة ستلقاه هنا ؟

هز مستر ديزى رأسه .

— من يدري ؟ قال . تواضع الإنسان واجب فى العلم . ولكن الحياة هى أعظم معلم .

خشخش ستيفن الأوراق فى يده من جديد .

— فيما يخص بيده ... بدأ كلامه .

— نعم ، قال مستر ديزى . معك نسختان هنا . إذا كان بإمكانك ، يا حبيبا لو لئسرا فى آن واحد .

التطريف . جملة الربيع الأيرلندى .

— سأحاول ، قال ستيفن باقتضاب ، وسأخطرک ههنا . أعرف اثنين من المهريين معرفة سطحية .

— هذا يكفى ، قال مستر ديزى بصهوية . كبت أمس لمستر فيلد ، عضو البرلمان . هناك اجتماع لاتحاد تجار الماشية اليوم فى فندق سبتي آرمرز . طلبت منه عرض خطاطى على المجمعين . ويا حبيبا لو استطعت نشره فى جريدتك . ما اسمها ؟  
— التطريف المسالمة ...

— فليكن ، قال مستر ديزى . لم يبق وقت نضيمه . والآن على أن أرد على خطاب ابن عمى .  
— صباح سعيد ياسيدى ، قال ستيفن وهو يمس الأوراق فى جيبه . شكرا .  
— الغور ، الغور ، قال مستر ديزى وهو يفتش فى الأوراق التى على مكتبه . يسرن دائما أن أعجم عودك ولو أننى عجوز .

— صباح سعيد ياسيدى ، قال ستيفن مرة أخرى وهو يحنى لظهره المتقوس .  
اجتاز الرواق المفتوح وخرج بطريق المشى المفرش بالحصىاء تحت الأشجار وقد ترمى إلى سمه صباح الأصوات وقرقعات العصى فى الملعب . أسود روابض فوق الأعمدة ، وهو يمر من البوابة : فوازع هم . ومع ذلك سأسانده فى معركة . سيخلع على ما لهجان اسما جديدا : الشاهر عدن البقر والثيران .

— ياسيد ديدالوس !

يمرى خلفى . لأمزيد من الخطابات ، يارب .

— نعم ياسيدى ، قال ستيفن وهو يعود أدراجه عند البوابة .

توقف مستر ديزى وهو يلهث ، ليهتلع أنفاسه . وقال :

— أردت فقط أن أقول لك هذا : إن أيرلندا ، كما يقولون ، لها الشرف أن تكون البلد الوحيد الذى لم يضطهد اليهود ، ألا تعرف ذلك ؟ كلا . وهل تدرى لماذا ؟  
وقطب جبينه فى الجور الساطع .

— لماذا ياسيدى ؟ سأله ستيفن وقد بدأ يتسم .

— لأنها لم تسمح لهم بدخولها أبدا ، قال مستر ديزى بالفخار .

انطلقت من حلقة نوبة سعال ضاحك جرّت وراءها سلسلة من بلغم متحشرج . واستدار  
على عقبيه بسرعة ، يسعل ويضحك ، وذراعا المرفوعان يلوحيان في الهواء .  
— لم تسمح لهم بالدخول أبدا ، صاح من جديد وسط ضحكاته وهو يقرع بأقدامه المجرمة  
حصى المشى . هذا هو السبب .  
على أكتافه المنكبة ومن خلال ترايبع أوراق الشجر ألقت الشمس بترتر منشور ، فلوس تتراقص .

□ □ مشروطة المنظور المتوتمة : هذا على الأقل ، إن لم يكن أكثر ، فكر من خلال عيناي .  
أسماوات كل كائن أقرؤها هنا ، سراء وطحلب بحر ، مد يقترب ، وهذا الخداه الصديء : أخضر  
مخاطي ، أزرق فضي ، زنجار : سمات ملونة . حدود الشفانية . ولكنه يضيف : في الأجسام .  
إذن فقد أدركها أجساما قبل أن يدركها ألوانا . كيف ؟ بقرعها بقحفه بلا ريب . على مهلك .  
كان أصلها وبالمال متربا maestro di color the Sanno حدود الشفانية في . ولماذا في ؟ شفانية ، لا  
شفانية . إذا استطعت أن تمر أصابعك الخمسة من خلالها فهي بوابة مصبغة وإلا فهي باب .  
أغمض عينك لترى .

أغمض ستيفن عينه لسمع حذاه بسحن طحلباً وأصدافاً تطلق أنت نجومس خلالها على  
كل حال . نعم ، كل خطوة على حدة . فسحة زمنية قصيرة جداً خلال مسافات مكانية قصيرة  
جداً . خمسة ، ستة : the nachinander بالضبط : وهذه مشروطة المسموع المتوتمة . افصح :  
عينك لا ، يا إلهي ! فلو سقطت من هذا اللهب الذي ينحدر إلى أسفل اللج لهويت إلى  
Nebeneinander حتما . أشعر بارتياح يلائمني في هذا الظلام . سيفي الخشبي يتدلى جانبي . نقر  
به : هكذا يفعلون . قدماي في حذائي عند طرفي ساقيه ، nebeneinander له صوت صلد : دقتها  
متتدة لوس ديمرجوس . هل أنا في طريقى إلى الأبدية وأنا أسير على شاطئ ساندى ماونت ؟  
قرقع ، فرقع ، ققع ، طقطع . فلوس محار البحر المتلاطم . أستاذى ديزى يعرف كل هذى .  
ألن تأنى لساندى ماونت بكره

يامادلين بامهرة ؟

لقد بدأ الإيقاع ، كما ترى . اسمع . بحر عميقى رباعى كامل التفاعيل يسير بخطوات موزونة ،  
لا ، بل بخضر . دلين بامهرة .

افصح عينك الآن . سأفعل . ولكن مهلا . هل تلاشى كل شيء منذ ذلك الحين ؟ وإذا فصحها  
وصرت إلى الأبد في اللا شفانية السوداء ؟ Basta سأرى إن كان في استطاعتى أن أرى .  
انظر الآن ، ظل كل شيء في مكانه خارجك : الآن وأبدا ، عالم بلا نهاية .

هبطنا الدرج بحرص من ناحية ساحة ليهي Frauenzimmer ثم إلى الشاطئ المتحدر وأقدامهن  
المفلطحة تغوص برخاوة في الرمل المتفرين مثل ، مثل الجبى ، تحضران لأمتا العظيمة برقم واحد تؤرجع

، حقيية نابلة ومظلة الأخرى تحضاً رمل الساحل ، ليوم فسحة من الزقاق ، حتى ليبرني ، مسز فلورنس ماكاب ، أرملة من مخلفات المرحوم باتريك ماكاب ، حسرة عليه ، من شارع برايد . واحدة من أخواتها جرجرتني أجيء إلى الدنيا خلق من العدم ماذا في حقييتها . حش جهيض جبل سرتة مخياً في صوف أحمر . أحيال الكل تتلاقى عند الأصل ضفائر بني البشر المجدول . لهذا السبب النسك المتصوفون يكونون كالألهة عارفين الخير والشر ؟ تتأملون سرتكم . هالو . هنا كينش . وصلني بعدن ألف ، ألفا : صفر ، صفر ، واحد .

زوجة ورفيقة آدم كادمون : هيفا ، حواء العاربية لم تكن لما سرقة تأمل بطن بلا عيب ، كبيرة بارزة ، ترس من الرق مشلود ، لا ، بل صبرة بر ناصع متألئ خالد ، قائم من الأزل الى الأبد رحم الخطيئة .

في ظلمة الخطيئة في رحم أنا الآخر خلقت ولم انجب منهما . الرجل الذي له صوتي وعيناي المرأة الشيخ برماد على أنفاسها . تعانقا وافترقا وقد حققا إرادة المُجمّع من أبد الدهر ، كنت مشيبتة والآن قد لا يقدر أن يلاشيني أبدا كأنني لم أكن . قانون أزل يحنف به : أهذه إذن تلك المادة الإلهية التي يشارك في جوهرها الآب والابن ؟ أين العزيز المسكين آريوس ليحاورني ؟ يحارب طول حياته ضد توحد جسد لينمعلريزم . مهرطق سيء الطالع ! في كنيف يوناني لفظ أنفاسه : قتل رحم . بتاج أسففق تأيم ، بيطرشيل مكفت وسافلة متجلطة .

قصفت الرياح من حوله ، قارصة قارسة . إنها آتية ، الأمواج . أفراس البحر بعروفاها البيضاء ، تمعض على شكيمتها ، بأعنة من الريح وضاعة عاديات « مانان » إله البحر . يجب ألا أنسى خطابه للصحافة . وبعد ذلك ؟ السفينة منتصف الواحدة على فكرة ، تصرف على مهلك تصرف في هذه النقود كولد طيب أحقق . نعم ، ويجب .

تباطأت خطوته . تريت هل أنا ذاهب إلى عمى سارة أما لا ؟ صوت أني المتحد معي . أم تر الفنان هذه الأيام ، أخاك ستيفن ؟ كلا ؟ أمتأكد أنت أنه لم يذهب إلى ساحة ستراسبورج عند عمته سالي ؟ ألم يكن في استطاعته أن يخلق إلى أعلى من ذلك ؟ وقوفوقل لنا ياستيفن كيف حال العم ساي ؟ يا إله الباكين ! هذه العائلة التي ناسيتها ! والعيال فوق عندك في الصندلة والمحاسب الخفير السكر وأحوه عازف البوق . كاثنين من قطاع الطرق المحترمين . ووالتر الابن الأحوال الذي يسيد والده ، ولا شيء سوى ذلك نعم سيدي ، لا سيدي ، بكى يسوع : ولا عجب في ذلك والمسيح الحمي

أجذب الجرس المتحشرج لكوخهم المصرع : وانتظر . يظنونني من الديانة بلوصونني من مرتباً ملائم .

— إنه ستيفن يا سيدى .  
— دعوه بدخل . دعوا ستيفن بدخل .  
يسحبون المزلاج ويرحب لى والتر .  
— كنا نظنك شخصا آخر .  
فى سريره العريض ، متوسد متدثر ، يمد العم ريتشى فوق هضبة ركبته ساعدا قويا ، صدر نظيف . لقد حمم الجذع الأعلى .  
— صباح الخير يا ابن الأخت .  
يزيح قمطر الحجر الذى يسوى عليه فواتير التكاليف لعرضها على السيد جوف والسيد شابلاند تاندى ، يدرج فى الملفات محاضر الصلح والتحقيقات الادارية واشعارات *Duces Tecum* . برواز من خشب البلوط فوق رأسه الأصلع : صلاة الميت لأوسكار وابلد . استدعى أزيغ صغيره المضلل والتر من جديد .

— نعم يا سيدى ؟  
— ويسكى لريتشى وستيفن ، قل لأمك . أين هى ؟  
— تحمم كريس يا سيدى .  
سُرورة سرير أبيها الصغيرة . قوة عينه .  
— لاداعى يا عمى ريتشى .  
— قل لى يا ريتشى دعك من مياهلك المدنية . إنها ترخى . واصكى !  
— لا يا عمى ريتشى أؤكد لك ...  
— إجلس وإلا بحق السماء صرعتك أرضا .  
يتلفت والتر بحول بحثا عن مقعده دون جدوى .  
— ماعنده شىء يجلس عليه يا سيدى .  
— ليس أمامه مكان يضعه فيه يا مغفل . احضر الكرسى الشاهنديل الذى عندنا . تحب تأكل حاجة ؟ وإياك وتصنعك الملعون هنا . ودك شريحة خنزير مقلية مع رنجة . لا ، أنت متأكد ؟  
أحسن . مالدينا فى المنزل سوى حبوب وجع الظهر .  
يدندن مقاطع موسيقية من أغنية فيرناندو :

All'era! aria di sortita

أعظم مقطوعة باستيفن فى الأوبرا كلها . اسمع .  
يحلو صغيره المنغم من جديد ، بتدرج جميل بزفرات من أنفاسه ، وقبضتاه تضربان ركبته المنجدتين .

هذه النسخة أحل .

بيوت تخرب ، عندى وعنده وعند الكل . قلت لأبناء الذوات في كلونجوز أن لك عما قاضيا  
وعما قائدا في الجيش . دع كل هذا يا ستيفن . ليس الجمال هناك . ولا في الكوة الكاسدة في  
مكتبة مارش حيث قرأت نبوءات يواقيم عباس الباهتة . لمن هذه البشارات ؟ لأوباش بمائة رأس  
في رحبة الكنيسة . وآخر واغر الصدر من بنى جنسه هرب منهم إلى غابة الجنون ، وعرفه يرغى  
ويزيد في ضوء القمر ، ومقلناه كواكب . قنطور بنخرة حصان . وجوه مسنونة فرسية : تيمبل ،  
بوك ماليجان ، فوكسى كامبيل . سحن مقفعة . عباس ، الأب ، وعميد حنق ، أية إساعة أشعلت  
النار في عقولهم ؟ بشوهه ! Descende, calve, ut ne amplius decalveris إكليل من شعر أشيب حول  
رأسه التي تتوعد أراه أنا يتعثر هابطا بمشقة إلى أسفل المذبح (descende) متشبها بمعرض القربان  
نازيليسقية . اركع ، يا أقرع القذال ! أطلق أفراد الجوقة جواها بالوعيد ورددوا ، وهم يعاونون  
حول قرون المذبح ، أصداء الشخير اللاتيني لكهان وهم يتحركون بتناقل في كتونات القديس  
لمون ، جزت رؤوسهم ومسحت بالزيت أبدانهم وسلت خصاهم ، سمان من دسم لب الحنطة .  
وربما في نفس اللحظة قسيس آخر حول المنعطف يرفع كأس القربان . درينج درينج ! وبعده  
شارعين آخر يمسك عليه في حقه . دراينج دراينج ! وفي كنيسة للعدراء واحد آخر يتناول القربان  
بده بدسه كله في شدقه . درينج درونج ! إلى أسفل ، إلى أعلى ، إلى الأمام ، إلى الخلف .  
قد أدرك ذلك دان أوكام ، الفيلسوف المبرز الذي لا يقهر . في صباح يوم سديمي الإنجليزي دغدغ  
جنى الأفتوم مخه . وسمع وهو يُنزل عيز الذبيحة ويركع جرسه الثاني يتناغم مع الجرس الأول  
في جناح الكنيسة ( ها هو يرفعه ) ثم سمع وهو يهيم بالوقوف ( أنا الآن أرفعه ) جرسهما ( انه  
يركع الآن ) يصلصلان في إدغام .

باستيفن . يا ابن الأخت ، لن تكون قديسا أبدا . جزيرة القديسين . كنت في غاية التقوى  
أليس هذا صحيحا ؟ كنت تتضرع للعدراء المباركة لكي لا يحمر أنفك . وتوسلت للشيطان في  
شارع « شق الثعبان » لكي تشمر الأرملة المدحلكة التي تسير أمامك رداها أكثر إلى أعلى في  
الشارع المبلل O si certus! تبع روحك من أجل هذا ، هيه ، خرق مصبوغة مدبسة حول امرأة .  
قل ما عندك قل ولا تُخف شيئا . على ظهر ترام هوت وحدك ألم تزعق تحت المطر : نساء  
عاريات ! نساء عاريات ! ما رأيك في هذا هيه ؟

رأى في ماذا ؟ وهل وُجدن لشيء آخر ؟

كنت تقرأ صفحتين من كل سبعة كتب كل ليلة ، هيه ؟ كنت شابا . وانحنيت لنفسك في  
المرآة تخطو للأمام لتقبل التصفيق بكل جد بوجه أخاذ . برافو للمغفل المنحوس ! براف ! لم يرك



أحد : لاتقل لأحد ، والكتب التي كنت ستكتبها بحروف بدل عناوينها . هل قرأت له م ؟ آه طبعاً ، ولكنى أفضل س . بالطبع ولكن ص تحفة رائعة . أتذكر لحظات استنارتك المدونة على قرطيسك البيضوية الخضراء ، متفجرة القمّر ، ترسل منها نسخ لو توفيت إلى كل دور الكتب في العالم ، بما فيها الأسكندرية . هناك سيقروها شخص ما بعد بضع الآف من السنين ، ماهامانفاترا . على غرار بيكودبلا موراندولا . نعم ، كالتحابة التي تشبه الحوت . وعندما يقرأ الواحد منا تلك الصفحات الغريبة لواحد راح عنا من زمن يشعر الواحد أن الواحد أصبح واحداً مع الواحد الذي كان فيما مضى ...

كان الرمل الحبيبي قد اختفى من تحت أقدامه . ووطأ حذاؤه من جديد دقلاً رطباً يقرقع ، أصدافاً ناصلة ، وحصباء تصيء كل ما يتكسر على الحصى الذي لا يعد ولا يحصى ، خشب نخلة سوس السفن ، أرمادا هالك . تربصت كتابان رمال كاسدة لامتناهات وطء نعليه ، تزفر نفثة الميازيب . حاذها ، يمشى بحذر . ثاغت زجاجة جمعه لخصرها في عجينة فطيرة رمل سواحي . خفير : جزيرة الظمأ المروع . على الشاطيء أطواق براميل مكسرة : على اليابسة متاهة الشباك الداكنة الماكرة : وعن بعد أبواب خلفية لمنازل مشجعة بالطباشير : وعلى الساحل العلوى حبل للفسيل عليه قميصان مصلوبان . رينجز إند : أكواخ نوتيه وريابين برنزعهم الشمس : قواقع الآدميين .

توقف . لقد تجاوزت الطريق لعمتى سارة . ألسنت في طريقى إليهم ؟ لا يبدو ذلك . لا أحد حولي . واتجه ناحية الشمال الشرقى وعبر الرمال الراسخة صوب بيت الحمام .

- Qui vous a mis dans cette fichue position?

- C'est le pigeon. Joseph.

باتريس ، عائد في إجازة ، يلحق معى حليياً في بار ماكاهون . ابن واحد من الأوز البرى الدائر ، كيفين إيمان من باريس . أبى طائر ، يلحق الحليب الدافئ الحلو . بلسان وردى صغير ، وجه أرنب سمين . أنارب : معالق . بأمل أن يربح في gros lots . عن طبيعة النساء كان يقرأ ميشليه . ولكن يجب عليه أن يرسل إلى « حياة اليسوع » بقلم ليو تاكسيل . اعارة لصديقه .

- C'est tordant vous savez. Moi je suis Socialiste je ne crois pas en l'existence de Dieu. Faut pas le

dire a mon pere.

- Il croit?

- Mon pere, oui.

Schluss يلحق

على رأس قبعة الحى اللاتينى . يا إلهى ، ماعلينا سوى أن نلبس البوصة . يلزمنى قفاز أكلف . كنت طالبا ، أليس كذلك ؟ طالب لماذا بحق الشيطان الآخر ؟ كفلح . ك . ف . ل . ح . ألفصد كيمياء ، فيزياء ، لغات ، حيوان . آه ؟ تأكل بقروشك المعبودة *moû en civet* قدور لحم مصر ، جنبا لى جنب يلكرك حوذية يتجشئون . وماعليك سوى أن تقول بصوت طبيعى : عندما كنت فى باريس بولفار ميشيل ، 'boul' Mich' ، كان من عادق أن . نعم ، من عادتك أن تحمل تذاكر مستعملة لكى تثبت أنك كنت فى مكان آخر وقت حدوث الجريمة إذا ما القوا القبض عليك فى مكان ما . العدالة . فى ليلة السابع عشر من شهر فبراير ١٩٠٤ شوهد المتهم من قبل شاهدين لقد اقترعهما شخص آخر . أنا أخرى . قبعة ، كرافة ، معطف ، أنغ . *Lui, c'est moi* . يبدو أنك استمتعت باقامتك هناك .

مشية خيلاء . كنت تقلد من فى مشيتك ؟ نسيت : مطرود . بحوالة بريديا من أمى ، ثمانية شلنات ، وصوت باب مكتب البريد يخلقه الساعى بعنف فى وجهك . جوع ألم الأسنان *Encore deux minutes* انظر الساعة . يجب صرفها *Ferme* . كلب أجبر ! اضربه بيندية رش طاخ تيعثر أشلاه الدامية قطعا آدمية تلتطخ الجدران كلها بأزرار نحاسية . وتكر كراك تراك الكتل كلها تريك تراك هنا وهناك فيه واوا ؟ أذيتك ؟ أبدا ، لاشيء . وهذه يدى ، أمدها إليك أرأيت ما أعنى ؟ لا بأس . كفك ، شد على يدى . هذا عال ، عال العالم هذا .

كنت ستصنع العجب العجاب ، هيه ؟ مُبشَّر لأوروبا على غرار كولومبانوس المتحمس فياكر وسكوتوس كَلْ على كرياس فى الأعالي دلقا من كوزيها ، يضحكان بلاتينية صاخبة : *Eugel* . خيرا عملت ! خير ما فعلت ! تنظاير بالحديث بلكنة انجليزية مكسرة وأنت تجر شنطك ، شيال بثلاثة بنسات على طول رصيف نيوهافين الموحل . *Comment?* . جلبت معك أسلابا نفسية ؛ *Le Tutu* ، وحمسة أعداد ممزقة من *Pantalon Blanc et Culotte Rouge* وبرقية فرنسية زرقاء . غرائب للفرجة .

— الوالدة تحتضر إحضر والدك .

تعتقد العمه أنك قلت أمك . لهذا لاتريدنى أن .

فى صِبْحَةٍ عَمَّةٍ مَالِيْجَانُ

فَهى تُحْرِصُ عَلَى النِّظَامِ

وَتَعْرِفُ قِيَمَةَ الاحْتِرَامِ

فى عَائِلَةِ هَانِيْجَانُ

ساوت أقدامه بخطى عاجلة فى خيلاء إيقاعى فوق أخاديد الرمال ، بمحاذاة جلامد الجدار

الجنوى للساحل . تطلع الهم بأثفة ، صخور جهاجم مامونية مكومة . ضوء ذهبي على صفحة البحر ، على الرمال ، على الجلامد الشمس هناك ، والأشجار البواسق ، والمنازل الليمونية . باريس تستيقظ متعربة ، ضوء شمس ساطع يغمر شوارعها الليمونية . لب الفطائر الكرواسانت الحلالية الساخنة الندى ، شراب الافستين بلون الشريخ الأخضر ، وعبق بخورها الصباحي ، يغازلون الجو . ينهض الوسيم بيل أومو من فراش زوجة عشيق زوجته ، مدبرة البيت قلقة ، رأسها معصب بمنديل ، وصحن به حمض خل بين يديها . في محل رودو للحلويات تعيد إيفون ومادلين رسم جهالهما الذابل ، تطحنان باستان مذهبة Chaussons من الفطائر ، بافواه إصفرت من pûs كستارد التورطة Plan breton تمر وجوه رجال باريس ، ممتعون المستمتعون ، مفامرون بشرع معقوص .

نعاس الظهيرة يلف كيفين إيجان سجائر من مسحوق البارود بين أصابع ملطخة ببحر المطبعة ويرشف جنة الأخضر كما يفعل باتريس مع الأبيض . من حولنا يجلفط بالشوك منهومون بمزادهم يقول متبلة . نصف لتر ، un demi setier . نقشة بخار قهوة من المركل اللامع . تخدمني بإمائة منه .

- Il est irlandais. Hollandais? Non Fromage. Deux irlandais, nous. Irlande. vous savez? Ah, ouil

كانت تظن أنك تريد جنة هولندية . ما بعلوليتك هل تعرف هذه الكلمة ؟ بعلوليتي . شخص عرفته في برشلونة ذات مرة ، انسان غريب كان يسميها بعلوليته على كل : Sainte : في صحتك . حول الموائد الرخامية خليط أنفاس النيذ وحناجر مزججة . يتلد نفسه فوق أطهائنا الملطخة بالصلصة وتبرز أنياب جنة الأخضر من بين شفثيه . عن أيرلندا ، الدلكاسيون ، والآمال العراض ، والمؤامرات ، وآرثر جريفث الآن . يقرنني كخدينه بنبرة ، وجرائمنا ، قضيتنا المشتركة . أنت عطسة من أنف أليك . أعرف الصوت . قميصه الشبيكة القطن ، بروده الدموي ، ترنجم شراباته الأسبانية عندما يوح بأسراره . مسيو درامونت ، الصحفي المشهور ، درامونت ، أتعرف ماذا أطلق على الملكة فيكتوريا ؟ سعادة عجوز بأستان صفراء Vieille ogresse with the dents jaunes . والأيرلندية مود جون ، امرأة جميلة . La patrie . أرض الوطن ، مسيو ملفو ، فيلكس فوربة ، أتعرف كيف مات ؟ رجال شهوانيون . الفراوكين ، bonne a tout Faire ، التي تدلك عرى الرجال في الحمام في أوبسالا . وقالت : Moi Faire . كل الرجال Tous les mesaleours . وقلت لها : ليس هذا المسيو . عادة في غاية الفسق ، فالحمام شيء خصوصي جدا . لن أسمع لأخى ، أخى شقيقى ، شيء فاسق حقا . أيتها العيون الخضرة ، أراك . أيتها الأناب ، أحسك . جنس فاسق .

يشتمل الفتيل الأزرق باهتا باحتضار بين الأصابع ثم يلتهب متوهجا تشب النار في ذرات طباق هشنة : يضيء زاويتها لهب ودخان حامز . عظام وجنيته نائمة تحت قبعة المتأمرين البروتستانت . كيف

هرب رأس العصابة المدير : رواية موثوق بها . تنكر كمروس شابة ياغيزي ، بالطرحة ، وأزهار البرتقال ، في عربة على طريق مالايد . والحق ما أقول عن زعماء اختفوا ، تحذلوا ، مغامرات هروب ملحمة ، ملابس تنكرية ، كاد يقبض عليهم ، فلتوا ، ليسوا هنا .

عاشق مزدري ، كنت يافعا غرا موفور العضل في ذلك الوقت ، أؤكد لك ، وسأريك صورتي في يوم ما . كنت حقا وسيما . كان عاشقا ، وفي سبيل حبها جاس مع الكولونيل ريتشارد بيرك ، رأس بطنه ، عند جدران سجن كليركينويل وشاهد ، وهو لا بد ، لهب الانتقام يطوح بهم في الظلام . زجاج يتشهم وأبنية تنهاوى . في باغريس المرححة يتوارى إيجان الباريسى ، لا ينشده أحد سوى . يتوقف في محطاته اليومية ، أمام صندوق أحرف الطباعة القذر ، وحاناته الثلاث ، ثم وجار مونمارتر ينام فيه ليله القصير ، بشارع جوت دور ، ثدمشقه صور وجوه ولت ونم الذباب عليها . بلا حب ، بلا وطن ، بلا زوجة . مرتاحة تماما بدون رجلها المنفى ، مدام ، في شارع « قوت القلوب » ، مع عصفور كنارى واثين من النزلاء . المتأنقين . بوجتتين كخوختين ، وتنورة مقلمة ، لعوب ككتكوته صغيرة . مزدري لا يئأس . قل لابنى بات أنك رأيتنى ، هلا فعلت ذلك . كنت أود العثور على وظيفة لبات . جندى لفرنسا : Mon Fils علمته الغناء . أولاد كليكينى شباب مرح خالى البال . أتعرف هذه الأغنية القديمة ؟ علمتها لباتريس . كليكينى القديمة : القديس كانيس ، قلعة سترونجيو التى تطل على نهر نور ، مطلعها هكذا : أوه ، أوه . وبأخذ ناهر تاندى بيدي :

أوه ، أوه ، يا أولاد

كيلكينى ....

يد ضعيفة هزيلة على يدي . نسوا كيفين إيجان أما هو فلم . عندما تذكرنا صهيون . كان قد وصل إلى حافة الماء ولطم رغام الرمل حذائيه . ربح به الهواء المنمش ، يلعب بأوتار أعصابه المتحمسة ، ربح هواء جامع ينثر بذور الاشراق . على رسلك ، فلست ذاهبا إلى سفينة فنار كيش ! وتوقف فجأة ، وقد بدأت قدماه تغوران في التربة الرخوة ببطء . للخلف در . وعاد أدراجه وهو ينعم النظر في جنوب الشاطيء بينما أخذت أقدامه تفرض ببطء من جديد في مغازر أخرى . تنتظرنى القاعة المظبية في القلعة . تهبط أعمدة الضوء دائما من خلال البرابغ العلوية ، دائما ببطء كما تنفرز قدمائى ، تزحف عند الغسق على أرضية المزولة ، غسق أزرق ، غروب ، ليل أزرق داكن . في ظلام تحت القبة ينتظران ، مقعداهما للوراء ، وحقينى كالمسلة ، حول خوان أهلت صحافة . من ينظفها ؟ المفتاح معه . لن أنام هناك عندما تحل خوان هذه الليلة . باب موصل لقلعة صامنة تقبر أجدائهما الميتة ، السيد التمر الأسود و كلب صيده . تنادى :

ولا يجب . وخلص قدميه من مص المغارز وعاد أدراجه بجذاه جلاميد حاجز الأمواج نخذ الكلب ، واحتفظ بالكل . تسير روحى معى ، صورة الصور . وهكذا عندما يكون القمر فى المربع الأول من حفارته ، أذرع المشى الذى يشرف على الصخور جيئة وذهابا ، متشح بسواد مفضض ، استمع إلى لج الزينور المغوى .

المد يلاحقنى . أستطيع أن أراه يسابقنى هناك . إذن عد بطريق بول يبيج حتى رملة الشاطيء هناك . تخطى السعدى والأشنة الديقة وجلس على مقعد صخرى وركز عصا الدرदार فى لقع . تمددت جيئة كلب متفخحة فى تراخ على طرح طحالب سوداء أمامه . إنفرز شفرى قارب فى الرمل . Un coche ensable : هكذا وصف لويز فويلو نثر جوتيه . هذه الرمال المتراكمة لغة البحر والريح تغرينت هنا . وهناك أكوام جش بناء ماتوا ، مأربة زباب بنات عرس . نجأ ذهب هنا . جرّبه ؟ فلديك شيء منه . رمال وأحجار . أثقال الماضى . لُعب أبى الفوارس العملاق . إجلد من لكمة على أذنك . أنا الغول البيع أدحرج جلامد الصخور أمامى ، طحنت عظام الانجلد لأعمل منها أدراجى . هما كولهم . أنا شاب ريحة ايرلندى دمبة ينز .

نقطة تتضخم ، تبدو للعيان ، تجرى فى الساحة الرملية ، كلب حى . يا لى أسباجنى ؟ لنحترم حرته . لن تكون سيد الآخرين أو عبدهم . معى عصاى . لاتتحح . من بعيد ، ظلال تتحرك باتجاه الشاطيء خارجة من المد الزبد ، اثنتان المريمتان . وخبأتاه وسط بوص الحلفاء فى مأمن . كاك عىنى شايفاك . لا ، الكلب . يجرى ليلحق بهما . من ؟

قراقير الغزاة اللوخلان حطت هنا على الساحل ، بجنا عن الأسلاب ، ومناقير قياديهما الدائمة واطفة على أمواج متكسرة من مصهور القصدير . قراصنة الفاىكنج بتقاصير التوماهوك تتألق هل نهورهم لما كان ملاخى يرتدى قلاوته الذهبية . قطيع حيتان جنحت على الشاطيء فى أوار الظهيرة ، تنفث ، تورطت فى المياه الضحلة . من المدينة المسغبة المحبكة خرج حشد بهائم متخيلين ، عشوقى ، بسكاكين السلخ ، يهرولون ، يتسلقون ، يفرضون لحم حيتان لىء ملهس بالشحم . مجاعة ، طاعون ومذابح . دماؤهم تجرى فى عروقى ، وشهواتهم تموج فى . ومشيت وسطهم على نهر الليفى المتجمد ، تلك الأنا ، التبدل ، وسط طقطقة الراتنج . لم أكلم أحداً : ولم يكلمنى أحد .

جرى نباح الكلب ناحيته ، وتوقف ، ثم جرى قافلا . كلب عدوى . لم أفعل شيئا ووقفت شاحبا ، صامتا ، ينبع على *Terribilia medians* صديرية وردية ، يد القدر ، سخر من خوفى . أنت تتحرق لهذا ، لنباح تصنيفهم ؟ مدعون : لم لا تحيا حياتهم ! أخ بروس ، توماس فيتزجيرالد ، الفارس الحريرى ، بيركين واريك ، نغل يورك الزيف ، فى سروال قصير من الحرير الوردى

العاجى ، من أعاجيب ذل الوقت ، ولا مبيرت سيمثيل بحاشيته من الدون والأردال ، غاسل أطباق متوج .  
عالمنا أبناء ملوك . جنة المدعين ، آنذاك واليوم . أنقذ أناسا من الغرق وأنت ترنجف من ضباح جرو . ولكن  
الممالقين الذين سخروا من جويدو فى أور سان ميشيل كانوا فى بيتهم . بيت ... كفافنا من مبهم معمباتك  
القروسطية . أتفعل مافعل ؟ سيكون هناك قارب قريب ، عوامة *Naturlich* . وضعت هناك خصيصا  
لك . هل تفعل ذلك أو لاتفعل ؟ ذلك الرجل الذى غرق منذ تسعة أيام عند صخرة العذراء . يترقبونه  
الان . الحقيقة ، هيا أفصح . كان بودى . سأحاول . لست سباحا ماهرا . الماء بارد ، رخو . عندما  
كنت أضع وجهى فى الماء فى الحوض فى كلونجوز لم أعد أرى . من خلفى ؟ ابتعد ، ابتعد بسرعة الا  
ترى المد يطبق بسرعة من جميع الجوانب ، يفرش الأرضى الرملية بسرعة ، بلون الكاكاو واقع . فقط لو  
كان تحت أقدامى أرض صلبة . مع ذلك أريده أن يميا حياته وأنا حياى . ركل يُغرق . عيناه الآدمية  
تستصرخنى من فزع موته . وأنا ... معه نفوس معا ... وهى ، لم استطع انقاذها ... مياه : موت مرة  
هلكت .

ركل وامرأة . أرى إزارها . محبوبك هديوس ، أراهن .

أخذ كليهما يرهو حول جرف من الرمل بنهار ، ورمل يشمشم فى كل اتجاه . يبحث عن شىء ضاع  
فى عهد سالف . وفجأة انطلق وثبا كقواح برى وقد ارتدت أذناه للخلف ، بطارد ظل نورس يفرش ،  
إحترق صغير الرجل الحاد أذنيه الرخوتين . واستدار يكر عائدا ، واقرب ، يرهو على قوائم تهول على  
أرضية موهة ليل ، يشب ، بفطرته ، أجم . توقف عند حرف دانتيل شراريف مد الماء وقد تصلب سنايكة  
الأمامية ، مصوبا أذنيه شطر البحر ، ورفع خرطوميه ينبح على شخير البحر ، قطمان فقط . تلوت ناحية  
برائه ، تتحوى تتجدد ، تنتشر فى قسم مزبدة ، كل تاسعة ، تتكسر ، ترش ، من بعيد ، من الافق تأتي ،  
أمواج إثر أمواج .

من جامعى القواقع . خاضا فى الماء قليلا ، وانحنيا ، ونقعا مختلفيها ثم رفعاها وخاضا خارجين . وعوى  
الكلب وهو يجرى نحوها وشب يطيطب عليهما بيرثيه ، ثم هبط واستقام على أربع ، ثم عاد وشب من  
جديد عليهما ، يهيص كذب فى صمت . ولما أهلاه تبهما وهما يقتربان من الرمال الجافة ، ومن بين  
فكيه تدلت مزقة لسان ذئب تلهث باحمرار . راح جسده المبرقش يرهو يسابقهما ثم راح يتبخر بعيدا بتعجل  
عجل . اعترضت الجيفة طريقه فتوقف ، وهشمش ، يحوم حولها بأنفه ، أخ يستريح عن كتب ، ودار حولها ،  
يششق فى لفة كالكلب كل جلد الكلب الميت الموحل . قحف كلب ، رائحة كلب ، عيناه على الثرى  
فى الطريق إلى هدف عظيم . آه ، مسكين أنت يا بدنولكلب . هنا يرقد جسد بدنولكلب المسكين .

— يا أخرق اترك هذا يا ابن الكلب ا

أعادته الصيحة زاحفا لسيدة ، وأرسلته ركلة كليلة من قدم حاف دون أذى ليربض هربا خلف

لسان من الرمال . وانسل عائدا في مسار منحرف لايرانى . بحذاء حافة حاجز الأمواج ، جرى وثبا ، وتلكأ ثم شم صخرة ومن تحت ساق معقوفة . شفر عليها . وخب إلى الأمام وقرح ببولة ، وقد رفع ساقه الخلفية ، سريعا متقطعا على صخرة لم يشمها . ملذات الفقراء البسيطة . ثم بعثرت برائنه الخلفية الرمال : تعسس برائنه الأمامية وتنتكت . دفن شيئا ما هناك : جدته . وتعمق لى الرمال ، يحفر وينقب ، ثم توقف ينصت للريح ، يجرف الرمل من جديد بمخالبه المسعورة ، وسرعان ماكف ، نمر ، عسبر ، نغل سفاح ، كاسر ينسر الموتى .

بعدهما أيقظنى ليلة أمس ذات الحلم أم أحر؟ لئر! رواق مكشوف . شارع المومسات . أتذكر . هارون الرشيد . أكاد أوشكه . قادنى ذلك الرجل ، تكلم . لم أخف . الشمامة التى أمسكها ، قربها من وجهى وابتسم : ارج الفاكهة القشدية . هذه هى العادة ، قال . أدخل . تعال . سجاد أحمر مبسوط . ستري من .

تنكبا المختلين وأخذنا يدبان ، العنجر الحمر . لطمت قدماه المزرقتان اللتان برزتا من تحت سرواله الرمل اللزج . فاع أجرى قائم يتحوى رقبته غير الحليقة . بخطو امرأة تبعته : الصعلوك القواد وعجريتة المتشردة نغالما تنكبا على ظهرها . اكتست قدماهما الحافيتان بقشرة من حبات الرمال وجريش القواقع . انسدل شعرها حول وجهها الذى لفحته الريح . خلف السيد تسير الحبيبة ، هيا بنا ، على لوندوره . عندما يرخى الليل سدوله على عيوب جسدها تنادى من تحت شالها البنى عند رواق مقنطر تبرزت فيه كلاب . يضيف رجلها نفرين من السلاح الأيرلندى الملكى عند أولوخلين فى حى بلاك بيتس الحقير . باسها ، حضنها ، بلغة عرييد سوقيه ، يا حبة عينى الحلوة ، يياض بشرتها الشيطاني تحت أسماها الرنخة . حارة فومبلاى تلك الليلة : روائح المدبغة .

صَوَابِعُكَ قُلِّ وَحَنَكُكَ وَرَدَّ  
جِسْمِكَ طَرَى عُوذُكَ عَلَى الْقَدِّ  
نَرَقُدُ مَعَ بَعْضٍ فِي عُشِّ الْهَوَى  
نَحْضُنُّ وَثُبُوسَ أَنَا وَأَنْتِ سَوَا

تشهى الإثم النكد ، هذا ما يطلق عليه الأكرينى المكشرش Frate porcospino ، الأخ الشائك . آدم قبل زلته كان يسفد ولا ينزو دعوه إذن ينزب : جسم طرى على القد ... لغة لاتقل رداة عن لفته . كلمات كهنة : يهدرمون بها على حبيبات المسابح فوق زنانيرهم : كلمات صعاليك : شذرات إيريز تجلجل فى جيوبهم .

ها هما يبران .

لحظة إلى قبعتي الماهلتيية . لو صرت عربانا فجأة وأنا جالس ؟ ولكنى لست . عبر رمال العالم كله ، يتبعها لهيب سيف الشمس إلى الغرب تشق طريقها إلى أرض الأصيل . نجر ، تجذب ، تسحب ، نجرجر ، تقطر حملها . مد يتغرب ، يسحب القمر ، في أعقابها . بحار ، يجزر لاحصر لها ، فيها ، ودم ليس بدمى ، oinopa ponton ، بحر داكن كالنيذ . أنظر إلى أمة القمر . في السبات تعلن الساعة المائية الوقت ، وتوظفها . سرير العرس ، سرير الخاض . سرير السام ، تحف به أشباح الشموع ، omnis caro ad te veniet : إليك يأتي كل البشر . وها هو مصاص الدماء يأتي ، شاحبا ، تحترق الأنواء عينيه ، وأشرعته الخفاشية تخصنصن البحر بالدم ، وفمه على قبلة فمها .

هيا إمسك بهذه الصورة ، ثبتها ، بسرعة . صحاق ؟ فم على قبلتها . لا . يلزم اثنان ليلتحما جيدا . فم على قبلة فمها .

مط شفتيه ولا مست شفتاه ولعقت شبح شفتين في الهواء : فم على بطنها . الكل في كين يستكنون ويقبرون . شكل فمه مقاطع أنفاسه ، يمججم : أوه — هيه — آه : هدير طوفان الأجرام ، مكورة ، تدوى من بعيميعييعيد . ورقة . أوراق البنكوت ، لعينة لاينفع . إذن خطاب المعجوز ديزى . ها هو . مع خالص شكرى لكرم أقطع أسفل الصفحة الخالى . وأعطى ظهره للشمس وانحنى بحدة على مكتب من صخرة مسطحة وشخبط كلمات . هذه المرة الثانية التي نسيت فيها أن آخذ بطاقات من على نضد المكتبة .

استقر ظله على الصخرة ، وهو منحن ، مقتضبا . ولم لايمتد إلى ما لانهاية حتى أبعاد الكواكب ؟ إنها ظلمات هناك فيما وراء هذا الضوء ، ظلمة نضىء في النور ، مجرة ذات الكرسي ، عوالم . مثلي يجلس هناك بعصاه الدرارية ، عصا الكاهن العراف ، في صندل مستعار بالنهار بجوار بحر كيب ، مجهولا ، وفي الليل البنفسجى أمشى تحت سلطان نجوم غريبة . إنى ألقى بهذا الظل المقتضب بعيدا عنى ، ظل آدمى محتوم ، ثم أستدعيه . لامنتاه . أیظل لى ، صورة صورتي ؟ ومن يرقبنى هنا ؟ وأين وبوساطة من ستقرأ هذه الكلمات المكتوبة على الإطلاق ؟ أمارات على صفحة بيضاء ... في مكان ما لشخص ما وبأعذب صوت مزمارى النغم لك . لقد أخرج كلوين حجاب الهيكل من قبعتة الأكليركية الجاروفية : حجاب الفضاء بشعاراته المرققة على صفحة . ترسل . ملونة مسطحة : نعم ، هذا صحيح أرى المسطح أولا ، ثم أفكر في المسافة ، قريب ، بعيد ، أرى المنبسط ، الشرق ، خلفى . آه ، لى الآن . يتكسر فجأة يتسمر مجسداً . الحركة فيها البركة . تجد كلمات مستغلقة مظلمة . الظلمة في نفوسنا ، أليس هذا رأيك ؟ على أجل ما يكون نغمك المزمارى . إن أرواحنا المثقلة بجراح خطايانا تشبث بنا بشدة دائما ، كالنصاق المرأة بمن نحب ، وكلما زادت زدنا .



تتق لى ، يدها رقيقة ، عينها بأهداب طويلة . والآن لماذا بحق السماء استدعيتها من خلف  
الحجاب ؟ إلى المشروطة المهتومة للمنظور المهتموم . هى ، هى ، هى . واية هى ؟ تلك العلىراء هند  
نافذة مكتبة هودجيز فيجيس يوم الاثنين تبحث عن أحد كتب الأجدية التى كنت ستكتبها . أرسلتها  
بنظرة حادة . رسغها داخل قيد البازى الجدول لمظلتها ، تعيش فى شارع ليسون بارك على الأسى  
والطوى . سيدة أديبة . قل هذا الكلام لغيرى ياستينى : واحدة لقطعة . أراهن أنها ترتدى واحدا  
من تلك الكورسيهات المشدات اللعينة وجوارب صفراء مرتقة بصوف مكل . تكلم عن زلاية  
التفاح ، piuttosto . أين ذهب ذكائك ؟

لاطفينى . أيتها العيون الناعمة . يد ناعمة ، النعومة . أنا وحدى هنا . لاطفينى دون تردد ،  
الآن . ماهى تلك الكلمة التى يعرفها كل الناس ؟ أنا هنا . هادىء وحدى . وحزين أيضا .  
لامسينى ، لامسينى .

إنسطح بطوله على الصخور المديبة ودم المذكرة المشخبطة والقلم فى أحد جيوبه ، وأنكفأت  
قبته على عينيه . هذه حركة كيفين إيجان التى قمت بها الآن وهو يستلقى لقيلولته ، نوم سبت  
الراحة Et vidit Deus Et erant valde bona مالو Bonjour مرحبا بك كأزهار الربيع فى هاير . من تحت  
حافة قبته ومن خلال هدبه التى ترتجف كذيل الطاووس راقب الشمس فى السم . لقد استعمل  
على هذا المنظر المتوهج . ساعة الإله بان ، ظهيرة فون ، إله الريف . وسط نباتات دهقة ألعوانية  
مقلقة بفواكة تنزحليا ، وعلى صفحة الماء البرونزية تمتد أوراق شجر عريضة . الألم بعيد .

### لاتشج بوجهك ولاتمن الفكر

استقرت نظراته على مقدم حذائه العريض تتأمله ، نبذها جتلمان غندور ، nebenander  
وأخذ يمضى غضنات الجلد المثنى ففها عششت قدم آخر فى دفاء . القدم التى تضرب الأرض  
بخطرة خطو حير ، قدم تنفرنى . ولكنك سررت لما وجدت حذاء استر اوزفالت على لذلك ؛  
فاة عرفتها فى باريس *Tien quel petit pied* صديق مخلص ، روح أخ وفى : حبيب وابلد الذى لا يهرؤه  
على البوح باسمه . سمجرتى الآن . على من يقع اللوم ؟ كما أنا ، كما أنا . كل شيء أو لاشيء .  
من بحيرة كوك جرت المياه بشدة فى أوهاق طويلة وغمرت أهورا خضراء ذهبية من الرمال ،  
تعلو ، تساب . مستنجرف عصى . لنتنظر . لا ، ستمر الأمواج تحف بالصخور السفلى ، تدوم ،  
ثم تمر . من الأفضل الانتهاء من هذه المسألة بسرعة . انتبه : حديث موجه من أربع كلمات :  
سيسو ، فررسو ، بحرررر ، ووس . همس المياه القوى وسط أفاعى البحر ، وأفراس تشب ،  
وصخور . فى أفداح الصخر تقف : تقيق ، تفرقر ، تففق : فى براميل تلقلق . ثم تراق فينضب  
كلامها . وتنساب نخرخر ، فى رحابة تساب ، برك من طفاوة الزبد ، زهور تتفتح .

رأى تحت سطح المد الذى يملو الأعشاب المختلجة تطفو في قنوز وتتايل بأذرع مترددة تشرم سراويلها ، ووسط همسات الماء تتراقص وترفع سعفات مفضضة مستحبة . يوما بعد يوم ، وليلة بعد ليلة ، تُرفع وتُغمر وتُرخى . يا إلهى لقد سمعت : وعندما يوشوشها الماء ، تنتهد . سمعه القديس أمبروز : تهد الأوراق والأمواج ، ينتظر ، في انتظار اكتمال أيامها *ac. patens noctibus iniurias palens* لا يتمخض تجمعها عن شيء : ثم عبثا تُحرر . تنساب مع المد ، لتعود تنحسر مع الجزر : نول مغزل القمر . وهو الآخر ، كليل في عيون العشاق ، رجال شهبان يون ، امرأة عارية تتألق في بلاطها ، تستأثر بكدح الأمواج .

خمس قامات هناك . على عمق خمس قامات وأكثر أبوك الآن راقد . قال الساعة الواحدة . وُجد غريقا . مد عال عند بر دبلن . يدفع أمامه ركاما هشاً من الختاة وأسرابا من السمك على شكل مروحة ، ومجارا حائرا . من تحت سطح التيار تعلق جثة بيضاء مملحة ، تطفو تهادى ناحية الشاطئ ، رويدا رويدا دُخس . ها هو . اغرز فيه الخطاف بسرعة . اسحب . حتى نولو غاص تحت قاع اليم . أمسكنا به . على مهلك الآن .

بالة من غاز جيفة منقوعة في ماء ملح آسن . سرب من الأسماك الصغيرة ، سمينة من التهام طعام اسفنجى شوى ، تنطلق من شقوق فتحة سرواله المزررة . يصير الإله إنسانا يصير سمكة تصير أوزة برنقيل تصير فراش الرجل المريش . أنا الحمى أنتفس أنفاسا ميتة ، وأدوس تراب الموتى والتهم نفايات بولية من لحوم ميتة . يسحب متخشبا فوق شفير المركب وهو يلفظ نتانه قبره الأخضر وثقب انفه المجدوم يغط في الشمس .

إسماخ بحرى هذا ، عيون عسلية ازرققت من الملح موت القمر ، ألطف أنواع الموت التى يعرفها الإنسان .. أبونا القاموس المعجوز . *prix de paris* : إحذر التقليد جربه مرة . آه ، لقد استمتنا بحق .

ها . أنا عطشان . السماء تتلبد . لا توجد سحب سوداء في أى مكان ؟ عاصفة رعدية . سقط مثل البرق من السماء ، بريق الذهن المتكبر ، *Lucifer, dico qui nescit occasum* . كلا . قبعتى المروحية وعصا الحاج ، وصندلة حذائى . إلى أين ؟ إلى أرض الأصيل . سيجد المساء نفسه . أمسك بعصاه من مقبضها ، وأخذ يطعن بها برقة ، يواصل التلكوء . نعم ، سيجد المساء نفسه في ، وبدونى فلكل يوم نهايته . على فكرة ، متى سيكون التالى ؟ الثلاثاء سيكون أطول يوم . من كل أيام هذا العام الجديد السعيد ، يا أمى ، ترام توم تيدبلى توم . محضرة تينيسون ، شاعر جنتلمان . *Gia!* . هيا للعجوز الشمطاء أم أسنان صفراء . والسيد درامونت ، الصحفى الجنتلمان . *Gia!* . أسنانى في حالة بائسة . ولماذا ، ياترى ؟ تحسس . وهذه لا أمل فيها .

أصداف . هل يجب أن أذهب لطبيب الأسنان ، بالعجب ، بهذه النقود ؟ وهذه . كينش الأهم ،  
السوبرمان لماذا هذا ولماذا ، باترى ، أم أن هذا يعنى شيئا ربما ؟  
منديلى . رماه . أذكر ذلك . ألم أستعيده ؟  
بمحت يده فى جيوبه دون جدوى . لا ، لم . من الأفضل شراء واحد .  
ووضع النغف الذى قطفه من أنفه بعناية على إفريز صخرة . لامن شاف ولا من درى .  
لكن خلفى ؟ ربما شخص ما .  
دار بوجهه فوق كتفه ، متطلعا خلفه . فى الأفق كانت تتحرك سوارى عالية لسفينة ذات  
ثلاث سوارى ، طويت أشرعتها على صلبان المنصات ، تعود للوطن ، ترد المتبع ، تنساب لى  
سكوت ، سفينة صامتة .

\* \* \*

كان مستر ليوبولد بلوم يستطيع أحشاء الحيوانات والطيور ، فيؤثر الكثيف من حساء حوائج الدجاج والأوز ، والقوانص والجلوزيه ، القلب المحمر المحشو ، قطع الكبد المقلية بمسحوق الخبز المحمص ، وبطارخ السمك البكلاة المقلية . كان أشهى الأنواع إلى نفسه كلاوى الضأن المشوية التي كانت تكسب مذاقه نكهة بها رائحة بول خفيفة .

كانت الكلاوى في رأسه وهو يطوف في المطبخ برفق ، يعد لها حاجات الفطور على الصينية المحدبة . كان في المطبخ ضوء بارد وهواء بارد ، وفي خارجه انتشر صباح صيف رقيق في كل مكان ، مما حدها على التقير عن طعام .

أخذت قطع الفحم تنوهج .

شظيرة أخرى من الخبز بالزبد : ثلاث ، أربع : مضبوط . لاتب طبقتها مملوءا . وابتعد عن الصينية ، ورفع غلاية الماء من على جانب الموقد ووضع جانبها منها على النار . وجلست الغلاية هناك ، متربعة ، عابسة ، وفمها مبيّز . فنجان شاي عما قريب . عال . الفم جاف . مشت القطعة بجمود حول رجل المائدة وذيلها إلى أعلى .

— مركبناو !

— أوه ، ها أنت ، قال مستر بلوم وهو يتعد عن النار .

أجابت القطعة بموائها ، وحقت من جديد في شموخ برجل المائدة ، بجمود تموء . كما تمشى في خيلاء فوق طاولة الكتابة . برررر . اهرش لى رأسى برررر .

راقب مستر بلوم بفضول ، بحنان ، الشكل الأسود المرن . نظيف أن يشاهد : بريق اهابها الناعم ، الزرار الأبيض تحت نهاية ذيلها ، العيون الخضراء المتألقة . وانحنى إليها ، ويديه على ركبتيه .

— لين للقطيطة ، قال .

— مركبناو ! صاحت القطعة .

يقولون إنهم أغبياء . يفهمون ما نقول أحسن مما نفهمهم . تفهم كل ما تريد . حقودة أيضا . قاسية . طبيعتها . من الغريب أن الفران لا تصرخ . يبدو أنهم يتلذذون من ذلك . أتعجب كيف أبدو لها . ارتفاع برج ؟ لا ، ففى استطاعتها أن تففز فوق .

— تخاف الدجاج ، قال بسخرية . تخاف الكتاكيت . لم أر أغبي من القطط إلا القطط .  
 — مركناوور ا صاحت القطه بصوت عال .  
 وطرفت بعينها الطامعتين وأغلقتهما بمنجل ، وهى تموء بنواح طويل وتكشف له عن أسنان  
 بيضاء كاللين . وراقب الشقين الداكنين فى عينها وهما يضيقان بالطمع حتى أصبحت عيناها  
 حجرتين خضراوين . ثم ذهب إلى الخوان ، وأخرج الدورق الذى كان يالغ اللبن من « هائلون »  
 قد ملأه له لتوه . وصب لبناً دافئاً بفقاقيمه فى صحن فنجان ووضع بيظه على الأرض .  
 — جررهر ا صاحت . وهى تجرى لتعلق .  
 وراقب شعيرات شواربها وهى تلمع كالأسلاك فى ضوء الخافت ، وهى تخطو ثلاث مرات  
 وتلحق بحفة . عجب . هل صحيح إذا قصت فلن تستطيع أن تصطاد الفئران بعدها ؟ لماذا ؟ تلمع  
 فى الظلام . ربّما ، الأطراف . أو أنواع من قرون الاستشعار فى الظلام ، ربما .  
 أنصت لصوت لعق لحسها . لحم خنزير وبيض ، لا . لا يستحب البيض مع هذا الجفاف .  
 يعوزك الماء العذب النقى . الخميس : ليس هو اليوم المناسب لكلية ضانى من عند « بكلى » .  
 مقلية فى الزبد ، ورشة فلفل . كلية خنزير أحسن من عند « دلوجاز » . بيتنا الغلاية تغلى . أخذت  
 تلمع بيظه ، ثم لعلت طبق الفنجان نظيفاً . لماذا ألسنتها خشنة هكذا ؟ لكى يلعقوا أفضل ، كله  
 ثقب مسامية . ألا شئ تأكله ؟! ونظر حوله . لا .  
 على حدائين يمزان بهوء صعد على السلم إلى البسطة ، وتأتى بجوار حجرة النوم . ربما تريد  
 شيئاً لذيد الطعم . عيش رقيق وزبد أحب شئ لها فى الصباح . ومع ذلك . من يدري هذه المرة .  
 وقال برفق فى الصالة الخاوية :  
 — أنا رايح لناصية الشارع وراجع حالاً .  
 وعندما انتهى من سماع نفسه وهو يقول هذا ، أضاف :  
 — أنت مش عاوزه حاجة للفتار ؟  
 أجاهه مهمة خافعة ناعسة :  
 — ملا ..

لا ، لا تريد شيئاً . وسمع حيثذ زفرة دافئة عميقة ، أرق ، وهى تستدير على الجانب الآخر  
 وصوت السوست النحاسية المفككة فى السرير يجلجل . من الضرورى اصلاحها . أسف . المسافة  
 كلها من جبل طارق . ونسيت الكلمات الأسبانية القليلة التى كانت تعرفها . ترى كم دفع والدها  
 ثمناً له ، طراز قديم . آه ، بالطبع . اشتراه فى مزاد الحاكم . ورسا عليه المزاد بسرعة ، صلب  
 كالحديد فى أى صفقة ، تويدى المعجوز . نعم ، سيدى . وكان ذلك فى بليفا . لقد رقيت من

الصفوف ، ياسيدي ، وأنا فخور بذلك ومع هذا كان لديه من الذكاء ما يكفيه لاحتمار الطوايع .  
وهذا بعد بعد نظر .

وأخذت يده قبضته من على الشماعة التي فوق معطفه الثقيل الذي عليه الأحرف الأولى من  
اسمه وبجواره معطفه الواق من المطر الذي اشتراه مستعملاً من مكتب المفقودات . الطوايع : صور  
لزجة من الخلف . كثير من الضباط في عصابة معا . طبعاً . وقالت له الماركة المسجلة المتسخة  
من العرق داخل قبضته في صمت : نوع فاخر صنع « بلاستو » للقبعا ومرق يبصره بسرعة داخل  
حزام القبعة الجلدي . قطعة الورق البيضاء . في أمان .

على عتبة المنزل تمسح جيب سرواله الخلفي بحثاً عن مفتاح الباب . غير موجود . في السروال  
الذي خلعتة . يجب أن أحضره . البطاطس معي . للدولاب صرير . لاداعي لازعاجها . لقد  
فالتت من نومها في تلك المرة . وسحب الباب خلفه يهدوء جدياً ، أكثر ، حتى سقطت حافته  
السفل على عتبة المنزل . حرف مرن . يبدو وكأنه مغلق . لا بأس به على كل حال حتى عودتي .  
وعبر إلى الناحية الساطعة متفادياً غطاء البدروم المفكك في رقم ٧٥ . كانت الشمس تقترب  
من برج كتيبة جورج . أعتقد أنه سيكون يوماً دافئاً . خصوصاً في هذه الملابس السوداء تمسح  
به أكثر . الأسود يوصل . يمسك ( أم يكسر ؟ ) الحرارة . لم يكن في استطاعتي أن أذهب بالحلة  
الفاتحة . لكنني أضحوكة . وغالباً ما أسدل جفونه بارتخاء وهو يسير في الدفء السميد . عربة  
الحيز التابعة لبولاند توزع عيونا اليومية على طاولات ولكنها تفضل أرغفة الأمس المرنجمة ورؤوسها  
المقرمشة المقمرة . تجعلك تشمر بالشباب . في مكان ما في الشرق : في الصباح الباكر : ابدأ عند  
الفجر . واستمر في السفر أمام الشمس ، تسرق يوماً منها . استمر هذا إلى مالا نهاية فلا يزيد  
صرك يوماً واحداً نظرياً . تسير على شاطئ رملي ، أرض غريبة ، تأتي إلى بوابة المدينة ، حارس  
هناك ، ضابط عجوز من الصفوف هو الآخر ، بشوارب كشوارب تويدى العجوز ، يستند على  
نوع طويل من الحراب . تتجول خلال شوارع مسقوفة . وجوه مغممة تسير للحالما . كهوف  
مظلمة من حوانيت سجاد . رجل ضخم ، التركي المرعب . يجلس مترعباً يدخن نرجيلة .  
صبيحات الباعة المتجولين في الشارع . تشرب ماء معطراً بالشمار ، شربات . تتجول طول النهار .  
ربما تقابل لصاً أو اثنين . حسناً . قابله . وتقرب من الغروب . ظلال المساجد على طول  
الأعمدة : شيخ ممة مخطوط مفرد . وترتعش الأشجار ، إشارة ، لريح الليل . أنا أمر . سماء  
ذهبية تختفي رويداً . أم ترقبني من على باب دار . تنادي على أولادها ليعودوا بلغة غريبة . سور  
عال : خلفه أوتار ترن . سماء ليلة قمراء ، بنفسجية . لون ربطة ساق موللي . أوتار : أنصت .  
فتاة تعزف واحدة من تلك الآلات التي ما اسمها : قانون . أمر .

وليس من المحتمل أن يكون الحال هكذا في الحقيقة . نوع المادة التي تقرأها : مع ملء الشمس . شروق الشمس على الصفحة الأولى : وانقسم ليدخل السرور إلى نفسه . ما قاله آرثر جريفيث تعليقاً على الصورة التي على رأس غلاف مجلة الأحرار : همس الحكم الذاتي تشرق من الشمال الغربي من حارة خلف بنك أيرلنده . وأطال الابتسامة السارة . لمسه يهودى ليم هذه : همس الحكم الذاتي تشرق من الشمال الغربي .

واقرب من محل لارى أورورك . من خلال الفتحات الحديدية للقبو طفت هبة لينة من رائحة البهرة السوداء . ومن خلال الباب المفتوح أطلق البار نفحات من الزنجبيل وتراب الشاي ودقيق البسكويت . محل جيد على كل حال : عند نهاية خط الترام . فمحل ماوى هناك مثلاً ، غ . م . بالنسبة لموقعه . غير مناسب . وبالطبع إذا امتد خط ترام على الطريق الشمالى الدائرى من سوق الماشية حتى الساحل فسترتفع القيمة بسرعة طائشة .

رأس صلعاء فوق الستار . رجل عجوز واع . لاداعى لمحاولة إقناعه بمعل إعلان . يمدق عمله جيداً . ها هو ، بالتأكيد صديقى لايوى العترة ، مستنداً على صندوق السكر مشمراً قميصه يراقب الصبي بمربلته وهو ينظف الأرض بالمسحة والجردل . فى استطاعة سيمون ديدالوس أن يقلده بالحرف الواحد وهو يحول عينيه . هل تعرف ما سأقوله لك ؟ ماذا يامستر أورورك ؟ أتدرى ماذا ؟ سيفطر اليابانيون بالروس فى الساعة الثامنة .

توقف وقل له كلمة : عن الجنازة ، ربّما . شئ محزن بالنسبة لديجنام يامستر أورورك .

وقال من جديد محبباً من خلال المدخل وهو يعرج إلى شارع دورسيت :

— يوم سعيد يامسر أورورك .

— يوم سعيد لك .

— طقس رائع ياسيدى .

— هو كذلك .

من أين يأتون بالمال ؟ يفدون من صعيد مقاطعة ليتريم ، ويعملون فى البارات ، مساهلون حمر الشعر يشطفون الفوارغ ويحفظون ثمالة العتيق فى القبو . وبعد ذلك ، أنظر وتأمل ، يزدهرون مثل جماعة آدم فندلاتر أو دان تالون . وبعد ذلك فكر فى المنافسة . عطش عام . ومن الأكلغاز الجيدة أن تشق مدينة دبلن من طرف لآخر دون أن تمر بخمارة . لا يستطيعون ادخارها . وربما من السكارى . حط ثلاثة وخذ خمسة . ولكن ما هذا ؟ شلن هنا وشلن هناك ، مبلغ زهيد . ربما من أذونات الجملة . يعقد صفقة مزدوجة مع العملاء المتجولين . سأسوى الأمر مع المدير وبعدها نقتسم المكسب ، ما رأيك ؟ .

وما مقدار ما سيجعه من البيرة في الشهر؟ لنفرض عشرة براميل . ولنفرض أنه حصل على عشرة في المائة خصم من الثمن . أكثر . عشرة ! .. خمسة عشر . ومرة أمام سانت جوزيف ، المدرسة الأهلية . ضجيج الأولاد . التوافد مفتوحة . الهواء يساعد الذاكرة . أو التفتي . ألف به تهجيم خهدال ذالريه شينصاد ضاد طه عين فيه قافلأم نونيه ولو لاملف به . صبيان . نعم . جزيرة العفر ، جزيرة الثور ، جزيرة البقرة . درس ضغرافيا . عنى . سلسلة جبال مونت بلوم . وتوقف أمام شياك محل دلوجاز يمدق في لقات السجق والمبار ، سوداء ويضاء . محسون مضورية في . ويبت الأرقام في ذهنه دون حل : وتركها تخفى غاضباً . وتغذت عيناه من كميات السجق اللامع المحشو باللحم المفروم واستنشق في هدوء الأنفاس الحارة المنبعثة من دم الخنازير المطهى الممزوج بالبهارات .

ونزت نقطة من الدماء من كلية على طبق عليه نقوش لورق الصفصاف : الأخيرة . ووقف بجوار الفتاة التي أمامه خلف طاولة البيع . هل ستشترىها هي الأخرى وهي تقرأ الأصناف من ورقة في يدها ؟ مشققة : صودا الغسيل . ورطل ونصف من سجق داني . واستقرت عيناه على أردافها القوية . اسمه وودز . ياترى ما عمله . زوجة عجوز . يعوزه دم جديد . ممنوع ، المعجبون . ذراعان قويان تضرب السجادة المعلقة على حبل الغسيل بشدة . والله إنها لتشبعها ضرباً مع كل خبطة . ويتأرجح فستانها وبتلولو مع كل خبطة .

ولف الجزار الذي له عينان كعيني العرسة السجق الذي اقتصه بأصابه المملطخة ، وردية في لون السجق . هنا لحم سليم مثل لحم العجولة المملوقة .

والتقط صفحة من كوم الأوراق المقطعة . مزرعة نموذجيه في كِنَّازة على شاطئ بحيرة طبرية . من الممكن أن تصبح مكاناً نموذجياً للاستشفاء في الشتاء . موسى مونتيوري . كنت أعرف أنه . مزرعة وسور حولها ، ماشية غير واضحة المعالم ، ترعى . وأبعد الصفحة عن عينيه : يتأملها باهتمام : ثم قربها ليقرأ العنوان ، والماشية ترعى غير واضحة المعالم ، والصفحة تمخشخش . عجولة صغيرة بيضاء . أصبح تلك الأيام في سوق الماشية والدواب تخور في حظائرها ، والأغنام المرصومة ، وأقراص الروث وسقوطها والمزارعون بأحذيتهم ذات النعال الحديدية يخوضون في الفضلات ويضربون بأكفهم المؤخرات المحملة باللحم الكامل النمو . وهذا واحد من الصنف الممتاز ، ينتفض قبل السلخ بين أيديهم . وأمسك بالصفحة مائلة في صبر ، وطوّع حواسه وإرادته ، ونظرته الناعمة المخاتمة في راحة . الفستان التلولو يتأرجح مع كل خبطة كل خبطة كل خبطة . اختطف الجزار ورقين من كوم الأوراق ، ولف لها السجق الفاخر وارتسمت على وجهه تكشيرة متوردة .



— والآن يا أنسى ، قال .

وناولته قطعة نقود وهي تتسم بجمرة مادة رسفها القوي .

— شكراً يا أنسى . والباقي شلن وثلاثة بنسات ، لك ، من فضلك .

وأشار مستر بلوم بسرعة . ليلحق بها ويسير خلفها إذا مشيت ببطء ، خلف أردالها المحركة . جميل أن يرى الإنسان منظرأ كهذا أول شيء في الصباح . أسرع لعنة الله عليك . اطرقي الحديد وهو ساخن . ووقفت خارج المهل في ضوء الشمس وتلكأت في السير ناحية اليمين . وقهد من أنفه : لايفهمن أبداً . أيدي مقشقة من الصودا وأظافر أرجل مشققة أيضاً . وعبادة بنية مهلهلة تحمها من خلف وقدام . وأشعل ونخر عدم اكترائها سرورا باهتا في صدره . لرجل آخر : جدهي مرور بعد نوبته يعانقها في حارة أكليس ، محبوبتهم وافرات . سحقت فآخر . من فضلك ياهاويهي ، أنا نمت عن الطريق .

ثلاثة بنسات من فضلك :

وتقبلت يده الغدنة الغضة الطرية وتركتها تنزلق إلى جيب جانبي . ثم بحثت عن ثلاثة بنسات في جيب سرواله وتركتهم على زئير القرص المطاطي ، واستلقوا عليه ، وقرأهم الجزار بسرعة ، وبسرعة ألقى بهم الواحد تلو الآخر في الدرج .

شكراً ياسيدي ، إلى مرة أخرى .

وشكرته نظرة متهلفة مشتتة من عيون ثعلبية . وسحب نظره بعد برهة . لا : من الأفضل ألا . نوبة أخرى .

— صباح سعيد ، قال ، وهو يمضي بعيداً .

— صباح سعيد ياسيدي .

لا أثر . ذهبت . لايبهم ؟

قفل عائدا بطريق شارع دورسيت وهو يقرأ بإمعان . أجنداث نيتام : جماعة المزارعين . لغيراه مساحات رملية شاسعة من الحكومة التركية وزرعها بأشجار الأوكالبتوس . ممتاز للظل وكولود وفي البناء . بساتين للبرتقال وأراضى واسعة لزراعة الشامام شمال حيفا . تدفع ثمانين ماركا ويروحون لك دوغما من الأرض زيتونا ، وبرتقالا ، ولوزا وليمونا . الزيتون أرخص : يتطلب البرتقال الري . وتتسلم كل عام عينة من المحصول . ويسجل اسمك مدى الحياة كالك في سجلات الجمعية . يمكنك دفع عشرة نقدا وباق الحساب على أقساط سنوية . شارع بلغرو ٣٤ ، برلين غ ١٥ .

ليس بكثير . ومع ذلك من وراثها فكرة .

نظر إلى الماشية في حالة قهظ فضية . أشجار زيتون مغبرة مفضضة . أيام طويلة هادئة : تقليم

ولمناح . يُعبأ الزيتون في برطمانات ، هيه ؟ مازال لدى بعض حبات من عند أندروز . تبصقتها مولى . تعرف مذاقها الآن . والبرتقال في أوراق رقيقة معبأ في أقفاص . كذلك الليمون السيترون المالح . ياترى هل المسكين سيترون مازال على قيد الحياة في ساحة سانت كيفين ؟ وماستيانسكى بقهاره القديم . تمتعنا بأمسيات مرحة حينئذ . وموللى في مقعد سيترون القش . جميل مسكه في الهد ، فاكهة باردة فمعية ، تمسكها في يدك وترفعها لأنفك وتشم أريجها . هكذا ، عطر قوى حلو نفاذ . كما هى دائما ، عاما بعد عام . يباع بأسعار عالية أيضا ، قال لى موزيل . ساحة أربوتوس : شارع مسرة . الأيام الخوالى السارة . يجب ألا تشوبه شائبة ، قال لى . يقطع رحلة طويلة : أسبانيا ، جبل طارق ، البحر الأبيض المتوسط ، المشرق . الصناديق مرصوفة على رصيف الشحن في يافا ، وشاب يقيدها في دفتر ، وعتالون حفاة الأقدام في ملابس قطنية رثة يتناقلونها . ها هو ما اسمه . يخرج من عند . كيف الصحة ؟ لايرانى . من النوع الذى تحب فقط عمل الحد ما له نفس ظهر الكابتن الترويجى . ياترى هل سأقابه اليوم ؟ عربة الرش . لتجلب المطر . كما في السماء كذلك على الأرض .

بدأت غيمة تحجب الشمس كلية ببطء كلية . رمادية . بعيدا .

لا ، ليس الشرق هكذا . أرض بور : فيافى عارية . بحيرة بركانية ، البحر الميت : لا سمك ، أو أعشاب ، غائر في عمق الأرض . لن ترفع ربح هذه الأمواج . رصاص رمادى ، مياه سامة عكرة . قالوا إنها أمطرت ماء كبريتيا : مدن السهل : سودوم وجمورة وأدوم ، كلها أسماء ميتة . بحر ميت في أرض ميتة ، رمادية عتيقة . قديمة الآن . أنجبت الأوائل ، الجيل الأول . عبرت عجوز منحنية الظهر من محل كاسيدى تقبض على زجاجة من عنقها . أول خلق الله . وهاموا بعيداً في أنحاء الأرض ، من أسر إلى أسر . يتزايدون ويموتون ويولدون في كل مكان . وهناك ترقد هذه الأرض . والآن ليس في استطاعتها أن تنجب شيئاً .. ميتة : كجسد امرأة عجوز ، أجم العالم الرمادى الغائر . خراب .

وبدأت مخاوف سوداء تكوى جلده . وطوى الصفحة إلى جيبه وهو يذلف إلى شارع اكليس مسرعاً إلى منزله . وانسابت زيوت باردة في عروقه وهى تجمد دمه : وبدأت الشبخوخة تلفه كالقشرة بعباءة من الملح . حسناً ، ها قد وصلت . نعم ، وصلت . الصباح يفصح عن صور نعم . يبدو أننى غادرت السرير من الناحية الخطأ . يجب أن أبدأ من جديد تمارين صاندو . من الأبدى إلى الأسفل . منازل من آجر ذى بقع . رقم ثمانية لا يزال خالياً . لماذا هذا ؟ القيمة ثمانية وعشرون فقط . تاووزر ، باترزى ، نورث ، ماك آرثر : نوافذ الطوابق الأرضية ملصقة بالإعلانات . كإداة على عين موجوعة . وتشم أبحرة الشاي الرقيقة ودخان طاسة القلى ، ونشنت

الزبد ، وتكون قريباً من جسدها الوفير الذى دفأه الفراش . نعم ، نعم .  
وأنت أشعة الشمس الدافئة تجرى من طريق بركى ، بسرعة ، فى صندل أنيق . على الرصيف  
المنير . تجرى ، تجرى لتقابلنى ، فتاة لها شعر ذهبي يداعبه الهواء .  
استقر على أرض الصالة خطابان وبطاقة ، وتوقف وجمعهم مسز ماريون بلوم . وبدأت دقائق  
قلبه السريعة فى الابطاء . خط جريء مسز ماريون .

— بولدى !

أسبل عينيه قليلاً وهو يدخل حجرة النوم ، ومشى فى ضوء خافت مصفر ناحية رأسها الأشعث .  
— لمن الخطابات ؟

ونظر إليهم مالتجر . ميللى .

— خطاب لى من ميللى ، قال بمرص ، وبطاقة لك ، وخطاب لك .

ووضع بطاقتها وخطابها على ملاءة السرير التيلية بجوار منحني ركبتيها .

— هل تريدان أن أرفع الستارة ؟

ولمها من طرف خفى وهو يرفع الستارة نصف رفعة بشدات خفيفة وهى تنظر إلى الخطاب  
وتدسه تحت وسادتها .

— أيكفى هذا ؟ سألها وهو يستدير .

كانت تقرأ البطاقة ، مستندة على كوعها .

— لقد تسلمت الأشياء ، قالت .

وانتظر حتى وضعت البطاقة جانباً وكورت نفسها كما كانت ببطء وهى تتهد براحة .

— أسرع بهذا الشاى ، قالت ، أنا عطشانة .

— الغلاية تغلى ، قال .

ولكنه تلكأ ليخل الكرسى : قميصها المخطط ، ما ألقته من ملابس داخلية متسفة . ورفع  
الكل فى حضنه إلى واجهة السرير .

ونادته وهو ينزل الدرج إلى المطبخ :

— بولدى !

— إيه ؟

— سخّن براد الشاى بالماء المغلى .

كانت تغلى بكل تأكيد : وريشة من البخار من فوهتها . وغسل براد الشاى وجففه ووضع  
أربعة ملاعق مملوءة من الشاى ، وأمال الغلاية بعدها لكى يدع الماء ينساب إليه . وترك الشاى

ليخروط ورفع الغلاية وسحق الطاسة مسطحة على قطع الفحم المتقدة وراقب قطعة الزبد وهي تنزلق وتسيح . وماعت القطة بمجوع وهو يفك الورق من على الكلية . اعطها لحماً كثيراً فلن تصطاد الفئران . يقولون إنهم لا يأكلون لحم الخنازير . كوشر . خذى . وترك لما قطعة الورق الملوثة بالدم ثم أسقط الكلية في صلصة الزبد التي تقدح . فلفل . ورشة من خلال أصابعه في حلقات ، من كأس البيضة المشطوف .

ثم شق خطابه لفتح ، ورمى الصفحة من أسفل وبوجه عام . شكراً : القبة الجديدة الصوفية : مستر كوكلين : رحلة بحيرة أويل : طالب شاب : فتيات الشواطئ عند إيليسيز بويلان .

وكان الشاي قد خרט . وملاً فنجانه الكبير الذي يستعمله في حلقة ذقنه ، تقليد ماركة كروان داربي ، وهويتسم . هدية ميللى الساذجة في عيد الميلاد . كان سنها خمس سنوات في ذلك الوقت . لا . أنتظر : أربعة . أعطيتها العقد العبرى اللون وقطعته . وكنت أضع لها قطع الورق البنى الملقوفة في صندوق الخطابات ، واتسم وهو يصب .

آه ، ميللى بلوم ، أنتِ عَزِيزِي  
وأنتِ مرآتي من الليل حتى الصَّبَاحِ  
وأنتِ عِنْدِي ، بدونِ مالٍ ، أحسنُ  
من كاتي كيو بحمارها وحديقتها

مسكين بروفيسور جودوين العجوز . حالة ميثوس منها . ومع ذلك فقد كان إنساناً لطيفاً . له طريقة غريبة في الإنحاء لموللي من على المنصة . والمرأة الصغيرة في قبعة الخمرية . تلك الليلة التي أحضرتها فيها ميللى إلى حجرة الاستقبال . أوه ، أنظر ماذا وجدت في قبعة بروفيسور جودوين . ضحكنا كلنا . كان الجنس يتفجر منها حينئذ . كانت شيطانة في ذلك الوقت .

ونخس شوكة في الكلية وطرحها على الجانب الآخر : ثم وضع براد الشاي على الصينية . وقرقع سنامه وهو يحملها إليها . كل شيء عليها ؟ عيش وزيد ، أربعة ، سكر ، ملعقة ، ولبنها . نعم . حمل الصينية إلى الطابق العلوى وإبهامه كالخطاف في عروة البراد . وضع الباب بغمزة من ركبته حمل الصينية إلى داخل الحجره ووضعها فوق الكرسي بجوار رأس السرير . — أنت غيب قوى ، قالت .

وجلجلت سوست السرير وهي ترفع نفسها بحفة ، ومرفقها فوق الوسادة . وألقى بنظره على نها الرييلة ، وإلى ما بين ضرعها الرخويين الكبيرين وهما ينحدران داخل قميص نومها كضفرتي عنزة . وفاح دفء جسدها الرابض في الهواء مختلطاً بعير الشاي الذي تصبه . وأطلت نسيرة

مقطوعة من ظرف خطاب من تحت الوسادة المنهجة .

قبل أن يفادر الحجره ترهث لسوى ملاءة السرير .

— بمن الخطاب ؟ سأل ..

خط جرىء . ماريون .

— آه ، بويلان ، قالت . سيأتى بالبرنامج .

— ماذا ستغنين ؟

— *La ci darem* مع ج . س دويل ، قالت ، وأغنية الحب القديم الحلو .

وابتسمت شفتها للمتلكتان وهى تشرب . هذا البخور يترك رائحة زخمة فى اليوم التالى . مثل

رائحة ماء الورد الآسن .

— هل تحبين أن أفتح الشباك قليلاً ؟

وكورت قطعة من الخيزر إلى فمها ، متسائلة :

— الجنازة متى ؟

— الحادية عشرة على ما أظن ، أجب . لم أر الجرائد .

وتتبع إشارة أصبعها والتقط رجل لباسها المتسخ من على السرير . لا ؟ ثم ربطة ساق ملتوية

رمادية معقودة على فردة شراب : بكعب لامع مجعد .

— لا : هذا الكتاب .

فردة شراب أخرى . تنورتها .

— لا بد أنه سقط لتحت ، قالت .

وتحسّس السرير هنا وهناك . *Voglio e non vorrei* .

أتمجب هل تنطق كلمة *Voglio* صحيحة . ليس فى الفراش . لا بد أنه انزلق تحت السرير .

وتوقف ورفع دائر السرير . وكان الكتاب عندما سقط قد استقر بجوار انتفاخ قصرية حجرة النوم

ذات الحلية البرتقالية .

— ورنى هنا ، قالت . لقد وضعت علامة فيه . فيه كلمة علوزه أسالك عليها .

وبلعت جرعة شاي من فنجانها الذى أطلقت عليه بأصابعها ، وبعد أن مسحت أطراف أناملها

فى ملاءة السرير بتأن ، بدأت فى البحث بديبوس شعرها فى النص حتى وصلت إلى الكلمة .

— تماسخ وراح أبه ؟ سأها .

— هنا ، قالت مامعنى هذه الكلمة ؟

— ومال إلى أسفل وقرأ بجوار ظفر إبهامها المطلق .

— تناسخ الأرواح ؟

— أبوه إلا وراح فين بعدها ؟

— تناسخ الأرواح ، قال ، مقطبا جبينه ، هي كلمة إغريقية : من اليونانية معناها نزوح الأرواح .

— بلا وجمع دماغ ، قل لي في كلام عادى .

وابتسم وهو ينظر شزرا إلى عينيها الساخرتين . نفس العيون الشابة . والليلة الأولى بعد لعبة فزورة الكلمات في دولفين بارن . وقلب الصفحات الملطخة . روى : مفخرة السرك . هالو . بالصور . لإطال شيرير ومعه سوط عربية هي قطعاً روى مفخرة من ترقد على الأرض عارية . تفضل بإعارة اللوحة . والوحش مافاي قاوم وأبعد فريسته عنه وهو يقسم . القسوة خلف كل شيء . حيوانات مخدرة . الاكروبات على العقلة عند هتجلر . كان لايد من النظر الناحية الأخرى . والجمهور فاغر الأنفاه . تلوى رقيتك وتلوى من الضحك . عائلات كثيرة بأكملها منهم . عودهم على هذا منذ الصغر فتتاسخ أرواحهم ، فنحن نعيش بعد الموت : أرواحنا . فروح الإنسان بعد أن يموت . روح ديجنام .

— هل قرأت الكتاب ؟ سألهما .

— نعم ، قالت . لاشيء فاحش فيه . هل كانت تحب الفتى الأول طول الوقت ؟

— لم أقرأه . هل تريدن كتاباً آخر ؟

— نعم . أحضر لي كتاباً من كتب بول دي كوش . له اسم لطيف ، أليس كذلك ؟ صبت مزيدا من الشاي في فنجانها ترمق إنسيابه من جانب عينيها . لايد أن أجدد استعارة الكتاب الذى أحضرته من مكتبة شارع كابل والا كتبوا لكورنى ، الضامن . التجسيد . هذه هي الكلمة .

— بعض الناس يؤمنون ، قال ، بأننا نستمر في الحياة في جسد آخر بعد الموت ، وأنا كنا نعيش من قبل ذلك . يطلقون على هذا ، التجسيد . وأنا كلنا عشنا من قبل على الأرض منذ آلاف السنين أو على كوكب آخر . ويقولون إننا نسينا هذه الحياة ويقول البعض إنهم يتذكرون حياتهم الماضية .

وتلوتو اللين يتختر في لوليات في شايبا . من الأفضل أن تذكرها بالكلمة : تناسخ الأرواح . ومن الأفضل أن نعطيها مثلاً . مثلاً .

« هام المحورية » فوق السرير . وزعت مع جملة مقطعات مصورة في عيد الفصح : تحف ملونة رائعة . الشاي قبل أن يصب عليه اللين . مثلها وشعرها مرسل : أهيف . ثلاثة شلنات

وسنة بنسات للإطار . قالت إنها ستبدو رائعة فوق الفراش . عرائس بحر عرايا : اليونان : وعلى سبيل المثال كل من عاشوا في ذلك الوقت .  
وأخذ يقلب صفحات الكتاب .

— تناسخ الأرواح ، قال ، هذا هو ما أسماه الأغريق القدامى .. لقد تعودوا أن يؤمنوا بأن الإنسان يمكنه أن ينقلب إلى حيوان أو شجرة ، مثلاً . ما أطلقوا عليه كلمة الحوريات ، مغللاً . وتوقفت ملعقتها عن قلب السكر وحملت رأساً فيما أمامها ، واستنشقت من لخلال خياشيمها المنفرجة .

— فيه ريحة شياطين ، قالت ، أنت سايب حاجة على النار .  
— الكلية ، صاح فجأة .

وحشر الكتاب عنوة في جيبه الداخلي وأسرع نحو الرائحة ، بعد أن ارتطم إبهام قدمه في الكومودينو المخلع وهو يخطو على السلم بسرعة على أرجل أبي قردان أصابه فزع . انطلق دغان حاد في اندفاع وغضب من أحد جوانب الطاسة . بنخس سن من أسنان الشوكة تحت الكلية تمكن من فصلها ، وأنقلبت على ظهرها كالسلفاة . أصابها حرق بسيط . وألقى بها من الملاءة إلى صحن وترك كمية الصلصة البنية القليلة تقطر فوقها .

والآن فنجان شاي . وجلس وقطع وفرش بالزبد قطعة من الرغيف وسلخ اللحم المحروق وألقى به للقطعة . ثم وضع الشوكة مملوئة في فمه ، وأخذ يمضغ بتمعن اللحم اللدن اللذيذ الطعم . مقلية على الجانبين . وجرعة من الشاي . ثم قطع لقمًا من الرغيف وغمس إحداها في البهريز ووضعها في فمه ، وما هي حكاية الطالب الشاب والرحلة ؟ وفرد الخطاب بجواره وأخذ يقرأ على مهل وهو يمضغ ، ثم غمس قطعة أخرى من الخبز في البهريز ورفعها إلى فمه .  
عزيزى بابلي .

أشكرك شكراً جزيلاً على الهدية الجميلة في عيد ميلادي . إنها تناسيني تماماً . وكل شخص يقول إنني أجهل فتاة في قبعتي الجديدة . فقد تسلمت صندوقاً من الحلوى من ماما وسأكتب لها ، إنها رائعة . إنهم يطلبونني دائماً في أعمال التصوير الآن . لقد أخذت كوكلين لي وللسيده واحدة وسوف أرسلها بعد التحميص ، قمنا بعمل رائع أمس ، يوم صحو وكل النساء المكتنزات باللحم حتى العقب ، سنذهب إلى بحيرة أويل يوم الاثنين مع شلة من الأصدقاء في رحلة خلوية ، حبي لوالدتي ولك قبة كبيرة وشكراً ، أسممهم على البيانو في الطابق السفلي ، وسيكون هناك كونشرتوني في فندق جريفيل آرمز يوم السبت ، ويحضر طالب شاب اسمه بانون في بعض الأمسيات وأولاد عمه أو غيرهم من الناس المرموقين ، وهو يغني أغنية بويلان ( كنت على وشك أن أكتب

إلهيسز بويلان ) عن بنات الشاطيء .. قل له أن ميللى الميطة ترسل له احترامها يجب أن أتبنى الخطاب الآن مع حى العميق . لبتك التى تحبك .

ملحوظة : معذرة لرداة الخط ، فى عجلة باى باى .

خمسة عشرة بالأمس ، ومن الغريب أنه الخامس عشر فى الشهر أيضاً ، أول عيد ميلاد لها بعداً عن المنزل ، الفراق ، أذكر صباح ذلك الصيف الذى وُلِدَتْ فيه ، وأنا أجرى لأطرق على باب مسز ثورنتون من شارع دنزيل ، امرأة عجوز رائعة ، لابد أنها ساعدت أطفالاً كثيرين لكى يولدوا إلى هذا العالم ، وعرفت منذ البداية أن روى المسكين لن يعيش . حسناً ، ربنا كريم ياسيدى . عرفت فى الحال . لبلغ الحادية عشرة الآن إذا كان قد بقى على قيد الحياة .

وحملى وجهه الخالى من الملامح فى شفقة إلى الملحوظة : معذرة لرداة الخط فى عجلة ، البيانو أسفل . تخرج من قوقعتها . مشادة معها فى القهوة من أجل سوارها . ورفضت أن تأكل كعكها أو تتكلم أو تنظر . قليلة الحياء . وغمس باقى اللقم فى الصلصة وأكل باقى الكلية قطعة وراء قطعة . اثنا عشر وستة بنسات فى الأسبوع . ليس بالكثير وعلى كل حال كان يمكن أن يكون الأمر أسوأ من هذا . كومبارس فى ملهى . طالب شاب . وشرب فنجاناً من الشاى البارد لكى يلع الأكلة . ثم قرأ الخطاب ثانياً مرتين .

آه ، على كل حال فهى تعرف كيف تتحنى بنفسها . ولنفرض أنها لم ؟ لا ، لم يحدث شيء . بالطبع من الممكن . تربت على كل حال حتى يحدث . قطعة شرسة من الجمال . ساقاها المستقيمتان وهى تصعد السلم . قسمة ونصيب ، فى طور النضج الآن ، عبثاً : حقاً . وابتسم بعاطفة مضطربة ناحية نافذة المطبخ . ذلك اليوم الذى ضبطها فيه فى الشارع وهى تقرض خديها ليحمرها . عندها فقر دم بسيط . رضعت لبناً لمدة طويلة . ذلك اليوم على ظهر ايرين كنج حول ضفة كيش والحوض القديم يعلو ويبط . وكان شالها الأزرق الفاتح يتطاير مع شعرها فى الهواء .

خُلُوْدٌ بِغَمَازَاتٍ وَشَعْرٌ بِخُصَلَاتٍ

تُصَيَّبُ رَأْسُكَ بِالسُّوَارِ

فتيات الشاطيء . ظرف ممزق . ويدها مدسوسة فى جيوب سرواله . سائق عربته فى إجازة اليوم ، يضى . صديق العائلة يقولها : تدوار . رصيف الميناء والأنوار ، أمسية صيف ، فرقة موسيقية .

تلك الفتياث ، تلك الفتياث

فتياث الشاطيء الجميلات



وميللى هي الأخرى ، قبلات شابة : الأولى . كان هذا منذ زمن ولى . مسر ماريون . ترقده الآن على ظهرها وتقرأ ، تعد جدائل شعرها ، تبسم ، تصفر .

وسرى غثيان حسرة رقيقة إلى أسفل نخاعه ، فى تزايد . سوف يحدث لا محال ، نعم . إسمع ، لا جدوى : لا أستطيع الحركة . شفتا الفتاة الحلوتان الرقيقتان . سوف يحدث ذلك أيضاً . وشعر بالغثيان السارى ينتشر فوقه . من العبث أن أتحرك الآن . تقبل الشفتان : فلما قبلتا . شفتان مملعتان لزجتان لإمرأة .

من الأفضل حيث هى هناك : بعيداً ، أشغلها . تريد كلياً تهمضى الوقت . ربما أسافر إلى هناك . عطلة أغسطس للبنوك ، اثنان وستة بنسات ذهاباً وأياباً ، ستة أسابيع باقية على كل حال ، ربما سلكت تصريحاً صحفياً ، أو عن طريق ماكوى .

ورجعت القطة ، بعد أن لعقت كل فرائها نظيفاً ، إلى الورقة التى بقعها اللحم وهلمست فيها ثم توجهت إلى الباب ، ونظرت خلفها إليه وهى تموء تريد أن تخرج ، تنتظر أمام الباب فرمما يفتحه أحد . دعها تنتظر ، تشعر بقلق ، كهربائية ، الرعد فى الجو ، وكانت كذلك لتنظف أذنها وظهرها للمدفاة .

وشعر بثقل ، بامتلاء : ثم باستطلاق خفيف فى أمعائه . ووقف وفك حزام سرواله ، ومامت القطة له .

— مياوو ! قال رداً عليها . انتظرى حتى أستعد .

ثقل : سيكون يوماً دافئاً . عناء صعود الدرج إلى البسطة .

جريدة . كان يحب القراءة وهو جالس على الكرسي . أمل ألا يأتي أحد ويقرع الباب وأنا . ووجد عدداً قديماً من مجلة مقتطفات فى درج المائدة : وثناه تحت إبطه وذهب إلى الباب وفتح ، وخرجت القطة فى قفزات رقيقة . آه ، كانت تريد أن تذهب إلى حجرة النوم وتمكيب فى كرة على السرير .

وسمع صوغها وهو ينهت :

— تعالى يا قطيطة تعالى .

ودلف من خلال الباب الخلفى إلى الحديقة : وتوقف وأنصت ناحية الحديقة المجاورة . لا صوت ، ربما ينشرون الغسيل ليحف ، وكانت الخادمة فى الحديقة آه يا ويكا ، صباح بديع . وأنحنى لينظر إلى صف نعناع نبت بجوار الحائط ، من الممكن بناء كشك صيفى هنا ، لوبياء قرمزية ، كرم برى ، يجب تسميد المكان كله أولاً ، أرض جرداء . طبقة من سماد الفوسفات . كل التربة هكذا بدون روث . فضلات المنزل . مخصبات ، ما هذا الذى ؟ الدجاج فى الحديقة

الجاورة : مايسقط منها يحتر سماًداً سطحياً راعماً . وأحسن نوع مع ذلك هو المشاية ، وعلى الأخص إذا كان طعامها الكُسب ، معجون من الروث والتين . أحسن شيء لتنظيف قفازات السيدات المصنوعة من جلد الماعز ، القدر ينظف ، والرماد أيضاً . يمكن استصلاح كل المكان . وتنمو البازلاء في هذا الركن هناك ، حس ، خضروات طازجة دائماً . ومع كل هذا . فللحديث مضارها ، تلك النحلة هنا يوم اثنين السجدة .

واصل خطوه ، على فكرة ، أين قبعتي ؟ لا بد أنني وضعتها على الشماعة . أو تكون وقعت على الأرض . من الغريب أنني لا أذكر هذا . فجماعة الصلاة محملة ، أربع مظلات ، معطفها الواق من المطر . ألتقت المحطات . جرس محل دراجو يدق . من الغريب أنني كنت أفكر في هذا لتو ، شعرتني مصفف بالبرياتين فوق ياقته . أخذ حماماً لتوه وتندم . ترى سيكون عندي وقت لحمام هذا الصباح ؟ شارع تارا . ذلك الفتى في شباك التذاكر ، يقولون أنه ساعد جيمس ستيفنز على الهروب ، اسمه أوبراين .

كان لهذا الفتى في محل دلوجاز صوت عميق . أجنداث ..؟ الآن بآنتسى . أحس . ورفس باب الكيف المخللخ بلقدمه وفتح . يستحسن أن تحرص على ألا تتسخ هذه السراويل للجنازة . ودخل وهو يحن رأسه من تحت ساكفة الباب الواطئة ، وترك الباب موارباً وفك حمالة سرواله في وسط رائحة الماء القدر العفنة وخيوط العنكبوت البالية . وقيل أن يجلس لاص من كوة جانبية شباك جاره . الملك في بيت المال مشغول البال ، آل آل . لا أحد .

جلس القرفصاء على كرسي المراض وفتح جريدته وهو يقلب صفحاتها على ركبتيه العاريتين . شيء جديد جار . لاداعي للعجلة ، أمسك بها قليلاً . جوائز مقتطفاتنا . ضربة ماثام الرائعة . بقلم مستر فيليب يوفوى ، نادى عشاق المسرح ، لندن ، والأجر ٢١ شلناً للعمود قد دفع للكاتب . ثلاثة ونصف . ثلاثة جنيهات وثلاثة شلنات . ثلاثة جنيهات وثلاثة عشر شلناً وستة بنسات .

وقرأ بهدوء ، وهو يمسك بنفسه ، العمود الأول ، وفي استسلام ومقاومة ، بدأ الثاني . وفي منتصف العمود ، وقد ضعفت مقاومته ، استطلق بطنه على راحتها في هدوء وهو يقرأ ، وراح يقرأ بصبر فهذا إمساك الأس قد ولى . أرجو ألا يكون كبيراً فيأتى بالبراسر مرة أخرى . لا .. حجم مناسب ، هكذا . آه ! إمساك ، حبة واحدة من كاسكارا ساجرادا . وربما كان حال الدنيا هكذا . لم يره ولم يسه ولكنه كان شيئاً سرهما ناعما . يطبعون أى شيء الآن . موسم راكد . وأخذ يقرأ وهو جالس بهدوء فوق رائحته المتصاعدة . ناعما بكل تأكيد . وغالباً مايلمكر ماثام ، في ضربة المعلم التي استطاع بها أن يفوز بالساحرة الضحوك التي هي الآن ...

تبدأ وتنتهى بدرس خلقى . يد فى يد . بديع . ونظر إلى كل مقرأه ، وبينما كان يشعر بمائه بنسب  
بهده ، حمد برقة مستر بيوفوى الذى كان قد كتب مقرأه وتسلم مبلغ ثلاثة جنيهات وللالة  
عشر شلناً وستة بنسات .

ربما أمكنه كتابة اسكتش بقلم مستر ومسز ل . م . بلوم . اختلق قصة حول قول مأثور .  
أى واحد ؟ وقتما كنت أكتب على إسورة القميص ماتقول وهى ترتدى ملابسها . أكره أن ترتدى  
الملابس فى وقت واحد . جرحت ذقنى أثناء الحلاقة . تمض شفتها العليا وتشبك خطاف الجوللة .  
إحسب لها الزمن ١٥ : ٩ . ألم يدفع لك روبرت ؟ ٢٠ : ٩ . ماذا كانت ترتدى جرهما  
كوزوى ؟ ٢٣ : ٩ . ما الذى دفعنى لشراء هذا المشط ؟ ٢٤ : ٩ . لقد انتفخت بعد هذا  
الكرنب . ذرة تراب على حذائها الجلدى ، تحك برشاقة نجاش حذاء بعد الآخر على ربله سالها  
المجوربة . صباح اليوم التالى لحفل الرقص الخيرى عندما عزفت فرقة ماى رقصة بونتشيل عن  
الساعات : وشرحت لها أن ساعات النهار ، الظهر ، والمساء ، تأتى ، ثم ساعات الليل ، وهى  
تفسل أسنانها ، كانت هذه هى الليلة الأولى . كان رأسها يتراقص ، وفروع مروحتها تطلق .  
هل بويلان هذا رجل غنى ؟ لديه مال . لماذا ؟ لاحظت أن رائحة أنفاسه جميلة وهو يراقصنى .  
لاداعى للدندنة إذن . المح إليها . نوع غريب من الموسيقى فى الليلة الماضية . وكانت المرأة فى  
الظل . وحكت مرآة اليد بسرعة على صديريتها الصوفية فوق ضرعها الوافر الذى ارتج وحدقت  
فيها . خطوط تحت عينها . لا ترى على كل حال .

ساعات المساء ، فتيات فى نسيج شَفَ رمادى ثم ساعات الليل ، فى ملابس سوداء ، بخناجر  
وأقنعة . فكرة شاعرية اللون الوردى ، ثم الذهبى ، ثم الرمادى ، ثم الأسود . ومع ذلك من والع  
الحياة . نهار بعده ليل .

ومزق نصف القصة التى فازت بالجائزة ومسح نفسه بها . ثم طوق نفسه بسرواله ورفع حماله  
وتزرر . وسحب باب المرحاض الحرون المخلخل وطلع من العتمة إلى النور .  
فى الضوء الساطع ، وقد خف وزنه وبردت أطرافه ، تفحص بدقة سرواله الأسود ، أطرافه ،  
الركبتين ، مأبضى الركبتين ، الجنازة متى ؟ من الأفضل الرجوع إلى الجريدة :  
صليل ، ورنين داكن فى الهواء عالياً . أجراس كنيسة « جورج » تدق الساعة : حديد داكن صاحب .

هاى هو ! هاى هو !

هاى هو ! هاى هو !

هاى هو ! هاى هو !

إلا ربع ، ومرة أخرى : تلاحق النغمات بعضها فى الهواء . ثالثها . مسكون دهبانم .

بجذء الشاحنات على رصيف سورجون روجرسون مشى مستر بلوم بخطوات مترنة ،  
مارا بحارة ويندميل على يمينه ، وسرجة ليسك لعصر بذر الكتان ، ومكتب البريد والبرق . كان  
يمكن إعطاء هذا العنوان الريدى أيضا . وبمبنى نقابة البحارة . وابتعد عن جلبة الصباح على رصيف  
الشمعن وانعطف إلى اليمين ومشى فى شارع لايم . تسكع صبي ، بالقرب من مساكن برايدى  
الشمعية ، بجمع النفايات ، وفى ذراعة تعلق سبت السلاية ، يدخن عقب سيجارة مضعف . كانت  
ترقية صبية أصغر منه ، على جبهتها ندبات قرح الحملة ، وهى تمسك فى فخور طوق برميل متعرج .  
قل له لودخن فلن يكبر . أوه ، دعه لحاله . فحياته ليست بسرير مفروش بالورد ا ينتظر خارج  
الحانات ليمد يابا إلى البيت . تعال البيت لاما ياباها . ساعة راكدة : لن يكون هناك كثيرون .  
عبر شارع تاونزاند ، ومر بالواجهة المتجهمة لبيت إيل . إيل . نعم . بيت ال .. ألف ، بيه .  
ثم أمام محل نيكولز لنقل الموتى . ستكون فى الحادية عشر . وقت كاف . أظن أن كورنى  
كلير هو الذى دبر الشغلة لصالح أونيل . يضى مضمض العينين . كورنى . قابلها مرة فى الجنة ،  
فى ليلة ضلمة ، ياحليلة . دسيس للبوليس . وأعطت له اسمها وعنوانها ، آه يانى منها النانبا ،  
كوانها . بكل تأكيد هو الذى دبر الشغلة . ادفه برخص التراب وكفنه فى كليشينكان . مع  
نحماق الناق كوناقى ، كوناقى آتى آتى .

فى شارع ويستلاند رو توقف أمام فاترينة شركة يلفاست وأوربتال للشاى ، وراح يقرأ  
بطاقات العلب المخلفة بالورق الممدنى : أحسن توليفة : أجود الأصناف : شاى العائلات .  
باللدفء . شاى . لازم أحضر من توم كيرنان بعضا منه . بالطبع لا يمكن سؤاله فى جنازة .  
بينا واصلت عيناه القراءة يتمهل ، خلع قبعة يهدوه مستنشقا روائح زيت شعره ومرر يده اليمنى  
برشاقة لطيفة تمسح جبينه وشعره . صباح دالىء حقا . من تحت أجفانها المسترخية استقرت عيناه  
على الأنشطة الصغيرة للشريط الجلدى داخلها نوع فاخر من القبا . فى مكانها . ونزلت يده  
اليمنى فى طاس قبعة . وبسرعة وجدت أصابعه بطاقة خلف شريط الرأس الجلدى ونقلتها إلى جيب  
صدره .

فى غاية الدفء . أعادت يده اليمنى الكرة مرة أخرى ، وبيطء مررها تمسح مرة أخرى : توليفة  
مختارة من أجود أنواع شاى سيلان . الشرق الأقصى . لابد أنها بقعة رائحة : بستان الأرض ،

أوراق الأشجار تطفوا حولك وتنساب في تكاسل ، صبار ، مروج مزهرة ، نباتات معروفة لجمالها يسمونها . أهي حقا هكذا ؟ هؤلاء السيلانيون يمسكون في الشمس *dolce far niente* . لا يسهل الواحد منهم بصفة طوال يومه . ينامون ستة أشهر في السنة . في غاية الحر لجدال أو مناقشة تأثير المناخ . النوم . زهور الفتور . الجو يغذى معظمها . أزوت . دفقة الاستناب في حدائق النباتات . حساسة . عرائس النيل . بتلات عاجزة عن . مرض النوم في الهواء . يمشون على ورق الورد . تصور لو اشتبهت أكلة كرشة وكوارع . أين كان ذلك الشخص الذي رأيته في الصورة في مكان ما ؟ آه ، في البحر الميت ، طاف على ظهره ، يقرأ كتابا تحت مظلة مفتوحة . لن نفوس حتى لو أردت : يكاد يتجمد لتشبعه بالملح . لأن وزن الماء ، لا ، لأن وزن الجسم في الماء يساوي وزن ال .. أم أن الحجم هو الذي يساوي وزن ؟ هو قانون من هذا القبيل . وفانس في المدرسة الثانوية يفرع براهمه وهو بشرح الدرس . المقررات الدراسية . المفرقات الدراسية . وما هو الوزن حقيقة عندما تقول الوزن ؟ اثنان وثلاثون قدماً في الثانية ، في الثانية ، قانون تساقط الأجسام : في الثانية ، في الثانية . كلها تسقط إلى الأرض . الكرة الأرضية . ققوة جاذبية الأرض هي الوزن . وابتعد ومشى بأناة عبر الشارع . كيف كانت تخطر ومعها سجعها ؟ هكذا أو ماشابه . وأخرج وهو يسير جريدة الأحرار من جيبه الجاني ، وفردها ، وبرمها ، بالطول كالعصا وأخذ يخبط بها مع كل خطوة مستأنية رجل سرواله . سمع طلق . ادخل لتشوف . في الدقيقة ، في الدقيقة . تعنى لكل دقيقة . من عند حافة الرصيف . أطلق نظرة ثاقبة من خلال باب مكتب البريد . شبك الرسائل المتأخرة . البريد الصادر . لا أحد ، لندخل .

ناول البطاقة من القضيان النحاسية .

— هل توجد رسائل باسمي ؟

راح يتطلع ، وموظفة البريد تبحث في أحد عيون الرف ، إلى إعلان للتطوع عليه صور جنود من جميع الأسلحة في عرض عسكري : وطرف عصاه تحت أنفه يشم رائحة ورق الصحف حديث الطبع . ربما لم ترد . تماديت جداً في آخر مرة .

ناولته موظفة البريد من خلال القضيان بطاقته من جديد ومعها رسالة ، وشكرها وألقى نظرة سريعة على الظرف الممنون بالآلة الكاتبة .

هَنَرِي فِلاور المَحْتَرِم

ص . ب . وستلاند رُو

العاصمة : دَيلِن

ردت على كل حال . دس البطاقة والمخطاب في جيب جاكته ، وراح يتفحص من جديد

جنود الاستعراض . أين سلاح تويدى العجوز . مسرّح من الجنديّة . هناك : قلنسوة من فرو  
الذئب وقنطرة برائل . لا ، هذا قلذف الرومانات . لودان مديية . ما هو : فرقة دهلن الملكية  
للبنادق . سترات حمراء . مبهرجة جداً . لا بد أن يكون هذا سبب ملاحقة النساء لهم . الزى .  
أسهل في الانخراط والتدريب . خطاب السيدة مود جون يطالب بمنع تجولهم في شارع أوكونيل  
ليلاً : هار بلطخ جبين عاصمتنا الأيرلندية . صحيفة جريفيث على نفس المتوال هي الأخرى :  
جيش تنخره الأمراض التناسلية : امبراطورية عبر البحار من بحارة سكارى . يبدون كالثبهاء :  
كالنومين مغناطيسيا . أمصارهم شائعة . براوكون الخطى . شمال : آل . بين : لين . خاصة  
بالمملك . لاتراه أبدا في زى رجل الإطفاء أو الشرطى . ماسونى ، طبعاً .

تمشى خارجاً من مكتب البريد وعرج ناحية اليمين . كلام : وكأنه سيصلح الأمور . دخلت  
يده في جيبه وتمحست سبابته طريقتها تحت غطاء المظروف تشقه بلا انتظام . تأخذ النساء بالها  
من كل شيء : لا أظن . سحبت أصابعه الخطاب وكورت المظروف في جيبه . شيء مذبّس فيه :  
صورة ربما . خصلة ؟ لا .

ماكوى . تخلص منه بسرعة . سيمعدنى عن طريقى . الواحد يكره الصحبة لما يعوز .

— هالو بلوم . إلى أين ؟

— هالو ماكوى . لا وجهة معينة .

— وصحة البدن ؟

— عال . كيف حالك أنت ؟

— آهو ، عايشين ، قال ماكوى .

لما استقرت عيناه على ربطة العنق والحلّة السوداء سأل بلوم باحترام في صوت خفيض :

— عسى ما .. شر .. أرجو ألا .. شايف إنك لابس ...

— لا ، أهدأ ، قال مستر بلوم ، المسكين ديجنام كما تعلم . الجنازة اليوم .

— صحيح مسكين الرجل . حال الدنيا . أى وقت ؟

— صورة ، أكيد لا . إشارة ، ربما .

— حد .. حذاشر . أجاب مستر بلوم .

— سأحاول أن أكون هناك ، قال ماكوى . حذاشر ، مش كده ؟ سمعت بالخبر ليلة أمس .

باترى من قال لى ؟ آه ، هولوهان . تعرفه أبو فصادة الأعرج .

— أعرفه .

أمعن مستر بلوم النظر في عربة أجرة على الجانب الآخر من الشارع واقفة أمام فندق جرورنتر .

رفع الحاجب الحتمية ووضعها بين المقعدين . ظلت واقفة ، تنتظر ، بينما راح الرجل ، زوجها ، أخوها ، يشبهها ، يفتش في جيوبه عن فكة . مطف في غاية الأناقة بقبة مطوية ، دله ليوم حار كهذا ، يشبه قماش البطالين . وقفة لامبالاة ، ويدلها في جيوب معطفها المثبتة خارجة . كذلك المخلوقة المتعالية في مباراة البولو ، كل النساء لديهن هذا التحيز الطبقي إلى أن تلمس الوتر الحساس . لكن الحلو حلو الشماثل . متحفظة على وشك الرضوخ . السيدة صاحبة العفة والشرف وبروتوس رجل شريف . تمكن منها ولو مرة فتزبل عنها النشا بالمرّة .

— كنت مع بوب دوران وكان في دورة من دورات سكره التكررة مع ما اسمه آه بالعام لايونز . في محل كونواى ليس بعيد من هنا .

دوران ، لايونز عند كونواى . رفعت بدأ مقفزة إلى شعرها . وأقبل علينا أبو فصادة . ليل ريقه . سحب رأسه إلى الخلف ورمى ببصره بعيداً من تحت ستار أجفانه ليرى جلد الغزال اللصع يضىو في وضع النهار ، والجداول المضفرة . أستطيع الرؤية بوضوح اليوم . هى الرطوبة في الجو ربما تجعلك ترى عن بعد . كلام في موضوع أو في آخر . يد أرسقراطية . من أى جانب ستصعد ؟

— وقال لى : شيء محزن هذا الذى حدث لصديقنا المسكين بادي ! بادي من ؟ قلت له . المسكين بادي ديجام ، قال .

في طريقهما إلى الريف : ربما إلى برود ستون . حذاء بنى طويل برباط متدل . ساق ملفوفة . كأنه يدق هذه النقود في جيبه . ترانى أرمقها . دائماً عين على واحد آخر . يتفجع عند الحاجة . وتران لقوسها .

— لماذا ؟ قلت . أحدث له مكروه ؟ قلت .

متكبرة : غنية : جوارب حريرية .

— نعم ، قال مستر بلوم .

أنحرف إلى جانب بعيداً عن دماغ ماكوى الثرارة . ستصعد بعد لحظة .

ماذا حدث له ؟ قال : مات ، قال لى . وراح يملأ قدحه وحياتك . وقلت له : أهو بادي ديجام ؟ لم أصدق عندما سمعت الخبر . كنت معه يوم الجمعة الفائت على أكثر تقدير أم كان الخميس في حانة آرش . نعم . قال . لقد رحل عنا . توفى يوم الاثنين ، الراجل المسكين .

انتبه ! انتبه ! ومضة حمر جوب أبيض فاخر . انتبه !

اندلقت بينهما عربة ترام متناقلة وجرسها يقرع .

— راحت الفرصة . لعنة الله على أنفك الأفتس الصاحب . وكأن باباً أو صد دونك . الجنة

والبارى الفارسية . يحدث هذا دائما . فى ذات اللحظة . تلك الفتاة فى ممر شارع بوستاس ، يوم الاثنين على ما أظن ، تعدل ربطة جوربها ، وصديقها يدارى منظر : *Esprit de corps* . أنت ، علام تقف فاغر الفاه ؟

— نعم ، نعم ، قال مستر بلوم بعد تنبيلة حزينة ، وآخر راح .

— من أحسن الناس ، قال ماكوى .

مر الترام ، وانطلقت بهما العربة ناحية كوبرى لوب لاین ، ويدها المقفزة المترفة على المقبض الصلب . رفرف ، رفرف : شريط الدانتيل فى قبعتها ، فى الشمس : يرف ويصف .

— زوجتك على ما يرام ، أرجو ؟ قال ماكوى بنيرة متغيرة .

— آه ، نعم ، قال بلوم . عال ، تمام ، شكرا .

فرد العصا الجريدة شاردا وأخذ يقرأ شاردا :

لُحُومٌ خَوْخَتْرى المَحْضُوظة لِلبَيْتِ اشْتَرى

بَلُونِها البَيْتُ جَحِيْمٌ

وبها عِزُّ الثَّعِيْمِ

— أنا حرمي حصلت لتوها على ارتباط للغناء . على كل حال لم يوقع بعد .

لعبة الحقيية مرة أخرى ، لم يحدث ضرر . لن تستغفلنى ، شكرا .

اتجه مستر بلوم نحوه بعينيه ذات الجفون العريضة بود مستأن .

— وزوجتى أيضا ، قال ، ستغنى فى حفل أبهة فى قاعة الستر فى ييلفاست ، فى الخامس والعشرين .

— حقا ؟ قال ماكوى . أنا سعيد بهذا الخبر بارجل . من سيقوم بالحفل ؟

مسز ماريون بلوم . لم تقم بعد . كانت الملكة فى خدرها تأكل عسلأ مع خبزها ، ترام

نى . بلا كتاب . أوراق اللعب المصورة المتسخة مفرودة على فخذهما بجوار السبعة . السيدة السمراء

والرجل الأشقر . كرة القطة من فرو أسود . نسيرة مزقت من مطروف .

أغنية

الحب

القديم

الحلو

وتأتى أو غنيتو — حب ...

إنها نوع من تلك الجولات الفنية ، كما تعرف ! قال مستر بلوم بتفكر القديم . القديم الحلو .

هناك لجنة شكلت .



اشتركت في المصاريف وفي الأرباح .

أوماً ماكوى برأسه وهو يشد في جذامات شاربه .

— جميل ، قال . هذه أخبار طيبة .

تحرك ليذهب .

— طيب ، سعدت لرؤيتك بعافية ، قال . إلى اللقاء في يوم آخر .

— بالطبع ، قال مستر بلوم .

— على فكرة ، قال ماكوى ، يمكنك أن تسدى إئي معروفاً وتقيد اسمي في الجنازة ؟ كما ترى ، بودى الذهاب ولكن ربما لا أستطيع . هناك حادث غرق عند ساندى كوف قد يعطلنا وجمهد

أنا والمحقق لا بد من ذهابنا إذا انتشلوا الجثة . ماعليك إلا أن تدس اسمي إن لم أكن هناك ، مارأيلك ؟ — اعتمد على ، قال مستر بلوم وهو يتأهب للانصراف . لا بأس .

— عال ، قال ماكوى بابتهاج . شكراً يا عجوزى . كنت سأذهب لو كان بوسعى . على

كل حال ، إلى الملتقى . مجرد ش . ب . ماكوى ، وفيها الكفاية .

— سيتم ذلك ، أجاب مستر بلوم بحزم .

لم يأخذنى على غرة . اليد الخفيفة . لقمة سائغة . لكنك افقدتها . فالحقيرة لى بها ولع محاص . جلد . زوايا مقواة مطربشة ، حواف مبرهمة ، قفل مسوجر بمزلاج مزدوج الحركة ، أعاره بوب كولى حقييته لحفل الكونشرتو بمناسبة سباق الزوارق في ويكلو في العام الماضى ولم يسمع صهراً عنها منذ ذلك اليوم السعيد إلى يومنا هذا .

انتسم مستر بلوم وهو يتمشى ناحية شارع برانزويك . أنا حرمى حصلت لتوها على . سوبرانو كالبوصة كلها نمش . أنف كصفيحة المنشار . لا بأس به في حدود طقطوقة قصيرة . يخلو من القهوة . كأنه يقول ، أنت وأنا ، فاهم ؟ على قدم المسلواة . مداهن . يثر أعصابك هذا . ألا يستطيع أن يسمع الفرق ؟ أظن أنه متحيز لهذه الجهة نوعاً ما . لايمعبنى ذلك على كل حال . كنت أظن أن ييلفاست ستسد به خانة . أرجوك ألا يكون الجدرى عندهم هناك انقشر . لا أظن أنها سترضى بالتطعيم مرة أخرى . زوجتك وزوجتى !

أتراه يتجنس على ؟

توقف مستر بلوم عند ناصية الشارع وعيناه تجولان فوق جدار لوحة للأعلانات بألوانها المتعددة . جمعة الزنجييل ، كاتريل وكوشران ( معطرة ) . تنزيلات الصيف عند كلوى . لا ، ماشى دوغرى . أهلا ، مسرحية ليهة الليلة : مسز باندام بالمر . أحب أن أراها فيها مرة أخرى . لعبتها ليله أمس . تنكر كرجل . ربما كان امرأة فلماذا انتحرت أوفيليا ؟ مسكين باها . كيف

كان يتحدث بحماس عن كيت بيتان في هذا الدور . ظل واقفا خارج الأديلفي في لندن طول النهار ليدخل . كان ذلك قبل ولادتي بعام : خمسة وستين . والمثلة ريسورى في فينا . هل هذا هو الاسم الصحيح فعلاً ؟ من تأليف موزيثول . آه ، أمى واحيل ؟ لا ، المشهد الذى كان دائماً يتحدث عنه وفيه يتعرف إبراهيم العجوز الضمير على الصوت ويتلمس الوجه بأصابعه .  
صوت ناثان ! صوت ابنه ! أسمع صوت ناثان الذى ترك والده يموت من الحزن والأسى بين ذراعى ، الذى ترك بيت والده ورب والده .

كل كلمة في غاية العمق يالويبولد .  
مسكين بابا ! رجل مسكين ! أحسنت صنعاً بعدم الذهاب إلى الحجره للتطلع إلى وجهه .  
ذلك اليوم ! ياساتر ! بغيوه ! على كل حال ، ربما كان ذلك من الأفضل له .  
دار مستر بلوم حول المنعطف ومر بجيول موقف العربات ، هزيلة مطاطة الرؤوس . لافائدة  
ترجى من التفكير ملياً في هذا الموضوع . موعد نخلة العلف . ياليتنى لم أقابل شخص الماكوى هذا .

لما اقتربت منهم سمع جرش الشعر الذهبى ، مضغها على نواجذها المشكومة برفق . وتمتعت  
فيه عيونها الغزلانية وهو يمر بها وسط ذكاء عيبى بول الخيل الشعرى . فردوس إلدورادو لهم .  
مساكين سذج . لا يعرفون شيئاً ولا يهتمون بشيء سوى نخورهم الطويلة يفرزونها في نخلة الشعر .  
متخمة لاتنطق . ومع ذلك يحصلون على اللقمة والنومة . مخصية فضلاً عن ذلك : جدعة من  
المطاط سوداء تهتز مرتحة بين أوراكيها . مع ذلك قد يكونوا سعداء هكذا . يلدوا أنها بهام مسكينة  
طيبة . لكن صهيلها قد يكون في غاية الإزعاج .  
سحب الخطاب من جيبه وطواه في الجريدة التى يحملها . قد أقابلها وجها لوجه هنا . الحارة  
أسلم .

مر بكشك الحوذية . غريبة حياة التنقل لهؤلاء السائقين ، أى أجواء وأى اتجاه ، لاحول لهم .  
Voglion e Non . أحب أن أعزم عليهم بسيجارة من آن لآخر . عشراء يلقون عليك بكلمتين في  
المراء وهم يرون بك ، أخذ يدندن .

Là ci darem la mano

La La Lala La

دلف إلى شارع كميرلاند وسار بضع خطوات ثم وقف عند دريئة جدار الحطة . لا أحد .  
ساحة أخشاب ميد . كمرات مكومة . خرائب ومساكن شعبية . بخطوات حريصة مر فوق  
مربعات لعبة للحجلة نسوا عليها طوبتها المفلطحة . ولم يخطئ . بالقرب من ساحة الأخشاب

قرص صبي بمفرده يلعب البلى ، يقذف البلية النيكل من حوض سباحته بإيhamه المعروف . قطلة رقطاء وإحمة ، أبو المول ، تطرف ، كانت ترقب من أسكفة دافنة . حرام ازعاجهم . لقد قطع محمد طرف عبايته لكي لا يوقظ واحدة . افتحه . وزمان لمبت البلى لما كنت في مدرسة تلك السيدة المعجوز . كانت تحب تمر الحناء . مسز إليس . طيب والمستر ؟ فتح الخطاب داخل الجريدة .

زهرة ، أظن أنها من نوع . آه زهرة صفراء انبسطت بتلاتها . لم تغضب إذن ؟ ماذا تقول ؟  
عزيزى هنرى ،

تسلمت خطابك الأخير لى وأشكرك جداً . إني متأسفة لأنك لم تعجب بخطابى الأخير . لماذا وضعت داخله الطوايع ؟ إني غاضبة جداً منك . وأود لو فى استطاعى أن أعاقبك لهذا . لقد قلت أنك ولّد شقى لأننى لا أحب الكليمة الأخرى . أرجوك أن تقول لى ماهو المعنى الحقيقى لهذه الكلمة . ألسنت سعيداً فى بيتك أيها الولد الشقى المسكين ؟ أود لو كان فى استطاعى أن أفضل شيئاً من أجلك . أرجوك أن تبعث لى برأيك فى ، أنا المسكينة . كثيراً ما أفكر فى الاسم الجميل الذى تحمله . عزيزى هنرى ، متى سنلتقى ؟ إني أفكر فىك دائماً بشكل لا تصوره : لم أشعر فى حياتى أبداً برجل اجتذب اهتمامى مثلك . لقد انقلب كيانى . أرجوك أن تكتب لى خطاباً طويلاً تحكى فيه كل شىء . وتذكر أنك إن لم تفعل ذلك سأعاقبك . والآن أنت تعرف ما سأفعله بك ياولد باشقى ، إن لم كتبت . أوه انتظر لقاءك بفارغ الصبر . عزيزى هنرى ، لاترضض طلبى قبل أن تتفدّ صبرى . حيثذ سأحكى لك كل شىء . والى اللقاء الآن ياعزيزى الشقى . عندى صدادع فظيخ اليوم وأرجوك الكتابة برجوع البريد لمن تشتاق إليك .  
مارثا .

ملحوظة : لانتس أن تقول لى أى عطر تستعمله زوجتك . أريد أن أعرف .

بوقرار نزع الزهرة المثبتة بدبوس ، استنشق ما انعدم تقريبا من رائحتها ووضعها فى جيبي الداخلى عند قلبي . لغة الأزهار . تعجبين فلا أحد يفهمها . أو باقة مسممة للتخلص منه . ثم تقدم فى سيره على مهل ، وأعاد قراءة الخطاب وهو يدندن بكلمة من هنا ومن هناك . غاضبة بهيوليب منك ياعزيزى عرف الدهك أعاقب صبارك فلا تنسى أرجوك يا أذن الفأر فقد نفذ البنفسج ياعزيزى الورد عندما نلتقى بشقائق النعمان عما قريب ياسمين باشقى عود الريحان ذئيب زوجتك عطر مارثا . وبعد أن قرأه كله أخرجته من الجريدة ووضعته فى جيب سترته .

إنفرجت شفتاه بانهبساط غامض . تغيرت منذ الخطاب الأول . باترى هل كتبتة هى بنفسها ؟  
تصنع التعال : فتاة من عائلة طيبة مثل ، شخصية محترمة . يمكن لقاء مثلها فى يوم أحد بعد

التسايح . شكرا : لاحاجة لى بهذا . المناوشات الغرامية المألوفة . والتوارى فى الأركان . لا ينفع كالشجار مع موللى . للسجبار أثره المهدىء . مخدر . إذهب إلى أهد المرة القادمة . ولد شقى : أهالك : تخاف الكلمات ، طبعاً . قاسية ، ولم لا ؟ جرب على كل حال . كل مرة حبة . انتزع الدبوس من الخطاب وكان مازال يداعبه بأصابعه فى جيبه . دبوس عادى ؟ ورماء فى الشارع . من مكان ما من ملابسها : مشبكة كلها بدبايس ، عجيب عدد الدبايس التى عندهن . دائماً . لا ورد بدون شوك .

دوت فى رأسه أصوات بلهجة دبلنية سوقية . تلك الليلة فى حى كوم ، هاتان القحبتان متخاصرتان فى المطر .

آه مريم رآح منها ذبوس سرّالها  
 ما كانت عارفه ئلّم خالها  
 علشان مايسقط منها  
 علشان مايسقط منها

الدبوس ؟ السرّوال ؟ صداع فظيع اليوم . عليها دورة مدام روز فى الغالب . أو من الجلوس يوماً تضرب الآلة الكاتبة . تركيز النظر مضر لأعصاب المعدة . أى عطر تستعمله زوجتك ؟ والآن هل كان يحظر بالبال شىء كهذا ؟

علشان مايسقط منها

مرثا ، مريم . رأيت تلك اللوحة أين نسيت الآن أصلية أو تقليد للهواة . يجلس فى بيتهم ، يتكلم . غامض . ستصغى القحبتان فى كوم أيضاً .

علشان مايسقط منها .

إحساس جذاب بالمساء . لا داعى للسياحة . خذ راحتك هناك : هدوء الفسق : دع الأمور تجرى فى أعتابها . لتنس . حديث عن أماكن الزيارة ، وعادات غريبة . والأخرى ، على رأسها جرة ، تحضر العشاء : فاكهة ، زيتون ، وماء عذب بارد من بحر غاية فى البرودة كالصفحة التى فى الحائط عند آشتاون . يجب أن أحمل معى كوباً من الورق فى المرة التالية عند ذهابى إلى حلبة سباق الخيل . تنصت بعيون واسعة سوداء ناعسة . قل لها : زدها وزدها : كل شىء . ثم تهيدة : فصمت . راحة طويلة طويلة طويلة .

أخرج المظروف وهو يدخل تحت قنطرة السكة الحديدية ، وبسرعة مزقة إربا بعرفها ناحية الطريق . رفرفت النسائر بعيداً : وتطايرت فى الهواء الرطب : سرب من الحمام الأبيض : ثم حطت كلها .

هنرى فلاور يمكنك تمزيق شيك بمائة جنيه بنفس الطريقة . مجرد قطعة من الورق . صرف لورد ليفى شيكا ذات مرة بسبعة أرقام بمبلغ مليون جنيه فى بنك أيرلنده . بين لك القروة الهى يمكن جنيها من البيرة . ومع ذلك فالأخ الآخر لورد أرديلون كان يبدل قميصه أربع مرات فى اليوم ، كما يقولون . جلد بُرى القمل أو الدود . مليون جنيه ، دقيقة واحدة ، بنسان لللدح ، وأربعة لربع الجالون ، وثمانية للجالون من البيرة ، لا ، شلن وأربعة بنسات للجالون البيرة . وكم واحد وأربعة فى عشرين : حوالى خمسة عشر . نعم ، بالضبط . خمسة عشر مليون برميل من البيرة .

ماذا ، هل قلت براميل ؟ جالونات . حوالى مليون برميل على كل حال . صلصل قطار داخل إلى المحطة بشدة فوق رأسه ، عربة تلو عربة . تراطمت البراميل فى رأسه : ترجرت البيرة الداكنة فيها وتخفضت . طاحت سدادات الدنان وتسرب سيل ضخمة داكن منها ، يجرى منها كلها ، يتعرج حول أحاديث من الطين ليغمر الأرض المستوية كلها ، بحيرة من الحمر تدوم فى تراخ تطفو على سطحها أزهار كبيرة الأوراق من زهدا . كان قد وصل إلى الباب المفتوح خلف كنيسة جميع القديسين . خلع قبعة وهو يتخطو إلى الرواق ، وأخرج البطاقة من جيبه ودسها من جديد خلف حزام القبعة الجلدى ، باخسارة . كان على أن أجس نبض ماكوى بشأن تذكرة لمالينجر .

نفس الإعلان على الباب . موعظة يلقيها صاحب النيافة جون كوثى ، عضو جمعية المسيح ، عن القديس بيتر كلافير وإرسالية التبشير الإفريقية . لخلاص ملايين الصين . ترى كيف يفسرونها للصينى الوثنى ؟ أفضل أوقية أفيون . عليون . كُفر بفيض عندهم . وأقاموا الصلاة لمداية جلادستون وكان فاقد الوعى تقريباً . والبروتستانت كذلك قاموا بهداية الكنتور ويليام ج والش ، دكتوراه فى اللاهوت ، إلى الدين الحق ، بوذا المهم ، مضطجع على جنبه فى المتحف ، بأحد راحته ويده تحت خده ، أعواد بخور تحترق . يختلف عن هوذا الإنسان . إكليل شوك وصلهب . فكرة صائبة تلك للقديس باتريك ونفل الشامروك الثلاثى . عيدان الأكل الصينية . كوثى : يعرله مارتن كتنجهام : كريم الشمائل . خسارة لم أكلمه بخصوص إلحاق موللى بفرقة المرتلين بدلا من ذلك الأب فارلى الذى يبدو عليه الغباء وإن لم يكن بغيبى . يدربونهم على ذلك . أشك فى أنه هو الذى سيسافر ليعمد السود بنظاراته الشمسية والعرق يتصب منه . ستبهرهم نظارته ، وهى تبرىق . بودى أن أراهم وقد جلسوا فى حلقة بشفاهم الغليظة ، وقد سلب لبهم ، كلهم آذان . لوحة : طبيعة ميتة . يلغقونه كالحليب على ما أظن .

اجتذبت رائحة الحجر المقدس الباردة . وطأ الدرج البالى ، ودفع الباب المفصل ودلف من

خلف المذبح في هدوء .

شيء مايجرى هنا : احتفال لجمعية . خسارة ، خالية . ركن منزو مناسب للجلوس بجوار إحدى الشابات . ومن هو جارى ؟ يلتصقون ببعضهم بالساعات على صوت الموسيقى الهادئة . تلك المرأة في قداس منتصف الليل . السماء السابعة . ركعت نساء بين المقاعد ، تلتف حول أعناقهن أرسان قرمزية ، ورؤوسهن منكسة . مجموعة تركع عند حاجز المذبح . مر عليهن القسيس ، يتمم ، وقد أمسك بالشيء بين يديه . كان يقف أمام كل واحدة ، ويخرج خبز القربان يبز منه قطرة او قطرتين ( أهي في الماء ؟ ) ويضعها بحرص في فمها . فتطرق برأسها وقبعتها . ثم التي تليها : عجوز ضئيلة .. وانحنى القسيس ليضعه في فمها ، وهو يواصل تمتاته . لاينيى . اغمضى عينيك وافتحى فمك . ماذا ؟ Corpus . جسد . جثة . فكرة صائبة ، اللاتينيى . بنومهم أولا . ملاذ المحتضرين . يبدو أنهم لا يعضفونه : لا عليهم سوى بلعه . فكرة غريبة : أكل نتف من جثة لهذا تستهوى أكله لحوم البشر .

ووقف بعيداً يراقب أفتعتن تمر من جناح الكنيسة يتقاطرن الواحدة تلو الأخرى ، بحثا عن أماكنهن . واقترب من دكة وجلس في ركنها ، يداعب قبعته وجريدته . هذه الأواعى الصوفية التى يجب أن نعتمر بها . يجب أن تكون القبعات على شكل رؤوسنا . كن حوله هنا وهناك ورؤوسهن مازالت مطرقة وحول أعناقهن الأرسان القرمزية . في انتظار ذوبانه في بطونهن . شيء يشبه أقراص فطير الماتسوت : من ذلك النوع من الخبز : خبز تقدمه غير مختمر . أنظر إليهن . أنا متأكد أنهن سعداء به الآن . مصاصة . فعلا . نعم ، اسمه عيش الملائكة . من ورائه فكرة عظيمة ، نوع من ملكوت الله إحساس داخل فيك . أوائل المتناولين . قُرب ، قُرب ، اللحسة بقرش . ثم إحساس الجميع بأنهم في حفل عائلى ، كما في المسرح ، على نفس المركب ، كلهم هذا الرجل ، يحدث ذلك ، أنا متأكد . يقل الإحساس بالوحدة . في جمعيتنا . ثم يخرجون في غاية من مرح . صمام أمن . فهو موجود إذا آمنت بحق . شفاء لوردز ، ونهر السلوان ، وأطياف نوك وثمانيل تنزف . رجل عجوز نسمان بجوار مقصورة الاعتراف . مصدر الشخير . إيمان أعمى . آمن بين أحضان ليأت ملكوتك . يسكن كل الآلام . يصحو العام القادم في نفس الوقت .

رأى القسيس يُبَيِّتُ حُقة القربان ، في الداخل جيدا ، ثم يركع أمامه لبرهة ليظهر من تحت مخمرات مايليس نعل كبير رمادى . ولنفرض راح منه دبوس . لن يعرف كيف يلم حاله . صلعة فوق قفاه . أحرف على ظهره . ١ . م . ح . ي . ؟ : لا . ج . م . م . م . قالت لى موللى معناها ذات مرة لما سألتها . الجحيم مصير المذنب : أو لا الجنة مأوى المساكين ، هى كذلك . والأخرى ؟ اخترقت مسامير حديدية بيديه .

تواعد يوم أحد التسيحات . لا ترفضى طلى . تمحضر محجة . بحقية سوداء . عند الغسل والضوء يلمع خلفها . وقد تكون هنا ووشاح حول عنقها وتفضل الشيء الشيء الآخر مع ذلك فى الكتبان . طبعهن . ذلك الشخص الذى تطوع كشاهد إنبات ضد أعضاء حزب الأحرار كان من عادته أن يتناول ، اسمه كارى ، القربان كل صباح . فى هذه الكنيسة ذاتها . بيتر كارى ، لا، كنت أفكر فى بيتر كلافر . دينيس كارى . تخيل ذلك . زوجة وستة أولاد فى البيت . ومع ذلك يدبر لتلك الجريمة . هؤلاء السواهى الدواهى ، وهذه تسمية رائحة على مسمى ، فغالبا مايدل مظهرهم على الرية . وليسو دوغرى فى عملهم كذلك . كلا ، ليست هنا : الزهرة : لا ، لا . على فكرة ، هل مزقت ذلك المظروف ؟ نعم : تحت الكوبرى .

كان القسيس يشطف الكأس : ثم عب الثالة بحبوية . نبىذ . أكثر أرسقراطية مما لو مثلا شرب ما اعتادوا عليه كبيرة جينيس أو مشروب صحى كبيرة دبلن الخفيفة صنع ويتلى أو بيرة الزنجبيل كانتريل وكوشران ( معطرة ) .. لايعطيهم شيئا منه : نبىذ التقدمة : من خبز القربان فقط . ترضية فائرة . تحايل ورع ولكنه صادق مع ذلك : وإلا جاءهم سكير أسوأ ممن سيأتى بعده ليتسول جرعة . غريب مع كل هذا الجور الذى . ومع ذلك صواب . غاية الصواب .

التفت مستر بلوم ناحية جوقة المرتلين . لن تعزف أية موسيقى . خسارة . من الذى يتولى عزف الأورغن هنا ياترى ؟ كان المعجوز جلين يعرف كيف يجعل هذه الآله تتكلم ، إنه الاهتزاز vibrato : خمسين جنينا فى السنة ، يقولون ، كان أجره فى شارع جاردينر . كان وصوت مولل يلمع ذلك اليوم فى أغنية Stabat Mater لروسينى . كانت موعظة الأب برنارد فون فى البداية : المسيح أم ييلاط ؟ المسيح ، ولكن لا تشغلنا بذلك طول السهرة . لقد أتوا من أجل الموسيقى . وتوقف ديبب الأقدام . ترمى الإبرة فتسمع رنتها . أوصيتها بتوجيه صوتها ناحية تلك الزاوية . كان يمكننى أن أشعر بالنشوة فى الهواء ، بكل قوتها ، والناس تتطلع إلى أعلى : من ذا الذى :

#### Quis est homo!

بعض هذه القطع الموسيقية الدينية القديمة فى غاية الروع . ميركادانت : الكلمات السبع الأخيرة . القداس الثانى عشر لموزارت : لاسيما مقطوعة Gloria . هؤلاء البابوات القدامى كانوا من عشاق الموسيقى والفن والتماثيل والصور بجميع أنواعها . وباليسترينا على سبيل المثال أيضا . تلهوا بوقتهم المتنع ما استطاعوا . صحى أيضا ، الغناء ، مواعيد منتظمة ، ثم صناعة الخمر ، الشراب البندكى . الشرتروز الأخضر . ومع ذلك زودوها حبتين بالحقاق الخواصى بفرق الترتيل . أى نوع من الأصوات هذا ؟ لايد أن يكون غريبا سماعه بعد أصواتهم الجهرة العميقة . خبراء ذواقة . أظن أنهم لم يشعروا بشيء بعد ذلك . نوع من السكينة . دون إزعاج . ويترآم عليهم الشحم

طبعاً ! نهمون ، فارعون ، طوال السيقان . من يدري ؟ خصى . وسيلة للتخلص من مأزق .  
رأى القسيس ينحن ويقبل المذبح ويستدير ويبارك الحضور . ورسم الجميع علامة الصليب  
ونهموا . تلفت مستر بلوم حوله يتطلع إلى القبعات . مفهوم ، يجب الوقوف عند تلاوة الانجيل .  
واستقر جميعهم ركعاً مرة أخرى ، وعاد ليجلس على مقعده في هدوء . وهبط القسيس من عند  
المذبح ، ممسكاً بالشئ أمامه ، وتجاوز هو والصبي الشماس مع بعضهما باللاتينية . ثم ركع  
القسيس وأخذ يتلو من بطاقة .  
— أبانا ، ملجأنا وسندنا ...

إشرأب مستر بلوم بعنقه إلى الأمام ليتصيد الكلمات . إنجليزي . الت للهيم معظمه . أتذكر  
اليسر . منذ متى كان قداسك الأخير ؟ العذراء المجددة الطاهرة . يوسف قريبها . بطرس  
وبولص . أكثر تشويقاً إذا ما فهمت علام ترتكز . منظمة رائعة بحق ، تسير كالساعة ، الاعتراف .  
الكل يتوق إلى . إذا سيأبوح لك بكل شيء . الكفارة . عاقبتى ، أرجوك . سلاح عظيم في  
أيديهم . أكثر مما لدى الطبيب أو المحامي . والمرأة تتحرق إلى . وأنا وشوشوشوشوش . وهل  
صحيح أنك شينشينشينشين ؟ ولماذا فعلت ذلك ؟ وتتنظر إلى خاتمها تبحث عن عذر . همسا  
فلجدران البهو آذان . ويعلم الزوج فيدهش . له في خلفه شؤون . هامي تبوح . ليست توبة  
نصوح . خزي لذيذ . وصلاة عند مذبح . تحياي إليك يا مريم وتقدمت يا مريم . أزهار ، وبخور ،  
وهموع تسيح . تخفى احمرار خجلها . جيش الخلاص تقليد صاخب . بنى ثابت تخاطب الجمع .  
كيف اهتديت إلى السيد . لا بد من عقول رزينة ، هؤلاء القوم في روما : يسيطرون على العرض  
كله . ألا يتمرغون في الثراء أيضاً ؟ والأوراق كذلك : إلى صاحب النياقة وله مطلق التصرف .  
تقام مراسم القداسات لراحة روحى علناً والأبواب مفتوحة . الأديرة والمعابد . القسيس داخل  
قصر الشهود في قضية الوصية في بلدة فيرمانا . لا فائدة من إرهابه . كان لديه إجابة حاضرة  
لكل سؤال . حرية ورفعة أمنا المقدسة الكنيسة . دكاترة الكنيسة : هم الذين رسموا كل هذا  
اللاهوت لها .

أخذ القسيس يتيلو :

ميخائيل المبجل ، رئيس الملائكة ، احفظنا في ساعة الخطر . كن ملاذنا من شرور الشيطان  
وغوايته ( نتضرع إلى الله أن يكبحه ) : ونبتل إليك يا ملك الحشود السماوية ، وبعون الله ، أن  
ترج بالشیطان ومن في زمرة من الأرواح الشريرة التي تجوب العالم لغواية الناس في جهنم .  
ووقف القسيس والصبي الشماس وغادر المكان . انتهى . ظلت النساء هناك : صلاة الشكر .  
أحسن الواحد يرق عجلة . الأخ طنبوس . سيلف بطبق النذور غالباً . أسنهم بواجبك لأحد



السعف .

ووقف . أهلاً وسهلاً . هل كان الزرارن مفتوحين في صدرى طول الوقت ؟ يعجب النساء . يفضين إذا لم . لماذا لم تلت نظرى قبل ذلك ؟ لن يحزن لك أبدا . أما نحن . عفوا ياآنسة ، يوجد ( بغوه ا ) شيء من ( بغيوه ا ) الزغب . أو تنورتها من الخلف ، ازيما مفكوك . لهات منازل القمر . مع ذلك يفضلونك مختل الهندام . من حسن الحظ أنها لم تكن لتحت ناحية الجنوب . وسار في المشى ، وهو يزرر بخنجر ، ناحية الباب الرئيسى إلى وضع النهار . وولف لبرهه مبهورا بجوار الوعاء الرخامى الأسود البارد بينما انغمست أصابع اثنين من المصلون مغلسة من أمامه ومن خلفه في جزر الماء المبارك المنحسر . ترام : عربية مصبغة بريسكوت : أرملة لى ملابس حداد . لاحظتها لأننى أنا الآخر في حداد . إعتمر بقبعته . كم الساعة الآن ؟ وربع . وقت كاف لأبأس . يستحسن الانتهاء من تركيب الكريم . اين هى تلك ؟ آه ، نعم ، آخر مرة . عند سوينى شارع لينكولن . نادراً ما يغير الصيادلة أماكنهم . قماقمهم الخضراء والصفراء الموهمة ثقيلة يصعب نقلها . صيدلية هاميلتون لوغ ، تأسست سنة الطوفان . مقبرة الهوجينو القرية منها . يجب زيارتها في يوم ما .

اتخذ طريق ويستلاند رو ، جنوبا . لكن الوصفة في السروال الآخر . أوه ، ونسيت كذلك مفتاح المزلاج . ملة مسألة الجنازة هذه . مع ذلك مسكين الرجل ، لم تكن غلظته . متى طلبت تركيبها آخر مرة ؟ نشوف ! أذكر اننى صرفت جنبها ساعتها . كان أول الشهر على ما أظن أو الثانى منه . أوه ، يمكنه البحث في دفتر التركيبات .

قلب الصيدلى صفحة تلو أخرى . كما لو كانت تفوح منه رائحة ناشفة هشة . قحف متقلص . وهم . بحثا عن حجر الفلاسفة . الخيميائيون . تشيخك العقاقير بعد اثارك . وبعدها خدر . لماذا ؟ إرتكاس . الحياة كلها في ليلة واحدة وتغير شخصيتك بالتدرج . يعيش طول يومه وسط الأعشاب والمراهم والمطهرات . كل حقاقة المرمرية الزنبقية . الهاون والمدق . ماء مقطر : Aq. Dist ورق لور : Fol. Laur شاي أخضر : Te Virid . تداويك الرائحة كجرس باب طبيب الأسنان . كعلقة الطبيب . عليه أن يداوى نفسه قليلا . معجون أو مستحلب . أول واحد القلط عشياً ليعالج نفسه لم تنقصه الشجاعة . مفردات . الحذر واجب . مايكفى حنا من المواد لينجلك . اختار : يتحول لون ورقة عباد الشمس الأزرق إلى أحمر . كلور وفورم . معيار زائد من صبغة الأنهون . جرعات منومة . شراب الهبة . صبغ الخشخاش الأفيونى ردىء للسعال . يسد المسام أو يعوق البلغم . السموم هى العلاج الوحيد . دواء حيث لا تتوقع . دهاء من قبل الطبيعة .

— من حوالى أسبوعين تقريبا ، باسيدى ؟

- نعم ، قال مستر بلوم .  
انتظر عند النضد ، يستنشق فوح العقاقير النفاذ ، ورائحة قطع الإسفنج واللوف الجافة المتربة .  
وقت طويل لسرد آلامك وأوجاعك .
- زيت لوز حلو ومسحة من اللبان الجاوى ، قال مستر بلوم ، ثم ماء زهر البرتقال .  
هو بلا شك الذى جعل بشرتها رقيقة ناصعة البياض كالشمع .
- ومعه شمع أبيض بالاضافة ، قال .
- يبرز سواد عينيها . كانت ترمقنى وملاءة السرير تحت عينيها ، إسبانية ، تشم جسدها ، وأنا أركب أزرار كسى قميصى . غالباً ما تكون الوصفات المنزلية هى الأحسن : فراولة للأستان :  
القراض وماء المطر : ويقولون كذلك دقيق الشوفان المنقوع فى مخيض اللبن . غذاء للبشرة . أحد أبناء الملكة العجوز ، دوق أولباني على مأظن ، كان له طبقة واحدة من الجلد . نعم ، اسمه ليوبولد . ثلاث لدينا . ثأليل ، ومسامير الأقدام ، وبثور لتزيد الطين بلة . لكن يلزمك عطر أيضاً . أى عطر تستعمله ؟ Peau d'Espagne ماء زهر البرتقال فى غاية الانعاش . له رائحة جميلة هذا الصابون . صابون كريم نقى . لدى وقت للاستحمام ، هناك على الناصية . حمام . تركى .  
تدليك . يتجمع الوسخ فى فتائل عند السرة . حلوا لو قامت به حلوة د أظن أنه يمكننى أيضاً أن . نعم ، أنا . أمارسها فى الحمام . غريب اشتياقى إلى . ماء يعود لماء . تجمع بين العمل والمتعة .  
ستكون الجنازة مقبضة نوعاً ما .
- نعم ياسيدى ، قال الصيدلى . كان بشلنين وتسعة . هل أحضرت زجاجة .
- لا ، قال مستر بلوم . جهزه من فضلك . سأعود اليوم فيما بعد ، وسأخذ واحدة من قطع الصابون هذه ، بكم الواحدة ؟
- أربعة بنسات .
- رفع مستر بلوم قرصاً إلى أنفه . شمع ليونى طيب .
- سأخذ هذه ، قال . وبهذا يصير الحساب ثلاثة وبنس .
- نعم ياسيدى ، قال الصيدلى . يمكنك دفع كل الحساب ياسيدى لما ترجع .
- عال ، قال مستر بلوم .
- خرج على مهل من المحل متأبطاً عصا الجريدة ، وقطعة الصابون الباردة المغلفة فى يده اليسرى .  
عند إبطه قال صوت باتنام لايونز ويده :
- هالو بلوم ، هل من جديد تحت الشمس ؟ جورنال اليوم هذا ؟ أشوفه لحظة .  
حلق شاربه مرة أخرى ، بالمعجب ! شفته العليا عريضة باردة الآن . ليبدو أصغر سناً . فعلاً

يدلو كالأحمق . أصفر منى .

فردت أصابع باتنام لايونز الصفراء بأظافرهما السوداء العصا . يحتاج لحمام هو الآخر . لزالة  
الوسخ المتراكم . صباح الخير أيها المستمعون ، هل استعملتم صابون بيز بالجلسرين ؟ قشر شعر  
على كنفيه . تحتاج فروة رأسه للزيت .

— أريد البحث عن ذلك الحصان الفرنسى الذى سيجرى اليوم ، قال باتنام لايونز ، أين ذلك  
الحمار اللعين ؟

خشخش الأوراق المتفضضة وهو يخط ذقنه فوق ياقته العالية . حكة الحلاقة . ياقته الضيقة  
ستسقط شعر رأسه . أحسن تترك له الجريدة لتتخلص منه .

— يمكنك الاحتفاظ بها ، قال مستر بلوم .

— آسكوت . الكأس الذهبى . لحظة ، قال باتنام لايونز . نصف دقيقة بالكثير ثانية .

— أظن باين كنت راح أرميها ، قال مستر بلوم .

رفع باتنام لايونز عينيه فجأة وتطلع إليه شزرا بريية .

— ماذا تقول ؟ قال صوته الحاد .

— أقول يمكنك الاحتفاظ بها ، أجاب مستر بلوم . كنت راح أرميها الآن .

ساور الشك باتنام لايونز لحظة ، وهو ينظر بريية : ثم دفع بالصفحات المفتوحة إلى ذراعى  
مستر بلوم وقال :

— سأجازف ، خذ ، شكراً لك .

وأسرع ناحية محل كونواى . والشيطان فى أعقابيه .

طبق مستر بلوم الصفحات ثانية فى مربع متقن وأسكن فيه قطعة الصابون ، وهو يتسم .

شفتان ساذجتان لهذا الشاب . المراهات أصبحت كالوباء فى الآونة الأخيرة . يسرق الأولاد السماعة

للمراهنة بستة بنسات . يانصيب على ديك رومى كبير غض . عشاء رأس السنة لك بهلالة

بنسات . ويختلس جاك فليمنج ليقامر ثم يُسْرَب إلى أمريكا . يدبر فندقا الآن . لايهودون أبدا .

قلود اللحم فى أرض مصر .

وسار مبتهجا نحو جامع الحمامات . يذكرك بمنظر الجامع ، طوب الأجر الأحمر ، والمآذن .

احتفالات الكلية الرياضية اليوم كما يبدو . تفحص الإعلان الذى على شكل حلوة الحصان المطلق

على بوابة حديقة الكلية : راكب دراجة ملتحو كحلزون فى قوقته . إعلان فى غاية السخف .

فلو جعلوه مدوراً كالمجلة . ثم الأسلاك : الرياضة ، الرياضة ، الرياضة : ثم صرة المجلة ، كبيرة

فى الوسط : الكلية . شئ يستلفت النظر .

هاهو بوقرن البواب يقف عند كشكه ، واصل التودد إليه : ربما يسمح لك بلفة في الداخل  
بغمزة من عينه . كيف حالك يا مستر بوقرن ؟ وأنت ياسيدي ؟  
طقس في غاية الروعة حقا . لو كانت الأيام كلها هكذا . جو مناسب للكريكيت . يجلسون  
حول الملعب تحت المظلات . سرفيس من ست ضربات بعد أخرى . آوت ! لا يمكنهم اللعب  
كما يجب لضيق الملعب . تخرج من اللعبة بعد وقوع ست عصي . ومع ذلك كسر كايتن بولا  
زجاج نافذة في نادى شارع كيلدير بضربة قوية موجهة لحارس المرمى . مهرجان دولي بروك  
هو الذى يستهويهم . كسر مكارثي دماغنا لما طلع على المسرح يعنى موجة حر . لن تلوم . دائما  
يجرى نهر الحياة هذا ، وما نظرقه من دُروب نهر الحياة أعز من كل شيء آخر .  
لنستمتع بحمام الآن : حوض ماء صافٍ ، ميناء بارد ، تيار فاتر رقيق . هذا هو جسدى .  
وتصور جسده الباهت ممدا فيه بطولة ، عاريا . في رحم من الدفء ، ممسوحا بعطر غاسول  
مذاب ، يتضمخ برفق . ورأى جذعه وأعضائه تحف بها تموجات ، محمولة ، تطفو بلطف ،  
لهونيمصفرة : سرتة ، برعم الجسد : ورأى جديلات شعرته الداكنة المتشابكة طافية ، تيار الشعر  
الطافي حول والد الآلاف الرخو ، زهرة ذبلة طافية .

أولا ، دس مارتن كتنجهام رأسه المضمرة بقبعة التشريفات في العربة فعلا صريها ،  
ولما أدخل نفسه بمذق ، جلس . خطا مستر باور في أعقابه وهو ينحنى بمرص .  
— هيا يا سايمون .

— بعدك ، تفضل أنت . قال مستر بلوم .  
اعتمر مستر ديدالوس بقبعته بسرعة وصعد وهو يقول :  
— حاضر ، حاضر .

— كلنا موجودون ، هيه ؟ تساءل مارتن كتنجهام ، هيا يا بلوم .  
دخل مستر بلوم وجلس في المكان الشاغر . وجذب الباب خلفه وأغلقه بعنف مرتين حتى  
أوصده ، ومرر ساعده في حزام المسند الجلدي وتطلع بتريص من نافذة العربة المفتوحة إلى ستائر  
الجادة المسدلة . انفرجت منها واحدة : عجوز تلوص . تفلطحت أنفها بيضاء على لوح الزجاج ،  
تحمد طالعتها فلم يَجِنْ دورها . في غاية الغرابة اهتمامه بجثة . يسعدهن رحيلنا فقد آلمهن انجبابنا .  
يبدو أن الشغلة تروقهن . وشوشات وهمسات في الزوايا والأركان . تنط بخفة في شهبفرو محشية  
أن يصحو . ثم الانهماك في اعدادها . يفسلنها . موللى ومسر فليمنج تسويان الفراش . اسحبها  
من ناحيتك قليلا . أكفاننا . لن تعرف أبدا من سيقَلْبُ فيك وأنت ميت . غسل وشامبو . أظن  
يقصون الأظافر والشعر . يحتفظون ببعض منها في مطروف . تواصل الثور رغما عن ذلك . شغلة  
قلرة .

انتظر الجميع . لم ينطقوا بكلمة . يستفون الأكاليل على الأرجح . أجلس على شوه ناشف .  
آه ، تلك الصابونة في جيب سروالى الخلفى . أفضل نقلها منه . تحمّن فرصة .  
انتظر الجميع . ثم سمع صوت عجلات تتحرك عند رأس المركب تلف : ثم أقرب : ثم حوافر بحول .  
لحمة . بدأت عربتهم تتحرك ، تصر وتتأرجح . انطلقت خلفهم حوافر أخرى وعجلات تصر . مرت  
بهم ستائر الجادة ، ورقم تسعة بمقرعته ملفوفة بالكريب الأسود والباب موارب . خطوة وليدة .  
ظلوا ساكنين تهتز ركبهم إلى أن انعطفوا بمحاذاة قضبان الترام . شارع ترايتون فيل . أسرع .  
قرعت العجلات وهى تندرج على المطلع المرصوف بالحصى وألواح الزجاج المتخلخلة المبنونة  
ترتجف كالحشيشة في براويز الأبواب .

- أى سكة سيسلك بنا ؟ سأل مستر بلوم مستجوباً الناخذتين .  
- أبريشتاون ، قال مارتن كتنجهام . رهنجز إند . شارع برانزويك . هز مستر ديدالوس رأسه وهو ينظر من النافذة وقال :

- هذا تقليد قديم حميد . يسمدنى أنه لم يتقرض .  
شاهد جميعهم لبرهة من نوافذهم المارة يرفعون قبعاتهم وقلنسواتهم . احترام . انخرقت العربية من طريق الترام إلى الطريق المعبد مروراً بواترى لين . لمح مستر بلوم من مرصده شاباً نحيفاً فى ملابس حداد وعلى رأسه قبعة عريضة الحواف وقال :

- ها قد مر صديق لك يا ديدالوس .

- ومن يكون ؟

- ابنك وولى عهدك .

- أين هو ؟ قال مستر ديدالوس وهو يمح نفسه ناحية النافذة الأخرى .

ترنخت العربية حول المنعطف بعد أن مرت بالبالوعات المفتوحة وأكوام حفريات الطريق أمام المساكن الشعبية ، ثم انخرقت تتدحرج على طريق الترام فى جلبة عجلايتها . عدل مستر ديدالوس مجلسه فى مقعده وتساءل :

- هل كان ذلك الصعلوك ماليجان معه ؟ مع *Fidus Achates* .

- لا ، قال مستر بلوم . كان وحده .

- عند عمته سالى على ما أظن ، قال مستر ديدالوس ، عصابة جولدنغ ، المحاسب الحقير السكرى وكريس ، قرص الروث حبيبة أبيها . البنت الواعية التى تفهم والدها .  
إبتسم مستر بلوم بفتور عند شارع رهنجز إند . إخوان والاس لصناعة الزجاجات . كوبرى دودر .

رهنشى جولدنغ وعصابته القانونية . جولدنغ وكوليس ووارد ، هكذا يسمى مكتب الشركة أصبحت نكاته باردة . كان شخصاً فريداً مسلماً . يرقص الفالس فى شارع ستامر مع إجناشيوس جالاهر فى صباح يوم أحد وقد ثبت قبعتى صاحبة المنزل على رأسه . يدور وحبله على غاربه فى الليل . بدأ يعانى من ذلك الآن : أخشى عليه من ألم الظهر الذى عنده . والزوجة تدلك له ظهره بالمكواة الساخنة . ويظن أن بالامكان علاجه بالحبوب . كلها من لياب الخبز . حوالى ستمائة بالمائة ريجها .

- بصاحب مجموعة منحطة ، قال مستر ديدالوس بزججة . وهذا الشاب المنحل ماليجان همجى ملوث ليم وغد من جميع النواحي . تفوح رائحة اسمه فى أرجاء دبلن كلها . ولكن يعون الرب

وأمه المباركة سيكون شغل الشاغل أن أكسب في يوم من الأيام خطاباً لوالدته أو عمته أما كانت يجعلها تفتح عينها عليه وسع البوابة . سأعجل بمباحثته . أعدكم بذلك .  
طفى صوته على جلبة المجلات .

— لن أسمع لهذا المهجين ابن أختها أن يضيع ابني . ابن صبي الخردجي . يباع الأمشاط والفلايات في محل ابن عمي بيتر بول ماك سويني . لن يحدث ذلك أبداً .  
كف عن الحديث . جالت عين مستر بلوم في شاربه المكفهر ومنه إلى وجه مستر بلور اللطيف ثم إلى عيني مارتن كنتجهام ولحيته الوقورة التي تزهها العربة . رجل صاحب عنيذ . حافظ بابنه . معه حق . شيء يخلفه . لو عاش رودى الصغير . أراه يكبر . اسمع صوته في المنزل . يمشى بجوار موللى في بزة مدرسة إيتون . ابني . أنا في عينيهِ . لكان إحساساً فريداً . من صليبي . مجرد احتمال . لابد أنه كان صباح ذلك اليوم في ريموند تيراس وهى عند النافذة ، تراقب الكلبين منهمكنين في العملية عند حائط كنيسة كف عن فعل الشر . والرقيب رافعا رأسه يضحك . كانت ترتدى ذلك القميص القشدى بفرجته التي لم تلفقها أبداً . اعطنا نخسة يا بولدى . إني أتحرق لها شوقاً . هكذا تبدأ الحياة .

حملت بعدها . واضطرت لرفض حفل جراى ستونز . ابني فيها . كان في مقدورى أن أعينه في الحياة . كان بامكانى . لجلعته يعيش حراً . ولعلمته الألمانية أيضا .  
— هل تأخرنا ؟ تساءل مستر باور .

— عشر دقائق ، قال مارتن كنتجهام وهو يستوضح ساعته .  
موللى . ميللى . نفس الشيء مخففاً . وطريقتها الصيبانية في القسم . احلف بحياة زحلف ! يانهار إسوح ومثيل ! ولكنها بنت رائعة مع ذلك . سرعان ماتصبح امرأة . مالنجر . عزيزى بابل . طالب شاب . نعم ، نعم : امرأة هى الأخرى . الحياة . الحياة .

ترنخت العربة يمينة ويسرة فتأرجحت جذوعهم الأربعة .  
— كان من الممكن أن يرتب لنا كورنى نقالة أبرح ، قال مستر باور .  
— كان بامكانه ، قال مستر ديدالوس ، إن لم يكن عنده هذا الحول الذى يضايقه . أتفهمون ما أرمى إليه ؟

أغمض عينه اليسرى . أخذ مارتن كنتجهام ينفض فتات خبز من تحت فخذيه وقال :  
— ما هذا بحق السماء ؟ بقايا فتات خبز ؟

— يجيل إلى أن واحدا اتفسح هنا منذ قليل ، قال مستر باور .  
رفع الكل أفخاذهم ورأوا بعيون مشمزة جلد المقاعد المتآكل الخالى من الأزرار . لوى مستر

ديدالوس أنه وأسدل نظره عابسا وقال :

- إذا لم يجاوزنى الصواب . ما رأيك يامارتن ؟
- لقد خطر لى ذلك أيضا ، قال مارتن كنتجهام .
- أعاد مستر بلوم فحده إلى مكانه . سعيد أنا بأخذ هذا الحمام . أشعر بأقدامى نظيفة .
- لكن ياليت مسز فليمنج رتقت هذه الجوارب أفضل من ذلك .
- تهند مستر ديدالوس مستسلماً .

- على كل حال ، قال ، هذه من الأشياء الطبيعية جدا فى الحياة .
- هل حضر توم كيرنان ؟ تساءل مارتن كنتجهام وهو يرم ذؤابة لحيته بتؤدة .
- نعم ، أجاب مستر بلوم . إنه خلقنا مع نيد لامبرت وهابنز .
- وكورنى كيلر ذاته ؟ تساءل مستر باور .
- فى الجيانة ، قال مارتن كنتجهام .
- لقد قابلت ماكورى هذا الصباح ، قال مستر بلوم . قال إنه سيحاول الحضور .
- توقفت العربية فجأة .

— ماذا حدث ؟

— لقد توقفتنا .

— أين نحن ؟

أطل مستر بلوم برأسه من النافذة .

— القتال الكبرى ، قال .

مصانع الغاز . السعال الديكى يقولون يعالجه . من حسن الحظ أن ميللى لم تصب به . مساكين الأطفال . يتلوون سود زرق من التشنجات . عار حقا . نفذت بأمراض قليلة بالمقارنة . الحصبة فقط . منقوع بذر الكتان . الحمى القرمزية ، وباء الأنفلونزا . وكلاء يروجون للموت . انتبهز الفرصة . ملجأ الكلاب هناك . مسكين آتوس العجوز . كن كريما مع آتوس ، يا ليوبولد ، هذه وصيتى الأخيرة . لتكن مشيتك . نعيمهم وهم فى القبر . خربشة محتضر . تحطم قلب الكلب ، فأصابه الوهن . حيوان هادىء . كلاب المسنين غالباً هكذا .

بصقت على قبعته قطرة من مطر . فسحب رأسه ورأى دفعة من رذاذ يرش نقطا فوق أحجار الرصف الرمادية فى الشارع . متفرقة . هذا غريب . كأنها من خلال مصفاة . كنت أتوقع ذلك . كان حذائى يمز . أذكر الآن .

— الجو يتغير ، قال بهدوء .



- خسارة لم يستمر الجو صحواً ، قال مارتن كنتجهام .  
 — الريف في حاجة إلى الماء ، قال مستر بلور . هاهي الشمس تطلع مرة أخرى .  
 نظر مستر ديدالوس إلى الشمس المحجبة من خلال نظارته ثم رشق السماء بلعنة صامتة .  
 — لانستقر على حال كسافة الطفل .  
 — سنواصل السير من جديد .  
 أدارت العربة عجلاتها القسواء من جديد وتأرجحت جنوعهم برفق . وبرم مارتن كنتجهام  
 ذؤابة لحيته بسرعة زائدة .  
 — كان نوم كيرنان هائلاً ليلة أمس ، قال . وراح بادى لينارد يحاكيه علنا .  
 — اعطنا عينة يا مارتن ، قال مستر باور بحماس . تريث يا سايمون حتى تسمع ما يقوله  
 عن غناء بن دولارد لقصيدة الفتى الثائر .  
 — هائل ، قال مارتن كنتجهام . إن أداءه الغنائى لهذه القصيدة السهلة يامارتن . يعبر أعظم  
 أداء بات استمعت إليه في مجال خبرتي الطويلة .  
 — بات ، قال مستر باور وهو يضحك . إنه مجنون بهذه الكلمة . هذا بالإضافة إلى عبارة  
 « المرض الاستعادي » .

- هل قرأت خطاب دان دوسون ؟ تساءل مارتن كنتجهام .  
 — لا ، لم أقرأه ، قال مستر ديدالوس . أين نشر ؟  
 — في الجريدة هذا الصباح .  
 أخرج مستر بلوم الجريدة من جيبه الداخلى . ذلك الكتاب لا بد أن أعرفه لها .  
 — لا ، لا ، قال مستر ديدالوس بسرعة . فيما بعد من فضلك .  
 جالت نظرة مستر بلوم في عامود الصفحة حتى أسفله تنقب في أسماء الوفيات : كالان ،  
 كولمان ، دينجام ، فوسيت ، لورى ، نومان ، بيك ، أم بيك هذا ؟ أمر الفتى الذى يعمل عند  
 كروزى وآلين ؟ لا ، سيكستون ، يوربرابت . حروف محبرة تبهت بسرعة على الصفحة المتكسرة  
 المتهراة . شكراً على يازهرتى الصغيرة مصاب اليم . حزن عميق لمصاب آل . عن عمر يبلغ ٨٨ ،  
 وبعد مرض طويل مضني . قداس الشهر . كوينلان . ليتغمده يسوع المسيح برحمته .

لقد رَحَلْ عَنَّا عَزِيْزَنَا هَتْرَى مَثْنَدُ شَهْرٍ  
 إِلَى مَثَوَاهِ الْأَخِيرِ فِي سَمَاءِ الْخُلْدِ  
 نَحْنُ نَبْكِي هُنَا مِنْ قَرَطِ حُزْنِنَا  
 أَنْتُمْ السَّابِقُونَ وَنَحْنُ اللَّاحِقُونَ

مررت المظروف ؟ نعم . أين وضعت الخطاب بعد قراءته في الحمام ؟ وطببط على جيب صدره . حال موجود . رحل عنا عزيزنا هنرى . قبل أن تنفذ صبرى .  
المدرسة الأهلية . ساحة ميد . كشك موقف العربات . عربتان فقط هناك الآن . مطأطأة .  
متخمة كالقراة . عظام رؤسها أكثر من مخها . والآخر ينط بزبون . منذ ساعة مررت من هنا .  
رفع الحوذبة قباعتهم .

استقام ظهر ملاحظ تمهولة منتصبا فجأة والتصق بعمود ترام عند نافذة مستر بلوم . أليس  
لـ استطاعتهم اختراع شيء أوتوماتيكي حتى يمكن للمجلة ذاتها أكثر سهولة ؟ يمكن لكن سيفقد  
هذا الرجل وظيفته حينئذ . نعم ولكن شخصا آخر سيحصل على عمل من اختراعه الجديد .  
قاعة انثنت للموسيقى . بدون برنامج . رجل في حلة كاكية وحول ساعده شريط حداد  
أسود . حزن متوسط . ربيع حداد . ربما قريب من بعيد .

مروا بكنيسة القديس مرقس بمتبرها الموحش ، وتحت كوبرى السكة الحديد ثم أمام مسرح  
الملكة : في صمت . لوحة اعلانات . يوجين ستراون . مسز باندام بالمر . يا ترى ، هل يمكننى  
الليلة أن أذهب لمشاهدة مسرحية ليفة ؟ قلت لها إننى أود . أو زنيقة كيلارنى ؟ شركة إستر  
جرائمز للأوبرا . تمديدات شاملة في العرض . اعلانات زاهية ماتزال طرية للأسبوع القادم . الرحلة  
البحرية المرحلة . يمكن لمارتن كتنجهام أن يحصل لى على تصريح مجاني لمسرح الجيتى . على أن  
أدعوه لمشروب أو اثنين . الأمر سيان ، بالطول وبالعرض .  
سيذهب بعد الظهر . ومعه أغانيها .

محل بلاستو . تمثال سير فيليب كرامبتون النصفى التذكارى والفسقية ، كان من ياترى ؟

— كيف حالك ، قال مارتن كتنجهام وهو يرفع كفه إلى حاجبه بالتحية .

— إنه لايرانا ، قال مستر باور . الآن يرانا . كيف حالك .

— من ؟ سأل مستر ديدالوس .

— ابليسيز بويلان ، قال مستر باور . ها هو هناك يهوى بهاء عذرتة .

في ذات اللحظة التى كنت أفكر فيه .

انحنى مستر ديدالوس بجذعه للتحية . من عند باب مطعم الشاطئء الأحمر رد قرص قبة أبيض  
من القش بالسلام : ثم اختفى .

عابن مستر بلوم أظافر يده اليسرى ، ثم أظافر اليد اليمنى . الأظافر ، آه نعم . هل فيه ياترى  
شيء مميز يجذبه تحبه فيه ؟ افتتان . أسوأ رجل فى دبلن . هكذا يجيا . أحيانا يدركن مايكون  
عليه الشخص . الغريزة . لكن مثل هذا الطراز ! أظافرى . إنى أنظر إليهم فقط : مقلمة بعناية

وفما بعد ، وحده ، تفكر . ويبدأ الجسد في الترهل قليلاً . لاحظ ذلك بطريق التذكر . والذي  
يسبب ذلك أظن هو أن البشرة لاتنكمش بسرعة كافية عندما يرغى الجلد . لكن الشكل يظل .  
فالقد ما يزال موجودا . الكتفان . المعجز . متريلة . ليلة الراقص تترين . غلاتها ملتصقة بين وجنتي  
كفلها .

تصافحت بداه بين ركبتيه وراح يجول يبصره ، وهو راض ، في وجوههم .  
وسأله مستر بلور :

— كيف تسير الجولة الغنائية بابلوم ؟

— آه ، عال جداً ، قال مستر بلوم . اسمع عنها أخبارا طيبة . هي فكرة صائبة ، وكما تعلم ...

— هل ستذهب أنت الآخر ؟

— أنا ، لا أظن ، قال مستر بلوم . ففى الحقيقة على أن أذهب لمقاطعة كلير لبعض الأعمال  
الخاصة . كما تعرف ، الفكرة هي الطواف بالمدن الرئيسية . ومانحصره في واحدة منها تعرضه في  
الأخرى .

— معقول ، قال مارتن كنتجهام . مارى أندرسون هي الأخرى هناك الآن . أعندكم فنانون

معرفون ؟

— لويس تيزرن هو الذى يتولى جولاتها ، قال مستر بلوم . آه ، بالطبع . سيكون معنا كل  
الصفوة . ج . س . دويل وجون ماكورمك ، أرجو ذلك ، بالإضافة إلى . أفضل الفنانين ، في  
الواقع .

— والمدام بالطبع ، قال مستر بلور مبتسماً . آخرهم ولكنها لاتقل عنهم .

فرد مستر بلوم كفيه بإيماءه تنم عن أدب جم ثم أطبقهما . نُصِبَ سميت أو براين . وضع  
أحدهم عنده إكليلاً من الأزهار . امرأة . لايد أن تكون الذكرى السنوية لوفاته . وكل عام وأنت  
طيب ! تقاربت ركبهم المسترخية بهدوء والعربة تحف بممثال فاريل .

باطحزم : على الرصيف ، رجل عجوز بشباب رثة يعلن عن بضاعته ، فاغر الفاه : طحزم !

— رباط جزمة ، أربعة بينس .

ثرى لِمَ شُطِبَ اسمه من قوائم المهامين . كان مكتبه في شارع هوم . بيت اسمه مُجانس لعائلة  
مولل . آه ، تويدي ، محامى التاج عن دائرة واترфорд . مازال يحتفظ ببقية التشريعات منذ ذلك  
الوقت أتر من مستلزمات التبيجيل في الماضى . في حداد هو الآخر . هدر مؤسف ، الغلبان  
المسكين ! يتقادموه كعلبة السعوط في مأتم . أو كالاهان على شفير الموت .

والمدام الحادية-عشرة وثلاث . صحت . حضرت مسز فليمنج لتنظيف المنزل . تصنف

شعرها ، وتدنن : Voglio e non vorrei لا : Vorrei e non . تعان أطراف شعورها لتري إذا كانت ملفوفة . Mi trema un poocci . جميل صوتها عند tre هذه : نبرة مبكية . دخلة . سمنة . هناك كلمة سمنة تعبر عن ذلك . هوازج .

سنت عيناه برفق وجه مستر باور الوسيم . وخط الشيب وفرتيه . المدام : مبتسما . وبادئته الابتسامة . وللابتسامة مغزاها . ربما من باب المجاملة ، شخص طيب . من يدري هل صحيح ، تلك المرأة التي ينفق عليها ؟ شيء لايسر الزوجة . مع ذلك يقولون ، من قال لي ياترى ؟ ليس هناك معاشرة . على كل حال سرعان ماتفتت العواطف . آه تذكرت ، كان كروفتون هو الذى قابله ذات مساء يحمل لها رطلا من لحم الكفل . أين كانت تعمل يا ترى ؟ ساقية فى المشرب عند جورى . أو فى فندق مويرا ؟

مروا تحت هيكل تمثال المحرر بعباءته الفضفاضة .

وَكَزَّ مارتن كتنجهام مستر باور بمرفقه .

— من سبط رأوين ، قال .

كشفت لهم رجل طويل القامة بلحية سوداء ينحنى على عصا يتمكز عليها حول منعطف بيت إيفانت لإلفيرى عن ذراع ملتوية بكف مقوس فوق عجزه .

— بكل جماله الأصيل ، قال مستر باور .

تابع مستر ديدالوس بنظراته الشكل المتوكىء وقال بهدوء :

— عسى أن يقصم الشيطان مفصلة ظهرك .

استكف مستر باور وجهه ، وقد انفجر ضاحكاً ، ليحجبه عن نافذة العربة وهى تمر بتمثال جراى .

— كلنا نشاركك رأى ، قال مارتن كتنجهام دون مواربة .

والتفت عيناه بعينى مستر بلوم . فداعب لحيته واضاف :

— أعنى كلنا تقريبا .

بدأ مستر بلوم يخاطب وجوه مراقبيه بحماس مفاجيء :

-- حكاية مسلية تلك التى تلوكتها الألسن عن رأوين ج وابنه .

— عن ربهان الزورق ؟ تساءل مستر باور .

— نعم ، أليست مثيرة للضحك ؟

— ما الحكاية ؟ استعلم مستر ديدالوس . لم أسمع بها .

— الموضوع فيه بنت ، بدأ مستر بلوم ، وصمم على أن يرسله إلى جزيرة مان ليحجبه المخاطر

ولكن عندما كان الاثنان ....

— ماذا تقول ؟ سأل مستر ديدالوس . هذا الصعلوك المراهق الأخرق ؟

— نعم ، قال مستر بلوم . كانا هما الاثنان في طريقهما إلى القارب حينما حاول أن يفرق ..

— يفرق باراباس ! صاح مستر ديدالوس . يارب يكون عملها .

أطلق مستر باور ضحكة طويلة من أنفه التي غطاها بكفه .

— لا ، قال مستر بلوم ، الابن نفسه ...

لكن مارتن كنتجهام أحبط حديثه مقاطعا إياه بوقاحة :

— كان رأوين وابنه سيرحلان إلى جزيرة مان بالقرب وفي طريقهما إليه بجذء رصيف الميناء

بالقرب من النهر عندما انفلت منه المرواغ الشاب فجأة ومن فوق السور ألقى بروحه في نهر

الليفي .

— لأجل خاطر المسيح ، صاح مستر ديدالوس بفرع ، وهل مات ؟

— مات ! زعق مارتن كنتجهام . لم يمّت ! أحضر بحار عمودا واصطاده من حزام سرواله

بالقفاة ورفعه وحطوه لوالده على الرصيف ، أقرب إلى الموت منه إلى الحياة . نصف أهل البلد

كانوا هناك .

— نعم . قال مستر بلوم ، ولكن الشيء المضحك هو أن ...

— إلا أن ، أضاف مارتن كنتجهام ، رأوين ج أعطى للبحار فلورين لإنقاذ حياة ولده .

صدر عن مستر باور تهيدة مكتومة من تحت كفه .

— آه ، نعم فعل ذلك ، قال مارتن كنتجهام مؤكدا . كبطل مغوار . فلورين فضى .

— أليست حكاية في غاية الطرافة ؟ قال مستر بلوم بحماس .

— كثير عليه شلن وثمانية بنسات ، قال مستر ديدالوس بجزم .

إنطلقت ضحكة مستر باور المكتومة في العربة .

عمود نيلسون .

— ثمان خوختات بينس ! ثمان بينس !

— يجب أن يبدو علينا الجدد ، قال مارتن كنتجهام .

تنهد مستر ديدالوس وقال :

— آه ، وبعد هذا كله فلن يرضن علينا ديجنام المسكين بضحكة . وما أكثر ماروى هو من

نكت مليحة .

ربنا يساعني ! قال مستر باور وهو يمسح بأصابعه عينيه المبللتين . مسكين بادى ! لم أفكر

أهدا الأسبوع الماضي عندما رأته آخر مرة وكان بكامل عافيته أثنى سأستقل عربة خلفه كهذه .  
لقد رحل عنا .

— رجل محترم مهذب كأى رجل محترم على رأسه قبعة . قال مستر ديدالوس . راح عنا  
فجأة .

— سكتة ، قال مارتن كنتجهام . القلب .

ونقر على صدره بحزن .

وجه ملتهب : متوهج احمراراً من كثرة وهسكى جوفى حبشيتيمور . علاج لاحمرار الأنف .  
يعيون الخمر حتى تصير زرقاء كالنيلة . أنفق الكثير ليلوتها .

نظر مستر باور إلى المنازل وهى تمر بخيفة كئيبه ، وقال :

— لقد فاجأه الموت ، الرجل المسكين .

— أفضل موت ، قال مستر بلوم .

طالعه عيونهم الفاغرة .

— دون عذاب ، قال . لحظة واحدة ويتبى كل شيء . كالموت أثناء النوم .

لم ينطق أحد بكلمة .

ناحية ميتة من الشارع هذه . تجارة راكدة بالنهار ، وكالات عقارات ، فنادق لاتقدم فيها  
الخمور ، فالكونر لطبع دليل السكك الحديدية ، معهد الخدمة المدنية ، مخازن مكتبة جيل ، النادي  
الكاثوليكي ، معهد المكوفين للأشغال اليدوية . لماذا ؟ لا بد من سبب . الشمس أم الريح . وبالليل  
أهضا . الجنود والحفاديات . تحت رعاية تمثال المرحوم الأب متى . حجر الأساس لتمثال بارنيل .  
سكتة . القلب .

دارت خيول بيضاء معصبة بريشات بيضاء حول ناصية مستشفى روتاندا للولادة وهى تعدو .  
مرق تاهوت صغير . فى عجلة لدفته . عربة مشيعين واحدة . بلا زواج . أسود للمتزوجين ،  
أرقط للصارورة ، كميت للراهبات .

— شيء محزن ، قال مارتن كنتجهام . طفل .

وجه يحتر خبازى محمد كما كان وجه الصغير روى . جسم قزم ، طرى كالعجينة ، فى صندوق  
من الصنوبر مبطن بالأبيض . تتكفل جمعية الصداقة بالدفن . بنس فى الأسبوع لشير حبشيش .  
طفلتنا . الصغير . المسكين . شيء لامتنى له . من هفوات الطبيعة . إذا كان معافا فمن الأم .  
وإلا فمن الأب . حظ موفق فى المرة القادمة .

— مسكين هذا الصغير ، قال مستر ديدالوس . نفذ بجلده منها .

أبطأت العربة وهي تصعد مطلع ميدان روتلاند . تتفكك العظمتان . فوق حجرات المطبات .  
 مجرد راجل فقير شحات . ولاحد يقول هات .  
 — في وسط هذه الحياة ، قال مارتن كتنجهام .  
 — لكن أسوأ ما يمكن ، قال مستر باور ، هو من ينهى حياته بنفسه .  
 سحب مارتن كتنجهام ساعته بفتة ، سعل وأعادها مكانها .  
 — أسوأ عار يمكن أن يحمل بعائلة ، أضاف مستر باور .  
 — جنون مؤقت ، دون شك ، قال مارتن كتنجهام بحزم . ويجب أن ننظر إلى الأمر بعين  
 العطف .

— يقولون إن المنتحر جهان ، قال مستر ديدالوس .  
 — ليس لنا أن نحكم ، قال مارتن كتنجهام .  
 زَمَّ مستر بلوم ، وكان على وشك الكلام ، شفتيه . عيون مارتن كتنجهام الواسعة . ها هو  
 الآن يسرح ببصره . عطوف وإنساني هذا الرجل . لبيب . كوجه شكسبير . الكلمة الطيبة دائماً  
 على لسانه . لا يتسامحون في ذلك هنا ، ولا في قتل الأطفال . يحرم من مراسم دفن مسيحي .  
 كانوا يفرزون وتدا من الخشب في قلبه وهو في القبر . وكأنه لم يتقطع بعد . وأحياناً يندمون  
 حيث لا ينفج الندم . ويعثر عليه في قاع النهر متشبثاً بالسماز . تطلع إلى . وزوجته المرعبة هلمه  
 السكرية . يجهز لها البيت مرة تلو أخرى ثم ترهن الأثاث خلسة كل سبت تقريباً . تجعله يعيش  
 في جحيم . عيشة تبرى الحجر . وبداية جديدة صباح الاثنين . يتكعب النور . يا إلهي ، لاهد أن  
 منظرها كان مفرعاً في تلك الليلة أمام ديدالوس كما حكى لي . غمورة تعربد في أرجاء البيت  
 ترقص بمظلة مارتن :

وَيُسْمَوْنِي دُرَّةَ آسِيَا  
 دُرَّةَ آسِيَا ، فِئَاةُ  
 الجيشا .

أشاح بوجهه عني . يدري . تتفكك العظمتان .  
 عصر ذلك اليوم أثناء التحقيق . الزجاجاة ببطاقتها الحمراء على الطاولة . حجرة الفندق بصور  
 الصيد على جدرانها . كان جوها خانقا . وأشعة الشمس من خلال صفائح حصيرة النافذة . أذنا  
 الطبيب الشرعي ، كبيرة مزغبة . وخادم الفندق يدلي بأقواله . ظن أنه نائم في بادئ الأمر .  
 ثم لاحظ ما يشبه الخطوط الصفراء على وجهه . كان قد انزلق إلى سفح السرير . نتيجة التحقيق :  
 جرعة مفرطة . وفاة بطريق الخطأ . الخطاب . إلى ابني ليوبولد .

لا ألم بعد . لايقظة بعد . لا أحد يقول مات .  
ترجعت العربة مسرعة في شارع بلمينجتون . فوق حجرات المطبات .  
— لقد زادت سرعتنا على ما أظن ، قال مارتن كنتجهام .  
— ربنا يستر ولا يقلبنا في السكة ، قال مستر باور .  
— أرجو ألا يحدث ذلك ، قال مارتن كنتجهام . سيكون هناك سباق كبير غدا في ألمانيا .  
كأس جوردون بينيت .

— آه وحق جويتر ، قال مستر ديدالوس . يستحق الفرجة بحق .  
عندما انعطفوا في شارع باركلي انقض عليهم عازف أورغون بجوار الخزان ومن خلفهم بأغنية  
صاخبة عالية مرحلة من أغاني الصالات . ماحدث هنا شاف كيلى ؟ كاف إلى إليوه . المارش  
الجنائزى من Saul . طلع ندل زى أنطونيوه . سألنى لوحدى بدونيوه . دورة بروته الباليه .  
والآن مستشفى الأم الرحيمة . شارع إكلبس . منزل هناك . مبنى ضخم . بها عنبر للأمراض  
المستعصية . شيء مشجع جداً . مستشفى سيدتنا ملاذ المحتضرين . مستودع الموتى في المتناول  
في سردابه . فاضت فيه روح المعجوز مسز رهوردان . منظرهن مخيف ، السيدات . قصبتها وهم  
يدعكون فمها بالملعقة . ثم الستار حول سريرها وتركها تموت . لطيف الطالب الشاب الذى  
ضمد لى اللسعة التى أصابتنى بها النحلة . نُقل ، كما قيل لى ، إلى مستشفى الولادة . من مكان  
إلى نقيضه تماماً .

دارت العربة حول منعطف بعدو سريع : وتوقفت .

— مالذى حدث الآن ؟

انشعب قطع من الماشية الموسومة ماراً بنافذق العربة على الجانبين ، نخور ، تمشى مترهلة على  
أظلافها المليدة تنش بذبولها ببطء فوق أعجازها العجاف المروثة . تجرى من بينها ومن حولها أغنام  
مغرة بالحمرة تنغو خوفاً .

— مهاجرون ، قال مستر باور .

— هيلآ .. هووه ! صاح سائق الماشية وقسباره بفرقع على كشوحها . هووه ! اسحبوا أرجلكم !  
الخميس كالعادة . الذبح باكر . عجول لىانى . كان كوف بيعهم بسبعة وعشرين جنيتها للرأس .  
إلى ليفربول غالباً . لحم بقرى محمر لانجلترا العتيقة . يشترون ماهو غض منها . يضيع منها الشق  
الخامس : كل الفضلات السقط ، والجلد ، والشعر ، والقرون . تصل إلى مبلغ ضخم في عام واحد .  
تجارة السلاية . انتاج المسالخ الجانبى من فضالة لمدايع الجلود ، والصابون والشحومات . باترى  
هل مازالت تلك الحيلة تنفع إلى الآن للحصول على لحم رخيص من القطار عند مزلقان كلونسيلآ .



شقت العربة طريقها وسط القطيع .

— أنا لا أفهم لماذا لا تمتد البلدية خطط ترام من بارك جيت إلى أرصفة الشحن ، قال مستر بلوم . ويمكن نقل كل هذه الحيوانات بعربات شحن إلى السفن .  
— بدلاً من سد المداخل ، قال مارتن كتنجهام . معك حق . يجب عليهم .  
— تمام ، قال مستر بلوم . وشيء آخر طالما فكرت فيه ، وهو تخصيص عربات ترام من قبل البلدية للجنازات ، كما لديهم في ميلانو ، كما تعرف . يمتد الخط إلى أن يصل إلى بوابات الجبهة ، وتخصص عربات ترام ، بمقصورة الموتى والنمش وكل شيء . أترون ما أرمى إليه ؟  
— ستكون قصة تروى ، قال مستر ديدالوس . عربات بولمان للنوم وعربات صالون بهرفة للطعام .

— مستقبل مظلم سينتظر كورنى ، أضاف مستر باور .  
— ولم لا ؟ تسأل بلوم موجها حديثه إلى مستر ديدالوس . الآن يكون الأمر أكثر لهافة من أن يعدوا بها اثنان جنباً إلى جنب ؟  
— على كل حال فكرتك صائبة ، سلم مستر ديدالوس .  
— وربما ، قال مارتن كتنجهام ، لن نشاهد ما شاهدناه من منظر عربة النعش التى انقلبت عند ناصية دونفى وطاح منها التابوت فى الشارع .  
— كان منظرأ مخيفاً ، عبر مستر باور بوجهه المنزعج ، وسقطت الجثة فى الطريق . مخيفاً .  
— ناصية دونفى ، العطفة التالية ، قال مستر ديدالوس بإشارة من رأسه . كأس جورودون بينيت .

— المجد لله ! قال مارتن كتنجهام بورع .  
طاخ ! انقلبت . ارتطم تابوت بقارعه الطريق . انفتح . طاح منه بادى ديجنام وتدرج متخشبا فى التراب فى رداء بنى فضفاض . وجه أرجوانى : رمادى الآن . فاغر الفاه . يتسامل عما ألم به . صواب إخلاقه . يبدو بشما مفتوحاً . تحلل الحوايا بسرعة . أفضل سك كل المنافذ . نعم ، وهى الأخرى . بالشمع . ترتخى العضلة العاصرة . سد الكلل .  
— دونفى ، أعلن مستر باور عندما دارت العربة إلى اليمين .  
ناصية دونفى . اصطفت عربات المشيعين ليغرقوا أحزانهم . استراحة على جانب الطريق . موقع ممتاز لحانة . أعتقد أننا سنتوقف هنا فى طريق العودة لنشرب نخب صحته . تدور كؤوس التعازى .  
إكسير الحياة .

لكن لنفرض أن هذا حصل الآن فعلاً . هل يستدعي إذا افترضنا أن مسماراً وخزّه وهو  
يخشع قلب ؟ ربما نعم وربما لا ، أظن . يتوقف الأمر على المكان الذي . يتوقف الدورة . مع ذلك  
قد يبرز بعضه من شريان . من الأفضل تكفينهم في قماش أحمر : أحمر قائل .  
سارت العربة بهم ، وهم في صمت ، في شارع فيزيبورو . مرت بهم عربة موتى مسرعة فارغة  
عائلة من ناحية الجبانة : يبدو عليه الارتياح .  
جسر كروسجون : القناة الملكية .

تدفقت المياه تهلل من فتحات السكر . وقف رجل وسط كتل من الحث فوق صنلله المابط .  
على سكة القطر عند الهويس الجانبي حصان بقيد مرتخ . على ظهر البوجابو والموجة قوية ياهروه !  
لاحقته نظراتهم . تنقل طافيا ينساب على المجرى المائي المعشوشب ، يبطء على طوفه يجذب حبل  
قطر ناحية الساحل عبر أيرلندة مارا بمساطب قصب ، فوق وحل ، وزجاجات متخمة بالطين ،  
ورم كلاب . أثلون ، مالنجر ، موى فالى ، يمكن القيام بجولة على الأقدام بحذاء القناة لرؤية  
ميللى . أو على دراجة . أو استأجر دابة عجوز ، أسلم . اشترى راين واحدة من مزاد منذ أيام  
ولكن حرى . تطوير المجارى المائية . هواية جيمس ماكان لينقلني بالمعدية تجديفا . عبور أرخص .  
على مراحل قصيرة . المنازل العائمة . تخيم في الهواء الطلق . كذلك عربات الموتى . إلى السماء  
بطريق الماء . ربما ذهبت دون أن أكتب . على سبيل المفاجأة بطريق ليكسليب وكلونسيلا . ثم  
انحدارا ، من هويس لهويس ، إلى دبلن . عملة بالحث من المستنقعات الوسطى السبخة . تحية .  
رفع قبعة القش البنية ، احتراماً لبادى ديجنام .

تقدموا مروراً ببيت برايان باور . نقترّب منها الآن .

- باترى كيف حال صديقنا البقال فوجارنى الآن ! قال مستر بلور .
- من الأفضل أن تسأل توم كيرنان ، قال مستر ديدالوس .
- كيف ذلك ؟ قال مارتن كتنجهام . تركه يذرف الدمع على ما أظن .
- لكن البعيد عن العين ليس بعيداً عن القلب ، قال مستر ديدالوس .
- سلكت العربة طريق فينجلاس إلى اليسار .

ساحة قطع الأحجار على اليمين . آخر لفة في المشوار . ظهرت أشكال صامته تزحم لسان  
الأرض ، بيضاء ، حزينة ، تمد أيديها مستسلمة : تركع في اكتئاب ، تؤشر . أجزاء من أشكال ،  
قدت . في صمتها الأبيض : تتضرع . أفضل بما يمكن شراؤه . توماس هـ . دينيني ، مقاول النصب  
والتمثيل .  
فات .

على حافة الرصيف . أمام بيت جيمى جورى القندلفت ، جلس منشرد عجوز يزجر وهو يلرخ  
التراب والحصى من حدائه البنى الأغبر الضخم المنفر . بعد رحلة العمر .  
توالت حدائق كيبية بعد ذلك ، واحدة بعد أخرى : منازل كيبية .  
أشار مستر باور .

— هناك قتل تشايلدز ، قال . آخر بيت .

— فعلا هناك ، قال مستر ديدالوس . قضية شنيعة . برّاه سيمون بوش . قتل أخاه أو هكذا  
قيل .

— لم يُقَمِّ الادعاء الدليل ، قال مستر باور .

— قرائن فقط ، قال مارتن كنجهام . هذا جوهر المدالة . خير لتسعة وتسعين مذنباً أن يفلتوا  
ولا يجرم رجل واحد برىء .

عابوا . أملاك القاتل . مرت مكفهرة . مُصَرَّعة ، خاوية ، حديقة بلا حشّ . تحرّب المكان  
كله . أتهم بالخطأ . جريمة . صورة القاتل في عيني المقتول . تهوى الناس القراءة عنها . العنور  
على رأس رجل في حديقة . كانت ملابسها تتكون من . كيف لقت حتفها . السخبط السالد .  
السلاح المستعمل . المجرم ما زال طليقا . دلائل . رباط حذاء . استخراج الجثة . يكاد المجرم يقول  
خذوني .

حشرنا في هذه العربة . قد لا يعجبها ذهابى هكذا دون إخطارها . الحرص واجب مع النساء .  
تضبطها مرة واحدة ولباسها لتحت . فلا تصفح عنك أبداً . خمس عشرة .

تقاطرت الأعمدة العالية لسور جبانة بروسيبيكتوس أمام أعينهم . أشجار الخور الداكنة ، أشكال  
بيضاء ، قليلة . أشكال أكثر تواتراً ، تكاثرت صور بيضاء وسط الأشجار ، مرت أشكال وأجدال  
تمثيل بيضاء في صمت ، بإيماعات فارغة في الهواء لاجلوى منها .

ناح طوق العجلة وهو يحتك بحافة الرصيف : وتوقفت . أخرج مارتن كنجهام ذراعه ونثر  
المقبض للخلف وركز الباب بركبته من الداخل ففتح . ونزل . وتبعه مستر ديدالوس ومستر باور .  
لتنقل الصابونة الآن . فكّت يد مستر بلوم زرجيبه الخلفى بسرعة ونقلت الصابونة الملتصقة  
بفلاها إلى جيب صدره الداخلى الأيسر . وطلع من العربة بعد أن وضع الجريدة التى أمسكت  
بها يده الأخرى مكانها .

جنازة مدقعة : نقالة وثلاث عربات . الأمر سيان . حاملو بساط الرحمة ، الأعنة المذهبة ،  
قداس لراحة الموتى ، إطلاق وابل من الرصاص . أبهة الموت . عند آخر مركبة وقف بائع متجول  
بجوار عربته المهملة بالفطائر والفواكه . إنها فطائر من دقيق القمح والفاكهة ، ملتصقة ببعضها :

كملك اللوى . بسكويت كلاب . من يأكلها ؟ المفجوعون وهم خارجون .  
تبع مراقبه . سار مستر كيرنان ونيد لامبوت من ورائهم يتبعهم هانز وقف كورنى كيلر  
بجوار مركبة النعش المفتوحة وأخرج الإكليلين . وناول الصبى واحدا .  
إلى أين اختفت جنازة ذلك الطفل ؟

مرزوج خيول مقرونة آتية من فينجلانس بخطى كادحة كليلة تعمل وهى نجر فى صمت الجبانة  
المطبق حافلة تصر مثقلة بكثلة صوّان استقرت عليها . أدى العرجى الذى يمشى عند رأسها التحية .  
التابوت الآن . وصل إلى هنا قبلنا ، حتى وهو ميت . التفت الحصان ينظر إليه شزرا وقد  
انحرفت فتزعته . عين حزينة : طوق ضيق حول عنقه ، يضغط على وعاء دموى أو شيء . أتدرى  
ماتنقل إلى هنا كل يوم ؟ لأقل من عشرين إلى ثلاثين جنازة يوميا . بالإضافة إلى ماونت جبروم  
للبروتستانت . جنازات فى أرجاء العالم فى كل مكان وكل لحظة . يلحدوهم بالجملة فى عربات  
كارو على عجل . آلاف كل ساعة . خلق كثير فى هذه الدنيا .

نخرجت مئاكيل من البوابة : امرأة وصبية . تحطّافة بوجه مسنون من النوع الكاسر بمحك باز ،  
امرأة صارمة لا تساوم ، بأرسوسة موروبة . وجه البنت ملطخ بالوسخ والدموع ، تتعلق بذراع .  
المرأة تتطلع إليها فى انتظار إشارة العويل . وجه سمكة ، شاحب يفتقر للدم .  
تنكب اللاحدون التابوت وحملوه وأدخلوه من البوابة . بالثقل حمل الميت . شعرت بزيادة  
ثقل وأنا أخطو خارجا من حوض الاستحمام . الخشبة أولا ، ثم أصدقاء الخشبة . تلاهم كورنى  
كيلر والصبى بالإكليلين . ومن بجوارهما ؟ آه ، شقيق الزوجة .

تبعهم الجمع . همس مارتن كنتجهام :

— لقد انفطر قلبى كمدأ من حديثك عن الإنتحار أمام بلوم .

— ماذا تقول ؟ همس مستر باور . كيف ؟

— لقد سمّ والده نفسه ، همس مارتن كنتجهام . كان عنده فندق كوين فى إينيس . ألم تسمعه

يقول إنه ذاهب لمقاطعة كلير . الذكرى السنوية لوفاته .

— بالهلى ! همس مستر باور . أول مرة أسمع بهذا . سمّ نفسه ا

نطلع خلفه إلى وجه رجل بيون سوداء شظله التفكير سرح يصره ناحية ضريح الكاردينال . كان يتحدث .

— هل كان مؤمنا ! تساعل مستر بلوم .

— أظن ، أجابه مستر كيرنان ، لكن الوثيقة مثقلة بالرهونات . سيحاول مارتن أن يجد للصبى

مكانا فى أرتين .

خلف كم من العيال ؟

- خمسة . يقول نيد لامبيرت أنه سيحاول أن يوظف واحدة من بناته في شركة تود .
- وضع محزن ، قال مستر بلوم بركة . خمسة عمال .
- ضربة قاصمة للزوجة المسكينة ، أضاف مستر كيرنان .
- تمام ، بالطبع ، أيده مستر بلوم .
- هي أسعد منه حالاً الآن .
- ألقى بنظره على حذائه الذي ورنشه باللون الأسود ولمعه . عاشت من بعده ، فقدت بعلمها . أكثر موتاً لها منى . يجب أن يخلف الواحد الآخر . يقول العاقلون . الدنيا فيها النساء أكثر من الرجال . واسمها . مصابك الأليم . عسى أن تلحقى به قريباً . تقال لأرامل المنود فقط . قد تزوج بآخر . هو ؟ لا . مع ذلك من يعلم الغيب . لم يعد الترميل كما كان بعد موت الملكة المعجوز . محمول على عربة مدفوع . فيكتوريا وألبرت . ذكرى الحداد السنوي في فروجور . لكن في النهاية وضعت بعض البنفسجات في قبعتها . مغرورة في قرارة نفسها . كل هذا من أجل طيف رقيق ، لم يكن حتى ملكاً . كان ابنها هو الواقع . شيء جديد تعيش من أجله وليس كالماضى الذى أرادت استعادته ، وهى تنتظر . ولم يأت أبداً . لا بد من ذهاب أحدهما أولاً : وحده تحت الثرى : ولا يشاركها فراشها الدافئ بعد ذلك .
- كيف حالك يا ساميون ؟ قال نيد لامبيرت بلطف وهو يطبق كفيه . لم أراك منذ دهر تقريبا .
- أفضل مما كنت . كيف حال أهل مدينة كورك الطيبين ؟
- كنت هناك بمناسبة سباق حديقة كورك يوم اثنين عيد الفصح ، قال نيد لامبيرت . وما تزال ريمية على عاداتها القديمة . نزلت في ضيافة ديك تيفى .
- وكيف حال ديك ، الرجل المتين ؟
- لاشيء بينه وبين السماء ، أجاب نيد لامبيرت .
- وحياء بولص القديس ا قال مستر ديدالوس وقد تمالك تمجبه . أصابه الصلع ، ديك تيفى ا
- يحاول مارتن أن يجمع تبرعا للصغار ، قال نيد لامبيرت وهو يشير إلى الأمام . كل رأس يضع شلنات . لجرد معاونتهم على تسيير أمورهم حتى قبض التأمين .
- نعم ، بالطبع ، قال مستر ديدالوس بالتباس . أهذا هو الولد الأكبر قدام ؟
- نعم ، قال نيد لامبيرت ، مع شقيق الزوجة . وخلفها جون هنرى ميتون . قيد جنبها أمام اسمه .
- نعم ما فعل ، قال مستر ديدالوس . طالما قلت للمسكين بادي أن يحافظ على تلك الوظيفة .

فليس جون هنرى أسوأ رجل فى الدنيا .

— كيف قدما ؟ تسامل نيد لامبوت . الخمر ، هيه ا

— سوءة أكثر من رجل طيب ، قال مستر ديدالوس وهو يتهد .

توقفوا عند باب مصلى الجبانة . وقف مستر بلوم خلف الصبي الذى يحمل الإكليل وألقى بهصره على شعره الأملس المسرح ورقبته النحيلة المتفضضة داخل ياقته الجديدة تماما . غلام مسكين ! هل كان هناك لما الأب ؟ كل منهما لايمى . يصفو ذهنه فى النزح الأخير ويدرك لآخر مرة . كل ماكان يمكنه أن يفعل . أنا مدين لأوجريدى بثلاث شلنات . أيهم ذلك ؟ حمل اللاحدون التابوت إلى المصل . إلى ناحية رأسه ؟

بعد برهة لحق بالآخرين فى الداخل ، وهو يطرف فى الضوء المعتم . كان التابوت قد استقر على منصبه أمام الهيكل وأربع شمعات صفر طوال منتصبه عند أركانه الأربعة . دائما تكون أمانا . وضع كورنى كبلر الإكليلين عند ناصيتى الرأس ثم أشار للصبي لكى يركع . ركع المعزون هنا وهناك كل على مركع مقرأ للصلاة . وقف مستر بلوم إلى الوراء بجوار جرن المعمودية ، وعندما ركع الجمع ، أخرج الجريدة فورا من جيبه ووضعها منبسطة على الأرض بحرص وركع بركبته اليمنى عليها . وسوى قبعة السوداء بحرص على ركبته اليسرى وطأطأ رأسه فى ورع ممسكا بحافتها . خرج فحماس من باب يحمل دلوا من نحاس به شىء ما . خرج الكاهن المتشح بملابس بيضاء من خلفه وهو يعدل البطرشيل بيد ويسند بالأخرى كتابا صغيراً فوق بطن علجوم . من سيقراً فى الكتاب ؟ أنا ، قال الغراب .

توقفا بجوار منصبة النعش وبدأ الكاهن القراءة من كتابه بنصب ذرب .

الأب كوى . كنت أعرف أن اسمه مثل الكفن *Domineamine* . دامين نايمين . متشدق غليظ الخرطوم يبدو . يتأس العرص . مسيحي فقم الأوصال . الويل لمن يجرؤ ويرفع فى وجهه أصبما : قسيس . أنت بطرس وعلى هذه الصخرة . تكاد تتفزز جوانبه كالحروف المملوف كما يقول ديدالوس . عليه كرش كما الجرو المسموم . يطلع هذا الرجل بتعبيرات آية فى الملاحه . هممن ا تتفزز جوانبه .

- Non intres in iudicium cum servo tuo, Domine.

هذا يجعلهم يحسون بأهميتهم عندما تتلى عليهم الصلاة باللاتينية . تراتيل قداس الموق . ندابات فى كريب أسود . أوراق خطابات بإطار أسود . واسمك فى سجل الكنيسة . مكان بارد هنا . يلزمه أكل طيب فهو يجلس هناك طوال الصباح فى الغبشة يضرب قدميه ببعضها من البرد ينتظر من عليه الدور من فضلكم . له عيون العلجوم أيضا . ما الذى ينفخه هكذا باترى ؟ تنتفخ مولى

بعد أكل الكرنب . هواء المكان ربما . يبدو أنه ملآن بالغاز الفاسد . لا بد أن يكون المكان مغاطاً  
بكمية جهنمية من الغاز الفاسد . الجزارون مثلا : يصبحون كاللحم البوذيك النيء . من حكى  
لى ؟ آه ، ميرفين برون . فى أقيية كنيسة القديس ويربيرج أورغن قديم جميل عمره مائة ومحمسون  
عاما عندهم لايد من خرم ثقب فى التواييت أحيانا ليخرج الغاز الفاسد فيحرقوه . يندفع للخارج :  
أزرق . نشقة واحدة منه وقل عليكم السلام .  
ركبتي تؤلمنى . آوه ! هكذا أفضل .

أخذ الكاهن عصا بكعيرة فى طرفها من دلو الصبى وهزها فوق الثابوت . ثم انتقل إلى الناحية  
الأخرى منه وهزها مرة أخرى . ثم عاد وأعادها إلى الدلو . كما كنتم قبل رقدتكم الأخيرة . كل  
شئ مكتوب : كان عليه أن يفعل هذا .

— El ne nos inducas in tentationem. —

تلا الصبى الشماس الإجابات بصوت ندى . كنت دائما أظن أنه من الأفضل أن يكون  
الشماس من الصبيان . حتى السنة الخامسة عشر أو حوالى . لأنه بعد ذلك ، بالطبع ...  
هذا كان ماء مقدساً ، أظن . يرش بها النوم . لا بد أنه سئم هذه الشغلة ، ييز هذا الشئ  
فوق كل الجثث التى يهرولون بها إليه . وما يضيره لو استطاع أن يرى ما ييزها فوقه . دفعة جديدة  
كل يوم فان : رجال فى منتصف العمر ، نساء مسنات ، أطفال ، نساء توفين أثناء الولادة ، رجال  
ملتحمون ، رجال أعمال صلح ، بنات مسلولة بصلور العصافير . وعلى مدار السنة يتلو نفس  
الشئ عليهم كلهم ويرش الماء فوقهم : نوم . وعلى ديبينام الآن .

— In paradisum . قال إنه سيذهب للجنة أو أنه فى الجنة . يقول هذا لكل واحد . بالها من

شغلة متعبة . لكن عليه أن يقول شيئا .

أطبق الكاهن دفتى كتابه وانصرف ، يتعقبه الشماس . فتح كورنى كهلر الأبواب الجانبية ودخل  
الرماسون وشالوا الثابوت من جديد ، وحملوه إلى الخارج والقوا به على كارتهم . أعطى كورنى  
كهلر أحد الإكليلين للصبى ، والآخر لشقيق الزوجة . تبعهم المعية من الأبواب الجانبية وانطلقوا  
إلى جو رمادى فاتر . خرج بلوم آخرهم يطوى جريدته ويدسها فى جيبيه من جديد . حدى  
مستر بلوم فى الأرض بوقار حتى ترحزحت كارة الثابوت ناحية اليسار . جرشت المعجلات المعدنية  
الحصياء بتأوه صريف حاد ، ولاحق قطع الأحذية الكليلة الثقالة فى درب للأضرحة .

تروم بروم شروم بروم ترولو . أستغفر الله ، يجب إلا أدندن هنا .

— ضريح أوكونيل المستدير ، قال مستر ديدالوس لمن حوله .

تطلع مستر باور بعينين ناعستين إلى رأس المخروط الشاخ وقال :

— في راحة أهدية وسط أهله ، دان أوكو المعجوز . لكن قلبه مدفون في روما كم من قلب  
كسر هنا ياساهون !

— قبرها هناك باجك ، قال مستر ديدالوس . وعما قريب سأعمد بجوارها . ليأخذني إلى جواره  
وقتها يشاء .

وفلت زمامه منه ، وبدأ يركي في هدوء وهو يتعمق قليلا في خطاه . أمسك مستر باور بذراعه .  
— هي أفضل حيث هي ، قال له بعطف .

— نعم ، أعرف ذلك ، قال مستر ديدالوس بتشنج خفيف . أعتقد أنها في الجنة ، إذا كان  
هناك جنة .

تنحى كورني كيلر عن مكانه في الصف وترك المشيعين يسبقونه بخطى وثيدة .

— مناسبات محزنة ، بدأ مستر كيرنان حديثه بأدب .

أغمض مستر بلوم عينيه وأحنى رأسه مرتين بحزن .

— يلبس الآخرون قبعاتهم ، قال مستر كيرنان . أظن أنه يمكننا أن نخلو حذوهم . نحن في  
المؤخرة . هذه الجبانة مكان غادر .

اعتبرا بالقبعتين .

— لقد تلا السيد المحترم الصلاة بشيء من العجلة ، ألا تعتقد ذلك ؟ قال مستر كيرنان بنبرة  
عتاب .

أوماً مستر بلوم برأسه في وقار وهو يتمعن العيون اليقظة المحتقنة . عيون مبهمة ، عيون ثابتة .  
ماسوني ، ربما : غير مؤكد . مرة أخرى بجواره . نحن آخروهم . صنوان ، الحال من بعضه . أرجو  
أن يضيف شيئاً آخر .

أضاف مستر كيرنان :

— إن مراسيم الكنيسة الأيرلندية التي تسود في جبانة ماونت جروم أبسط وأبلغ أثراً في رأبي .  
أهدى مستر بلوم موافقته بمصافحة . أما عن اللغة ، فهي مسألة أخرى . واستشهد مستر كيرنان  
بالجلال :

— أنا هو القيامة والحياة : هذا شيء يمس حبة قواد الإنسان .

— فعلا ، قال مستر بلوم .

ربما قلبك أنت ولكن مافائدة ذلك عند من تمدد في خشبته المترين في نصف متر وأصابع قدمية  
تعانق جذور الزنابق . لاشيء يمس قلبه هناك . مستقرّ العواطف . كسر القواد . فما هو إلا  
مضخة ، تضخ آلاف الجالونات من الدم يوميا . وفي يوم صحو تسد وينتهي أمرك . كثير منها



ملقى حولنا هنا : رئات ، قلوب ، أكباد وكلها مضخات صدئة مستهلكة : هذا كل ما الأمر .  
التهيمة والحياة ! نموت مرة فبتى أمرك . فكرة التهيمة فى اليوم الأخير . يوظفونهم لينشروهم من  
قبورهم . لمازر هلم خارجا بعد يومك الرابع ! فخرج الخامس وفاته الحفل . قم ! يوم الحفر !  
آخر يوم . وكل واحد بفأر الرضم بتصيد كبده ورتته وبقة متاعه . مشكلة عويصة إن لم يلم  
نفسه هذا الصباح . أوقية من مسحوق مخ داخل الجمجمة . والأوقية أربعة وعشرون قمحة .  
مقياس تروى .

اصطف كورنى كيلر بمخائهما وقال :

— كل شىء يسير تمام اتمام ، ما رأيكما ؟

ونظر إليهما من خلال عينيهِ الناعستين . أكتاف شرطى . عنوانها التانها كوننا .

— كما يجب أن تكون ، قال مستر كورنان .

— تمام ، هيه ! قال كورنى كيلر .

طمأنه مستر كورنان .

من الشاب الذى مع نوم كورنان خلفنا ؟ سأل جون هنرى ميتون . أنا أعرف وجهه .  
التفت نيد لامبيرت خلفه .

— بلوم ، قال ، مدام ماريون تويدي التى كانت ، أقصد التى تغنى سويرانو . هى زوجته .

— آه ، بالتأكيد ، قال جون هنرى ميتون . لم أراها من مدة . كانت امرأة فى غاية  
الجمال . راقصتها منذ ، متى باترى ، خمس عشرة أو سبع عشرة سنة ذهبية مضت فى حفل مات  
ديلون فى راوندتاون . كانت تملأ ذراعيك .

نظر خلفه من خلال الموجودين .

— فيم يعمل ؟ تساءل . ماذا يشتغل ؟ ألم يكن نشاطه فى الأدوات الكتابية ؟ وقعت بينه وبينى

مشاجرة ذات مساء ، على ما أذكر ، فى لعبه البولنج .

ابتسم نيد لامبيرت وقال :

— نعم ، كان يعمل عند الحكيم هيلى . وكيل متجول للورق النشاف .

— لماذا بالله عليك تزوجت شخصا كهذا . كانت ما تزال صيدا مرموقا فى ذلك الوقت .

— وما تزال ، قال نيد لامبيرت . إنه يجلب بعض الزبائن لتمهيدى الإعلانات .

سرح جون هنرى ميتون يبصره إلى الأمام .

انمطفت العربة إلى ممر جانبي . رفع رجل بدين كان يترص بين الحشائش قبته إجلالا . لمس

حفاروا القبور قلنسواتهم .

— جون أوكونيل ، قال مستر بلور ، وهو مسرور . لا ينسى هذا الرجل صديقا أبداً .  
شد مستر أوكونيل على أيديهم جميعاً في صمت . قال مستر ديدالوس :  
— جئت أزورك مرة أخرى .  
— ياعزيزي سايمون ، قال أمين الجبانة بصوت خفيض ، لا أريد زبانتك إطلافاً .  
بعد أن أدى التحية لنيد لامبيرت وجون هنرى ميتون ، مشى إلى جانب مارتن كنتنجهام وهو  
يتجسس مفتاحين خلف ظهره .  
— أسمع بهذه الحكاية ، سألم ، عن مولكيبى من حى كوم ؟  
— لم أسمع بها ، قال مارتن كنتنجهام .  
ضموا قبعات التشريفه وتحلقوه في انسجام وأرهف هاينز السمع . علق أمين الجبانة إبهاميه  
في حلقتى سلسلة ساعته الذهبية وراح يحكى عليهم بنبرة حسيمة وسط ابتساماتهم الفارغة .  
— الحكاية ، قال لهم ، كما تُروى هي أن اثنين من السكرارى حضرا هنا في مساء يوم كئيف  
الضباب للبحث عن قبر صديق لهما . وسألا عن مولكيبى من كوم وقيل لهما أين دفن . وبعد  
أن تسكما في المكان في الضباب عثرا على القبر بكل تأكيد . وبدأ أحدهما يتهجأ الاسم : تورينس  
مولكيبى . وكان السكرى الآخر يدقق النظر في تمثال للمسيح كانت الأرملة قد أمرت بإقامته على  
الضريح .  
طرف أمين الجبانة بعينه ناحية ضريح مروا به وواصل حكايته :  
— وبعد أن تطلع إلى الشكل المقدس قال : أنه لايشبه مولكيبى أبداً . ولافيه ملاح منه ،  
بس النحات الذى صنعه .  
بعد أن كوفء بابتسامات تخلف قليلا وبدأ حديثه مع كورنى كيلر الذى سلمه المستندات .  
فأخذ يقلبها في يديه ويتفحصها وهو يسر .  
— لقد حكى ذلك كله بهدف معين ، قال مارتن كنتنجهام يشرح لهاينز .  
— أعرف ، قال هاينز . فهمت ما يرمى إليه .  
— لكى يُسرى عن رجل مكتب ، قال مارتن . وهى بنية خالصة : ولاشئ غير هذا .  
أعجب مستر بلوم بجسم الأمين البتبع . كلهم يودون أن يكونوا على علاقة طيبة معه . شخص  
مهذب ، جون أوكونيل ، نوع طيب حقا . معه مفتاحان : كأعلان كليد : لاخوف من أن يهرب  
واحد منهم ، فلا تصارع مؤقته للدخول والخروج . Habeas corpus . يجب أن أهم بهذا الإعلان بعد  
الجنائة . هل كتبت حى بولزبريدج على الطرف الذى أخفيت به ماكنت أكتبه لمارثا عندما أزعجتنى .  
أرجو ألا يكون حوّل إلى دائرة الرسائل الضائعة . تعوزه حلقة ذقن . شعر رمادى

ينبت . هذه هي العلامة الأولى عندما تخرج الشعرات الرمادية ويصبح المزاج حاداً . خطوط فضية وسط الرمادية . تحمل لو كان الواحد زوجته . يا ترى هل كان لديه الشجاعة لطلب أمة لثالثا للزواج منه . تعال وعمى معى فى الجبابة . أغراها بهذا العرض . قد يثورها ذلك فى بادىء الأمر . تغازل الموت . أنباء الليل ترفرف هنا وكل الموتى تمددوا من حولنا . ظلال القبور عندما تتشابها الجبابة ولاهد أن يكون دانيل أو كونييل من السلالة على ما أظن يا ترى من كان يقول إنه شخص غريب الأطوار مُنسل وكاثوليكي فاضل رغم ذلك كعملاق ضخم فى الليل . وهج المستنقعات . غازات القبور . يجب أن تكف عن التفكير فى ذلك لكى يمكنها أن تحمل . فالنساء خاصة سهلة الانفعال قصر عليها حكاية عفريت فى السرير لتجعلها تنام . هل رأيت عفريتاً فى حياتك ؟ نعم ، أنا رأيت واحداً . كانت ليلة حالكة السواد . وكانت الساعة على وشك أن تعلن منتصف الليل . ومع ذلك يبادلنك القبل إذا ما جاربتين كما ينبغى . الداعرات فى الجبابة التركية . يتعلمن أى شىء إذا بدأن من الصغر . وربما تصيدت أرملة شابة هنا . الرجال بهمجهم ذلك . الحب وسط شواهد القبور . روميو . بهارات اللذة . وسط الأموات تجد الحياة . يتلاقى النقيضان . عذاب تتالوس للموتى المساكين . رائحة شواء اللحم لمن يموتون من الجوع وهم ينهشون أحشاءهم . رغبة فى إثارة الناس . وتنتهى موللى ذلك عند النافذة . عنده ثمانية أولاد على كل حال .

لقد رأى فى حياته عددا لا بأس به يُوارونُ التراب ، وهم راقدون حوله فى حوش بعد حوش . أفنية طاهرة . فسحة أكبر لو دفنوا وقوفا . لايمكنك جلوسا أو ركما . وقوفاً ؟ قد تخرج رأسه ذات يوم فوق سطح التربة بعد خسوف أرضى مشيوا باصبعه . كلها متخرجة كقرص العسل يجب أن تكون الأرض هنا : غاريب مستطيلة . كما إنها منظمة بولها الرعاية : نجيل وحواف مشذبة . حديثه كما يسمى الماجور جامييل جباته فى ملوت جهروم . وهى فعلا . لابد أن يزرعوا أزهار أبى النوم . الجبانات الصينية التى ينمو فيها الخشخاش العملاق تنتج أحسن أنواع الأفيون كما قال لى ماستيانسكى . حدائق النباتات قريبة من هنا . إنه الدم الذى يتسرب إلى التربة هو الذى يعطى حياة جديدة . نفس الفكرة عند اليهود الذين قتلوا ذلك الصبى المسيحى كما يروى . لكل واحد ثمنه . شحم جثة جتلمان محفوظ معلب بحالة جيدة ، أبيقورى ، لاشيل له لسانين الفاكهة . أوكازيون ا لجثة ويليام ويلكينسون ، وزن قائم ، مراجع ومحاسب قانونى ، المتولى حديثا ، ثلاثة جنهات وثلاثة عشر شلنات وستة بنسات . مع وافر الشكر .

أكيد التربة غنية تماما بسماد دهن الجثث، والعظام ، واللحم، والأظافر ، وصوامع الرفات. مفرغ. تخضر وتتورد وهى تتحلل . ترم بسرعة فى تربة رطبة. المعاجز المجاف أشد صلابة فى التآكل. بعد ذلك نوع من الودك المتجبن . ثم تبدأ تسود، دبس ينضح منها. ثم تنشف. عثة الموتى بالطبع

تواصل الخلايا أو ماشابه الحياة . تغير أشكالها . يمكنها بالفعل أن تعيش إلى الأبد . إن لم تجد ما تأكله تأكل نفسها .

لا بد أنها تولد عدداً جهنمياً من البرقات . وقطعا لا بد أن تموج بهم التربة . تصيب رأسك بدوار . بنات الشاطئ الجميلات . ينظر إلى الأمر كله نظرة مرحة . وهذا يعطيه إحساساً بأهميته وهو يوارى الآخرين التراب أولاً . ترى كيف ينظر إلى الحياة ؟ ويطلق النكات أيضاً : تلتج زر فؤاده . وتلك التي عن النشرة : رحل سيرجون للسماء في الرابعة صباحاً . في الحادية عشرة مساءً ( ميعاد إغلاق الأبواب ) لم يصل بعد . بطرس . الموقى أنفسهم من الرجال على كل حال يسعدهم سماع نكتة طريفة والنساء تود معرفة مايلبس حسب الموضة . خوخة تبيل ريقها أو جرعة من مشروب مسكر دافئ قوى . لطرد الرطوبة . عليك أن تضحك أحياناً : فلم مضحك هكذا . حفاروا القبور في مسرحية هامليت . تبين دراية عميقة بالوجدان الإنساني . لا يمكنك السخرية من الموقى إلا بعد مرور عامين على الأقل . اذكروا محاسن موتاكم . De mortuis nil nidi prius . تخلص من الحداد أولاً . من المسير تخيل جنازة الأمين . تبدو وكأنها نوع من الدعابة . يقولون إذا قرأت نعيك تعيش أطول . تشم نفسك ثانياً . عمر جديد في الحياة . — كم لديك لغد ؟ استعلم ناظر الجبانة .

— اثنان ، قال كورنى كيلر . العاشرة والنصف والحادية عشر .

وضع الناظر الأوراق في جيبه . كانت العربة قد توقفت عن الدرجة . وانقسم المشيعون إلى فريقين تحركا ليصطفا على جانبي الحفرة ، يخطون بحرص بين المقابر . حمل القبارون التابوت ووضعوا مقدمه على حرف الحفرة وهم يطوقونه بالأحزمة . يدفنونه . جئنا ندفن قيصر . الثالث عشر ، عَيَّدَسْ مارس أو يونيو . لا يعرف من حضر هنا والأمر عنده سيان .

ترى من هو الميُشتر الغريب الذى يقف هناك مرتديا المعطف الماكتوش ؟ لكن من هو ، هذا ماأود معرفته ؟ مستعد أن أدفع أى شيء لمعرفة من هو . دائما يطلق لك واحد لم تحلم به . من الممكن للمرء أن يعيش وحيداً طول حياته . نعم ، في استطاعته . ومع ذلك يلزمه من يقوم حده بعد موته ولو أنه يستطيع حفر قبره . وكلنا هذا الرجل . الإنسان فقط يدفن . لا ، بل النمل كذلك . أول شيء يخطر ببال أى إنسان . ادفنوا موتاكم . كان روبنسون كروزو إذن صادق قولاً، للحياة . نعم ، فقد دفنه جمعة . وعندما تبصر الأمر تجد أن كل جمعة دفن خميساً .

مسكين يا كروزوه يا صاحب الهمة

كيف أستطعت أن تُقومَ بالمهمة !

مسكين ديجنام ! آخر رقدة له على الأرض في صندوقه . وعندما تفكر فيهم كلهم يبدو الأمر كأنه تبديد للخشب . يتسوس كله . يمكنهم اختراع تابوت ظريف له مايشبه اللوح في قاهه بمجردى ينزلق فيسقطها إلى أسفل هكذا . نعم ، ولكنهم قد يعترضون على الدفن من واحد لآخر . يدقون جداً . ادفنوني في أرض وطنى . حفنة تراب من الأرض المقدسة . الأم فقط مع طفلها المليب في تابوت واحد عند الدفن . أرى مغزى ذلك . نعم ، فهمت . لترعاه لأطول فترة ممكنة حتى في القبر . قلعة الرجل الأيرلندى . تابوته . التحنيط في ديماس ، المومياء ، نفس الفكرة . وقف مستر بلوم بعيدا خلفهم وقبعته في يده يعد الرؤوس المتعربة . اثنا عشر . وأنا الثالث عشر . لا . الشخص الذى يرتدى الماكتوش هو الثالث عشر . رقم الموت . من أبة داهية طلع علينا ؟ لم يكن فى المصلى ، وأنا على ذلك شهيد . سخيقة هذه الخرافة عن رقم ثلاثة عشر . صوف تويد ناعم فى حلة نيد لامبيرت تلك . مسحة من الأرجوان . كان عندى واحدة مثلها ونحن نسكن فى شارع لومبارد الغربى . كان رجلا أنيقا فيما مضى . كان يغير حلقته ثلاث مرات فى اليوم . يجب أن أعطى حلتى الرمادية للترزى ميسياس ليقلبها . أخ ! إنها مصبوغة . كان على زوجته . أوه لقد نسيت فهو لم يتزوج ، أو صاحبة المنزل أن تلتقط له تلك الخيوط من عليها . غطس التابوت بعيدا عن الأنظار فقد دلّاه الرجال بالراحة وأرجلهم مفرشحة على منصتى القبر . ثم هبوا واقفين وخرجوا مبتعدين : خلع الحضور القبعات : عشرون . وقفة .

لو صرنا كلنا فجأة شخصا آخر .

من بعيد نبق حمار . مطر . ليس بجمار كما تظن . لاترى واحدا ميتا ، كما يقولون . عار الموت . يتوارون . وبابا المسكين هو الآخر رحل .

هب نسيم رقيق يحف بالرؤوس العارية فى همس . همس . أمسك الصبى الواقف عند رأس اللحد بأكليه بيديه يمدق فى الفراغ الفاجر الأسود بهدوء . إنتقل مستر بلوم ليقف وراء ناظر الجبانة المتين الطيب . رديجوت بقصة جيدة . ربما يزعم ليرى من سيحل عليه الدور . على كل هى راحة طويلة . لا تشعر بشيء بعدها . اللحظة الهامة هى التى تشعر فيها . قطعاً أمر أهنض ما يكون . لا تصدق الأمر فى البداية . لا بد غلطة : واحد آخر . جرّب المنزل المقابل . انتظر : كنت أريد أن . لم أتمكن بعد من . ثم يسدلون الستائر فى حجرتك . والنور هو المراد . همس من حولك . الا ترهد أن ترى القسيس ؟ بعد ذلك يبدأ التخريف والمهلوسة ومهذى بكل ما أخفيته طوال حياتك . صراع مع الموت . ليس نومه طبيعيا . شد جفنه الأسفل . انظر إن أنفه قد برز أو فكاه قد تدلى أو أمحص قدمه قد اصفر . اسحب الوسادة واكتم أنفاسه على الأرض فهو مقضى

عليه . منظر الشيطان في صورة وفاة الأثم يعرض عليه إمراة . والمختصر في قميصه يتحرق شوقا لعنالها . آخر فصل في أوبرا لوتشيا . هل ستهسى عن ناظرى إلى الأهد ؟ وبوم ! فطس . راح في النهاية . ويتحدث الناس عنك لفترة : وينسونك . لاتنس أن تصلى من أجله . تذكره في صلاتك . حتى بارنيل . حتى تقليد يوم اللباب ينقرض ثم يتقاطرون : يتساقطون في حفرة ، والواحد تلو الآخر .

نحن نصلى الآن لتستكن روحه . نتمنى أن تكون بصحة جيدة وإلا تكون في الجحيم . تغير جميل في الطقس . من مقلاة الحياة إلى نار المطهر .

هل يفكر أبدا في الحفرة التي تنتظره ؟ يقولون إن ذلك ممكن إذا اقشعر بدنك في الشمس . يكون أحدهم قد مشى فوقها . بمثابة نداء : الكل على المسرح . اقرب دورك ، إستعد . ما لي هناك قرب حى فينجلاس ، رقعة الأرض التي اشتريتها . ماما ، المسكينة ماما ، وصغيرى رودى . أمسك القبارون بمجاريفهم وألقوا بكباب ثقيلة من الطون فوق التابوت . أشاح مستر بلوم بوجهه . ولنفرض أنه كان حيا طول الوقت ؟ هواو ! خازوق ! لكان الأمر بشما حقا . لا ، لا : إنه ميت بالطبع ، بالطبع هو ميت . توفى الاثني . لابد أن يصدروا قانوناً يحتم خرق القلب والتأكد أو ساعة كهربية أو تليفون في التابوت أو شبكة من نوع ما للتهوية . إشارة استغاثة . له ثلاثة أيام . مدة طويلة نسبيا للاحتفاظ بهم في الصيف . من الأفضل التخلص منهم حالما تتأكد من عدم وجود ما .

تساقط الطين ، أكثر رخاوة . بدأ نسيانه . بعيد عن العين ، بعيد عن القلب . ابتعد ناظر الجبانة بضع خطوات واعتمر بقبعته . أخذ كفايته . تمالك المشيعون أنفسهم وارتدوا قبعاتهم دون تباه . لبس مستر بلوم قبعته وشاهد القوام المهيّب للناظر يشق طريقه بمهارة وسط متاهة القبور . وبهدوء الواثق من نفسه ومن دربه اجتاز المفازة المقبضة . بدون هاينز شيئا ما على عجل في مذكرته . آه ، الأسماء . ولكنه يعرفها كلها . لا ، قادم نحوى .

— كنت أسجل الأسماء لتوى ، قال هاينز بصوت مهموس . ما اسمك الأول ؟ لست متأكداً . — ل ، قال مستر بلوم . ليوبولد . ويمكنك أن تسجل اسم ماكوى أيضا . لقد طلب منى ذلك . — تشارلى ، قال هاينز وهو يكتب . أعرفه . كان في جريدة الأحرار فيما مضى . إذن فقد كان هناك قبل أن يحصل على وظيفة المشرحة تحت رئاسة لويس يون . فكرة لطيفة هذا التشرخ للأطباء . يكتشفون ما تصوروا معرفته . توفى الثلاثاء . طرد . افرنقع بفلوس بعض الاعلانات . آه باتشارلى يا أعز ما عندى . لهذا السبب طلب منى أن . على كل ، لا بأس . قمت

باللازم يا ماكوى . شكراً لك يا عزيزى ، هذا فضل منك . معروف أسدبه إليه : لا يكلف شيها .  
— قل لى ، تساعل هايترز ، هل تعرف ذلك الشخص الذى يلبس ، الشخص الذى كان يلف  
هناك يرتدى ال ..

تلقت حوله .

— ماكتوش . نعم رأيته ، قال مستر بلوم . أين ذهب الآن ؟

— ماك . إنتوش ، قال هايترز وهو بدون . لأدرى من هو أهذا اسمه ؟  
ومشى ينظر حواليه .

— لا ، لا ، بدأ مستر بلوم وهو يتلفت فى إثره . اسمع ياهايترز !

لم يسمعى . ياترى ، أين اختفى ؟ لا أثر له . فص ملح وذاب . ماحدش شاف كىلى . كاف  
إلى إلى . لقد تبحر . يارى ماذا ألم به ؟

جاء لاحد سابع إلى جوار مستر بلوم لاستعادة جاروف لم يستعمل .  
إذا سمحت ، من فضلك !  
فاتحى جانباً بخفة .

طفل ، بنى رطب ، بدأ يظهر فى الحفرة . أخذ يعلو . قارب مستوى الأرض . ارتفعت هضبة  
من كتل الطين الطرى ، قليلاً ، وعلت ، واستند الحفارون على مجاريهم . كشف الحضور  
رؤوسهم من جديد لبيع لحظات . ركز الصبى أكليله على زاوية : وشقيق الزوجة لإكليله على  
مدرة . إرتدى القبارون قلنسواتهم وحلوا مجاريهم المطينة ناحية العربة . وهناك خبطوا النصب  
فوق النجيل برفق : نظفت . وانحنى أحدهم ليزيل من النصل خصلة من حشيش . وآخر ، ترك  
رفاقه وابتعد ببطء ممتشقا سلاحه على منكبه وحديده الأزرق يضوى . وعند رأس القبر كان آخر  
يطوى فى صمت سير التابوت . حبل سرتة . وضع شقيق الزوجة ، وهو ينصرف ، شيها فى  
يد اللاحد الشاغرة . كلمات شكر صامته . شىء مؤسف ياسيدى : مصابكم المؤلم . هزة رأس .  
أعرف أن . هذا لكم ، مجرد .

تفرّق الحضور ببطء ، دون هدف ، بطرق شتى ، يترثون من آن لآخر لقراءة اسم على  
ضريح .

— هيا نعود عن طريق قبر الرئيس ، قال هايترز . لدينا وقت .

— هلم ، قال مستر باور .

اتجهوا إلى الجين ، يتابعان بنات أفكارهما فى يسر . تكلم صوت مستر باور الأجوف فى خشية :  
— يقول البعض أنه ليس فى هذا القبر إطلاقاً . وأن التابوت كان مملوياً بالحجارة . وأنه سيهود

في يوم من الأيام .

مز هابنز رأسه .

— لن يعود بارنيل أبداً ، قال . إنه هناك في قبره ، كل ما كان فإن فيه هناك . على رفاته السلام . اجتاز مستر بلوم أيكته لايبالي به أحد تحيط به ملائكة حزينة ، وصلبان ، وأعمدة مكسرة ، وأقبية أسر ، آمال متحجرة تصلب يميون تتضرع للسماء ، قلوب أيرلنده العجوز وأيديها . من الأصوب صرف المال في الإحسان للأحياء . صلوا من أجل راحة روح . وهل يصل أحد حقيقة ؟ ازرعه وتخلص منه . كمن يفرغ شيئا في مقلب للفحم . ثم نكومهم مع بعضهم توفيراً للوقت . عيد الموتى ٢ نوفمبر . في السابع والعشرين سأكون عند قبره . عشرة شلنات للجنتاني . ينظفها من الأعشاب الضارة . عجوز هو الآخر . معنى طيتين يُجَز بمقصه . على حافة القبر . لمن راح . لمن رحل من هذه الدنيا . كما لو أنهم فعلوا ذلك بمحض إرادتهم . غيبته حفرة ، كل واحد منهم . ومن لعق إصبعه . يصبح الأمر مثوراً لو قتلوا لك من هم . فلان الفلاني المجلاتي . وأنا بائع متجول لمشمع أرضية فليني . أنا كنت أسدد خمسة شلنات من كل جنيه . لو صوت امرأة بقدرها . أنا كنت أطبخ يخنة أيرلندية . مرثية في جبانة لا بد أن يكون عنوان تلك القصيدة للشاعر وردزورث ياترى أم توماس كاميل ؟ يقول البروتستانت : دخل في راحة أبدية ، آه ، قبر العجوز الدكتور ميورين . استدعاه الطبيب العظيم لمشفاه في الواقع ، هي بيت الراحة لهم . مقر ريفي جميل . مجدد مملط مدهون . مكان مرام للتدخين في هدوء وقراءة مجلة الكهيسة النصرانية . لا يحاولون فيها أبداً تجميل إعلانات الزواج . أكاليل صدأ معلقة في المقابض ، باقات أزهار من الورق المعدني البرونزي . تستاهل مدافع فيها . ومع ذلك فالورد الطبيعي أكثر شاعرية . سرعان ما تمثل الأخرى ، فهي لا تذبل أبداً . لا تعبر عن شيء . دائمة .

بجكم طائر في وداعة على غصن حور . كالمخبط . كهديفة الزواج التي أعطاهما لنا العمدة هوبر . بتشوه ! لم يتحتج . يعرف أنه لا يوجد مقلع لرجمه . كذلك الحيوان الميت يثر حزنا أكثر . وميل الطائشة وهي تدفن العصفور الميت في صندوق كبريت المطبخ ثم تضع عقداً من الزنابق وقطعا من الخبز المكسر على القبر .

هذا هو القلب المقدس : يعرضه . قلبه على كفه . يجب أن يكون على جانب ولونه أحمر كقلب حقيقي . لقد كرس أيرلنده نفسها له أو ما شابه . لا يبدو عليه السرور . ولماذا كُتب عليه هذا ؟ هل تأتي الطيور وتقر كما في شمال الصبي بسبب الفاكهة ولكنه قال لا فقد كان لا بد أن تخاف من الصبي . كان هذا أبولو ، الرسام .

بالكرتهم ! وكلهم زرعوا شوارع دبلن في زمانهم . صدوقون ولوا . كما أنتم الآن كنا نحن فيما مضى .



ومع ذلك كيف يمكنك تذكر كل شخص ؟ العيون ، المشية ، الصوت . في الواقع ، الصوت يمكن : الجراموفون . ضع جراموفون في القبر أو احتفظ بواحد في المنزل . بعد العشاء يوم الأحد . وتشتغل الغلبان المعجوز جد جد جدك ، كررا كراك ! مرحباً مرحباً سعد تبكمجداً كررا كراك لرؤيا كمنانيا فمرحبتكم سعدتكم كمسرور كف . يذكرك بالصوت كما تذكرك الصورة بالوجه . وإلا لما استطعت أن تتذكر الوجه بعد أقل عشرين سنة . فمثلاً من ياترى ؟ فمثلاً ذلك الشخص الذي مات عندما كنت أعمل عند الحكيم هيلي .

تسررتسر ! قرعة حصي . اسمع . قف عندك .

أمن النظر في سرداب مدفن من الحجر . حيوان ما . تريت . ها هو يتحرك .

حبا جرد سمين يكردح بحذاء حافة الديماس ، يقلقل الحصى . عجوز منحك : والد الجد : خبير بسكته . حشرت الكتلة الحية الرمادية نفسها وانبطحت تحت الوطيدة تدحص لتدخل . نجياً رائع لكنتز .

من يسكن هنا ؟ تستقر رفات روبرت إميرى . دفن روبرت إيمت هنا على ضوء المشاعل ، أظن ! يقوم بدورته .

اخضى الذيل الآن .

بإمكان أى واحد من هؤلاء أن يشطب شخصا بسرعة . يعرق عظامه مهما كان مقامه . لحم عادى لهم . فما الجثة إلا لحم فاسد . وما هو الجبن إذن ؟ هو جثة اللبن . قرأت في كتاب رحلات في الصين أن الصينيين يقولون أن الرجل الأبيض له رائحة الجثة . إحراق الجثث أفضل . لكن القساوسة ضد الفكرة تماما . يكدهون للمؤسسة الأخرى . محارق بالجملة وأفران هولندية . أيام الطاعون . حفر الجير الحى لتأنى عليهم . غرفة الغاز الميت . رماد للرماد . أو الرمي في البحر . أين هو برج الصمت في بارسى . تلتهمه الطيور . تراب ، نار ، ماء . يقولون أن القرى أفضلها . ترى حياتك في لمحة . لكن استعادتها أبدا . مع ذلك لايمكن الدفن في الهواء . من مركبة طائرة . ياترى هل ينتشر الخبر كلما بُيت واحد جديد . مواصلات تحت أرضية . لقد تعلمنا ذلك منهم . لايدهننى ذلك . جرايتهم اليومية العادية فالذهاب يتجمع حتى قبل وفاته تماما . استروح رائحة ديجنام . لايمياً بالرائحة . عصيدة جثة مفتتة بيضاء كاللح : لها رائحة اللفت الأبيض النىء وطعمه .

لمت البوابات أمامه : ماتزال مفتوحة . عودة إلى العالم من جديد . كفانا من هذا المكان . يقربك قليلا كل مرة . آخر مرة كنت هنا كانت جنازة مسز سينيكو . وبابا المسكين أيضا . الحب الذى يقتل . حتى نبش الأرض ليلا على ضوء فانوس كتلك القصة التى قرأت عنها للوصول

لل نشاء حديثة الدفن أو حتى العفنة التي تيزر قروحها . تجعل بدنك يقشمر خوفاً في النهاية . سأظهر لك بعد مولى . سيطاردك شبحى بعد مولى . يوجد عالم آخر بعد الموت اسمه الجميم . لا أحب للكلمة الأخرى التي كتبها . ولا أنا بدورى . هناك الكثير لأراه وأسمعه وأحسه . ونحس بالبشر الدافئ الحى بالقرب منك . ليوقلوا في أسرتهن الملودة . لن يفوزوا لى في هذه الدورة . أسرة دافئة : حياة تبض بدماء يافعة .

ظهر مارتن كتنجهام من درب جانبي ، يتحدث بجد .  
حمام ، على ما أظن . أعرف وجهه . ميتتون . جون هنرى ميتتون ، حمام ، مفوض للتوثيق والتصديق . كان ديجنام يعمل في مكتبه . عندما مات ديلون منذ زمن . وليالى مات العزيزة المرحة . لحم دجاج بارد ، سيجار ، صنلوق تتالوس للمشروبات . حقا ، بقلب من ذهب . نعم ، هو ميتتون . أثرت حفيظته تلك الأمسية على أرض لعبة البولنج لدخول كرتى عنده . رب رمية من غير رام : انحراف . لهذا يكن لى هذا الكره الدفين . كراهية من أول نظرة . موالى وفلوى ديلون متعانتان تحت شجرة الليلاك ، تضحكان عليه . دائما هكذا الواحد منا يشعر بالحجل في حضرة النساء .  
غضن في جانب قبعته . من العربة غالبا .

— اسمح لى ياسيدى ، قال مستر بلوم بجوارهما .  
توقفا .

— قبعتك بها ثنية بسيطة ، قال مستر بلوم مشورا .  
حذق فيه جون هنرى ميتتون دون حراك .  
— هنا ، علون مارتن كتنجهام مشورا هو الآخر .

خلع جون هنرى ميتتون قبعته ، وفرد الثنية وسوى وبر القبعة بعناية على كم معطفه ثم أرسى القبعة على رأسه من جديد .

— أصبحت عال الآن ، قال مارتن كتنجهام .

هز جون هنرى ميتتون رأسه بالشكر وقال بالتحضاب :  
— أشكرك .

وسارا ناحية بوابات الخروج . تأخر مستر بلوم بضع خطوات خلفهما ، وهو كسير النفس ، لكى لا يسترق السمع . مارتن يتكلم بلغة المشرع الجازمة . يستطيع مارتن أن يطوى مغفلا مثله حول خنصره دون أن يراه .

كهيون السمكة الميتة . لا بأس . سيندم على ذلك عندما يتضحله الأمر فيما بعد . يكون لك دالة عليه بهذه الطريقة .

لا شكر على واجب . بالشهامتنا هذا الصباح !

### في قلب العاصمة الأيرلندية

أمام عمود نيلسون أبطأت عربات الترام أو تشبعت أو نهكت مقطوراتها ، أو انجذبت إلى هلاك روك ، كينجزتون ودوكي ، كلونيسكي ، راتجار وتيرينور ، بالمستون بارك وهمال زاثمايز ، ساندي ماونت جرين ، راثمايز ، رينجز إند وقلمة ساندي ماونت ، ومزلقان هارولد . وزعق فيهم ناظر محطة شركة ترام دبلن المتحلة بصوت أجش :

— راتجار وتيرينور !

— هيا ، ساندي ماونت جرين !

من اليمين ومن الشمال في تواز ، بصليل وقرع أجراس ، تحرك من آخر الخط ترام بدورين وآخر بدور واحد ، وانعطفا إلى خط البلد وانزلقا متوازيين .  
— اطلع ، بالمستون بارك .

### بريد جلالة الملك

تحت سقفة رواق مكتب البريد العام ماسحو الأحذية ، ينادون ويلمعون . اصطفت في شارع نورث برنس عربات البريد صاحب الجلالة القرمزية تحمل على جوانبها الحروف الملكية I . M : إدوارد ملك ، وتلقفت في صخب واهلا من غرارات الرسائل ، والبطاقات البريدية والرسائل المظروفة والطرود المسجلة والمؤمنة ، للتوزيع المحلي والإقليمي والبريطاني وفيما وراء البحار .

### رجال الصحافة

دحرج عمال تفرغ بأحذية ضخمة براميل تنخبط بصوت مكتوم من مخازن برنس ورطموها على عربة الحمارة . على عربة الحمارة ارتطمت براميل تنخبط بصوت مكتوم دحرجها عمال تفرغ بأحذية ضخمة من مخازن برنس .

— ها هو ، قال ريد موري . إسكندر كليذ .

— أرجو أن تقصه لي من فضلك ، قال مستر بلوم ، سأأخذه بنفسى إلى مكتب جريدة التلغراف .

صرف باب مكتب روتلديج مرة أخرى . مر دهنى ستيفنز ، ضئيل الجسم لي لفاع فضفاض تتوج عصفته لبعة صغيرة من اللهد ، وهو يتأبط لفة من الأوراق تحت لفاعه ، كمنحوت للملك .

فصل مَبَجَّر ريد مورى الطويل الإعلان من الجريدة بأربع ضربات مستقيمة . قص ولزق .  
 — سأذهب مرورا بالمطابع ، قال مستر بلوم وهو يلتقط المربع المقصوص .  
 — بالطبع إذا كان ريد إنشئة تقطع ، قال ريد مورى صبة ، وخلف أنه قلم ، نحن على استعداد لذلك .  
 — انفضنا ، قال مستر بلوم بإيماءة من رأسه . سأندبر الأمر .  
 نحن !

ويليام برايدين ، المحرم :

أوكلافز ، ساندى ماونت

لَتَس ريد مورى ذراع مستر بلوم بمجزه وهمس :  
 — برايدين .

استدار مستر بلوم وشاهد الساعى يخلعته يرفع قلنسوته بالأحرف الأولى التى عليها عندما دخل  
 شخص صهيب بين لوحى إعلانات جريدتى الأحرار والوطن الأسبوعية والأحرار والوطن اليومية .  
 أصوات مكتومة من ارتطام براميل جنيس . مر بمهابة يصعد الدرج تسبقه مظلة ، بوجه وقور  
 تَبْرُوْزُه لحيه . ارتفع الظهر الجوخى عند كل درجة : ظهر . كل دماغه فى قفنه ، كما يقول  
 سايمون ديدالوس . حوايا من اللحم عليه خلفه . طيات ودك رقبة ، وديكة ، رقبة ، وديكة ،  
 رقبة .

— ألا تعتقد أن وجهه يشبه وجه مخلصنا ؟ همس ريد مورى .

همس باب مكعب روتلدج : زيز ، كرز . دائما يضعون بابا مقابل الآخر حتى يمكن للريح  
 أن . دخول ، خروج .

مخلصنا : وجه مسنون مَبْرُوْز بلحية : فى المساء يتحدث . مريم مارثا . يَدْبُرُ حسام مظلة ناحية  
 أضواء المسرح : ماريو بصوته الصراح .

— أو وجه ماريو ، قال مستر بلوم .

— نعم ، وافقه ريد مورى . ولكنهم يقولون أن ماريو كان صورة من مخلصنا .

يسوع ماريو محمر الوجنتين ، بأصدة ضيقة هزيل الساقين . يده على قلبه . فى لوبرا مارثا .

تَعَالَى أَتَهَا الْعَالِيَةَ

تَعَالَى بِأَتَهَجَةِ الْقَلْبِ

الصولجان والقلم

— لقد اتصل صاحب النيافة الأسقف تلفوننا مرتين صباح اليوم ، قال ريد مورى بوقار .

راقبا الركبتين ، والساتين ، والنملون وهي نخضى . الرقية .  
دخل صبي ساعى تلغراف بخفة وألقى بمظروف على الطلولة وانطلق مسرعا إلى الخارج صالحا :  
— الأحرار !

قال مستر بلوم بتأني :

— على كل فهو الآخر واحد من مخلصينا .

رافقته اجتهامة باهتة وهو يرفع مصراع الطلولة ، وهو يمر من الباب الجانبي ، وعلى الدرجات النافذة  
المحتمة وفي المر ، وفوق الألواح التي راحت الآن تتهتز . لكن هل سيخلص التوزيع ؟ تراك ! تراك !  
دفع الباب الزجاجي المفصل ودخل وهو يدوس أوراق لف مبهثرة . واتخذ طريقه في ممر بين  
قمم صفيين من اسطوانات الطباعة منتجها إلى صومعة فالتقى للبروفات .  
هاينز هو الآخر هنا : تقرير الجنازة في الغالب . تراك ، تراكوم ، تراك .

ببالغ الحزن الصادق يؤسفنا

أن نعلن عن وفاة مواطن

مبجل من مواطني دبلن

صباح اليوم شيعت جنازة المرحوم مستر باتريك ديجنام . آلات الطباعة تفتت الواحد إلى ذرات  
إذا أطبقت عليه . تسود العالم اليوم . تواصل أجهزته عملها هي الأخرى . وكهذه قلت زمامها :  
تنخمر . تكذب ، تكذب . وذلك الجرذ الرمادي العجوز يكذب بجد ليتخلص .

كيف تخرج جريدة يومية عظيمة

وقف مستر بلوم خلف جسد ناظر المطبعة التحيل مصعبا بوفرتة اللامعة .

غريب أنه لم ير وطنه الأصل أبدا . أيرلندة وطنى . عضو برلمان عن كويلدج جرين . روج لسلك العامل  
الذى يشتغل بالسياسة بكل ماني وسعه من طاقة . إنها الإعلانات وللوضوعات الجاتية هي التي تفرى بشراه  
المجلات الأسبوعية وليست الموضوعات البالية في الجريدة الرسمية . ماتت الملكة آن . نشر رسمها عام ألف  
وكلنا . عقار يقع في زمام بلدة روزيناليس ، بارونية تيناينش . إلى كل من يمه الأمر فيما يخص بالجدول  
المرفق بالقانون الذى يعطى إحصائية بعدد البغال والأبقان التي تم تصديرها من ميناء هالينا . لإرشادات  
للمزارعين . الرسوم المتحركة . غرائب الحكايات الأسبوعية بقلم فيل بليك . صفحة باها توبى للأطفال  
الصغار : برهد القراء من الرهبين السذج . حضرة السيد رئيس التحرير المحترم : ما العلاج المقيد لانقطاع  
البطن والأرباح ؟ يمجنى هذا الباب . تعلم الكثير من تعليم الآخرين . أسرار الناس : أخبار المجتمع الرائق :  
معظمها بالصور . فانتات ممشوقات في أبواب الاستحمام على رمال ذهبية . أكبر بالون في العالم . احتفال

زواج شقيقتين في يوم واحد . عريسان يضحكان من القلب على بعضهما . وكوبران هو الآخر :  
مطبعي . أكثر حماسا لأيرلندة من الأيرلنديين .

فرقت للماكينات ثلاث — أربع مرات . كراك ، تراك ، كراك . لو فرض وأصله شلل هناك  
ولم يتمكن أحد من إيقافها فستظل تفرق تراك كراك رغم كل شيء بالطبع وتواصل الطبع على  
الوجه وحل الظهر مرة بعد أخرى . تلخبط كل شيء . ضروري حضور البديهة .  
— والآن ، أرجو أن تظهر في الطبعة المسائية بامستشار ، قال هاينز .

عما قريب سيناديه سيدى اللورد العمدة . من المعروف أن لونغ جون يسانده بشدة .  
شخط ناظر المطبعة ، دون أن يجيب ، كلمة للطبع على ركن الصفحة وشور لجامع حروف .  
ناول الصفحة في صمت من فوق الحاجز الزجاجي القنر .  
— عال ، شكرا ، قال هاينز وهو يهم بالانصراف .

إعترض مستر بلوم طريقه وقال :  
— إذا كنت تريد أن تقبض فالصراف على وشك الانصراف لتناول الغذاء . وأشار بإبهامه إلى الورا .  
— هل قبضت ؟ سأله هاينز .

— مم ا قال بلوم . أسرع فخلقه .  
— شكرا يا عزيزي ، قال هاينز . سأبزله بدورى .  
وأسرع بلهفة ناحية جريدة الأحرار .

سلفته ثلاثة شلنات في حانة ميجر . ثلاثة أسابيع . ثالث تذكو .

#### نشاهد مندوب الإعلانات في عمله

وضع مستر بلوم قصاصته على مكتب مستر نانتهى وقال :  
— من فضلك ياسيدى المستشار ، هنا الإعلان كما ترى . لملك تذكر كليذ .  
درس مستر نانتهى القصاصة لبرهة ثم أشار بالإيجاب برأسه .  
— يريد لشهر يوليو ، قال مستر بلوم .  
لاسمع . آه يا نانان . أعصاب من حديد .  
حرك ناظر المطبعة قلمه ناحيتها .

— ولكن لحظة ، قال مستر بلوم . يريد تعديله . كليذ ، كما ترى . يريد مفتاحون عند رأسه .  
أمة جلبة صاعبة تصدر منها . ربما يفهم ما أريد أن .  
استدار ناظر المطبعة لينصت بصبر ، ثم رفع مرفقه وبدأ يهرش يبطه في إبط سترته الجلدية .  
— هكذا ، قال مستر بلوم وهو يصاب سبابته عند رأس الإعلان .

لتركه يهضم هذا أولاً .

رفع مستر بلوم بصره من على الصليب الذى رسمه بأصبعه ليلمح وجه ناظر المطبعة الشاحب ،  
تظن أنه مصاب بالبرقان ، ثم شاهد عن بعد البكرات المطبعة وهى تلقم طيات هائلة من الورق .  
تريك تراك . تريك تراك . أميال تكرر منها . وما مصورها بعد . آه ، لف اللحم ، والطرود :  
استعمالات شتى ، ألف حاجة وحاجة .

ورسم بسرعة على الخشب المنذب وهو يتصيد لحظات صمت الضجيج ليحشر بينها كلماته .

دارك ( ل ) يد

— هكذا ، كما ترى . مفتاحان متقاطعان هنا . ودائرة . وهنا الاسم : اسكندر كليد ، لتجارة  
الشاي والنبيذ والمشروبات الروحية . إلى آخره .  
من الأفضل ألا أبعدو وكأنتى أعلمه شغله .

— أنت ذات نفسك تعرف يا سيادة المستشار مايريه تماماً . ثم فى برواز وبحروف كبيرة  
منفصلة : دار كليد . كما ترى . أتظن أنها فكرة صائبة ؟

مد ناظر المطبعة يده التى يهرش بها إلى أضلاعه السفلى وحكّ فيها يهدوء .

— إن الفكرة ، قال مستر بلوم ، هى دار المفتاحين . وأنت تعرف يا سيادة المستشار أنه يعنى  
برلمان جزيرة مان . تلميح إلى الحكم الذاتى . من أجل السالحين ، وأنت سيد العارفين ، الذين  
يفنون من جزيرة مان . يسترعى الانتباه ، كما ترى . هل يمكن تنفيذه ؟  
ربما أمكنتى أن أسأله كيف ينطق كلمة Vostto . لكن إن لم يعرف فقد أسبب له الإزعاج .  
من الأفضل ألا .

— يمكننا تنفيذه ، قال ناظر المطبعة . هل معك الرسم ؟

— يمكننى الحصول عليه ، قال مستر بلوم . كان فى صحيفة كيلكىنى . عنده دار أخرى هناك .  
سأسرع إليه وأسأله . على كل حال يمكنك أن تنفذ هذا ومعه مجرد فقرة قصيرة تشد الانتباه .  
وأنت تعرف ، الشئ المتبع : محل مرتخص من الدرجة الأولى : فى انتظاره من أمد . وهلم جرا .  
تفكر ناظر المطبعة للحظة وقال :

— يمكننا تنفيذه . عليه أن يجدد اشتراكه لثلاثة أشهر .

أحضر له منضد حروف صفحة بروفات مترهلة . راح يراجمها فى صمت . وقف مستر بلوم  
بستمع إلى ارتجاف الكرنكات الصاخبة ويراقب المصنفين صامتين أمام صناديق الحروف .

إملائى

عليه أن يكون مُلماً بالهجاء . حمى البروفات المطبعة . نسى مارتين كنتجهام أن يعرض

علينا واحداً من أفضاه في المجاء هذا الصباح . من المسئل مشاهدة الإرتباك الذى لاملثل ثاه أم سين له لبائع معجول مرهق قاف أم كاف وهو بهامر راه أم نون تناسق حبة الكحمرى المقشرة قاف مش كاف تحت حاط المقيرة . تحريف ، ليس كذلك ؟ والمقيرة تأتى فى الآخر بالطبع من أجل المقشرة والسجع .

كان يمكننى أن أقول له عندما أرمى القبة . شكرا . كان يجب أن أقول شيئا عن قبة قديمة أو ما شابه . لا ، كان من الممكن أن أقول : صارت كالجديدة الآن . وتشاهد أساريه حبيد . ستروب . دفع السلندر السفلى فى الآلة القريبة بقرصها التحرك إلى الأمام ستروب وعليه أول رزمة ورقى مطبق . ستروب مثل البنى آدم وهى بسترروب لكى تجذب انتباهك . تهذل مائى طاقتها لتتكلم . وهذا الباب أيضا بسترروب يلتمس أن يخلق . كل شوء يتحدث بأسلوبه . ستروب .

قس مرهوق : مسهم قينة

أعاد ناظر المطبعة صفحة البروفات بحركة فجائية قائلا :

— إسمع . أين خطاب الأسقف ؟ يجب أن ينزل مرة أخرى فى الطراف . أين هذا الذى اسمه ؟  
جال بنظره حول آلائه التى واصلت صخبها دون إجابة .

— مونكس ، يا سيدى ؟ تسامل صوت من عند صناديق الحروف .

— آى نعم ، أين مونكس ؟

— مونكس !

التقط مستر بلوم قصاصته . آن الانصراف .

— إذن سأحضر الرسم بامستر نانتهى ، وأنا أعرف أنك ستفرد له مكانا مناسباً .

— مونكس !

— نعم ياسيدى .

تجدد لثلاثة أشهر . سيتطلب هذا منى بعض الجهد أولا . سأجرب معه على كل حال . أكذ له على شهر أغسطس : فكرة سديدة : شهر مهرجان سباق الخيل . فى بولزبريدج . وفود السياح للمهرجان .

عند جهينة الحبر اليقين

هر حجرة صناديق الحروف مارا برجل عجوز معنى الظهر بنظارة ومترر . العجوز مونكس ، أبو الأنباء . تشكيلة غريبة من الأخبار لاهد أن تكون مرت بين يديه فى حياته . بيانات النعى ، إعلانات الخمرات ، أحاديث ، قضايا طلاق ، انتشار غرقى . على وشك أن يستوى أكلة رزقة . رجل عاقل جاد له قرشان فى دفتر توفير على ما أظن . والزوجة تجيد الطبخ والغسيل . وابنته



حل ماكنة الحياطة في الردة . جين الساذجة ، بلا حب بلا كلام فارغ .

### وكان عهد الفصح

توقف عن سوره ليخرج على مصنف الحروف يوزعها بترتيب . يقرأها أولاً بالعكس . يفعل ذلك بسرعة . هذا يتطلب بعض التمرين . مانجيد . كورتاب . ديجنام . باتريك . مسكون بابا ومع كتاب الحكايات ، يقرأ لى من اليمين إلى الشمال متبعا لإصبعه . عهد الفصح . وفي العام القادم في أورشليم . ياسلام ، ياسلام ! وكل هذا الحديث المعاد عن خروجنا من أرض مصر إلى بيت اليهودية هلوليا . سبحوا الرب . alleluia Shema Israel Adonai Eloheinu . اسمع يا إسرائيل ، الرب إلهنا واحد . لا ، إنها الشماع الأخرى . ثم الأخوة الاثنا عشر ، أولاد يعقوب . ثم الحمل والقطعة والكلب والعصا والماء والجزار ، وبعد ذلك يقتل ملك الموت الجزار الذى ذبح الثور والكلب يقتل القطعة . تيلو ساذجة إلى حد ما حتى تدقق النظر فيها بعمق . تصور العدالة ولكن بنهى الأمر بأن يأكل كل واحد الآخر . وهذه هي الحياة في النهاية لا أكثر ولا أقل . يا للسرعة التى يؤدى بها عمله . تأتى المهارة بالمران . وكأنه يرى بأطراف أصابعه .

خرج مستر بلوم بعيداً عن الضوضاء الصاخبة من البهو المؤدى إلى البسطة . والآن هل استقل الترام كل هذه المسافة وربما أصل فأجده قد خرج ؟ أفضل الاتصال به تليفونيا أولاً . الرقم ؟ تماما كرقم منزل سيترون . ثمانية وعشرون . ثمانية وعشرون وأربعين .

### نوبة أخرى تلك الصابونة

نزل درك المبنى . من الشيطان الذى شخبط على الجدران كلها بعيدان الثقب ؟ يبدو أنهم فعلوا ذلك من قبيل الرهان . دائما رائحة شحم أسود زنجية في هذه الورش . الغراء الفاتر في مطبعة توم في المبنى الجاور لما كنت عنده .

أخرج منديله لي مسح أنفه . تأرجح الليمون . آه ، من الصابونة التى وضعتها هناك . تلوب لى هذا الجيب . أعاد منديله إلى موضعه وأخرج الصابونة وبيتها في جيب سرواله الخفى وزرر عليها . أى عطر تستعمله زوجتك ؟ لا يزال لدى وقت للذهاب إلى المنزل : الترام : شيء نسيه ا نظرة خاطفة قبل تزيئها . لا . هنا . لا .

أنت من مكتب جريدة التفراف المسائية ضحكة صارخة . أعرف من يكون . ماذا يجرى يا ترى ؟ أدخل لحظة لأتلفن . إنه نيد لامبرت . ودخل بهدوء .

ليرين : زمردة البحر اللجين .

شبح الصراف يهول ، جرس البروفيسور ماك هيو بصوت رخم يقرمش بسكوتة عند لوح زجاج النافذة المعفر .

حوّل مستر ديدالوس نظراته المثبتة على المدفأة الخاوية إلى وجه نيد لامبيرت المحمّر وطرح عليه سؤالاً محقّقاً :

— يا إله المكرّبين ! ألا يصيبك ذلك بحرقان في فم زجاجتك ؟

استمر نيد لامبيرت في القراءة وهو جالس على الطاولة :

— مرة أخرى تأمل تبخر جدول ماء بحر مسابها يارثر في مجراه ، تروّح عليه نسائم الدبور ولو أن هوائك الصخر تعرض سبيله ، لمخ يندلق نحو قاموس نيهون الأزرق الغلاطم الأمواج بين ضفاف مطحلبة ، تداهيه أشعة الشمس المأقّلة ، أو نحو ظلال الأعماق ليلقى بيموم صدره ويحرف بجمل عملاقة أشجار الغابة الوارفة . ما رأيك في هذا يا سامبون ؟ تساءل من فوق حرف جريدته . ما رأيك في هذا التصرّف ؟

— يخلط مشروبه ، قال مستر ديدالوس .

خط نيد لامبيرت الجريدة على ركبته وهو يكرّر :

— يارثر في مجراه تروّح عليه نسائم الدبور . آه يا أولاد ! يا أولاد !

— ونظر زينوفون إلى ماراتون ، قال مستر ديدالوس وهو يسرح ببعصره ثانية من المدفأة إلى

النافذة ، وكانت ماراتون تطل على البحر .

— هذا يكفي ، صاح البريفيسور ماك هيو من عند النافذة . لا أريد سماع المزيد من هذا الكلام .

أقْبَل على الللال المتبقي من قطعة البسكويت السادة التي كان يقرضها ولما انفتحت شهيته ، استعد لضم البسكويتة التي في يده الأخرى .

رطانة طنانة . قتاليع هراء . يبدو أن نيد لامبيرت يستمتع بيوم راحة . تقلب يوم الإنسان رأساً على عقب ، جنازة كهذه . يقولون إنه صاحب نفوذ . العجوز تشاترتون ، نائب المستشار ، عم والده ، أو أبو عم والده . قارب التسمين كما يبدو . ربما أعد نمعه منذ زمن طويل . يتشبث بالحياة لينظّمهم . وربما يسبقه صاحبنا هذا . أنسخ مكاننا لعمك يانني . صاحب الفخامة هيدجير آير تشاترتون . يبدو لي أنه يوقع له شيكا أو اثنين بصحوبة وتردد عند استحقاق الإيجار . كالمن لما ينفطس . هلولويا .

— مجرد نوبة تشنج أخرى ، قال نيد لامبيرت .

— ما الأمر ؟ تساءل مستر بلوم .

— مقطوعة تم اكتشافها حديثاً لشيثيروون ، أجاب البريفيسور ماك هيو بنبرة فخيمة . أرضينا

الحبيبة .

## ما قل وقل

- أرض من ؟ قال مستر بلوم ببساطة .
- سؤال وجهه جدا ، قال البروفيسور بين مضخة وأخرى . مع التوكيد على « من » .
- أرض دان دوسون ، قال مستر ديدالوس .
- هل هذا خطابه أول أمس ؟ تسائل مستر بلوم .
- لوما نهد لامبوت بالانجاب .
- لكن استمعوا لهذا ، قال لهم .
- يحبط المقبض حقو مستر بلوم عندما انفتح الباب من الخارج .
- عن اذنك ، قال ج ج لومولوى وهو يدخل .
- تنحى مستر بلوم إلى جانب بخفة وقال :
- مفضرة .
- طاب يومك يا جاك .
- تفضل . ادخل .
- يوم سعيد .
- كيف حالك يا ديدالوس ؟
- عال ، وأنت ؟
- هز ج ج لومولوى رأسه .

## والأسفاه

- كان أذكى واحد في سلك الحمامين الشبان . ببحر المسكين . حمرة الذق هذه تنبى عن نهاية .
- لا يبقى قرش معه . أى ربح جلبته با ترى ؟ موم المصاريف .
- لو حتى لو تسالنا قسم الشواخ المديبة .
- إنك تبدو في غاية النظارة .
- هل يمكن رؤية رئيس التحرير ؟ سألم ج ج لومولوى وعينه على الباب الداخلى .
- بكل تأكيد ، قال البروفيسور ماك هيو . يمكن رؤيته وسماعه . تجده في مختلاه مع لينهان .
- مشى ج ج لومولوى بضع خطوات ناحية القراء المائل السطح وأخذ يقلب صفحات الملف الوردية .
- تقل الزبائن . رجل كان من الممكن أن . وهن عزمه . قمار . ديون الشرف . بمحصد الزوينة .
- كان يحصل على مقدم أتماب لا بأس به من د . وتوماس فيترجورالد . وشعرهم المستعار ليظهروا المعنهم . معهم على كفهم كذلك الشمال في جبانة جلاسنيفين . أظن أنه يقوم بأعمال أدبية جريئة

الإكسبريس مع جابريل كونروي . شخص واسع الاطلاع . بدأ مابلز كورفورد عمله مع جريدة الاستقلال . غريبة تلك الطريقة التي يفر بها الصحافيون اتجاههم عندما يشعرون رائحة مخرج ميجز جديد . كديك الرياح ، إتمه . أنفاس حارة وباردة من فم واحد . لاندري أيما تصدق . الرواية الأولى صحيفة إلى أن تسمع الثانية . يمسك الواحد منهم بتلابيب الآخر يتهور على صفحات الجرائد وسرعان ما تحمد النار . ثم يأخذ الآخر بالأحضان بعد الحناقة بساعة .  
— بالله عليكم ، استمعوا لهذا ، توسل نيد لامبيرت . أو حتى لو تسلفنا لعم الشواخ المدبية ..

— تقم ! قاطعه البروفيسور بغضب . كفانا من هذا النفخ في القربة .  
— الشواخ ، واصل نيد لامبيرت القراءة ، المدبية ، تطلو سائمة شاهقة ، كما لو كانت تروى أرواحنا ...

تروى ظمأه ، قال مستر ديدالوس . بإله السموات ؟ نعم ؟ وهل سيقبض في مقابلها شيئا ؟  
— كانت تروى أرواحنا بمناظر أيرلندة التي لا نظير لها ، لا تضارع ، بالرغم من الغناء الذي أسمع بهجج حل مفلما في مناطق مماثلة أخرى ، هذا الجمال الحق ، هذه الأجام الظليلة والسهول المموجة والمراع الخصبه بمحضرة الريح ، يغمرها الوميض الشفالي السامي لشفقنا الأيرلندي المحتدل الغامض ...

— والقمر ! قال البروفيسور ماك هيو . لقد نسي هامليت .

#### لهجته الوطنية

— الذي يستر بحجاب الأفق الواسع العريض ويتنظر حتى تسطع دائرة القمر اللامعة وتفيض بدلقها الفضي .

— أوه ! صاح مستر ديدالوس وقد أطلق العنان لأنين فتوط ، براز وبصل . كفانا ياتيد . فالمر واحد والحياة قصيرة .

خلع قبة التشريفة ونفخ شاربه الكث يتبرم ثم مشط شعره بطريقة أهل ويلز بأصابعه الخمسة كالمدة .

ألقي نيد لامبيرت الجريدة وهو يقهقه مسرورا . وبعد برهة تفجرت أسارير البروفيسور ماك هيو بنباح ضحكة متحشجة طفت حل وجهه غير الخلق بنظاراته السوداء .

— دوى دوى ! زعق صائحا . عجيب معجون .

#### أسلوب وفرب

شئ لطيف جدا أن نسخر من هذه الخطبة الآن وهي مطبوعة بحروف باردة ، ولكنها تلتهم

كالنظائر الساخنة هذه المادة . كان أيضا يعمل في مخبز ، عمل ماأظن . لهذا يلتقونه بالمجون للمجون . عمل كل حال فقد رُئش عشه على مايرام . ابته عطوبة للملك الفتى الذى يعمل فى مكتب الضرائب وعنده سيارة . اصطادته بطعم . حفلات يوفيه مفتوح . مائدة سخية للأبطالن . وكما كان وذرب دائما يقول . امسك بتلايبيهم من معدتهم . اطعم الفم تستحق العيون . انفتح الباب الداخلى عنوة وأطل من رأس منقارى قرمزي متوج يعرف شعر ريشى . حدثت عيناه الزرقاء فيهم واستجوبهم الصوت الأجرش :

— ماهى الحكاية ؟

— ها قد حضر عمدة الريف المزيف بنفسه ، قال البروفيسور ملك هو بفخامة .  
— اغرب عن وجهى أيها المدرس المعجوز النحوس ، قال رئيس التحرير استجابة له .  
— هيا يانيد ، قال مستر ديدالوس وهو يرتدى قبعة . لا بد أن آخذ مشروباً بمد كل هذا .  
— مشروب ! صاح رئيس التحرير . لا تقدم مشروبات قبل القداس .  
— أنت على حق هنا ، قال مستر ديدالوس وهو يهادر المكان . هيا يا نيد .  
انزلق نيد لامبيوت من على الطاولة . تجولت عيون رئيس التحرير الزرقاء ناحية وجه مسفر بلوم الذى ظلته ابتسامة .

— هلا انضممت إلينا يا ماهلز ؟ تساعل نيد لامبيوت .

تذكر معارك بارزة

— ميليشيا شمال كورك ! صاح رئيس التحرير وهو يوسع خطاه ناحية رف المدفأة . لقد ظفرنا بهم كل مرة . شمال كورك والضباط الإسبان !  
— وأين كان ذلك يا ماهلز ؟ سأل نيد لامبيوت وهو يتأمل مقدم حذائه .  
— فى أوهايو ! صاح رئيس التحرير .  
— بالله صبح ، وافقه نيد لامبيوت .  
هس ، وهو ييم بالخروج ، ناحية ج ج أومولوى :

— مبادئه تحبل . حاله يغم .

— أوهايو ! صقع رئيس التحرير بصوت عال من وجهه القرمزى المشرب . آه بأوهايو !  
— بحر الكامل ! قال البروفيسور . مقطع طويل قصير ثم طويل .

آه أيها القطار الرميح

أخرج بكرة من خيط حرير تسويك الأسنان من جيب صدره ، وقطع منها نسلة أوترها بين اثنتين واثنتين من أسنانه الرنانة الوسخة وأخذ يعضها .

— بينج بونج ، بينج بونج .

لما رأى مستر بلوم الطريق غاليا ، انجه إلى الباب الداخلى وقال :

— دقيقة واحدة بالمستر كروفورد . أريد فقط أن أتصل تليفونيا بشأن إعلان .

مرق من الباب .

— وماذا عن افتتاحية هذا المساء ، تسامل البروفيسور ماك هو وهو يقدم ويضع بدأ راسخة

على كتف رئيس التحرير .

— سيكون كل شيء على مايرام ، قال ماهلز كروفورد وهو أكثر هدوئا . لا تلتفت أبدا . هالو

جلك . لا بأس .

— نهارك سعيد يا ماهلز ، قال ج ج أومولوى وهو يترك الصفحات التى كان ممسكا بها تنزلق

في لين فوق صفحات الملف الأخرى . هل قضية احتيال رحلة كنا اليوم ؟

رن جرس التليفون خلف الباب :

— ثمانية وعشرين ... لا ... عشرين ... وأربعين ... نعم .

### أوقن الرابع ا

خرج لينهان من حجرة التحرير بحمل قصاصات بروفات مجلة الرياضة .

— من يريد فرساً مضمون الفوز للكأس الذهبى ؟ سألم . الصولجان وعليه أومادين .

ألقى بالقصاصات الرقيقة على الطاولة .

صيححات صبية توزيع حفاة تقترب من الردمة ، وانفتح الباب بعنف .

— هس ا سكوت ا قال لينهان . أسمع وضع قطوات .

عبر البروفيسور الحجرة وأمسك القنفذ ، الذى انكمش خوفا ، من ياقته بينما فر الآخرون من

الردمة وتدحرجوا على السلم . خفضت شرائح الورق طائرة في التيار ، طلاسم زرقاء سبحت

في الجوى برقة ، وحطت تحت الطاولة على الأرض .

— لست أنا ياسيدى . الولد الكبير هو الذى دفعنى ياسيدى .

— اطرده بره وسك الباب ، قال رئيس التحرير . نحن في مهب إعصار .

أخذ لينهان في لمّ القصاصات الشاردة ببرائه من على الأرض وهو يزأر لما اغنى مرتين .

كنا نتنظر ملحق السباق الخاص ياسيدى ، قال صبي التوزيع . الذى دفعنى هو بات فاريل

ياسيدى .

وأشار إلى وجهين يتطلعان عند حلق الباب .

هذا هو ياسيدى .

- انكشع بره ، قال البروفيسور ملك هو بمنق .  
 وبهز الصبي إلى الخارج وصفق الباب خلفه .  
 تصفح ج ج أومولوى ورفقات الملف بفركها الواحدة تلو الأخرى ، منقباً مززماً :  
 البقية الصفحة السادسة ، العمود الرابع .
- نعم ... هنا جريدة التلغراف المسائية ... ، تحدث مستر بلوم من التليفون الداخلى . هل  
 الرئيس ... ؟ نعم ، التلغراف ... راح إلى أين ؟ ... آه ... آه صالة للمزادات ؟ آه ... طيب ...  
 عال . سألتق به .

### لمجموع اصطدام

- رن جرس التليفون من جديد بعد أن وضع الساعة فاندفع إلى الحجرة ليصطدم بلينيان بشدة  
 وهو يكافح ناعضا بالورقات الثانية .
- آسف يامنور ، قال لينيان وهو يتشبث به للحظة مكشرا .  
 — إنها غلطتى ، قال مستر بلوم ، مستسلما لقبضته . هل أذيتك ؟ أنا مستعجل جدا .  
 — الركبة ، قال لينيان .  
 وقلب وجهه بطريقة مضحكة وهو يهوى ويفرك ركبته .  
 — تراجمات السنوات الميلادية *anno Domini* .  
 — آسف ، قال مستر بلوم .  
 وتوجه إلى الباب وأمسك به مواربا وتريث . لطم ج ج أومولوى الصفحات الثقيلة وهو  
 يقلبها . تردد صدى صوتين حادين بمصاحبة موسيقا المارمونيكا من الردهة العارية ، حيث جلس  
 الصبية القرفصاء على أسكفات الأبواب :

نحنُ شَبَابٌ ويكسفورد لنا تاريخٌ مَجِيدُ

حاربنا بسواعدٍ قَوِيَّةٍ وَقُلُوبٍ مِّنْ حَدِيدٍ

### مخرج بلوم

- مجرد مشوار صغير لحد سكة باتشولار ، قال مستر بلوم ، بخصوص هذا الإعلان لكليد .  
 بلزم نسوية الأمر . أحيرونى أنه فى صالة دهلون .  
 نظر إلى وجوههم بحيرة لفترة . فجأة مد رئيس التحرير ، وكان متكئا على رف المصطل ورأسه  
 مستندة على يده ، ذراعه بطوله بمركبة مسرحية :  
 — امض ! فالعالم رحب أمامك .  
 — سأعود حالا ، قال بلوم وهو يهرول خارجا .

أخذ ج ج لومولوى القصاصات من يد لينهان وقرأ منها وهو ينفخ فيها يرفق ليفصلها عن بعضها دون تعليق .

— سيحظى بإعلائه ، قال البروفيسور وهو ينظر بإيمان من خلال نظارته ذات الحواف السوداء من فوق شراعة النافذة . انظروا كيف يلاحقه الصغار الشياطين .  
— دعنى أرى ! أين ؟ صاح لينهان وهو يجرى إلى شبك .

### موكب بطانة فى الشارع

انهم كلاهما من فوق شراعة الشباك لمنظر رتل الصبية وهم يتنطون فى أعقاب مستر بلوم ، وآخريهم يسحب استخفافا به طيارة من الورق بيضاء تتلوى فى الهواء تقطر ذيلها بأنشوطاته البيضاء .

— أنظر إلى أولاد الأزقة خلفه يطاردونه بصيحاتهم ، قال لينهان ، وسترفس من الضحك . آه باضلعو ضحكى . يقلدون أقدامه المفلطحة ومشيتة . مقاس تسعة وأربعين صغير . يباغتون الذمرة . بدأ يرقص رقصته المازوركا بطريقة ساخرة سريعة عبر أرض الحجره يزّج أقدامه مارا بالمدفأة ناحية ج ج لومولوى الذى أسلمه القصاصات فى يده المنبسطة .

— مالأمر ؟ قال مايلز كروفورد بفرّة . أين راح الاثنان الآخران ؟

— من ؟ قال البروفيسور وهو يلف . لقد ذهبا إلى حانة أوفال لتناول مشروب . بلدنى هوبر هناك مع جاك هول . وصلا ليلة أسس .

— هيا بنا إذن ، قال مايلز كروفورد . أين قبحتى ؟

مشى يترنخ إلى حجره مكتبه ، وفهم فلقتى شق سترته الخلفى وجلجل مفاتيحه فى جيب سرواله الخلفى . ثم جلجلت المفاتيح فى الهواء وفى خشب المكتب وهو يسكر الدرج .  
— حاله حال ، قال البروفيسور ماك هيو بصوت خفيض .

— كما يبدو ، قال ج ج لومولوى وأخرج علبة للسجائر وهو مستغرق فى تأمل حالم ، ولكن لا يندعك مظهره . من معه منكم عيدان ثقاب أكثر ؟

### ظليون المصاحبة الهندى

قدم للبروفيسور سيجارة وأخذ لنفسه واحدة . وفورا قدح هما لينهان هود ثقاب وأشعل لهما السيجارتين ، الواحدة تلو الأخرى . فصح ج ج لومولوى علبته من جدهد وقدمها :  
— تانك يو موسيه ! قال لينهان وهو يتناول واحدة .

خرج رئيس التحرير من المكتب وعلى رأسه قبعة موروبة من القش . وأنشد خطبة عصماء وهو يشر بأصبعه متجهما إلى بروفيسور ماك هيو :



لقد استهزئت الشهرة والمراتب السنية  
وسحرت قواك السلطة والامبراطورية  
كشر البروفسور وزم شفتيه الطويلتين .

— تبا لك وامبراطوريتك الرومانية المعجوز الشمطاء ؟ قال مايلز كروفورد .  
وأخذ سيجارة من العتبة المفتوحة . وقال لينهان وهو يشعلها له بسرعة بأدب جم .  
— سكوت لتسمعوا أحجيتي الجديدة !

— Imperium romanum ، قال ج ج أومولوى بلطف . وقمها أجل وأنبل من برهطان لو  
بريكستوني . فالكلمة تذكر المرء بدهن صلي في النار وانتهى .  
نفت مايلز كروفورد أول نفخة دخان بمنف ناحية السقف .  
— لقد أصبت كبد الحقيقة ، قال . فحن الدهن . أنت وأنا الدهن في النار . وليس لديها  
أذى أمل ، سنصل سعرا ونهلك ككرة تلج في جهنم .  
الأبنة التي كانت روما

— لحظة باجماعة ، قال بروفيسور ماك هيو وهو يرفع مخيلين من أصابعه جمهل . يجب ألا  
تخدعنا الكلمات ، جرس الكلمات . فحن نذكر روما ، إمبراطورية ، مستبدة ، متسلطة .  
ومد ساعدية بطريقة خطافية من أساور أكمامه البالية الرثة ، وبمد برهة قال :  
— كيف كانت حضارتهم ؟ مترامية ، وأنا أعترف بذلك : ولكن متعفة . مراحض : مجارير .  
في البرية وعلى قمة الجبل قال اليهود : جهد أن نكون ههنا ، هيا نشيد ملحا ليوه . أما الرومان ،  
ومثله مثل الإنجليزي الذي يسير على دربه ، فجلب إلى كل شاطيء وطأته أقدامه ( على شواطئها  
لم يحط رحاله ) هاجسة البرازى . نظر حوله في ثوبه الرومانى الفضفاض وقال : جهد أن نكون  
ههنا . هيا نشيد كهيا .

— وهذا ماقاموا به فعلا ، قال لينهان . كان أسلافنا القدامى ، كما نقرأ في الفصول الأولى  
من سفر جنيسس ، مولعين بالمياه الجارية .  
— كان كل واحد منهم جتلمان ، مهذب بالسليقة ، مهمم ج ج أومولوى . لكن لدينا القانون  
الرومانى .

— ويلاطس النبطى رسوله ، أجاب بروفيسور ماك هيو .  
— أتعرفون تلك الحكاية عن البارون باليس رئيس القضاء ؟ سألم ج ج أومولوى . كان  
ذلك في حفل عشاء الكلية الملكية . وكان كل شيء يسر سورا ...  
— ولكن أحجيتي أولا ، قال لينهان . هل أنتم مستعدون ؟

وصل مستر أومادين بريك طويلا عريضا في بدلة من تويد مقاطعة دونيجول الرمادى من  
الردفة . تبعه ستيفن ديدالوس الذى خلع قمحه عند دخوله .

— Entrez mes enfants ، صاح لينيهان .

— إني أرافق متوسلا ، قال مستر أومادين بريك بصوت شجى . الشباب ترشده الخنكة يزور  
المشهرين .

— كيف حالك ؟ قال رئيس التحرير وهو يمد يده . تفضل . لقد خرج واثق لتوه .

؟؟؟

قال لينيهان للحضور :

— سكوت ! أى أوبرا تشبه خط السكة الحديدية ؟ فكروا ، تأملوا ، تمنعوا ، أجيروا .

سلم ستيفن الصفحات المطبوعة على الآلة الكاتبة مشورا إلى العنوان والإمضاء .

— من ؟ سأله رئيس التحرير .

قطع جزء منها .

مستر جاريت ديزى ، قال ستيفن .

— ذلك الداعر المعجوز ، قال رئيس التحرير . من مزقها ؟ هل انتظر للكلمات ؟

بأق مَصَّاصُ الدَّمَاءِ شاحبا

من الجنوب بأنوائه ، متوهجا

على جناح شوم مُسرعا

وبقُبلة الموتِ على قَمَى مُقَبِّلا

— تبارك سعيد باستيفن ، قال البروفيسور وقد جاء ينتظر من فوق أكتافهما . الفم والقدم ؟

هل أصبحت ..؟

الشاعر خدن البقر والثيران .

### لتصبحه في مطعم ران

— تبارك سعيد ياسيدى ، أجاب ستيفن في استيحاء . إنه ليس خطائى . لقد طلب منى مستر

جاريت أن ...

— آه ، أعرفه ، قال ماهلز كروفورد ، وأعرف زوجه أيضا . أفتح ما خلق من التار على

وجه الأرض . أى ورنى كانت هى المصابة بداء الفم والقدم ولاشك فى ذلك . وتلك الليلة التى

ألفت فيها بالحساء فى وجه النادل فى مطعم فندق ستار وجارتر . أو هواو !

لقد جلبت امرأة الخطيعة إلى هذه الدنيا . من أجل هيلين ، زوجة مينيلوس الماربة ، ولعشر

سنوات اليونانيون . ولورورك ، أمو بريفي ،

— هل ترمّل ؟ تساعل ستيفن .

— آى ، مطلق رغم أنفه مؤثقا ، قال مايلز كروفورد وعينه تجرى على النص . عمول  
الإمبراطور . هابسبورج . أنقذ رجل أيرلندى حياته عند متاريس فينا . لآتمسوا ذلك . مكسميليان  
كارل أودونيل ، جراف فون توكونيل فى أيرلندة . أرسل وريثه إلى هنا ليخلع على الملك رتبة  
فيلد ماريشال نمساوى . وهذا ما سيثير الاضطرابات هناك يوما ما . الأوز البرى الثائر فى منفاه .  
نعم ، فى كل مرة . ولا تنسوا ذلك .

— ولكن المسألة التى فيها نظر هى هل نسي ذلك ؟ قال ج ج أومولوى بهدوء وهو يقلم  
منقطة أوراق فى شكل حدوة حصان . إن إنقاذ الأمراء عملية ثوابها الشكر فقط .

استدار بروفيسور ماك هيو ناحيته قائلا :

— وماذا لو لم تكن ؟

— سأحكى لكم ما حدث ، بدأ مايلز كروفورد . فى يوم من الأيام كان هناك رجل

هنغارى ...

### لقضايا خاسرة

#### التصويه باسم ماركيز نيل

— كنا دائما أوفياء للقضايا الخاسرة ، قال البروفيسور . النجاح عندنا موت الألمية والخيال .  
فلم نكن أوفياء للناجحين . نحن نخدعهم . فأنا أقوم بتدريس اللغة اللاتينية السمجة . وأتكلم بلسان  
عرق شعار ذروة ذكائه : الوقت من ذهب . السلطة الذهوية . Dominel . السيد . أين  
الروحانية إذن ؟ السيد المسيح ؟ السيد سالزبورى ؟ من أربكة فى ناد أرمستراطى فى حى وست  
إند ؟ أما اليونانية .

#### يارب ارحمنا

أضاعت اجسامه من نور عينيه المبروزتين بنظارة سوداء ، ومطت شفته الطويلتين .  
— اليونانية ! قال مرة أخرى . Kyrieel . كلمة مشرفة . حروف متحركة لا يعرفها السامى  
ولا الساكسونى . Kyrie ! . تألق الذهن . يجب أن أحرّس اليونانية ، لغة العقل ! Kyrie elson .  
لن يكون صناع المراحيض ولا صناع الجمارى أسبادا على أرواحنا . نحن أتباع موالين لفرسية أوروبا  
الكاثوليكية التى تداعت وانهارت فى الطرف الأغر ، موالون لسلطان الروح ، وليس لامبراطوريتها  
التي غرقت مع الأسطول الأثينى فى إيجوسيونامى . نعم ، نعم . لقد استقروا فى الأعماق . وقام  
بدرس بمحاولة أخيرة ، وقد أضله وحى ، لاستعادة أمجاد اليونان . وغياً لقضية خاسرة .

كَمْشَى بعيداً عنهم نحو النافذة .

— لقد كانوا يسرون للحرب ، قال مستر أومادين بورك مجزون ، ليهنوا دائماً .  
— بوهو هو ! بكى لينيهان بأعين خافت . وبسبب طويّة أردته قبيلاً في النصف الأخير من  
الحفلة . بمس بمس بمس بروس !  
ثم همس حينئذ قرب أذن ستيفن :

### أراجيز لينيهان الليهركية

ماك هيو فيلسوف هندي حير كله أدب

لابس نظارة سوده مبروزه بأبانوس

إذا كان يشوف كل حاجة مجوز ، بالمعجب !

ليه يتعب نفسه ويلبسها ، المحروس ؟

أنا مش عارف السبب ، بمس أنت يمكن تهلر تشوف ؟

في حداد على سالوست ، كما يقول ماليجان . الذي نفقت أمه كالحيوان .

حشر مايلز كروفورد الصفحات في جيب جانبي وقال :

— لا بأس . سأقرأ ماتبقى فيما بعد . لا بأس .

ومد لينيهان يديه احتجاجاً :

— وماذا عن أحجيتي ؟ أى أوبرا تشبه عخط السكة الحديدية ؟

— أوبرا ! تخير وجه مستر أومادين بورك المهر الذي يشبه وجه أبى المول .

وأعلن لينيهان بنشوة :

— وردة قشتالة The rose of Castille — أترون الخدعة ؟ Rows of cast steel . صفوف من حديد

مسبوك . باسلام !

ولكز مستر أومادين بورك في طُحالة برقة . ومال مستر أومادين بورك للخلف مستنداً على مظلمته

برشاقة وهو يتصنع الإغماء .

— النجدة قال بتهد . أشعر بضعف بقوة .

شب لينيهان على أطراف أصابع أقدامه وروح على وجهه بسرعة بأوراق تخشخش .

مر البروفيسور بيده ، وهو عائد من مكان الملفات ، على رباطى عنق ستيفن ومستر أومادين

بورك المفكوكين وقال :

— باريس في الماضى والحاضر . تشبهان أعضاء كوميون باريس .

— كالرعاع الذين نسفوا الباستيل ، قال ج ج أومولوى في سخرية هادئة . أم ترى أنكما

قتلها الليفتينانت جنرال لفلنده بالتعاون فيما بينكما ؟ يبدو عليكما وكأنكما اترفنا هذا الإثم .  
الجنرال بوهرهكوف .

— كنا نفكر فى الموضوع لتونا ، قال ستيفن .

### حضور متنوع

— اجتماع كل المواهب ، قال مايلز كروفورد . الهامة ، التعليم ..

— السباق ، أضاف لينهان .

— الأدب ، الصحافة .

— ولو كان بلوم هنا ، قال البروفيسور ، فن الإعلان الجميل .

— ومدام بلوم ، أضاف مستر أومادين بيرك . عروس الطرب . معبودة دبلن الأولى .

سعل لينهان بصوت عالٍ .

— إحيى ! قال برقة بالغة . آه لنعشة من نسيم تنفحنى . أصبت بلفحة برد فى المنتزه . كانت  
البوابة مفتوحة .

### « فى مقدورك »

وضع رئيس التحرير يدا مضطربة على كتف ستيفن وقال :

— أريدك أن تكتب شيئاً لى ، شيئاً بأنياب بعض . وهذا فى مقدورك . أكاد أراه على وجهك .

فليس فى قاموس الشباب ...

أراه على وجهك . أراه فى عينيك . مكار صغير كسلان مهمل .

— داء الفم والقدم ! صاح رئيس التحرير بقدهح ساخر . اجتماع وطنى كبير فى بوريس —

أوزورى . كله خداع ! لحشو أدمغة الناس . أعطهم شيئاً بأنياب بعض . وأحشرنا كلنا فيه ،

ولعنة الله على من يعترض . الأب والابن والروح القدس ومستر اح . ماك استى .

— ويمكننا جميعاً أن نوفر لك غذاءك الروحى . قال مستر أومادين بيرك .

رفع ستيفن بصره إلى نظرة رئيس التحرير الجرئية السارحة .

— يريد أن يضمك لزمرة الصحفيين ، قال ج ج أومولوى .

### جالاهار العظيم

— فى مقدورك ، أعاد مايلز كروفورد للقول ، وقبض يده مؤكداً . صبرا . سوف نشل أوربا

ونوقظها من سباتها كما يقول إجناشيوس جالاهار لما كان يعمل من آن لآخر فى حصر أهداف

البلياردو فى فندق كلارينس . جالاهار ، هو الصحفى الذى يعجبك . كان صاحب قلم بحق .

أتعرف كيف برز ؟ سأحكى لك . كان ذلك سبقاً صحفياً لم يُعرف له مثيل بحق . كان ذلك

هام واحد وثمانون ، السادس من مايو ، في أيام حزب الأحرار ، جريمة حديقة فينيكس ، قبل أن تولد على ما أعتقد . سأريك . وتركهم ليمرح ناحية الملفات .

— انظروا إلى هذا ، قال وهو يلتفت إليهم . لقد أهرقت جريدة نيويورك ورلد تطلب أخباراً خاصة . أتذكرون هذا الوقت ؟  
لوماً البروفيسور ماك هيو برأسه .

— جريدة نيويورك ورلد ، قال رئيس التحرير وهو يدفع قبته القش إلى الوراء في اضطراب . حيث وقع ذلك . تيم كيلي ، لا ، أعني كافان وجو برايدى والآخرين . حيث قاد أبو فروة العربية . كل الطريق ، كما ترون .

— أبو فروة ! قال مستر أمادين بيرك . فيتهاريس . يقولون إنه صاحب كشك سائقى العربات الموجودة حالياً عند كوبرى بوت . أخبرنى هولوهان بذلك . أتعرفون هولوهان ؟  
— أبو فصادة يمشى برك ، قال مايلز كروفورد .  
— وجوملى المسكين هناك هو الآخر ، كما قال لى ، يجرس طوباً للبلدية . خفي ليلى .  
استلار ستيفن مندهشا .

— جوملى ! قال ستيفن . هل أنت متأكد ؟ اليس صديقاً لوالداى ؟  
— لا يهيك أمر جوملى ، صاح مايلز كروفورد بغضب . دع جوملى يجرس طوبه ولا يدعه يهرب منه . إنتبه إلى . ماذا فعل إجناسيوس جالاهار ؟ سأحكى لكم . إلهام العبقريه . أهرق فوراً .  
أمعكم جريدة الأحرار الأسبوعية بتاريخ ١٧ مارس ؟ عال . هل فهمتم ذلك ؟  
قلب صفحات من الأرشيف ثم سُرُ أصبحه عند فقرة .  
— ولتأخذ الصفحة الرابعة ، وليكن إعلان قهوة برانسوم مثلاً . أفهمتم ؟ عال .  
رن جرس التليفون .

#### صوت من بعيد

— سأرد عليه ، قال البروفيسور وهو يعد .  
— لتكن ب بوابة الحديقه . عال !  
أخذ أصبحه يقفز وينقر على نقطة بعد أخرى وهو يرتجف .  
— ونقطة ج مقر سكن الحاكم . د مكان حدوث الجريمة . ه بوابة نوكلارون الغربية .  
اهتز جلد رقبته الرخو كلفد ديك ، وقفزت قبة قميصه ردهة التنشيه إلى أعلى وبمركه هنيهة  
أعاد دسها تحت صدرينه .  
هالو ؟ هنا جريدة التلغراف المسائيه .. هالو ؟ .. من الذى يتكلم ؟ .. نعم .. نعم .. نعم .

— من نقطة و إلى ز الطريق الذى سلكه أبو فروة بالعربة لكى يثبت براءته : إنشيكور ،  
رولونداون ، وندى آرپور ، بالمستون برك وراثيلا . و ا ب ز . فهمم ؟ س هى حانة دهنى  
شمال شارع ليسون .

ظهر البروفيسور عند الباب الداخلى وقال :

— بلوم على التلفون .

— قل له أن يذهب إلى الجحيم ، قال رئيس التحرير . مجزم . س هى حانة دهنى ، هنا .

جد ماهر

— ماهر ، قال لنيهان ، جداً

— قدّم لهم ذلك كلقمة سائفة ، قال ماهلز كروفورد ، كل هذا التاريخ الدموى .

كابوس لن تستيقظ منه أبدا .

— لقد رأيت ذلك ، قال رئيس التحرير بفخر . كنت موجودا ، ديك آدمز ، أشجع رجل

في مدينة كورك نفع الرب في أنفه نسمة حياة ، وأنا .

— مدام أم آدم . بكر مطق بقلع مركب .

— تاريخ ! صاح ماهلز كروفورد . كانت جريدة الأحرار ، عجوز شارع برنس هناك في بادىء

الأمر . وكان هناك بكاء وصرير أسنان بسبب هذا الموضوع . وكله بسبب إعلان . أعد جرميور

جراى تصميمه . ذاع صيته منه . ثم توسط له بادى هوير عند توماس بلور الذى وظفه عنده

في جريدة ستار . والآن يعمل مع بلومينفيلد . هذا هو العمل الصحفى . هذه هى المهنة . ييات

الفرنسى كان شيخهم جميعا .

— أبو المانشيتات المثيرة ، عزز لنيهان كلامه ، وزوج أخت كريس كالينان .

— هالو ؟ ... أما زلت هناك ؟ ... نعم ، ماهيزال هنا ، تعال أنت إليّ .

— أين نجد صحفيا كهذا في يومنا الآن ؟ صاح رئيس التحرير .

وترك الصفحات تتساقط فوق بعضها .

— عفارم عليه ! قال لنيهان لمستر أومادين بيوك .

— غاية في الذكاء ! قال مستر أومادين بيوك .

عاد بروفيسور ماك هيو من المكتب الداخلى وقال :

— بما أنكم تتحدثون عن أعضاء حزب الأحرار ، هل علمم أن بعض الباعة المتجولين قد

مثلوا أمام قاضى التحقيق ...

— آه ، بالطبع ، قال ج ج أومولوى بتلهف . كانت ليدى دودلى ذاهبة إلى منزلها بطريق

الحديقة لتشاهد الأشجار التي اقتلمها ذلك الإعصار في العام الماضي وخطر لها أن تشتري بطاقة عليها منظر لدبلن . وعلى عكس ما توقعت ظهر أن البطاقة المصورة تحمل تخليدا لذكرى جو براهدي أو الزعيم الأول أو أبو فروة . وتصوروا أين ! أمام باب مقر الحاكم العام مباشرة .

— مغمورون كالكلاب الضالة شغلهم صروف الدنيا ، قال مايلز كروفورد . بغيوه ! الصحافة والمهامة ! وأنى لك أن تجمد اليوم رجلا يمتن المهامة من أمثالهم ، مثل وايتسايد ، مثل إسحق بات ، أو أوهيجون ، صاحب اللسان الذهبي ؟ هيه ؟ كلام فارغ ، غير معقول . فقط من الدرجة الثانية . استمر فمه يرتعش دون أن ينبس ببنت شفة بتشنجات عصبية من الإزدراء .

أهناك من تشتهي هذا الفم لقبلتها ؟ وأنى لك أن تعرف ؟ ولماذا نظمتها إذن ؟

### القوافي والمبررات

فم ، هم . وهل من صلة ما بين الفم والمم ؟ أم أن المم فم ؟ لابد من علاقة ما . هم ، فم ، غم ، ذم ، زم ، شم ، قوافي : رجلان في لباس واحد ، شكل واحد ، اثنان اثنان .

..... la tua pace

..... che parlar ti piace

..... mentre ch  il vento, come Fa, si tace.

ورآهم ثلاثة ثلاثة ثلاثية ، فتيات يقترين ، في زى أخضر ، وردى ، حمري ، متشابهات Per l'air di rimirar ، بنفسجي ، أرجواني quella pacifica oriafiamma ، ذهبي بلون الرابات الروهاج ، *è pi  ardenti* . أما أنا فأرى رجلا مسنين ، نادمين ، ثقلت عظامهم تحت جناح ليلداكن : فم هم : بطون يقيرون .

— تكلم بأصالة عن نفسك ، قال مستر أومادين بورك .

يكفى اليوم ...

قبل ج ج أومولوى التحدى وهو يتسم بفتور .

— يا عزيزي مايلز ، قال وهو يلقي بسبجارتة ، إنك تُحمّل كلامي فوق ما يتحمل . أنا لا أدافع ، كما يوضح موقعي ، عن المهنة الثالثة كمهنة ولكن يخيل إلي أن سيقانك الكوركية قد سرحت بسباق تفكيرك . ولم لا تذكر هنرى جراتان وهنرى فلود وديموثنيس وادموند بورك ؟ نحن كلنا نعرف أجناسيوس جالاهاور ورئيسه ، من تشايل إيزولد ، هارمزورث وصحافته الرخيصة وابن عمه الأمريكى صاحب جريدة حماة المتشردين في بلورى هذا فضلا عن مجلة هادى كليل الأسبوعية وأحداث يو اليومية وصحيفتنا الغراء صفر سكويرين بعينه الساهرة . ولماذا تقحم أستاذا ضليعا في الفصاحة القانونية مثل وايتسايد ؟ يكفى اليوم صحفاته .



## روابط مع سالف أيام حواري

— لقد اسهم جراتان وفلود بمقالات لجريدتنا هذه ، زعم رئيس التحرير في وجهه . مططوعون  
أيرلنديون . وأين أنتم الآن ؟ تأسست عام ١٧٦٣ . والدكتور لو كاس كذلك . وهل لديكم اليوم  
مهلا لجون فيلبوت كوران ؟ مستحيل !  
— نعم ، قال ج ج أومولوى ، عندك للدعي العام سيمور بوش مثلا .  
— بوش ؟ قال رئيس التحرير . آى ، نعم . بوش ، صحيح . ففى دمهاله يجرى عرق بمائل .  
كندال بوش ، أقصد سيمور بوش .  
— كان من الممكن أن يشغل مقعد القاضى منذ زمن ، قال البروفيسور ، لولا ... ولكن لا بهم  
الآن .

انجه ج ج أو مولوى لستيفن وقال بهدوء وتأن :

— أعتقد أن أجل ما استمعت إليه من عبارات مصقولة خرجت من بين شفتى سيمور بوش .  
كان ذلك فى قضية قاتل أخيه ، قضية اغتيال تشايلدز . دافع بوش عنه .  
« وفى أروقة أذنى سكب »

عل فكرة ، كيف تسنى للشبح فى هامليت أن يعرف ذلك ؟ لقد مات فى نومه . أو الحكاية  
الأخرى ، فطة الوحش ذى الظهرين ؟  
— كيف كان ذلك ؟ تساعل البروفيسور .

## إيطاليا : سيدة الفنون

— لقد تحدث عن إجراءات قانون البيئة ، قال ج ج أومولوى ، فى التشريع الرومانى واخلاقه  
عن الشريعة الموسوية الأولى ، ما يسمى Lex talionis . قانون القصاص ، العين بالعين . ثم  
استشهد بمثال موسى لمايكل أنجلو فى الفاتيكان .

— ها !

— حفنة من نقاوة الكلمات ، مهّد لينيهان السبيل . سكوت !

فخرة صمت . أخرج ج ج أومولوى علبة سجائره .

سكينة زائفة . شيء مبتذل جدا .

وأخرج الساعى علبة نقابة وقد سرح به فكرة وأشعل سجارة .

وغالبا ماتندبرت فى هذا الأمر مليا كلما أمعنت الفكر فى تلك الآونة الغريبة ووجدت أن هذا  
العمل الهين ، التافه فى حد ذاته ، وهو مجرد إشعال عود النقاب هذا ، هو الذى تحكم فى مسار  
حياتنا نحن الاثنين .

## عبارة مصقولة

واصل ج ج أومولوى حديثه وهو بشكل كلماته :

— أشار إليه قائلا : هذه الصورة الرخامية في موسيقاها المعقدة ، مرعبة بقرنها ، للشكل  
الإنساني المقدس ، ذلك الرمز الأزلي للحكمة والنبوءة ، وحتى لو لم تصطبها يد الفنان أو خياله ،  
في هذا الرخام الذي يمجّد الروح ويحمّد بها ، تستأهل البقاء ، تستأهل البقاء .

أضفت يده النحيلة بتموجات حركاتها الجمال على جرس نبراته في ارتقاعها وانخفاضها .

— جميل ! قال مايلز كروفورد فوراً .

— إلهام إلهي ، قال مستر أومادين بيرك .

— أهبجيك هذا ؟ سأل ج ج أومولوى ستيفن .

إحمر وجه ستيفن ، فقد خطب جمال اللفّة والأداء ودّ دمه . أخذ سيجارة من العلبة . وقدم

ج ج أومولوى علبته إلى مايلز كروفورد . أشعل لهم لينيهان السجائر كما فعل من قبل وحظي

غنيمته قائلا :

— تشكرات جزيلات .

## رجل بروح معوية عالية

— كان البروفيسور ماجينيس يحدثني عنك ، قال ج ج أومولوى لستيفن . مارأيك صراحة

في زمرة أتباع هرمز المتصوفين ، شعراء التلاكو والصمت : أ . ي شيخ المتصوفين ؟ بدأتها تلك

المرأة بلافاتسكي . كانت عجوزاً جرابها مملوء بالهيل . كان أ . ي . يحكي لأحد المراسلين

الأمريكيين عنك لما ذهبت لرؤيته في ساعات الصباح الأولى لتسأله عن مراتب الوعي . يعتقد

ماجينيس أنك كنت تحاول أن تجر رجل أ . ي . إنه رجل روحه المعنوية عالية ، أضحى ماجينيس .

كان يتحدث عنى . ترى ما الذى قاله ؟ ترى ما الذى قاله ؟ ترى ما الذى قاله عنى ؟ لا تسأله .

— لا ، شكراً ، قال البروفيسور ماك هو وهو ينحى علبة السجائر . لحظة من فضلكم .

دعوني أقول شيئاً واحداً . إن أجمل عرض بلاغى استمعت إليه في حياتي كان خطابها ألقاه جون

ف . تاهلور أمام الجمعية التاريخية في الكلية . كان القاضي فيتزجيون ، رئيس محكمة الاستئناف

العلما حالياً ، قد انتهى من خطابه وكان البحث المطروح للمناقشة مقالا ( تقليد جديد في تلك

الأهلام ) بنادى بإحياء اللسان الأيرلندي .

استدار ناحية مايلز كروفورد وقال :

— أنت تعرف جيرالد فيتزجيون . ويمكنك إذن تصور أسلوب حديثه .

— إنه يجلس مع تيم هيل كما يشيرون ، قال ج ج أومولوى ، في لجنة ترينيتي كوليدج المالبة .

— إنه يجلس مع شيء حلو في حُلة طفل ، قال مايلز كروفورد . على كل ، استمر . ماذا ؟  
— كان الحديث ، لاحظوا ذلك ، قال البروفيسور ، لخطيب مصقع ، يزجر بخطرسة دمنة  
ويتدفق بأسلوب صاف ولن أقول يصب جامات غضبه بل ازدهاء التكبير على الحركة الجديدة .  
كانت في ذلك الوقت حركة جديدة . وكنا ضعفاء ، وبالتالي بلا قيمة .  
وضم شفثيه التحيلتين لحظة ، وتوافقا لمواصلة الحديث ، رفع بدأ مفردة إلى نظارته ، وباهام  
وينصّر يرتعشان أمسك بروازها الأسود برقة وسواها في بؤرة جديدة .

### ارتجالا

وجه حديثه بلهجة مستأنية إلى ج ج أومولوى :  
كان تايلور قد وصل إلى هناك ، كما تعرفون جميعا ، وقد غادر فراش المرض لتوه . وأنا لأظن  
أنه أعد خطابه سلفا ، فلم يكن في القاعة كاتب اختزال واحد . كان وجهه النحيل الأسمر محوطا  
بنمو شعر لحيته الأشعث . والتف حول عنقه لفاف فضفاض ويبدو على مظهره ( وإن كان غير  
ذلك ) أنه يحضر .

وتحولت نظارته فجأة ولكن في هدوء من وجه ج ج أومولوى إلى وجه ستيفن ثم أطرق برأسه  
فجأة ينظر إلى الأرض ، باحثا . باقة قميصه التيل غير المنشأة خلف رأسه المنحني ، وقد أمسخت  
بما تبقى له من شعر . وقال وهو مايزال يبحث :  
— ولما انتهى فترجييون من خطابه وقف جون إف تايلور ليرد عليه . وكانت كلماته باحصار  
وبقدر ماتسختنى ذاكرتى ، كما يل .

رفع رأسه بحزم وعادت عيناه تستدرك نفسها من جديد . سبحت محارات محرقاء عطف  
العدسات الضخمة جيفة وذهاها تبحث عن مخرج .  
ثم بدأ :

سيدي الرئيس ، سيدي وصادق : كان إعجابي عظيما وأنا أنصت للملاحظات التي وجهها  
صديقي العالم لهباب أيرلندا منذ لحظات . ولحبل إتني أننى نقلت إلى بلد يعد كثيرا عن بلدينا  
هذا . إلى عصر ناءٍ عن هذا العصر ، وأننى ألفت في مصر القديمة أسمع إلى خطيب أحد الكهنة  
المظام لذلك البلد يوجهه إلى موسى الشاب .

أنصت مستعمره إليه وقد استكنت سجائرهم في أيديهم ، يتصاعد دخانها في سويقات هشة  
تفتحت كالورد مع كلماته . دهوا دخان بجورنا المطولو . ستخرج ألفاظ مهيبة . انتبه . أستطيع  
أنت أن تجارها ؟

— ولحبل إتني أننى كنت أسمع لصوت هذا الكاهن المصرى العظيم يطو بهيمة يبدو فيها

مثل هذا العالى وهذا الضامح . لقد استعنت لكلماته وكشفت لى عن مغزاها .

### من الآباء

لقد اتضح لى أن تلك الأشياء تكون خيرة طالما أنها قابلة للفساد وأنه يمكن إفسادها لا لأنها أسمى فى خيرها ولا لأنها خيرة . آه ، تبأ لك ا هذا من القديس أوغسطين .

— وأنتم أيها اليهود ، لم لا تطلبون قناصا ، وعقيدتنا ، ولعنا ؟ أنتم قبيلة من الرعاة الرحل : ونحن شعب عظيم . لا مدن لديكم ولا ثروه أو جاه : أما مدنا فخلايا نحل بشرية ، وفواد بسنا ، ثلاثية ورباعية المقاديف ، مقللة بشعى أنواع البضائع تمخر عباب البحار المعروفة على الكرة الأرضية . لقد عرجم إلى الدنيا من أحوال بدائية : أما نحن فلدينا أدب ، وكهنوت ، وتاريخ مجيد مهدد ودولة . النيل .

طفل ، رجل ، ثم تمثال .

على شاطئء النيل تجبو الجاريتان ، سقط من الخلفاء : رجل سريع الحركة فى النزال : متحجر القرنين ، متحجر اللحية ، قلب من حجر .

— أنتم تصلون لوفن إلهى مغمور : أما معايدنا ، جليلة مهية ، فهى مقام إيزيس وأرزوريس ، حورس وآمون رع . لكم العبودية والخوف والدلة : ولنا الرعد والبحار . ضيفة إسرائيل وقليلون أبناؤها : مصر جحافل شديدة البأس جيوشها . يسمونكم المشردين والمرزقة : ويرتجف العالم لسماع اسمنا .

قاطع حديثه تمشوء جوع صامت ، فارتفع بصوته ليطنى عليه بشجاعة .

... ولكن ، أيها السيدات والسادة ، لو كان موسى الشاب قد استمع إلى سبيل الحياة هذا وتقبله ، ولو أخض رأسه وأخض إرادته وأخض روحه أمام هذا الصليب المشامخ ، لا استطاع أن يخرج بقومه من أرض العبودية ولا أن يعقب عمود السحاب نهارا . ولما تحدث أبدا مع الدمام وسط البرق على جبل سيناء لا وما نزل أبدا ومعه نور الإلهام يسطع على محياه يحمل بين ذراعيه لوحى الشريعة منقوشة بلغة الخارجين على القانون .

وسكت عن الكلام وتطلع إليهم ، مستمتعا بالصمت .

شؤم — عليه ا

قال ج ج أومولوى بنيرة لا تخلو من أسف :

— ومع ذلك توفى دون أن يدخل الأرض الموعودة .

— واحدة — من — تلك — الحالات — الفجائية — المفورية — السريعة — التى — تنتج —

عن — مرض — مزمن — تتبعه — الوفاة . قال لينيهان . وبمستقبل باهر خلف ظهره .

استمعوا إلى وقع أقدام الفريق الخافية وهي تندفع في الممر ثم تضرب ترتقى الدرج .

— هذا هو فن الخطابة ، قال البروفيسور دون أن يلقى معارضة .

ذهب مع الريح . حشود في مولات وتارا حاضرة الملوك . أميال من أروقة الأذان صاغية . كل كلمات الزعيم دانييل أوكونيل عصفت بها الرياح وبمثرتها في أركان الدنيا الأربعة . صوته ملاذ لشعب . مهمة فارغة . سجلات أزلية أكاسية لكل شيء أما كان وحيثما كان . يهبونه ويمجدونه : أما أنا فلا .

معي نقود .

— أيها السادة ، قال ستيفن . هل لي أقترح أن يكون الموضوع التالي على ورقة جدول الأعمال

أن ترفع الجلسة الآن ؟

— أنت تفحمني . أرجو ألا تكون هذه مزحة فرنسية ؟ تساعل مستر أومادين بيرك . يدولي

أن هذه الساعة هي التي يكون فيها كأس الراح ، وذلك على سبيل التشبيه ، مستحبا جدا في الحانة العتيقة .

— حكمت المحكمة وبموجب هذا استقر العزم وتوطد . وكل من يوافق يرفع صوته بكلمة

نعم ، أعلن لينهان . ومن يعارض يمتنع . أعلن تبنى المشروع إذن . والآن ، إلى أية سقيفة للعب ؟ صوتي المرجح لصالح حانة : موني .

تقدمهم وهو يصصرهم :

— سترفض رفضا باتا المشاركة في تناول المشروبات المسكرة القوية ، مفهوم . نعم ،

سنرفض . وذلك على أي حال من الأحوال .

قال مستر أومادين بيرك ، وهو يتعقبه عن كتب ، بغمزة ودية من مظلته :

— امتشق حسامك ياماكدوف !

— هذا الشبل من ذاك الأسد ! قال رئيس التحرير وهو يخطب ستيفن على كتفه . هيا بنا .

أين تلك المفاتيح اللعينة ؟

قلب في جيبه وشد الصفحات المطبوعة المطوية .

— الفم والقدم . أعرف . لا بأس . ستنتشر . أين هي ؟ لا بأس .

حشر الصفحات من جديد وتوجه إلى المكتب الداخلى .

لأأهل

قال ج ج أومولوى لستيفن بهدوء وهو على وشك أن يلمح بمالهز كروفورد إلى الداخلى :

اول أن نراها منشورة في حياتك . يا مالهز ، لحظة من فضلك .

ودلف إلى المكتب الداخلى وأخلق الباب خلفه .  
— هيا بنا يا ستيفن ، قال البروفيسور . كان هذا رائعا ، أليس كذلك ؟ تحمل رؤيا تبهوثة .  
Folk Blues . اندحدار طروادة الطنانة . ممالك هذه الدنيا . لقد أصبح أسيد البحر الأبيض من  
الفلاحين اليوم .

نزل أول صبي من بالمي الجرائد يهرول في أعقابهم على السلم ثم اندفع إلى الشارع وهو يزعم :  
— ملحق السباق !  
دبلن . لدى الكثير ، الكثير أتعلمه .  
انجها إلى اليسار في شارع آنى .  
— وأنا أيضا عندى رؤيا ، قال ستيفن .  
— صحيح ؟ قال البروفيسور وهو يظفر ليلحق به . سيلحق بنا كروفورد .  
انطلق صبي من بالمي الجرائد يسبقهما ، يزعم وهو يجرى .  
— ملحق السباق .

### دبلن الحبيبة الحفيرة

أيرلنديون من دبلن .  
— عاشت عانستان من عذارى فيستا ، قال ستيفن ، عجوزان متديتان ، واحدة في الخمسين  
والأخرى في الثالثة والخمسين في حارة فومبلای .  
— أين هذا المكان ؟ سأله البروفيسور .  
— بالقرب من بلاك بينس .  
ليلة رطبة تفوح برائحة عجيب مُسْفب . على الحائط . وجه يلمع ودكه تحت شالما الصوفى .  
قلوب مسحورة . في السجلات الأكاسية . بسرعة بالروحى !  
لنكمل الآن . نجراً . لتكن حياة .  
— كاتنا تريدان مشاهدة مناظر دبلن من قمة عمود نيلسون . والتصدنا ثلاثة شلنات وعشرة  
بنسات في صندوق خطابات حصالة صفح أحمر وأخرجنا قطع النقود من فئة البنسات الثلاثة  
هزا ومعهما قطعة بستة بنسات ، ثم تمايلتا على إخراج البنسات بطرف سكين . شلنان وثلاثة بنسات  
من الفضة وشلن ومبعة بنسات نحاسية . ولبستا قلنسوتيهما وأحسن مالديهما من ثياب وأخذنا  
مظلتيهما خشية أن تمطر .  
— عذراوان حكيمتان ، قال البروفيسور ماك هيو .

## حياة طلبة

— وتشترهان بشلن وأربعة بنسات لحم رأس خنزير مملح وأربع قطع من رغيف مخبز من أحد مطاعم شمال المدينة في شارع مارلبورو من الآنسة كيت كولنز صاحبتة . وتبتاعان ٢٤ خوخة ناضجة من فناة عند قاعدة عمود نيلسون لإزالة عطش لحم الرأس المملح . وتعطيان قطعتين من ففة البنسات الثلاثة للسيد الذى عند البوابة الدوارة وتشرعان في التهادى ببطء لارتفاع السلم الخلزوى ترمزمان وتشجع الواحدة منهما الأخرى لخوفهما من الظلمة ، تلهثان ، تسأل أحدهما الأخرى هل معك لحم خنزير ، وهى تبتهل للى الرب والعذراء المباركة ، ويهدد بالتزول وتحلس النظر من فتحات التهوية . المجد لله . لم يكن لديهما أدنى فكرة عن مدى ارتفاعه .

كان اسم الأولى آن كيرنز والثانية فلورانس ماكاب . كانت آن كيرنز مصابة باللومباجو الذى كانت تدلكه بماء من لوردز أعطته لما سيدة حصلت على زجاجة مملوئة به من أحد آباء جماعة آلام المسيح أما فلورانس ما كاب فتناول في العشاء كل سبت كارع خنزير ومعه زجاجة كبيرة من البيرة القوية .

— تناقض ، قال البروفيسور وهو يهز رأسه مرتين . عذراوتان فيستاويتان . أكاد أراهما . ما الذى أتر صدقتنا .

واستدار .

اندفع سرب من باعة الصحف الصبيان ينزلون الدرج مهرولين ، وتفرقوا في كل الاتجاهات وهم يزعمون ، وأوراقهم البيضاء ترفرف . ظهر مايلز كروفورد في أعقابهم على درج السلم يطاردهم وقبحة كهالة حول وجهه القرمزى يتحدث مع ج ج أومولوى .

— هيا بنا ، صاح البروفيسور ملوحا لهما بذراعه .

ثم تحرك من جديد مواصلا سوره بجوار ستيفن .

— نعم ، قال . أراهم .

## إياب بلوم

نادى مستر بلوم وهو يلهث وقد عطلته دوامة من بالمي الصحف بالقرب من مكاتب جريدتى الكاثوليكي الأيرلندى وأخبار دهلن بنس الأسبوعيتين .

— يامستر كروفورد ! لحظة من فضلك !

— التلغراف ! ملحق السباق !

— ما الخبر ؟ قال مايلز كروفورد وهو يتأخر خطوة .

صاح صبي لبيع الجرائد في وجه مستر بلوم :

— مأساة محرقة في حي رانمايز . طفل عضته كاشة .

### مقابلة مع رئيس التحرير

— مجرد هذا الإعلان ، قال مستر بلوم ، وهو يفسح لنفسه طريقا ناحية الدرج ، بنفت ، ويستخرج القصاصة من جيبه . لقد تحدثت مع مستر كليز لتوى . قال إنه سيحدد لمدة شهرين . وبعد ذلك سيفكر . ولكنه يريد مع الإعلان قفزة تجذب الانتباه في الطغراف أيضا ، عدد السبت الوردى . وهو يريد نسخ الإعلان إن لم يكن الوقت قد فات وقلت ذلك للمستشار نانتي كما في جريدة هيب كيلكيني . ويمكنني التوصل إليها في المكتبة الوطنية . دار كليز ، أتذكر ؟ اسمه كليز . تورية في الاسم . ولكنه وعد فعلا أن يجدد الاشتراك . ولكنه يموز عمالة بسيطة . ماذا أقول له بالمستر كروفورد ؟

ي . ت . ذ .

— هلا قلت له أنه يستطيع تقبيل ذعرتي ؟ قال مايلز كروفورد وهو يمد ذراعيه للتوكيد . بلغه ذلك بمخافته .

مزاجه منحرف . إتق جمهوره . خرجوا كلهم للشرب . يد في يد . لينهان بعيد هناك بقلنسوة نادى الهخت ليتسول مشروبا . الملق المتعاد . ترى أهو الصغير ديدالوس الممرض على هذا ؟ بليس اليوم حذاء لا بأس به . آخر مرة رأته فيها كان عقباه على مرأى من الجميع . يبدو أنه غوط في وحل في مكان ما . شاب مهمل . ماذا كان يفعل في حي أيريشتلون ؟

— على كل حال ، قال مستر بلوم وقد عادت عيناه تنظر إلى رئيس التحرير ، إذا استطعت أن أحضر الرسم فأعتقد أنه يستحق نشر قفزة قصيرة . سوف يوافق على الإعلان على ما أظن . سأبلغه بأنه ...

ي . ت . ذ . م . أ .

— يستطيع تقبيل ذعرتي الملكية الأيرلندية ، زعن مايلز كروفورد بصوت عالٍ من فوق كتفه . أي وقت يشاء ، قل له ذلك .

وبننا كان مستر بلوم واقفا يزن الأمر وعلى وشك أن يتسم ابتعد عنه وهو يتهدى بقزل .

### تأمين قروض

— Nulla bona ، صفر الديدن باجاك ، قال وهو يرفع يده إلى ذقنه . أنا نفسي غرقان هنا . لقد زفقت أنا الآخر . فمنذ أسبوع واحد فقط كنت أبحث عن شخص يضمنني في دفع كميالة استعقت على . العين بصيرة واليد قصيرة . آسف باجاك . على عيني ورأسى لو استطعت أن أحصل على سلفة بطريقة ما .



امتعض ج ج أومولوى وواصل سوره فى صمت . ولحقا بالآخرين ومشوا جميعا جنبا إلى جنب .

— وعندما فرغتا من التهام لحم الرأس والخبز ومسحتا أصابعهما العشرين فى الورقة التى كان الخبز ملفوفا بها ، اتقربتا من السور الحديدى .  
— حكاية لك ، شرح البروفيسور لمايلز كروفورد . عجوزان من دبلن على رأس عمود نيلسون .

يَالَهُ مَنْ عَمُوذًا — هذا ما  
قَالَهُ الْمُتَهَادَى الأول

— هذا شيء جديد ، قال مايلز كروفورد . هذا سبق صحفى . فى طريقهما للاحتفال بعيد الاسكافيين فى وادى دارجيل . فلتان قديمتان مشمعتان ، هيه ؟  
لكنهما تخافان أن يسقط العمود ، واصل ستيفن حديثه . وتشاهدان أسطح المنازل وتناقشان فى مواقع الكنائس المختلفة : قبة راثماينز الزرقاء ، آدم وحواء ، وقبة القديس لورانس أوتول . ولكن المنظر يصيبها بالدوار ومن ثم ترفعان أطراف ردايهما ...

تلك النساء المتجورات — نوعا ما

— على رسلك ، قال مايلز كروفورد ، لاجل للجواز الشعرى . نحن فى أبرشية رئيس الأساقفة هنا .

— وتستويان على سراويلهما المخططة تتطلمان إلى أعلى ناحية تمثال الزانى أبتز الذراع .  
— الزانى أبتز الذراع ! صاح البروفيسور . يعجبني هذا الوصف . أرى المغزى . فهت ما ترمى إليه .

سيدتان يمان مواطى دبلن كبسولات

وجم نيزكية شهامية — اعتقاد

— ويصيهما تصلب فى الرقبة ، قال ستيفن ، وتصبحان فى غاية التعب لا يقويان على النظر إلى أعلى أو إلى أسفل أو على الكلام . فضعان كيس الخوخ بينهما تأكلان الخوخ منه الواحدة تلو الأخرى وتمسحان بمنديلهما عصارة الخوخ التى كانت تروى من فميهما ثم تبصقان نوى الخوخ فى تودة من بين قضبان السور الحديدية .

وأطلق ضحكة شابة عالية فجأة كخاتمة . وسمعه لينيهان ومستر أومادين بورك فاستدار ، وأشار وواصل السير ناحية حانة موى .

— انتهت ؟ قال مايلز كروفورد . طالما لم تتركيا شيئا أسوأ .

سفسطائى بسم المعالية هيلين  
على لم محرطومها . يكثر الاسوطيون  
على نواجزهم . يشهد الاثيون  
بفوق بينلوى

— إنك تذكرنى بأنتينيس ، قال البروفيسور ، أحد تلاميذ جورجياس السفسطائى . يقولون  
أن أحداً لم يكن يعرف إذا ما كان أشد مرارة على الآخرين أم على نفسه . كان أبنا لرجل من  
النبلاء تزوج جارية . وكتب كتابا سحب فيه غصن غار الجمال من هيلين الأرجينية وأعطاه  
لبينلوى الفقيرة .

الفقيرة بينلوى . بينلوى ريتش ، الثرية .  
أخذوا العدة لعبور شارع لوكونيل .

هالو هناك — السترال !

فى أماكن متفرقة على طول الخطوط الثانية توقفت عربات ترام بمقطوراتها على قضبانها دون  
حرك ، متوجهة إلى أو آتية من راثماينز ، راتفارنام ، بلاك روك ، كنجرتلون ودوكى ، ساندى  
ماونت جرين ، رنجر إند وقلعة ساندى ماونت ، دونى بروك ، حديقة بالمستون وراثماينز  
الشمالية ، كلها ساكنة ، هدأت بسبب تقصير فى الشبكة الكهربائية . عربات ركاب ، حناطير ،  
عربات لنقل البضائع ، عربات للبريد ، مركبات خاصة ، كارات للمياه الغازية محملة بصناديق  
الزجاجات ، تجلجل ، تندحرج ، تجرُّها الخيل ، بسرعة .

ماذا ؟ وفوق ذلك — أين ؟

ولكن ماذا تسميها ؟ تساعل مايلز كروفورد . من أين حصلنا على الخوخ ؟

فوجيلى ، يقول المعلم . تأييد

طلابى للرجل العجوز موسى .

— سنَّها ، تريث ، قال البروفيسور وقد فتح شفتيه الطويلتين يقدح زناد فكره . سنَّها ،

ماذا ياترى ؟ سنَّها : deus nobis haec otia fecit .

— كلا ، قال ستيفن ، إلى أسميها : منظر لفلسطين من رأس الفسجة أو حكاية الخوخ

الرمزية .

— آه ، فهمت ، قال البروفيسور .

وضحك مليا .

— نعم . فهمت ، قال مرة أخرى ويسرور متجدد . موسى وأرض المهاد .

نحن الذين ألوحننا إليه بهذه الفكرة ، أضاف قائلاً لصاحبه ج ج لومولوى .

هو راشيو — قبله الأنظار

في هذا اليوم الرائع من يونيو

رمى ج ج لومولوى التمثال بنظرة كلية ولزم الصمت :

— فهمت ، قال البروفيسور .

وتوقف على رصيف جزيرة تمال سير جون جراى ورفع بصره وحدق في تمال نيلسون من

خلال حجب اجسامته الساخرة .

أصابع مهتورة تثبت قدرها على

إلارة العانسات المتحدحلقات . آن

تمثال وطفو تمال — ومع ذلك من

يستطيع لومهما ؟

— الزانى أبتز الذراع ، قال بهجيم — هذا التعبير يدغدغنى حقاً .

— ودغدغ المعجوزان أيضاً ، قال مايلز كروفورد ، وآه لو انكشف اللثام عن الحقيقة

برمتها .

توت الأناناس ، حلوى الليمون ، كراميلة بالزبد . تجرف فتاة ملزجة بالسكر مغارف  
مملومة بالكراميلة لراهب من الإخوان المسيحيين . يالها من ولجة مدرسية ا مضرة يطونهم الرقيقة .  
أصحاب فابريقة للمليس والسكاكر المحففة : موردون لصاحب الجلالة الملك . حفظ . الله .  
جلالة . متربعا على عرشة يمص العناب الأحمر حتى يبيض .  
وضع شاب أسمر ، من جماعة الشبان المسيحيين ، كان يقف يقظا وسط أرواح عمل جراهام  
بمون الدافئة الحلوة ، إعلانا في يد مستر بلوم .

حديث من القلب للقلب .

بلو... أنا . Blood . لا .

بيضوا ثيابهم في دم الحروف .

مشت به أقدامه البطيئة في تمهل ناحية النهر ، وهو يقرأ ، هل تريد الخلاص ؟ فالكل يختسل  
في دم الحروف . الرب يطلب ضحايا بدمها . ولادة ، بكارة ، شهيد ، حرب ، بناء نصب ،  
ضحية ، قربان كلية محرقات ، مذابح الدرويد الانجليز . إيليا آت . الدكتور جون إسكندر دوى ،  
مصلح كنيسة بيت الرب ، سيأتى :

فهو آت ا ، آت ا ، آت ا

والكل يرحب به من القلب .

لعبة مريحة . العام الماضى تورى واسكندر . تعدد الزوجات . ستكفل زوجته بسد فمه في  
هنا . أين كان ذلك الإعلان لشركة في يومئجهام صليب مضىء ؟ مخلصنا . تصحو في بهمة  
الليل فتراه على الحائط ، مطلقا . عن فكرة لشبح يبر الساحر . اخترقت مسامير حديدية يديه .  
بالفسفور لا بد أن تم . فلو تركت قطعة من سمك القد مثلا . كنت أرى اللون الفضى الأزرق  
عليها . تلك اللبلة التى نزلت فيها إلى دولاب المطبخ . لا تعجبني كل رواحه التى تبرهص بك  
لتزك أنفك . باترى ما الذى طلبته ؟ أه زيب بنات مالاجا . كانت تفكر في إسبانيا . قبل أن  
يولد رودى . هذا الفسفور ، الفضى الخضر . مفيد جداً للمخ .

من ناصية مبنى باتلر عند نصب أوكونيل لحظ تجاه سكة باتشولار . بنت ديدالوس ماتزال  
هناك خارج صالة مزادات دهلون . لا بد أنه يُصرف بعض قطع الأثاث القديم . عرفتها فوراً من

هيون والدعا . تنسكح في انتظاره . دائما ينهار البيت عندما تذهب الأم . عنده خمسة عشر من العمال . كل سنة بطن تهرباً . في عقيدتهم هذا ، وإلا لما استمع القسيس لاهراف المرأة المسكينة ، لو منحها الفران . أغمروا وأكثروا . وهل سمعت أبداً بفكرة كهذه ؟ يأتون على منزلك ويبتك . ليسوا مسغولين أنفسهم عن أسر . يأكلون دسم الأرض . صوامع مؤنهم وخزانات أطعمتهم . يودى أن أراهم يؤدون صيام التذلل في يوم الكفارة . كعك صليب الجمعة الحزينة . وجبة واحدة ولحمة خشية أن يسقط مغشياً على المذبح . طباحة لواحد من هؤلاء إن استطعت أن تحمل عقدة لسانها . من المستحيل أن تغطي منها بشيء . كمن يحاول أن يطلع قرشا من تحت ضرسه . يشبع نفسه . ممنوع الضيوف . كل شيء له . يشغل باله ببوله . يطلب منك إحضار خبزك وزبدك . الموقر . السكوت من ذهب .

ويحه ! إن فستان هذه الطفلة المسكينة مهلهل . تبدو هزيلة من قلة الأكل أيضا . بطاطس ونباتين ، نباتين وبطاطس . فيما بعد يحسون بذلك . العبيرة في أكل الطعام . تضحف البنية . عندما وطأت قدمه كوبرى أو كونييل صعدت في الهواء نفثة من دخان بجوار حاجزه كالفطيرة . سفينة مصنع الجعة محملة ببيرة التصدير . لإنجلترا . سمعت أن هواء البحر يجعلها مّرة . يكون ممنا لو حصلت يوما ما على تصريح من هانكوك للتفرج على مصنع البيرة . عالم منظم بذاته . دنان الجعة ، عجيبة . تدخلها الجرذان أيضا . تُعب حتى تتنفخ وتطفو في حجم الكلب الاسكتلندي . تفقد وعيها من شرب الجعة . تظل تتجرع حتى تنقياً من جديد كالسبحيين . تصور أننا نشرب هذا . دنان : جرذان . ولكن بالطبع لو أحطنا بكل شيء . ونظر تحته فرأى طيور النورس تضرب بأجنحتها بقوة وتدوم بين حوائط الرصيف الكالحة . جو مضطرب في البحر . لو ألقىت بنفسى ؟ لاهد أن ابن رأوين . ج قد بلغ ما يملأ معدته من مياة المجارير هذه . كثير عليه شلن وثمانية بنسات . همهم . إنها طريقته الساخرة في صياغة التعبيرات . يجيد سرد القصص أيضا .

دوّمت على ارتفاع منخفض . تنكش عن أكل . انتظروا . ألقى وسطهم بلقة من الورق مكورة . إيليا بسرعة اثنين وثلاثين في . ث . آت . لاحياة لمن تنادى . نهادت الكرة ، دون أن يلتفت إليها ، في إثر تموجات ، وطفة عائمة تحت ، بجوار ركاز الجسر . ليست بهذا الغباء . أذكر أيضاً ذلك اليوم الذى التقيت فيه بالفطيرة الفاسدة من سفينة ملك إيرين ، التقطها من الجرة على بعد خمسين ياردة من المؤخرة . تسميش بيدها . دوّمت ، وهى ترفرف .

نورس جوعان على الطوى بنام

بحوم فوق ماء راكد يبحث عن طعام  
هكذا ينظم الشعراء ، توافق الأصوات . ولكن شكسبير لا يلتزم بالقوافي : شعر مرسل . هي  
غلاسة الأسلوب إذن . وكذلك الأفكار . جليلة .

هامليت ، أنا روح أبيك  
قضى على أن أجوب الأرض لفترة من الزمن .

— تفاحتين بينس ! اثنين بينس !

ومر بنظراته على التفاحات الملمّعة المكتظة على منصتها . لا بد أن تكون أسترالية في هذا الوقت  
من العام . قشرها مصقول : يلمعونها بخزقة أو بمندبل . انتظر . هذه الطيور المسكينة .  
وتوقف مرة أخرى واشترى من هائمة التفاح المعجوز قطعتين من كحك بانيرى بينس وقت  
المجينة المشة وألقى بكسراتها في نهر الليفى . أترون هذا ؟ هبط منهم ، في هدوء اثنان . ثم كلهم  
من علياتهم ، وانقضوا على الفريسة . إختفت . كل لقمة .  
لعلمه بجشمها ومكرها نفى عن يديه طحين الفتات . لم يتوقعوا هذا أبدا . كلن يمشون  
على لحم السمك ، كل الطيور المائية ، النورس ، الأوز . وأحيانا تسبح البجع من أعلى أنا ليفى  
إلى هنا لتتقر ريشها وتزين . لا يوجد تفسير لتباين الأذواق . ياترى ما طعم لحم البجع ؟ اضطر  
روبنسون كرومو أن يمش عليه .

ودومت ، تحوم بيضاء . لن ألقى إليها بالمزيد يكفى بنس . يجب أن تشكرنى على هذا . ومع  
ذلك ولا كاك واحدة . ينشرون داء الفم والقدم أيضاً . فلو أتخمت ديكا روما ، مثلا ، بوجبات  
من أبى فروة فسيكون طعمه كذلك . تأكل الخنزير قصير كالخنزير . ولكن لماذا لا يكون سمك  
الماء مالحا ؟ كيف يحدث ذلك ؟

واستطلعت عيناه النهر تستجوبه فوجدت قارب تجديف يؤرجح في تكاسل عند مرساته على  
الأمواج العسلىة لوحة عليها إعلان ملصق .

عند كينو

١١ / شلن

البنطلون

فكرة صائبة هذه . ياترى يدفع إيجار للبلدية . حقيقة ، كيف يمكنك أن تمتلك الماء ؟ فهى  
دائما تنساب في نهر ولا تستقر على حال أبداً ، وما نظرقه من دروب نهر الحياة . لأن الحياة  
نهر . وكل أنواع الأماكن صالحة للإعلانات . ذلك الطيب المشعوز للسيلان الذى كان ملصقة  
عادة في جميع المراحيض العامة . لاتراه الآن . في غاية السرية . دكتور هاى فرانك . لم يكلفه

الأمر مليماً أحمر مثل ماجيني أستاذ الرقص يعلن عن نفسه . يبحث عن يقومون بلصقتها أو يقوم بلصقتها بنفسه غلمسة عندما يدخل ليفك زرار سرواله . يطلع بالليل . وهو المكان المطلوب أيضاً . مراحض رجالى . حيض جالى . زيون جاهز يتحرق للملاج .

ولنفرض أنه ...

مصيه ا

هيه ا

لا ... لا

لا ، لا . لاأظن فلن يجرؤ قطعا ؟

لا ، لا

تقدم مستر بلوم إلى الأمام وهو يرفع عينيه المضطربتين . لا تفكر في هذا بعد الآن . بعد الواحدة . فقد تدنت الكرة على عمود مبنى الأرصاد توقيت دونسينك . صغير رائع كتاب سر روبرت بول هذا . الاختلاف المنظرى . لم أستطع فهم ذلك بالضبط . ها هو تسيى قادم . يمكننى الاستفسار منه Parallax : المقطع الأول بار من اليونانية Parallel: مع التوازى ، Parallax . التماسخ كانت تنطقها هكذا إلى أن حدثتها عن التماسخ والتضمير . وجمع دماغ ..

ابتمس مستر بلوم لوجع الدماغ وهو ينظر إلى نافذتى مبنى الأرصاد . معها حق بعد كل هذا . ماهى إلا كلمات ضخمة لأشياء عادية من أجل جرسها . حقيقة الأمر أنها ليست فطنة . ول استطاعتها أن تكون وقحة أحياناً . تفصح عما يجول بخاطرى . على كل ، لأدرى . كان من عادتها أن تقول بأن صوت بن دولارد من نوع جهور البرميتون . فسيفانه كالبرميل ، ويخيل إليك أنه يضى من برمىل . الآن ، أليست هذه فطنة ؟ كانوا يطلقون عليه بيج بن . وليس في هذه التسمية من الفطنة نصف ما في كلمة برميتون . شره في الأكل كطائر القطرس . يستطيع أن يأتى على خاصرة بقرة . رجل جبار في استعاب بيوة باس رقم واحد . برمىل باس . شايه ؟ رُب رمية من غير رام .

سار موكب من رجال يرتدون عبايات بيضاء ببطء نحو بمحاذاة بالوعات الرصيف ، وعلى لوحاتهم شدت لافتات قرمزية . تنزيلات تصفيات . مثل ذلك القسيس هذا الصباح بلوحته على ظهره : الجحيم مصير اللذنب : اللجنة مأوى المساكين . وقرأ الحروف القرمزية التى على قبعاتهم الخمس الطويلة البيضاء : ه . ي . ل . ي . ز . الحكيم هيل . تلكأ حرف الباء خلفهم ليسحب قطعة وافرة من الخبز من تحت لوحته يحشو بها فمه ويمضغها وهو يواصل سيرة . طعمانا الرئيسى . ثلاثة شلنات في اليوم ، يجوب الأرصفة ، من شارع لشارع . مايكفى لابقاء جلده على عظمه ،

بلى وعصيدة . ليسوا تبع بويل : لا : رجال ماجلبد . لاتدر عليه ربما يذكر . لقد اقترحت عليه عربة اسعراض مُستشف ما بداخلها ، وفيها فئتان أنيقتان جالستان تكببان خطابات ، دفاتر ، مظاريف ، ورق نشاف . أراهن أنها ستلقى رواجاً . بنات جميلة تكبب شيئا ، هذا يشد الانتباه فوراً . فكل واحد يتوق لمعرفة ماتكذب . تجدد نفسك عاطفاً بعشرين منهم حتى لو كنت تحدى في لاشيء . كل واحد يريد أن يدس أنفه . والنساء كذلك . الفضول . عمود الملح . لم يقبلها بالطبع لأنه لم يفكر فيها بنفسه أول الأمر . أو دواية الخبر التي اقترحتها وعليها بقعة مضللة سوداء من السليلويد . أفكاره عن الإعلان رديئة كإعلانه عن لحم خوخترى المحفوظ في عمود الوفيات ، فرع اللحم البارد . لايمكنك لحسها . وما هي ؟ مظاريفنا . هالو جونز ، إلى أين أنت ذاهب ؟ لاتعطلني باروينسون ، أريد أن أسرع لشراء ممحاة الخبر الوحيدة الذى يعتمد عليها ماركة تمحو كل وتباع في محل هيل وشركاه ، ٨٥ شارع ديم . خلصت من الشغلة الآن ، أحسن . كان عملا مرهقا تحصيل حسابات تلك الأديرة . دير ترانكويلا ، كانت الراهبة هناك لطيفة ، فعلا لها وجه حلو . كان حمارها يناسب رأسها الصغير . آه بأختاه ؟ أنا متأكد أنها فشلت في الحب من عينها . من الصعب جداً المساومة مع هذا النوع من النساء . لقد قطعت عليها صلواتها ذلك الصباح . ولكنها كانت سعيدة باتصالها بالعالم الخارجى . قالت هذا يوم عظيم لنا . عيد جبل الكرمل للعدراء . اسم حلو كذلك : كراميلة . فهمت ، أعتقد أنها فهمت من طريقها في . لو كانت تزوجت لكنت تغيرت . أعتقد أن المصاريف كانت مقصرة معهن . ومع ذلك يستعملن أجود الزبد في تجمير كل شيء . لا يلجأن إلى الودك أبداً . قلبى ينفطر من أكل الدهن . تعجبين المداهنة من آن لآخر . تتذوقها موللى وهى ترفع نقابها . راهبة ؟ باتريشا كلافى إينة المسترهن . يقولون إن مخضوع الأسلاك الشائكة راهبة .

وعبر شارع ويستمورلاند عندما مر به حرف الشولة ز يتناقل . محل دراجات روغر . تبدأ سباقات الدرجات اليوم . منذ متى كان ذلك ؟ العام الذى توفى فيه فيل جيليجان . كنا في شارع لومبارد الغربى . انتظر ، كنت أعمل عند توم . وحصلت على الوظيفة عند الحكيم هيل في العام الذى تزوجنا فيه . ست سنوات ! منذ عشر سنوات : مات أربعة وتسعين ، نعم ، هذا صحيح ، الحريق الكبير في محلات آرنوت . كان فان ديلون عمدة دبلن . حفل عشاء جليينكرى . أفرغ مدير البلدية روبرت أورابلى النيذ في حسائه قبل بدء إشارة السباق ثم راح بوبروبرت يعيها عبا ليشد بها أزر نفسه . ولم أستطع سماع ما كانت تعزفه الفرقة الموسيقية . ومن أجل ما أسبغ علينا من نعم نسأل الرب أن . كانت ميللى طفلة حبيطة ، وكانت موللى ترتدى ذلك الفستان الرمادى من فرو الخلد المزين بعراوى قفطانية مجدولة . قصة ترزى وله أضرار مكسوة بنفس القماش .



لم يكن يحجبها لأننى لويت كاحل في أول مرة ارتدته في نزهة فريق الكورال إلى جبل قمع السكر .  
وكان الفستان هو . وتلفت قبعة جودوين المعجوز العالمة من شيء لزوج التصق بها . كانت لونها  
ذباب أيضاً . لم تضع على ظهرها فستاناً أجمل منه . محكما عليها كالفاز ، على قد أكملها  
وأردافها . وكانت أعضاؤها مدملكة على وشك الاكتناز . وأكلنا فطائر الأرانب في ذلك اليوم .  
ولاحقها الناس بنظراتهم .

سعيد . كنت أسعد آنذاك . كانت تلك الحجرة الصغيرة مريحة بورق الحائط الأحمر ، من عند  
دوكريل بشلن وتسعة بنسات اللفة . وليلة استحمام ميللى . واشترت لها الصابون الأمريكى : برهر  
البلسان وماء حمامها برائحته المعطرة . شكلها مضحك ورغاوى الصابون تغطيا . جسمها متصلل  
أيضا . في التصوير الآن . مرسم التصوير الفورى لبابا المسكين الذى حدثنى عنه . ذوقى ورالى .  
واستمر في سوره على الرصيف .

نهر الحياة . ما اسم ذلك الشاب الذى يشبه القسيس وكان يخلتس النظر كلما مر ؟ هيون  
ناعسة : كامرأة . ينزل في بيت سيترون في طريق سانت كيفين . اسمه بين حاجة ؟ بيندينيس ؟  
ذاكرنى بدأت . بين ... ؟ كان ذلك منذ سنوات بالطبع . في الغالب من ضحيج الترام . لاهم ،  
إذا كان لا يستطيع أن يتذكر اسم جهينة أبا الأبناء مع أنه يراه كل يوم .  
كان بارتيل دارسنى هو الصادح ، وكان حيتذ على أبواب الشهرة . كان يوصلها للمنزل بعد  
الخميرين . شخص مغرور بشاربه المفتول بالشمع . أعطاه تلك الأغنية : الرياح التى ههب من  
الجبوب .

كانت ليلة ريمها عاصفة حينما ذهبت لإحضارها هناك كان اجتماع الحفل منعقدا لأجل تذاكر  
اليانصيب بعد حفل كونشرتو جودوين في صالة العشاء أو صالة الاحتفالات في قاعة البلدية .  
هو وأنا في الخلف . وطارت صفحة من نوتة موسيقاها من يدى وعلقت بسور المدرسة الثانوية .  
من حسن الحظ أنها لم . شيء من هذا القبيل قد يشوه مفعول الليلة بالنسبة لها . خلاصتها  
البروفيسور جودوين من الأمام . وتصطك ظنايبه ، ذلك السكر المعجوز المسكين . حفلات  
الوداع . قطعاً آخر عرض على أى مسرح . ربما في غضون أشهر وربما في المشمش . أتذكرها  
وهى تضحك في مهب الريح وقد عصفت الهواء بياقتها إلى أعلى . أتذكر هبة الهواء تلك عند ناصية  
شارع هاركورت ؟ بريرفوق ! طيرت ذبول فستانها وكاد لفاعها الغرو يفتق المعجوز جودوين .  
كان وجهها يتورد من الرياح . أتذكر يوم عدنا إلى المنزل وسرنا النار وقلنا قطع تلافيف الضأن  
لمشائنا مع صلصة التوابل التى كانت تستطيبها ؟ والروم الساخن المتبل ؟ كنت أستطيع رؤيتها  
في حجرة النوم من عند المدفأة وهى تفك أضلاع مشدها . أبيض .

حليف وهنيف مشددا يرفق على السرير . دافئ دائما منها . ودائما كانت تريد أن تطلع منه .  
لجلس هناك مابعد الثانية تقريبا تسلّت دهايس شعرها . ميل محشة في فراشها الصغير . كنت  
سعيداً . سعيداً . كانت تلك هي الليلة التي ...

— آه مستر بلوم ، كيف حالك ؟

— آه كيف حالك يامسز برين ؟

— لافائدة من الشكوى . كيف حال موللي هذه الأيام ؟ لم أرها منذ زمن .

— متورّدة ، قال مستر بلوم بمرح ، وميللي وجدت وظيفة في مالهنجر ، مارأبك ؟

— ياشيخ ، صحيح ! تستاهل كل خير .

— نعم ، في استوديو للتصوير هناك . تسرى أمورها كالنار في المشيم . وكيف حال عيالك ؟

— لا يشبهون من الأكل ، قالت مسز برين .

— كم عندها الآن ؟ لا يوجد واحد في السكة .

— أرى أنك في حداد . أرجو ألا ...

— لا ، قال مستر بلوم . لقد عدت لتوى من جنازة .

يبدو أن الموضوع سيستمر طوال اليوم . من مات ، ومتى ، وم مات ؟ يعاود الظهور كالعملة

الرديقة تلف وتدور .

— يارب قالت مسز برين ، أرجو ألا يكون أحد الأقارب .

لامانع من استدرار عطفها .

— ديجنام ، قال مستر بلوم . صديق قديم لي . مات فجأة ، المسكين . مرض في القلب ،

أحقد . كانت الجنازة هذا الصباح .

جَنَازَتُكَ غُـدَاً

تَطُوفُ حُقُولَ الزَّوَانِ

نوم نـرران نـرران

نـرران نـرران ...

— شيء محزن أن يفقد الإنسان أصحابه القدامى ، قالت عيون مسز برين النسائية باكتئاب .

لقد أخذنا كفايتنا من ذلك الآن . بكل هدوء : الزوج .

— وسهيك وتاج رأسك ؟

رفعت مسز برين عينيها الواسعتين . لم تفقدا جمالها بعد .

— حدث عنه ولا حرج ، قالت . مثل الحية التي تسمى . فهو في الداخل الآن هناك مع

كتب القانون يفتش عن عقوبة القذف والشهوه . لقد سمع لى عيشتى . انتظر حتى أريك .  
هبت من مطعم هاريسون أبنجرة حساء لحم وتتح فطائر المرقى طازجة من الفرن . دغدغ صهيل  
الظهيرة بنكهته غار مستر بلوم الأعلى . عليك لعمل فطائر طيبة بالزبد والدقيق الفاخر وسكر  
القصب ، وإيضفاء طعم لهذه شاي ساخن . أم أن الراحة منها ؟ صبي متسول حالى القدمين  
يقف . قريبا من الحاجز المشبك يستنشق الأبنجرة . يسكت فرصة الجوع هكذا . وهل هذا أم  
أم لذة ؟ وجبة بينس . الشوكة والسكين مسلسلة فى المائدة .

تفتح حقيبتها ، جلد مشقق ، دهبوس قبعتها . يجب الحرص مع هذه الأشياء . قد تفلأ بها عين  
شخص فى الترام . تُقب . تفتح . نقود . تفضل واحدة . وقد تتور إذا ضيحت ستة بنسات .  
تقيم الدنيا وتقدمها . يسب الزوج ويلعن . أين الشلنات العشرة التى أعطيتها لك يوم الإثنين ؟  
أتطمعين عائلة أخيك الصغير ؟ مندبل متسخ : زجاجة دواء . كانت ملبسة التى سقطت منها .  
ياترى ما الذى ؟

— لا بد أن الهلال طلع ، قالت ، فهو دائما فى حالة سيئة فى ذلك الوقت . أتعرف ما فعله ليلة أمس ؟

توقفت يدها على النيش . واستقرت عينها عليه واسعة فى فزع ، ومع ذلك تهتسم .

— ماذا ؟ سألها مستر بلوم .

دعها تتكلم . دقق النظر فى عينها . أنا أصدقك . ضعى قنك قى .

— أيقظنى بالليل ، قالت . كان يحلم ، كابوس . عُسُر هضم .

— قال إن آس البستونى كان يصعد السلم .

— آس البستونى ! قال مستر بلوم .

أخرجت بطاقة بريديّة مطوية من حقيبتها .

— اقرأ هذا ، لقد تسلمها صباح اليوم .

— وما فيها ؟ سألها مستر بلوم . وهو يتناول البطاقة . م . س . ؟

— م . س . مس . قالت . واحد يحاول أن يسخر منه . وهذا عار منهم مهما كان الفاعل .

— عندك حق ، قال مستر بلوم .

واستردت البطاقة وهى تنهد .

— وقد ذهب الآن لمكتب مستر ميتون . وسوف قضية بعشرة آلاف جنيه كما يقول .

وطوت البطاقة وأعادتها إلى حقيبتها المبعثرة وشبكت الأيزيم .

ندس الفستان الصوف الأزرق الذى كان عندها منذ عامين ، وبدأت الوبرة تنحل . شاف

أرام م . شعر زغب على إذنيها . وهذه القبعة الرزية ، عليها ثلاث حبات قديمة من العنب

لإنعاشها . عزيز ذل . كانت تتألق بلونق . تجامع حول فمها . سنة فقط أو ستان أكبر من مولل .

هل رأيت كيف حدجتها هذه المرأة التي مرت بنظراتها . قاسية . الجنس الجائر .  
استمر ينظر إليها مرغما ، وهو مازال يكبت عدم رضاه خلف نظراته . حساء ذيل الثور ولحم  
رأس حريف بالكاري . أنا الآخر جوعان . فئات بسطة على سمكة فستانها : التصقت بخدها فئاته  
دقيق مسكر . تورته راوند محشوة بسخاء : قلبها متخم بالفاكهة . كانت جوزى باول . فى بيت  
لوك دويل منذ زمن بعيد فى دولفين بارن ، ألعاب التسلية . م . س : مس .  
غير الموضوع .

— أم تشاهدى مسز بيوفوى مؤخرأ ؟ تساعل مستر بلوم .

— مينا بيوفوى ؟ قالت .

كنت أفكر فى فيليب بيوفوى . نادى عشاق المسرح . يحلم ماتشام دائما بضربة المعلم . هل  
جذبت سلسلة المرحاض ؟ نعم . الفصل الأخير .  
— نعم .

— رحمت أسأل عنها . وأنا فى طريقى وهل قامت بالسلامة . ذهبت لمستشفى الولادة فى شارع  
هوليس . أدخلها الدكتور هورن . لها ثلاثة أهام صعبة الآن .  
— أوه ! قال مستر بلوم . أنا آسف لسماع ذلك .

— نعم ، قالت مسز برين . وكبشة من العيال فى منزلها . ولادة عسرة جداً ، قالت لى المرضة .  
— أوه ، قال مستر بلوم :

استحوذت نظرتة الجادة المشفقة أخبارها . وتمطق لسان مستر بلوم فى شفقة . تدناك ا  
تدناك ا ، وقال :

— أنا آسف لسماع ذلك — بالمسكينة . ثلاثة أهام ا هى فى عسر حقا .

أومات مسز برين .

— أحسست بالآلام يوم الثلاثاء ...

لمس مستر بلوم مرفقها برفق ، يحذرهما .

— انتبهى ! دعى الرجل يهرق .

كان رجل معظم يذرع الرصيف آتيا من ناحية النهر بشخص سارحا بصره فى عين الشمس  
من خلال عيونات مثبتة بخيوط سميكة . أطبقت على قبة رأسه قبعة صغيرة تكورت عليها وكأنها  
جمجمة أخرى . تدلى من ذراعه بالطو سفرى مطبق وعصا ومظله تجرجران فى أعقاب خطواته .

— انظري ، قال مستر بلوم ، فهو دائما يمشى بعيداً عن أعمدة النور . انظري !  
— من يكون إذا كان لي أن أسأل ، قالت مسز برين . هل هو محبول ؟  
— اسمه كاشيل — بويل — أوكونر — فيتزموريس — تيزدال — فاريل ، قال مستر بلوم وهو  
يتنسم . انظري !  
— له ما يكفي من الأسماء ، قالت . سيكون دينيس مثله في يوم من الأيام . وانطلقت فجأة  
قائلة :

— ها هو . لا بد أن الحق به . إلى اللقاء . بلغ سلامي لموللي ، هيه ؟  
راقبها وهي تشق لنفسها طريقاً وسط المارة باتجاه واجهات المحلات . ملص دينيس برين من  
عمل هاريسون في معطف فراك رث خلق وحذاء أزرق من القنب . يضم مجلدين سميكين إلى  
قص صدره . طوحته رياح الخليج . كالأزمة الغابرة . تركها تلحق به دون استغراب ودفع بلحمه  
الرمادية الوسخة نحوها وفكه المتدلى يرتج وهو يحدثها بجد .  
ماليخوليا . هوس في رأسه . به مس .

واصل مستر بلوم سيره الهويني ، وهو يرى أمامه في ضوء الشمس الجمجمة المتكورة والعصا  
المتدلية ، والمظلة ، والبالطو السفري ، لابس ما على الحبل كله . أنظر إليه ! هاهو ينزل من على  
الرصيف . وسيلة للسعي في هذه الدنيا . وأخينا الآخر المعجوز المحبول في أعماله الرثة . لا بد أنها  
قضت أوقاتاً عصيبة معه .

م . س . مس . أنا مستعد أن أقسم أنه آلف بيرجان أوريتشي جولديج . لقد دبروا هذه اللعبة  
القدرة في حانة سكوتش ، أراهن على ذلك . في طريقه لمكتب ميتون . وعيناه كمحارتين تحقدان  
في البطاقة . متعة للنظارة .

مر بجريدة أمريش تانجز . ربما يكون هناك ردود أخرى في انتظاري . أود أن أرد عليها جميعها .  
وسيلة رائعة للمجرمين . شفرة . يتناولون وجبة الغداء الآن . الموظف الذي يلبس النظارات هناك  
لا يعرفني . أتركهم هناك منقوعين ليوم أو اثنين . كضائي ماخضته في قراءة أربعة وأربعين منها .  
مطلوب كاتب مهذبة تحميد استعمال الآلة الكاتبة لمساعدة جتلمان في أعمال أدبية . قلت إنك  
ولد شقي باعزيزي لأنني لا أحب الكلمة الأخرى . أرجو أن تقول لي ما معنى . أرجو أن  
تخبرني بنوع العطر الذي تستعمله زوجتك . قل لي من الذي خلق الكون . بالها من أسئلة يفاجتك  
بها . وتلك الأخرى ليزي تويج : « لقد لاقت خيراتي الأدبية رضاء واستحسان الشاعر المرموق  
أ . ي . ( جو . رسل ) » . ليس لديها وقت لتصنيف شعرها مشغولة بقراءة ديوان شعر وهي  
ترشف قدحا من الشاي السايط .

تبرأه صحيفة أخرى بمراحل في الإعلانات القصيرة . انتشرت في الأقاليم أيضا . طباعة وشعور منزلية ، مطبخ مُعد ، تعاونها خادمة للغرف . مطلوب رجل بمهوية لحل مشروبات روحية . فتاة محترمة ( ك . كاتو ) ترغب العمل في محل للفواكه أو الجزارة . رَوجها جيمس كارلايل . ستة ونصف بالمائة أرباح . حصل على صفقة كبيرة من أسهم كوتس وشركاه . حصاة أصاة . إسكتلنديون عجائز دواهي شديدو البخل . كل أخبار التزلف . زوجة نائب ملكنا ، صاحبة السمو المحبوبة . واشترى الآن جريدة الصياد الأيرلندية . لقد تعافت ليدى ملونت كاشيل تماماً بعد مرضها الأخير وخرجت للصيد بكلاب الأيائل مع فريق اتحاد وارد أسس بعد إطلاق سراح الثعلب في أراضي راثوث . لحم الثعلب غث . صيادو التكسب أيضا . يفرز الخوف فيها عصارة نجمل اللحم فيها طرياً لهم . يركبن الخيول وسيقانهم منفرجة . تمتطى فرسها كالرجل . صالدة لها وزنها . لاسرج حريمي ولا حتى وسادة لها ، لا تعرف المزاج . الأولى في بداية القنص وشرحه عند الذبح . في قوة المهرة الطروقة بعض هؤلاء النساء الفوارس . يمتلئن في اسطبلات الخيول . وتمع الواحدة منهن كأس البراندي صرفا قبل أن تطرف عينك . وتلك التي كانت عند فندق جرورفر هذا الصباح . هوب ! طلعت العربية : عجبى عجبى . تقوم بوثة الحائط والحواجز الخمسة بمصانها . أعتقد أن سائق الترام أفضس الأنف فعلها نكابة قى . ياترى كانت تشبه من ؟ آه ، تذكرت . مسز مويام داندرهد التي باعتني فساتينها القديمة وملابسها الداخلية السوداء في فندق شيلبورن . مطلقة من أصل إسباني أمريكي . لم تحرك شعرة وأنا أفحص الملابس . كما لو كنت جحش غسيلها ، رأيتها في حفل نائب الملك عندما أدخلني ستايز حارس المدينة أنا وهويلان من جريدة الإكسبريس . لنكتسح ما خلفه عليه القوم . عشاء بشاى . وصبيت المايوريز على الخروج معتقداً أنه حلوى كاسترد . كان يجب أن تشرم بوخر في أذنها لأسابيع فيما بعد . عليك أن تكون فحلا لها . محظية بالفطرة . لاشأن لها بالرضاعة أو تربية العيال ، متشكرة .

مسكينة مسز بيورفوى ا وزوجها الميثودي منهجى . منهجى في جنونه . غداء من فطيرة الزعفران ولبن بالصودا في ملبنة الغداء الصحي . يأكل بمقتضى ساعة التوقيت ، اثنين وثلاثين مضغة في الثانية . ومع ذلك كان وافر السبلة والشاربين . يقال إنه طيب النسب . ابن عم نودور في مباحث قلعة دبلن . لكل أسرة عضو بارز . كل حول يهدبها نقاوة بذرتة . رأته مرة بمشى أمام محارة السكرارى الثلاثة عارى الرأس وابنه الأكبر بجواره يحمل واحدا منهم في سلة الحضار . ينقع صراخهم . مخلوقة بالسة . وعليها أن تلقمهم ثديها عاما بعد عام في كل ساعة من ساعات الليل . أنانبون هؤلاء الرجال المسكون عن المسكرات . مثل كلب أسوب في الملعف . قالب واحد فقط من السكر في الشاى لى ، لو تكمرت .

توقف عند تقاطع شارع فليت . ساعة للغذاء بسر موحد ستة بنسات للوجبة في محل روى ؟  
يجب أن أبحث عن ذلك الإعلان في المكتبة العامة . وبثانية بنسات في بيوتون . أفضل . في طريقي .  
مشى مارا بمحلات بولتون في وستمورلاند . شاي . شاي . شاي نسيت أن أهرل نوم  
كورنان .

تشسش تذاك ! تذاك ! تصور ثلاثة أيام وهي تكن على سرير وحول جبينها مندبل مطبخ  
بالخل ، ويطبخها منتفخة ! بفيو ! شيء مخيف ! رأس الطفل كبيرة : الكلاب . مكور داخلها يحاول  
أن ينطح على العميان لنفسه سكة ، يتلمس طريقة للخارج . شيء كهذا يقتلني . مرت مولل  
في ولادها بسلام . يجب أن يخترعو شيئا للتغلب على هذا . حياة بأشغال شاقة . فكرة الحداد :  
أعطوه للملكة فيكوريا . أنجيت تسعة . بياضة خصبة . كان فيه واحدة ست عايشة في جرمة  
قديمة وعندها اتناشر بنت . أعتقد أنه كان مصابا بالسل . لقد آن الآوان أن يفكر أحدهم في  
ذلك بدلا من الثرثرة في ، آه ، هموم صدره تفيض بدققها الفضى . هراء يطعمون به البلهاء .  
في استطاعتهم وبسهولة انشاء مؤسسات ضخمة . وتصبح العملية كلها بدون ألم . من كل  
الضرائب يعطى كل طفل يولد خمسة جنيهات بربح مركب حتى سن الواحد والعشرين ، وخمسة  
بالمائة تساوى مائة شلن وخمسة جنيهات تبانة ، وأضرب في عشرين نظام عشرى ، وسيشجع  
الناس على الإدخار فيوفرون مائة وعشرة وشوية في واحد وعشرين سنة لازم تحسب على الورق  
فصل لمبلغ محترم ، أكثر مما تصور .

لا ينطبق على السقط بالطبع . فلا تسجل أسماءهم . تعب بلا فائدة .  
منظر مضحك ، هما الاثنان معا ، ويطونهما للخارج . مولل ومسر موزيل . اجتماع  
للأمهات . يخضى السل في هذه الفترة ثم يعود . كيف يتسطح شكلهن فجأة بعد كل ذلك !  
تصبح عيونهن هادئة . ينزاح الثقل عنهن . وكانت مسز ثورنتون روحها طيبة . كلهم أطفال ،  
كانت تقول . وملعقة العصيدة في فمها قبل إطعامهم . آه ، نيام نيام يوم . والتوت يدها من  
ابن نوم وال . أول إلهامة برأسه للجمهور . رأسه في حجم قرعة وقرعة . والدكتور مورين النكد :  
تطرق الناس أبوابهم في كل وقت . بالله يادكتور . الزوجة ، جاءها الخماض . وبعد ذلك يجعلونهم  
ينتظرون شهورا لتسلم أتعابهم . في نظير العناية بزوجتك . لا اعتراف بالجميل عند الناس . أطباء  
إنسانيون ، معظمهم .

طار سرب من الحمام أمام الباب العالى الضخم لمبنى البرلمان الأيرلندى . لعبيهم المرح بعد  
الأكل . على من سنلقى بها ؟ أنا أختار الذى يلبس البدلة السوداء . ها هي . وحظ سعيد لك .  
لاهد أن الأمر مشر من الجو . ابجون وأنا وأوين جولدهيرج على الشجر بالقرب من جادة

جوس جرين نلعب كالقردة . كانوا يسموننى سمكة الإسقمري .

تدفقت مفرزة من رجال الشرطة من شارع كوليدج في رتل هندي . خطوة الإوزة . وجوه محتقة من الجراية ، خوذات تنز عرفا ، يتقرون بصميم . بعد وجبة معها كمية محترمة من الحساء الدسم خلف أحزمتهم . غالباً ماتكون دورية الشرطى مسلية . ينقسمون إلى مجموعات ويتفرون ، يؤدون التحية في إتجاه مناطقهم . كل واحد منهم لرعاه . أحسن وقت لمهاجمة واحد منهم فوراً بعد أكلة البودنج . لكمة مباشرة في وجهه . شردمة أخرى منهم ، تسمر بلا نظام ، تلف حول سور كلية ترينيتى ، في طريقها لمركز الشرطة . متجهون للمعلم . استعد للاقاة الفرسان . استعد ، للاقاة الحساء .

عبر الشارع تحت إصبع تمثال تومى مور اللقيم . أصابوا بوضعه فوق موبلة : قصيدته ، ملطقى مجارى المياه . يجب وجود أماكن للنساء . يهولن إلى محلات الفطائر . لأعدل قبعتى . فليس في هذا العالم بأسره من واد . أغنية رائمة بصوت جوليا موركان . احتفظت بطبقة صوتها عالية حتى آخر لحظة . ألم تكن تلميذة لمايكيل بالفى ؟

وحدق في الزى العريض لآخر شرطى . زبائن مقرفة يحسن تفاديا . لدى جاك باور حكايات كثيرة عنهم : أبوه في مباحث فرقة ج . إذا جلب لهم شخص مشاكل بعد اعتقاله فسوف يذيقونه العذاب في الحجز . لا يمكننا لومهم بعد ذلك كله في تأدية عملهم ولاسيما أمناء الشرطة الصغار . وذلك الشرطى السوارى يوم منح جو تشميرلين درجة جامعية في ترينيتى ، يتعقبا بحصانه بالمشوار . أى والله أرهقنا . وسنايك حصانه تفرقع في إثرنا في شارع آى . وأثنائ الحظ وبسرعة البديهة قفزت إلى داخل حانة ماننج ولولا ذلك لوقعت في مأزق ، وباللهول ، فقد تعثر . لا بد أن رأسه شجت من ارتطامها بأحجار الرصف . كان يجب على ألا أتجرف مع طلبة كلية الطب . ولا مع طلبة ترينيتى المستجدين بقلنسواتهم الجامعية . كمن يبحث عن مشاكل . ومع ذلك تعرفت على الشاب ديكسون الذى ضمد لى اللسعة في مستشفى العذراء وهو الآن في مستشفى شارع هوليس حيث توجد مسز بيورفوى . حلقات متشابهة في حلقات . ماتزال صفارة البوليس تطن في أذنى . والكل ذيله في أسنانه . لهذا طاردنى . أخطرتى بالقبض على . هنا بالضبط بدأت .

— يحيا البوير !

— عاش دى ويت ! ، عاش

— سنملق جو تشميرلين من شجرة تفاح حامض .

شباب ساذج : شردمة من الأشبال الصغار تنبح صوتها زعماً . مذبحه تل الخلل . فرقة موسيقى جمعية بالعى الألبان . وبعد كم سنة ونصفهم من القضاء وموظفى الدولة . وتأتى الحرب : ويخندون



برمتهم : نفس الأشخاص الذين كان يجب أن يعلقوا عليها في المشائق .  
من الصعب عليك أن تعرف هوية من تخاطب أبدا . فكورنى كلور مثلا كانت حينه نجوس  
وتلوص . ومثله كمثل بيتر أودنيس أو جيمس كارى الذى وشى بأعضاء حزب الأحرار . وهو  
ذاته عضو فى المجلس . ويحرض الشباب الفر على تسقط الأخبار . وطوال الوقت يقبض مرتباً  
سرياً من مخابرات إدارة الباحث . ثم يتخلون عنه دون اكتراث . ولهذا ترى هؤلاء الرجال  
بملايسهم العادية يخطبون ود التخاديات دائماً . من السهل التعرف على من اعتاد ارتداء الزى  
الرسمى . يتواعد معها عند باب خلفى . يتخاشن معها قليلا . وبعد ذلك مايلى : من السيد  
الاجتلمان الذى يزورك ، هيه ؟ وهل قال سيدك الصغير شيئاً ؟ توم المختلس للنظر من ثقب باب .  
بطلة كطعم . طالب فى حام يداعب ذراعها البضتين وهى تكوى الملابس .  
— هل هذه لك يا مريم ؟

— أنا لا ألبس مثلها ... دعنى وإلا قلت للست عنك .

— نتحدث أشياء كبيرة يا مريم . اصبرى وسترين .

— أوه ، إبعد عنى بما سيأتيك به الزمن .

كذلك الجرسونات . والبائعات فى محلات السجائر .

كانت فكرة جيمس ستيفينز هى الأفضل . كان يعرف رفاقة . خلايا من عشرة ، حتى  
لايستطيع أى عضو أن يتعرف على أكثر من أفراد حلقتة . حزب « شين فين » . تنسحب فهيت  
فيك السكين . اليد الخفية . وإذا بقيت ، فالاعدام ربما بالرصاص . هربت ابنة السجان من  
ريتشموند ، وأبحر من لوسك . ونزل فى فندق بكنجهام بالاس تحت سمهم وبصرهم . غار  
بيالدى .

يجب أن تتمتع بقدر من الاقتان : بارنيل . كان آرثر جريفيث رجلا متزن العقل ولكن لم  
يكن لديه القدرة على إثارة الفوغاء . تعوزه الطنطنه بالخطب الرنانة عن بلدنا المحبوب . سمك لبن  
تمر هندى . قاعة الشاى فى شركة مخامر دبلن . جمعيات الجدل والمناظرات . إن النظام الجمهورى  
أحسن النظم الحكومية . يجب أن يكون لمسألة اللغة القومية الأسبقية على المسألة الاقتصادية . دعوا  
بناتكم يستدرجنهم إلى منازلكم . يتخمونهم باللحم والمشروبات . أوزة عيد القديس ميخائيل .  
هاك قطعة طيبة من حشو الزعتر تبتلت تحت لفد الرقبة لك . وخذ مفرقة أخرى من صلصة  
ودك الأوزة قبل أن تبرد . متحمسون بنصف بطن . كعكة بقرش ولفة خلف الفرقة الموسيقية .  
لايئة لمن يفسخ اللحم . وعندما تفكر فى أن الشخص الآخر هو الذى يدفع بأحسن صلصة فى  
العالم . يتصرفون وكأنهم فى بيوتهم تماماً . إلق إلينا بتلك المشمشات : يعنى الخروجات . وهذا اليوم

لاريب آت . ستعزغ فمس الحكم الذائق من الشمال الغربى .

بهتت ابتسامته وهو يسير ، وحجبت سحابة داكنة الشمس ببطء ، لتظلل واجهة كلية ترينيتى المكفهرة . ومرت عربات الترام الواحدة تلو الأخرى ، منها الطالع والنازل ، وأجراسها تجلجل . كلمات عقيمة . وتسمر الأمور كما هى : يوم بعد يوم : فرق من رجال الشرطة تخرج ، ثم تعود : وعربات الترام ، تدخل ، تخرج . وهذان المعتوهان يتسكمان وديبنام تم تغليفه ونقله . ومينا بورفوى يبطنها المنتفخ على سرير عن ليشنوا طفلاً من أحشائها . واحد يولد كل ثانية فى مكان ما . وآخر يموت كل ثانية . خمس دقائق منذ أن أطعمت الطيور . كلهم يتسلون بدم الحروف ويزعقون مائة .

كل ناس مدينة يزولون ، ويحل محلهم آخرون ، ليزولوا بدورهم : وأخرى تأقى لتزول . منازل ، صفوف منازل ، شوارع ، وأميال من الأرصعة ، وأكوام من الطوب ، حجارة . تتناقلها الأيدي . من مالك لآخر . يقولون إن صاحب الملك لايهوت . يرثه آخر عندما يستوفى مدته . يشترون المكان بسمر الذهب ومع ذلك يظل الذهب كله فى حوزتهم . فى الأمر خدعة ما . يتكلمون فى المدن ، وتضمحل جيلا بعد جيل . أهرامات على الرمال . قامت بالعيش والبصل . رقيق . سور الصين . بابل . صحور ضخمة باقية . بروج مستديرة . الباقى ردم أرباض مبعثرة ، أبنية رخيصة ، منازل كهروان التى تنتشر كعيش الغراب ، مبنية بنفاية الفحم . ملاذ لليلة . لا أحد يساوى شيئا .

هذه أسوأ ساعة فى اليوم . الحيوية ، فاترة ، كئيب : أكره هذه الساعة . أشعر بأننى قد مضت ولفظت .

منزل مدير الجامعة . المجلل الدكتور سلمون : معلب مترب . مترب معلب جيداً فى الداخل . لن أعيش فيه حتى لو دفعوا لى . عسى أن يكون لديهم كبدة ولحم خنزير اليوم . الطيعة تمقت الفراغ .

تحررت الشمس ببطء فألقت ومضات من نور وسط المصنوعات الفضية فى نافذة عرض محل والتر سيكستون فى مواجهته لما مر جون هوارد بارنيل بها دون أن يراها .

ها هو : الأخ . صورة طبق الأصل . وجه بطاردك باستمرار . يالها من مصادفة . بالطبع قد تفكر فى شخص مائة مرة ومع ذلك لا تقابله . كمن يمشى فى نومه . لا أحد يعرفه . غالباً اجتماع المجلس البلدى اليوم . يقولون إنه لم يرتد الزى الرسمى لعمدة المدينة توليه الوظيفة . كان من عادة تشارلى بولجر أن يخرج على صهوة جواده الفخم وعلى رأسه قبعة ثلاثية الأركان ، طلق الهيا ، مبدراً متبرجا حلقى الذقن . تأمله يمشى مشية المكروب . كمن أكل بيضة فاسدة .

عمون مضمصة على سحنة عمصة . أشعر بألم . أخ لرجل عظيم : الصالح أخو الصالح . سيكون  
منظره جميلاً تمتلأ جواد التشريف . ذاهب في الغالب إلى ش . م . د . لاحساء قهونه ، يلعب  
الشطرنج . هناك . كان أخوه يستعمل الناس كما لو كانوا يبادق شطرنج . يلتقي بهم جميعاً إلى  
التهلكة . يخافون أن يتضوهوا بشيء عنه . يجلدهم بتلك النظرة من عينه . وهذه هي الموهبة :  
الاسم الذي يحملة بهم مس من هوس ، كلهم . فالجنونة فاني وأخته الأخرى مسز ديكسون  
تستقلان عربة خيوها مطقمة بعدة لونها قرمزي . متصب القامة كالجراح ماك أرديل . ومع ذلك  
هزمه ديفيد شوي في انتخابات جنوب ميث . وتغلى عن كرسبه في البرلمان ليشغل وظيفة اسمية  
عاطلة بنفس المرتب . وليمة القوميين ، التهام البرتقال في حديقة فينيكس رمز للقضاء على الأوراح  
البروتستانت . قال سايمون ديد الوس عندما انتخبوه للبرلمان أن بارنيل سيبحث من قبره وسيفوده  
من ذراعه خارج مجلس العموم .

— من الأخطبوط ذى الرأسين ، وإحدى رأسه هي الرأس التي نست نهاية العلم أن تتلاق  
عندها بينما كانت الأخرى تتحدث بلكنة اسكتلندية . أما المحسّات ...

مرا من خلف مستر بلوم على الرصيف . لحية ودراجة . امرأة شابة .  
وما هو الآخر كذلك . وتلك حقا صدفه : وللمرة الثانية . تلقي حوادث الغيب بظلالها  
أماننا . برضاء واستحسان الشاعر المرموق مستر جو رسل . قد تكون ليزي تويج هي التي معه .  
أ . ي . : ماذا تعني ؟ حروف استهلال في الغالب . البرت يوحنا ، آرثر يويج ، الفونسوس يد  
يم يورك . وماذا كان يقول ؟ نهاية العالم بلكنة اسكتلندية . محسّات : أخطبوط . شيء من العلوم  
المستورة : رمزية . يحاضرها . تستوعب كل شيء . لا تنفوه بكلمة . لمساعدة نتلمان في أعمال  
أدبية .

تبعث عيناه العود الفارع في بذلة من صوف غزل بيت ، بلحيته ودراجته ، وامرأة تنصت  
بجواره . عائدين من وجبة نباتية . محضوضرات فقط وفاكهة . أكل البفتيك ممنوع . فإذا فعلت  
ذلك فستلاحقك عمون تلك البقرة إلى الأبد . يقولون إن ذلك أصح . ولو أنه يولد الأرياح  
والماء . جربته . يجعلك تجرى طول يومك . كاشية منتفخة البطن . أحلام طول الليل : لماذا  
يسمون ذلك الشيء الذى قدم لى بفتيك اللوز ؟ لوزيون ، بندقيون ، فاكهيون . لكي يدخلوا  
في روعك أنك تأكل بفتيك من الكفل . عبث . مملح هو الآخر . يطهونه في الصودا . يجعلك  
ترابط بجوار الحفنية طوال الليل .

جوربها فضفاض حول كاحلها . اشتهر من ذلك : بدون ذوق . كل هؤلاء الناس الأدباء  
هوائيون هكذا . حاملون ، غامضون ، رمزيون . يمشقون الجمال . لا أستغرب إن لم يكن

هذا النوع من الطعام كما ترى هو الذي يولد كالموجات في المخ الشاعرية . فمثلا أحد رجال الشرطة هؤلاء الذين تتضح أجسامهم بالبخنة الأيرلندية على قمصانهم : لا يمكنك اعتصار بيت من الشعر منه . لا يعرفون حتى ماهو الشعر . فلا بد أن تكون في حالة نفسية معينة .

نورس حالم قاتم

يزف فوق ماء داكن

عبر الطريق عند ناصية شارع ناسو ووقف أمام نافذة العرض لمجلات يتس وولده يمشي النظارات المقرّبة . أم أذهب لمحل هاريس المعجوز للمعاديات وأتجاذب أطراف الحديث مع الشاب سنكلو ؟ ولد مهذب . ربما خرج للغذاء . لابد من إصلاح نظارتك القديمة . عدسات ماركة جورز ، بست جنبيات . الألمان ، يشقون طريقهم في كل مكان . يبصرون بشروط مريحة ليكسبوا السوق . خفض الأسعار . قد أقع على زوج منها في مكتب السكك الحديدية للمفقودات . تدهش تلك الأشياء التي ينساها الناس في القطارات ومكاتب الأمانات . ياترى ما الذي يشغل بالهم ؟ والنساء أيضا . غير محقول . قى العام الماضي وأنا مسافر إلى لينيس أخذت حقيبة إبنة ذلك المزارع وسلمتها لها عند مواصلة ليريك . توجد ساعة صغيرة هناك على سطح البنك تصلح لتجربة تلك النظارات .

أسدل جفنيه إلى حواف قزحات عينيه . لا أراها . يكفى أن تتخيل وجودها فتكاد تراها . لأراها .

دار بوجهه ثم وقف بين مظلتى المثل ومد يده اليمنى بطول ذراعه تجاه الشمس . طالما أردت تجربة ذلك . نعم ، كلها . طمس طرف خنصره قرص الشمس . لابد أنها البؤرة حيث تمر الأشعة . لو كان معى نظارات سوداء . هذا مشر . كثر الكلام عن تلك البقع الشمسية عندما كنا في شارع لومبارد الغربى . إنها تفجيرات هائلة . سيحدث كسوف كل هذا العام : في وقت ما في فصل الخريف .

والشيء بالشيء يذكر ، فلك الكرة تسقط حسب توقيت جريتش . فالساعة هي التي تعمل بسلك كهربائى من دونسينك . لازم أروح هناك في السبت الأول من أى شهر . لو أعطاني أحد خطاب توصية للأستاذ جولى أو قال لى شيئا عن عائلته . فهذا يكفى : فالإنسان دائما يمشى بالجمالة . الإطراء حيث لا تتوقعه . من النبلاء فخور بانحداره من عشيقه لأحد الملوك . جدته المنسبة . كبل له المدبح . الكلمة المقبولة تفتح لك الأبواب المقفولة . فلا تدخل عليه وتبادره فورا بالسؤال عما تعرف أنه يجب عليك ألا : ما هو الاختلاف المنظرى ؟ أوصيل هذا السيد إلى الباب الحارجى .

عاد ذراعه إلى جانبه من جديد .

لن تعرف عن الأمر شيئاً أبداً . مضجعة للوقت . كرات غازية تدور حول نفسها ، ونمر بعضها يبيض ، ثم تذهب لحالها . تكرار متواصل . غاز ، ثم صلب ، ثم عالم ، ثم يبرد ، ثم توقفة مخلوية تسير على غير هدى ، فصخرة متجمدة كحلوى نبت الأناناس . القمر . لا بد أن الهلال طلع ، قالت . أعتقد أنه طلع .

مر بجوار بيت كلير للأزياء .

نشوف . كان القمر بدرأ في ليلة الأحد من أسبوعين تماماً لما كنا فهو هلال الآن . كنا نمشي على ضفاف نهر تولكا . قمر لا بأس به في حى فينيو . كانت تدندن : طلع علينا بدر ماير يا حبيبي بإشراقه الجميلة . وكان هو على جانبها الآخر . مرفق وذراع . هو . فسراج مصباح الليل يسطع ، يا حبيبي . لفة اللبس . بالأصابع . يسأل . نجيب . نعم . كفى . كفى . الذى كان كان . مكتوب .

مر مستر بلوم بشارع آدم كورت ، بتنفس أسرع ، بمشية أبطأ .

وبسكينة لزم الهدوء ولاحظت عينه : هذا الشارع في عز الظهر وأكتاف يوب دوران المتدلية . حالته السنوية الصاخبة ، كما قال ماكوى . يشربون لكي يثرثروا أو يقوموا بشيء أو *cherchez la femme* . يذهب إلى حى كوم مع رفاق ومومسات وبقية العام يظل وقوراً كالقاضي .

نعم . اعتقادي صح . يتهادى إلى داخل الإمبر . اختفى . زجاجة صودا صرف ستكون نافعة له . كان هناك ملهى هارب الذى بدأه بات كينسيلا قبل أن يدمر ويجهد مسرح كوين رويال . انتهى العميانية . على غرار طريقة ديون بوتشيكو بوجة كيدر الحصاد تحت قبة ضيقة . إحنا ثلاث بنات سكر نبات . أهام تمر بسرعة ، هيه ؟ وسرلويله الحمراء الطويلة تظل من تحت تنورته . سكارى ، يشربون ، يضحكون و هم يثرثرون ، تفوح الخمر من أنفاسهم . كان ويسكى بلور ، يا بات . وجوه محفنة خشنة : مرح للسكارى : يتقهقهون ويدخنون . اعطع هذه القبة البيضاء . وعيناه التى سفعتها اللدام . ياترى أين هو الآن ؟ شحاذ في مكان ما . القيثارة الذى جعلنا لهما مضى نعال الحرمان .

لقد كنت أسعد حالاً آنذاك . أم لأنتى كنت ؟ أم لأنتى أنا الآن ما أنا ؟ كنت في الثامنة والعشرين . وهى ثلاثة وعشرون عندما تركنا شارع لومبارد الغربى وتبدل الحال . لم يعد يصحبنا أبداً بعد رودى . لا يمكنك استعادة الماضى . كمن يقبض على ماء في يده . أعود إلى ذلك الوقت ؟ وتبدأ من جديد . تريد أن تحميط الأرزار لى . يجب أن أرد على خطابها . أكتبه في المكتبة . أشبع شارع جرافتون ، بهيجا بمظلات نوافذ محلاته ، حواسه . موسلين مطبوع ، حرير ،

سيدات وصاحبات مقام رفيع ، جلجلة عدة الخيل ، صوت السنايك ترن مكتومة على حصي الطريق صوحه الشمس . لها أقدام غليظة تلك السيدة ذات الجورب الأبيض . أتمنى أن يوسخها المطر حتى يطة ساقتها . عجل ريفي جلف . كل المكتنزات باللحم حتى العقب كن هناك . تضفى على أقدام المرأة قبحا . تبدو مولى وقد فلت منها الزمام .

مر ، بتلكو ، بنواخذ عرض محلات برلون توماس ، تاجر حراير . شلالات متساقطة من الشرايط . حرير صيني سايرى . دقت جرة مائلة من فمها طوفاناً من البولين فى حمرة الدم : دم لامع . جلبة البروتستنت الفرنسيون لأيرلنده : الهوجونوت . La causa è santa! tara tara . تارام تارام . من الدرجة الأولى هذا الكورس . تارا . يجب غسله بماء المطر . مايرير . تارا : يوم يوم يوم .

وسادات للدبايس . منذ زمن وأنا أنوى شراء واحدة . مغروزة فى كل مكان . إير فى ستائر النواخذ .

كشفت برفق عن ساعده الأيسر . حدشة : راحت تقريبا . ليس اليوم على كل حال . يجب أن أهود لإحضار الكريم . ربما بمناسبة عيد ميلادها ، يونيوليو أغسطسبتمبر ثمانية . ثلاثة أشهر تقريبا من الآن . ومع ذلك قد لا تعجبها . لا تلتقط النساء الدبايس . يقطن إنها تطرد الفرا . حرائر لامعة ، تنورات داخلية على حوامل نحاسية رقيقة ، جوارب حريرية مفردة كالأشعة . لاجلوى من العودة . كان مقدرأ . قل لى كل شيء .

أصوات عالية . حرير داقء مشمس . جلجلة عدد الخيول . كل شيء للمرأة ، البيت والمنازل . منسوجات حريرية ، فضيات ، فواكه نضرة ، متبلات من يافا . أجنداث نيتام . ثروات الدنيا . طفت على ذهنه بهضاضة آدمية دافئة . واستسلم لها عقله . واجتاحه كله شذا العناق . وبجسد جالع فى غموض تاق ليهم فى صمت .

شارع ديوك . ها نحن . لناكل . عند بيوتون . إحساس أفضل بعدئذ . انمطف عند ناصية محل كمبردج ، ومازالت تلاحقه . جلجلة السنايك . أهدان معطرة ، دافئة ، متهتلة . الكل يتبادل القبل ، فى استسلام : فى أغوار مروج الصيف ، نجيل مضغوط متشابك ، فى دهاليز مساكن شعبية مرتشحة ، ممددون على الأرائك ، أسرة تصير .

— جاك باحى !

— حيينى !

— قبلنى ، ريجى !

— باصفوى !

— يا حبيبي !

بقلب متهبج دفع باب مطعم بيوتون . استحوذت الرائحة العفنة على أنفاسه المضطربة : عصاره اللحوم الحريفة ، مرق الخضار . منظر الحيوانات تأكل .  
رجال ، رجال ، رجال .

يجمون على مقاعد عالية وقد طرحوا قبعاتهم إلى الوراء ، وعلى الموالد يطلهون مزيداً من الخبز مجانا ، يزدردون ، يسترطون ملء أفواههم من طعام سايط ، وقد جمحت عيونهم ، يمسحون شوارب مبتلة . لتمع شاب شاحب وجهه بلون الدهن كويه وسكينه وشوكته وملعته ببوطه ، مجموعة أخرى من الجرائم . ورجل آخر بفوظة طفل مبقعة بالصلصة مدسوسة حول عنقه يهرف مرقا ينزل يقرقر في مزرده . ورجل بلفظ في صحته : غضروف لم يكمل مضغه : فلا أسنان يمضغ مضغ عليها . شريحة ضأن سميكة من المشواة . يلتهمها ليأق عليها . عيون سكر حزينة لضم أكر مما اختضم . هل أبدو مثلهم ؟ نرى أنفسنا كما يرانا الآخرون ؟ الرجل الجوهان رجل غضبان . يعمل فيها بأستانه وفكيه . حاسب ! آه ! عظمة ! آخر ملك وثني ، كورماك ، لي القصيدة المدرسية ، مات مختنقا في بلدة سليتي إلى الجنوب من بوين . ياترى ماذا أكل ؟ شيء طعم . جعله القديس باتريك يعتنق المسيحية . ولكنه لم يستطع أن يعضها كلها على كل حال .  
— عندك واحد روست ييف وكرب .

— وواحد يينة .

روائح الناس . وغتت نفسه . نشارة للبزاق ، دخان سجائر معسل دافئ ، عيبق مضاع الطبايق ، جعة مدلوقة ، بول رجال مشبع بالبيرة ، وعفن التخمر .  
لاستطيع أن أكل لقمة هنا . ضي يشحد سكينه وشوكته ليأق على كل ما أمامه ، وذلك المعجوز يسلك أستاخه . زغطة بسيطة ، شبع ، يقصع بجرتة . قبل وبعد . صلاة الشكر بعد الوجبات ، نظرة إلى هذه الصورة ثم تلك . يلتهم صلصة البخنة بنميسات من كسرات بحر عمص . يارجل ، إلحقها من على الصحن ! هلم .  
وأمن النظر فيمن حوله من الآكلين القاعدين على الكراسي والجالسين إلى الموالد ، وقد زم خياشيمه .

— إثنين بيرة استوت هنا .

— واحد ييف وملح ومعاه كرب .

صاحبنا هناك يدك بجمولة سكين من الكرب وكان حياته تتوقف عليها . ضربة صالبة يقشعر بدني لمنظره . أفضل لو أكل بيده الثالثة . يفسخها إربا إربا . هذه طبيعته الثانية . مولود بسكين

من الفضة في فمه . حلوة هذه العبارة ، أعتقد . ولكن لا . فضة تعنى أنه وُلد غنيا . ولد بسكين . ولكن حينئذ تضع الكتابة .

جمع عادم بجزام رث أطباقاً لزجة تفرقع . نفخ روك ، وكيل الأمور ، وهو واقف على البار تاج الرغلاوى من على إبريق بيوته . زبد زائد : انتشرت رشاشته الصفراء عند حدائه . زبون آخر ، بشوكه وسكينه متصين ، بمرقية على المائدة ، مستعد لكاملة من الطعام ، كان يرقب عربة نقل الأطباق من فوق رقعة صحيفته المربعة المبقعة . يحكى له الآخر عن شيء وفمه مملوء بالطعام . أذن صاغية . حديث الموالد . أنا بلغته وهوم فوم بونك مومنشستر يومب الخميس . ها ؟ مش ممكن ، صحيح ؟

وبتردد رفع مستر بلوم إصبعين إلى شفتيه . وقالت عيناه :  
— ليس هنا . لأراه .

للى الخارج . أكره رؤية الأكلين القلدين .  
تراجع إلى الباب . لتكن وجبة خفيفة عند دهنى بيرن . تسد رمقى . تناولت إنطاراً جيداً .  
— واحد روست وهريس بطاطس هنا .  
— شوب إستاوت .

كلّ نفسه ، يعمل بأسنانه وأظافره . لغوسة . خييص . لغوسة . سد حنك .  
خرج إلى جو أنقى وانقلب على عقبيه ناحية شارع جرافتون . كل أو توكل . أقل ! أقل !  
ولتتخيل ذلك المطعم الكومبوى ربما فى المستقبل . وكل الناس يمرول فحلاً القصاع وعلب الجراية . يهتمون المحتويات فى الطريق . جون هوارد بارنيل ، مثلاً ، رئيس كلية ترينيتى ، وكل من ولدته أمه دون الحديث عن أساتذة ومدير ترينيتى والنساء والأطفال ، والحوذبه والقساوسة والرعاة والمارشالات والأساقفة . من طريق إليزابيرى ، وطريق كلايد ، من مساكن الحرفيين ، ومن منازل العمال فى شمال دبلن ، وعمدة المدينة فى عرجته الفاخرة الأبية والملكة المعجوز على كرسى المرضى . صحنى فارغ . تفضل ، بعدك من عُسّ شرب البلدية . كسيل فسقية سير فيليب كرامبتون . أمسح الجرائم بمنديلك . والشخص التالى يضيف مجموعة أخرى بمنديله . سيجعل الأب فلين منهم جميعاً أرانب . ومع ذلك ستنشأ منازعات . كل واحد لنفسه . أطفال يتعاركون من أجل قشام الماعون . يريدون قصمة مرق فى حجم حديقة فينيكس . يصيدون منها بالحراب خواصراً وأكفالا . ويصل بك الأمر إلى كرامية كل من حولك . كانت تسمية table d'botع فى فندق سبتى آرمز . شوربة وشريحة لحم وحلو . ولا تعرف أبداً أفكار من تمضع . وحينئذ من الذى سيقوم بفسل الأطباق والملاعق ؟ وربما يمشون كلهم مل الاقراص فى ذلك الوقت .



وتدهور الأسنان من أسوأ إلى أسوأ .

وبعد ذلك كله فالكثر يقال في صالح مذاق الأشياء النباتية الجميل من الأرض فالقوم طبعاً برائحته الكريهة في عازق الأورغن الهندى الايطاليين ونضارة البصل والفطر والكمأة . وتأم الحيوانات أيضا . تنف وانتزاع أحشاء الطيور . وتلك البهائم البائسة هناك في سوق الماشية لتتظفر فأس الجزائر ليشج رؤوسها . مووو . والمعجول المسكينة ترتحف . ماله . عجل رضيع مفرح . كرنب ولحم محمر . دلاء جزارين ترجرج رثات . أعطنا قطعة قفص الصدر هذه من على الخطاف . بلوب ، خذ . رأس نىء وعظم دام . أغنام مسلوخة بصون زجاجية معلقة من أفخاذها ، مخاطم خراف ملفوفة بورق مدمى يقطر مخاطها على نشارة الخشب . أحشاؤها وحواليجها خارجة . لا تقلب في هذه القطع ، يا ولد إنت هناك .

بصفون الدم الطازج الساخن للمسلولين . في حاجة للدم دائما . خييث . يلحقونه ساحناً يدخن ، ثخيناً مسكراً . أشباح متعطشة . آه ، إلى جوعان .

ودخل محل دهنى يون . بار محترم . لا يثرثر . يرحب بك بمشروب من آن لآخر . ولكن في السنة الكبيسة مرة كل أربع . صرف لى شيكا ذات مرة .

ياترى ماذا أطلب الآن ؟ وأخرج ساعته . شوف ياسيدى . بيرة زنجبيل ؟  
— أهلاً بلوم ! قال فضولى فلين من ركنه .

— هالو ، فلين .

— كيف الحال ؟

— عال العال ... ماذا نشرب ياترى . سأخذ كأساً من البورجندى ومعه ... ماذا ...

نشوف .

علب سردين على الأرفف . تكاد تذوقها بمجرد النظر . ساندوتش ؟ كل ما انحدر من لحم خنزير حام حريف مخردل ومرى هنا . لحوم معلبة . لحوم خوخترى للبيت سواها ما تشترى ، بدونها البيت جحيم . ياله من إعلان سخيف ! لصقوه تحت عمود الوفيات . كلنا في الهن سوا . لحم ديجنام الملبب . يقبل عليه أكلة لحم البشر مع الليمون والأرز . لحم البشر الأبيض كتير الملوحة . كلحم الخنزير المختل . ومن المفروض أن يلتهم رئيس القبيلة المذاكر والشوار . أكيد . معصصة من طول استعماها . وزوجاته في صف لمشاهدة المفعول . كان مرة فيه ملك عظيم عجوز بربرى . أكل واسطاب حوائج الأب المجهل ماكمورى . وبها عز النعم . الله يعلم تركيب هذه الخلطة . أغشية وكرشة مغنفة وقصبات هوائية ثلثون ثم تفرم . معضلة لتجد اللحم فيها .

كوشر . ممنوع اللحم واللين سويًا . كان في ذلك مانسمة الآن صحة . صيام يوم الكفارة تنظيف  
تلم للأحشاء . السلم والحرب يتوقفان على عملية هضم فرد . الأديان . ديوك عيد الميلاد والأوز .  
ذبح الأبرياء . كل واشرب وامرح . وبعدها تمتلئ عنابر الطواريء . رؤوس مضمة . تهمضم  
الجنة كل شيء ماعداها . الجنة العظيمة .

— هل عندك ساندوتش جبن ؟

— نعم ياسيدى .

أحب بعض زيتونات معه إن وجدت . الإيطالي هو المفضل عندي . وكأس من البورجندي  
الجلد : أبلع بها . وشيء ملين . سلطة خضراء جميلة ، طرية كالحجارة . يجيد توم كيرنان إعدادها .  
يكسبها حيوية . زيت زيتون نقي . قدمت لي ميلل تلك الكستلاته مع عسلوج من البقلونس .  
وخذ بصلة إسبانية . لقد خلق الله القوت ، والشيطان أفواه الطهارة . سرطان متبل .

— الزوجة بخير ؟

— في أم الصحة ، شكراً .. إذن ساندوتش من الجبن . جورجوزولا ، أعندك منها ؟

— نعم ياسيدى .

تمرز فضولى فلين مزته .

— هل تقوم بالثناء هذه الأيام ؟

تفرج على حنكة . يمكنه أن يصفر به في أذنه . تضاهية آذان قنفاء . الموسيقى . يعرف عن  
الموسيقا بقدر ما يعرف السمكري . ومع ذلك من الأفضل أن تخبره . فلا ضم في ذلك . دعاية  
مجانبة .

— مشغولة بجولة كبيرة في نهاية الشهر . قد تكون سمعت بذلك .

— لا . آه ، هذه هي البراعة . ومن التمهيد ؟

خادم الندل عليه .

— كم تريد ؟

— سبع بنسات ، ياسيدى ... أشكرك ياسيدى .

قطع مستر بلوم السندوتش إلى شقف ممشوقة . الأب ماكوروى . أسهل بكثير من غذاء  
الأوهام والأحلام . محسمالة زوجة في حريمه على عصمه . كل واحدة في منتهى السعادة من  
قوته .

— مسطردة ياسيدى ؟

— أشكرك .

رصع ما بين الشقف بأزرار صفراء . حريمية على عصمه . وجدتها . متبى السعادة من لونه .  
لما اشدت كبر وحر .

— التمهيد ؟ . قال . آه ، هى نفس فكرة الشركة ، كما تعلم . جزء للأسهم وجزء للأرباح .  
— آه ، تذكرت الآن ، قال فضولى فلين وهو يمس يده فى جيبه ليهرش أريته . من ذا الذى  
قال لى ؟ آه ، إلهيسيز بويلان ، أليس له يد فى الموضوع ؟

غصّ قلب مستر بلوم عندما لفحته هبة من سموم حب الخردل . ورفع عينيه فاستقبلنا لتحديق  
ساعة صفراوية . الثانية . ساعة الحانة تقدم دائما خمس دقائق . الوقت يجرى . الهدان ، بهحرك  
العقربان . اثنان . ليس بعد .

شبب الحشا فيه ثم ارتاح ، ثم شبب مرة أخرى لعلة ، يتشوف ، تشوقاً . النييد .  
تمزق واستنكته رحيق المدام طابت روحها ، وقسر حلقه على كرهه ليتجرعها بسرعة ، ثم اجلس  
كأس النييد بكياسة .

— نعم ، فهو منظم جهازها فى واقع الأمر .

لاخوف . فلاخ .

نخر فضولى فلين وهرش . أكلته البراغيث وأتخمت .

— لقد حالفه الحظ ، كما قال لى جاك موى ، فى مباراة الملاكمة ففاز مايلر كيو مرة أخرى  
على ذلك الجندى من معسكر بورتيللو . باسلام ، لقد حرص على تدريب هذا الفر فى مقاطعة  
كارلو كما قال لى ...

أرجو ألا تسقط قطرة الندى هذه فى كوبه . الحمد لله ، تشقها .

— وليلة شهر بارجل قبل موعدها . يشرب بيض البط حتى صدور أوامر أخرى . ليصده  
عن الخمر ، شايف ؟ أوكد لك أن إلهيسيز هذا لرجل خبيث .

ظهر ديفى بيون خارجا من البار الخلفى فى قميص وقد فمر عن ساعديه ينظف شفثيه بمسحون  
من فوطته . محمر الخدين كالرنيجة . وتضفى ابتسامته على كل قسمة من قسما ووجهه نوحا من  
كذا كذا تخمة . مداهن دسم كثير الودك .

— وهامو الرئيس فى تمام صحته ، قال فضولى فلين . تقدر تعطينا واحدا مضمونا للكأس

الذهبية ؟

— لقد كففت عن ذلك يااستر فلين ، أجاب ديفى بيون . لأغامر بشيء إطلاقا على حصان .

— عندك حق فى ذلك ، قال له فضولى فلين .

أكل مستر بلوم شقف الساندوتش ، خبز نظيف طازج ، باستطام مقرف ، مسطردة حريمية ،

، حنة مخضرة بنكهة الأقدام . لطفت رشقات نينه غار فيه . ليس غصبا بالمندم . لطعم  
، لوام في هذا الطقس إذا راحت منه قرصة برودته .

بار هادىء جميل . لوح خشب جيد في هذا النضد مسحوج بعناية . تعجبني تلك الاستنارة  
هناك .

— لا أحب أن أشغل نفسى إطلاقا بهذا الأمر ، قال ديفى بيون . لقد أفلست أكثر من رجل ،  
الجهول ذاتها .

بانصيب تجار الخمر . مرخص لبيع البيرة والنيذ والكحوليات ولشربها في المهل . ملك اكسب  
كتابة تخسر .

— لقد أصبت ، قال فضولى فلين . إلا إذا كنت على علم بشيء . فليس هناك من لعبة في  
هذه الأيام بدون خداع . فأحيانا يعرف لينيهان بعض الأسماء المضمونة . فهو يقترح « الصولجان »  
اليوم . ولكن « زيفاندليل » هو المرجح ، صاحبه لورد هوارد دى والدين ، كسب في إسبوم .  
يركبه مورفى كانون كان في استطاعتي أن أربح سبعة لواحد على سانت أمات منذ أسبوعين .  
— كده ؟ قال ديفى بيون ..

توجه إلى النافذة وأخذ دفتر حساباته وقلب النظر في صفحاته .

— كان بامكاني ، حقيقة ، قال فضولى فلين وهو ينخر . كانت مهرة . فلتة نادرة . من سلالة  
سانت فراسكين . لقد كسبت السباق في عاصفة رعدية . مهرة روتشيلد هذه ، بمشو قطن في  
أذنيها . جاكيت أزرق وقلنسوة صفراء . نهار أغبر على بن دولارد المعجوز وحصانه جون  
وجونت . فقد دفننى إلى عدم المراهنه عليها . هه !  
وشرب باستسلام ثم تحمس بأصابعه الخطوط المحززة في قدحه إلى أسفل .  
— هه ! قال بتهد .

تأمل مستر بلوم ، وقد هب واقفاً يتمطق ، تهدياته . فضولى فلين الغيبى . هل أقول له عن  
حصان لينيهان الذى ؟ فهو يعرف مسبقا . من الأفضل أن ينسى . قد يذهب ويخسر أكثر . مع  
التموس لاتبقي الفلوس . وها هي قطرة الندى تطل من جديد . سيكون أنفه رطبا إذا قبل امرأة .  
ومع ذلك قد يعجبهم . الذقون الشائكة تعجبهم . أنوف الكلاب المبللة . مسز ريووردان المعجوز  
وكلبها التريم الإسكاوى بأمعائه التى لاتسكت عن القرقرة في فندق سيني آرمز . وتداعبه مولل  
وهو في حجرها . آه انت ياكلب بوسيبو سيوزى .

لباب الخبز المسطرد إنتقع ولان في النيذ مع الجبن الذى كان منذ لحظة منفرا . نيذ لذهد  
هذا . كان مذاقه أطيب لأننى لم أكن عطشاننا . الحمام بالطبع هو السبب . لقمة أخرى أو

لقتان . وبعد ذلك حوالى السادسة يمكننى أن . السادسة . السادسة . سيكون الوقت قد فات  
حيث . هي ..

ألمبت حرارة النبيذ المادئة عروقه . كنت في أشد الحاجة إليه . كان مزاجي منحرفاً جداً .  
شاهدت عنده الشبعاة أرفضا من المعليات ، سردين ، غالب الكركند بألوان مبهرجة . بالفرايب  
الأشياء التي يلتقطها الناس لطعامهم . فمن المهارات ، ومن القواقع بملقاط ، من على الأشجار ،  
حلازين من الأرض يأكلها الفرنسيون ، ومن البحر بطعم في صنارة . والسماك الغني لا يتعلم  
شيئا في ألف عام . وإذا لم تكن تعلم فإنك تجازف بوضع أى شيء في فمك . التوت السام .  
ثمر الورد البرى الأحمر . الإستدارة تشجعتك . واللون الفاقع بندرك . واحد قال للثاني وهكذا .  
جربه في الكلب أولاً . دليلك الأنف أو العين . فواكه مغرية . أقماع البوظة . القشدة . غريزة .  
بستان البرتقال على سبيل المثال . يلزم رى اصطناعى . شارع بلييرو . نعم ، ولكن ماذا عن المهار ؟  
منظرها يغم كجلطة من بلغم . صدقات قدره . تحريك في فحها أيضا . من الذى اكتشفها ؟  
تغذى على الزبالة ومياه المجارير . فمانيا ومهارات الشاطيء الأحمر . أثرها الجنسى . مشير للشهوة ،  
كان في مطعم الشاطيء الأحمر هذا الصباح . هل ياترى محار القرموط المعجوز مع الأكل فرميا  
في الفراش جسد يافع لا يونيو ليس فيه راء فلا محار . ولكن بعض الناس تحب لحم الطرائد المتعضن .  
طاجن أرنب برى في الفرن . ولكن عليك صيده أولاً . والصينيون يأكلون أيضا عمره محسون  
عاماً ، زرقاء وخضراء من جديد . عشاء من ثلاثين صنفا . لا يؤذى كل طبق وحده ولكن  
قد يخلطوا في المعدة . فكرة لجريمة تسمم غامضة . هل هو الأرشيدوق ليوبولد ؟ لا . نعم .  
أم كان أوتو ، واحد من عائلة هابسبرج ؟ أم من هو الذى اعتاد أن يأكل القشر من فروة رأسه ؟  
أرخص وجبة في المدينة . أرستقراطى بالطبع . ويقلده الآخرون ليتبعوا الموضة . وميللى هي  
الأخرى نطق ودقيق . أنا شخصيا أحب عجينة الكمك . يلقون بنصف صيد المهار في البحر ثانية  
ليحافظوا على سعره المرتفع . رخيص ! فلا يشتريه أحد . الكافيار . يخلق الأبهة . نبيذ هوك في  
كووس خضراء . ولائم علية القوم . صاحبة المقام الرفيع فلانة . صدر ميتر مرصع باللآلء .  
الصفرة . Elite. crème de la crème هاى لايف . يريدون أطباقاً خاصة للتظاهر بأنهم . والناسك  
بحفنة من الشعور يسكت بها سعار جوعه . لتعرضي تعال كل معى . الحفش الملكى للكافيار .  
فالمعدة كوى ، الجزار ، له حق بيع لحم الغزلان من غابات صاحب السعا . ويرسل له في المقابل  
نصف بقرة . رأيتها تحت ممددة على طاولة في بدروم مطابخ رئيس البلاط . رئيس الطهاة بقبة  
بيضاء كالمخاخام . بط مشوى مشيط باليراندى . كرنب ملفوف a la duchesse de Parme من  
الضرورى كتابة ذلك على قائمة الطعام حتى تكون على علم بما أكلته ، فكثرة البهارات تفسد

الحساء . أنا نفسي لم يعضها . يعالجونها بمكعبات شوربة إدواردز الجففة . يزقون الأوز بسخف لم . والكركند يسلق حيا في ماء يغل . متجرب مقطعة مجنة منبارما ! لامانع عندي من أن أكون جرسونا في فندق راق . بقشيش ، ثوب السهرة ، سيدات نصف عاريات . أتسمعي لي أن أغريك بأخذ شريحة أخرى صغيرة من سمك موسى بامدموازيل ديويدات ؟ آه من فضلك هات هات . وراحت نازلة فيها هاتك هات . أعتقد أنه اسم هوجونوتي هذا . كانت تسكن في كيليني آنسه باسم ديويدات على ما أذكر . Du de la ، هذا فرنسي . ومع ذلك فهي نفس السمكة ربما التي انتزع ميكي هاتلون أحشاءها في سوق السمك في شارع مور ويجني ثروة بسرعة البرق ، وأصابه تعرض في عياشيم السمك ولا يعرف كيف يكتب اسمه على شيك ويحول إليك أنه كان يدهن الأرض بفرشاة فمه المعوج . موى كول هيه نون لام . غبي مئحه كالمترمة القديمة ويسلوي خمسين ألف جنيه .

على لوح الزجاج التصقت ذبابتان ، نطنان . ملتصقتان .

مكث وهج النبيذ على غار حنكه بعد تمزق بلمه . وطوى في معاصر العنب البرجندية . هي حرارة الشمس دون شك . يبدو من لمسائها الساحرة إثارتها لذكرياتي . ومن لمسائها ترطب حسه فتذكر . مستتراً تحت السراخس البرية على تل هوث . تحتنا خليج كسماء نائمة . هدوء . السماء . الخليج أرجواني عند رأس الأسد . أخضر عند قرية درومليك . وأصفر مخضر ناحية ساتون . مروج تحت سطح البحر ، خطوط بنية باهتة في الأعشاب ، مدن مغمورة ، متوسدة سترني مرسل شعرها ، ودويبات أبو مقص في شجيرات الخلنج ، وذراعي تحت قفاها ، ستفسد كل زيتها . بالمعجب ! لمستني يدها ، رطبة غضة بالكريم مطرة ، تلاطفتني : ولم تحُد بعينها عني . وعليها كالمفتون استلقيت ، وبلاء شفتاي وبكل فمي قبلت فاهها . يوم هم . وبلطف أعطتني في ممي قطعة من كمكة بينورها المطرة ، دافئة مضموغة . لباب مفت لأكه فمها حلوا وحامضا برضاها . متعة : أكلته : متعة . حياة فية ، شفتاها اللتان وهيتا ، محطوطتان . شفتان رفيفتان دافعتان كعسل دهب لزجتان . كزهريون كانت عينها ، حنلى ، عينان مستسلمتان . تدحرج بعض الحصى . ظلت ساكنة . معزة لا أحد . عاليا ، على تل بن هوث ، بين الشجيرات الوردية ، معزة تسير بخطى ثابتة ، تنثر زبيب بعرها . محتجة تحت السراخس ضحكت في دفء حضني . بجنون أقيمت بنفسى عليها ، أقبلها ، عينها ، وشفتها ، وجيدها المنبسط ، يبيض ، وصدرها الأشوي وافر في بلوزتها الفوال الرقيقة ، حلقات ممتلئة متصبية . وبحرارة القمتها لسانى . فقبلتني . وتلفيت قبلتها وفي استسلام تام نكشت لي شعري . وقبلتها قبلتني . أنا . وأنا الآن .

ملتصقتان . طنت الذهابتان .

تبعث هونه المسئلة تعريفات لوحة البلوط الصامته . جمال : منحنيات : الاستدارات هي الجمال . آلهات جميلة القد ، فينوس ، جونو : منحنيات تعجب الدنيا . يمكن رؤيتها ، متحف المكتبة ، واقفة في القاعة الدائرية ، آلهات عاريات . تساعد على الهضم . لا تمأ بمن يشاهدها . كل شيء على مرأى من الجميع . لا تتكلم أبداً ، أعنى لا تخاطب أشخاصا مثل صاحبنا فلين .. ولنفرض أنها فعلت ، ييجماليون أو جالاتيا ، فإذا تنطق أولاً ؟ فان ! وتضعك في مكانك المناسب . تعب الرحيق الإلهى في مطعم مشترك مع آلهة ، صحاف من الذهب ، كل شيء رائع المذاق . يختلف عن الوجبات الرخيصة من ذات البنسات الستة التى نأكلها ، لحم ضأن مسلول ، وجزر ولقت ، وزجاجة من المياه الفوارة . رحيق الآلهة : كمن يتخيل أنه يشرب الكهرواء : طعام الآلهة . قد ممشوق لهذه المرأة المنحوتة الجونوية . بهاء خالد . ونحن ندس الطعام في مدخل ونطرده من مخرج : طعام ، كهلوس ، دم ، براز ، تربة ، طعام : يجب إطعامه كمن يلتقى بولود في فرن قاطرة . فليس لديين . لم أنظر أبداً . سأرى اليوم . لن يرائى الحارس . أنحنى كمن أسقط شيئا لأرى إذا كان لها .

في قطرات أتمه رسالة صامته من مثاته لروح يعملها أو لا يعملها هناك ليعملها . رجل ودام التأهب أفرغ كأسه حتى الثمالة ومشى ، وهين أنفسهم لرجال أيضا ، وبوعى رجولى ، ضاجعن عشاقا من الرجال ، وتمتع بها فتى ، ناحية الحوش الخلفى .

وعندما انقطع صوت نعليه قال دهنى بيون من خلف دفتره :

— ياترى ماعمله ؟ ألا يشتغل بمسائل التأمين ؟

— لقد ترك ذلك من زمن طويل ، قال فضولى فلين . يشتغل بالإعلانات لجريدة الأحرار .

— أنا أعرفه جيدا بالنظر ، قال دهنى بيون . هل هو في مشكلة ؟

— مشكلة ؟ قال فضولى فلين . لم أسمع بها . لماذا ؟

— لاحظت أنه في حداد .

— في حداد ؟ قال فضولى فلين . آه صحيح ، فعلا . لقد سألته عن أحواله المنزلية . عندك

حق تمام . فعلا لابس إسود .

— لا أفتح الموضوع أبداً ، قال دهنى بيون بعطف صادق ، إذا رأيت أحدا في هذه الحالة .

فما يثم ذلك في نفوسهم سوى الذكريات من جديد .

— ليست الزوجة على كل حال ، قال فضولى فلين . لقد قابلته أول أمس كان خارجا من

عمل الألبان الأيرلندى الذى لزوجة جون وايز نولان في شارع هنرى ومعه دورق من اللبن في

يده يجعله ليته نصفه الحلو . فهي تعلق جيداً ، لوكد لك . بطلة وانفحة النهدين .

— أهنكب من عمله مع جريدة الأحرار ؟ قال دهنى يون .

زم فضولى فلين شفته .

— هو لا يحصل على مايفنى لشراء الحليب من هذه الإعلانات التى يلقطها . كن واثقاً من

ذلك .

— وكيف ذلك ؟ سأله دهنى يون وهو يتقدم من عند دفتره .

أدى فضولى فلين حركات مشعومة بأصابعه بسرعة فى الهواء . ثم غمز بعينه .

— هو عضو فى الرابطة ، قال .

— هل أنت جاد فيما تقول ؟ قال دهنى يون .

— تمام التأكد ، قال فضولى فلين . جماعة عريقة مستقلة محترف بها . وهو أخ رائع . نور ،

حياة ومحة ، من عند الله .. فهم يساندونى . لقد علمت بذلك من ، على كل حال ، لن أقول من .

— هل هذه هى الحقيقة ؟

— إنها جملة رائعة ، قال فضولى فلين . لا يتخلون عنك إذا كنت فى مأزق . أعرّف شخصاً

أراد الاتحاق بها ، ولكنهم يلقون بشدة . ووالله عندهم حق فى عدم قبول النساء فيها .

لوماً يتستأبب دهنى يون فى آن واحد :

— هاليتششش !

— مرة أخفت امرأة نفسها فى إحدى الساعات ، قال فضولى فلين ، لتعرف ما الذى يقومون

به . ولكن لسوء حظها اشتموا رائحتها وجعلوها تحلف اليمين فى الحال لتصبح زعيمة ماسونية .

كانت من أفراد عائلة سانت ليجرز فى دونورال .

وقال دهنى يون ، بعد أن شبع من تناوّه بعيون مفروزة بالدموع :

— الكلام هذا صحيح ؟ إنه رجل طيب هادىء . غالباً ماأراه هنا ولكنى لم أراه أبداً ، ولو

مرة واحدة ، يفرط فى الشراب .

— لن يستطيع الشيطان أن يجعله يفرط فى الشرب ، قال فضولى فلين بحزم . تجده ينسل عندما

يزيد المرح عن حده . ألم تره ينظر إلى ساعته ؟ آه ، لم تكن هنا . إذا قدمت له مشروباً فأول

شئ يفعله هو أن يخرج ساعته ليرى مايمكن أن يتجرعه . أقسم لك أنه يفعل ذلك .

— بعضهم هكذا ، قال دهنى يون . هو رجل مسالم على كل حال ، هذا رأى .

— إنه ليس سيئاً ، قال فضولى فلين ، وهو يتشققها . طالما رأيتاه يضع يده فى جيبه ليمد يد المساعدة .

لحتاج . اعط ولو للشيطان ماله . آه ، إن لبلوم حسناته . ولكن هناك شئ واحد لن يفعله .



- شخبطت أصابعه بجوار مشروبه ملهشبه التوقيع بقلم .
- أهراف ، قال دهفي بيون .
- لاشيء بالأسود على ورق أبيض ، قال فضولى فلين .
- دخل بادي لينارد وباتنام لايونز . تبهما توم روشفورديده تملك صديريته الأرجوانية .
- نهار سعيد ، مستر بيون .
- نهار سعيد أيها السادة .
- تريشوا عند البار .
- من سيفف علينا ؟ تساعل بادي لينارد .
- أنا قاعد على كل حال ، أجاب فضولى فلين .
- طيب . ماذا تشربون ؟ سألهم بادي لينارد .
- سأخذ زجاجة من لهونادة الزنجبيل ، قال باتنام لايونز .
- من ماذا ؟ صاح بادي لينارد . ومنذ متى بالله عليك ؟ وأنت باتوم ، ماذا تطلب ؟
- كيف حال الجبارى الرئيسية ؟ تسأل فضولى فلين وهو يرشف .
- عوضا عن الإجابة ضغط توم روشفورديده على فم معدته ونجشأ ، ثم قال :
- هل ممكن أطلب منك كوبا من الماء العذب بامستر بيون ؟
- بالطبع ياسيدى .
- تمن بادي لينارد فى ريفقى الشرب وقال :
- والله عال ! شوف أنا باطلب المشروب لمن ؟ ماء عذب وكازوزة زنجبيل . لانتين هل واحد منهما يقدر يمص الويسكى من رجل خشب ، طلع لنا بمحصان ماحد سمع به لسباق الكأس الذهبية . فوز مؤكد .
- زينفانديل ، أليس كذلك ؟ تساعل فضولى فلين .
- أفرغ توم روشفورديده سفوفا من ورقة مطوية فى كوب الماء الذى وضع أمامه .
- عسر هضم هذا ، قال قبل أن يشرب .
- بيكرهونات الصودا مفيدة تماما ، قال دهفي بيون .
- أوما توم روشفورديده برأسه وشرب .
- هل هو زينفانديل ؟
- لانتقل شيئا ، غمز باتنام لايونز بعينه . سأراهن بمحمسة شلنات عليه .
- قل لنا إذا كنت رجلا أو اذهب للشيطان ، قال بادي لينارد . من أعطاه لك ؟

رفع مستر بلوم في طريقه إلى الخارج ثلاثة أصابع بالتحية .

— إلى اللقاء ، قال فضول ظهن .

— ماذا هو الرجل الذي أعطاه لي هناك ، همس باتنام لايتوز .

— بهبهوه ! قال هادي لينارد باحتقار . بامستر بيرن ، باسيدي ، سنأخذ كأساً وبسيكي

جيمسون بعد ذلك ومعهما ...

— لهونادة زنجبيل ، أضاف ديفي بيرن باحترام .

— تمام ، قال هادي لينارد باحتقار . وزجاجة رضاعة للطفل .

مشى مستر بلوم ناحية شارع دوسون وهو يفرجن أسنانه بلسانه ينمهما . يجب أن يكون شيئاً أخضر : ولكن سباغ مثللاً . ويمكنك حيتخذ بأشعة روتتجن أن .

— في حارة ديوك تقياً كلب ترير نهم كتلة مقرقة من غضاريف مجرة على بلاط الرصيف ثم لعقها بحماس متجلد . تخمة . نعمده مع الشكر بعد أن فحصنا محتوياته جيداً . حلو في البداية ثم مقبل .

تفاداه مستر بلوم بخنذر . مجترات . طبقه التالي . يحركون فكهم الأعلى . ياترى ماذا سيفعل توم

روشفوردي باختراعه ؟ يضيع وقته في شرحه لحنك فلين . كل نحيف طويل المشفر . يجب أن توجد

صالة لومكان يذهب إليه المخترعون ليقوموا باختراعاتهم مجاناً . قطعاً ستجد حشداً من المهوسين .

أخذ يدندن ، في نغمات مطولة وقورة ، أصداء قوافي الفواصل الموسيقية :

— Don Giovanni, a cenar teco M'invitati —

أشعر بتحسن . البورجندى . منشط جيد . من الذي قطره أولاً ؟ شخص ما مكتئب . شجاعة

هولندية زائفة . جريدة شعب كيلكيني التي في المكتبة الوطنية على الآن أن .

ردت كراسي الأكثفة العارية النظيفة المصطفة في نافذة ويليام ميلر ، للأدوات الصحية ، ذكرياته

على أحقابها . يمكنهم : ويراقبونها في طريقها كله إلى أسفل ، تبلع دهباً في مرة فيخرج فيما بعد

من ضلوعك بعد سنوات ، رحلة حول الجسد ، يغير طريقة من مجرى الصفراء ، من الطحال

ينبجس ، الكبد ، العصارة المعدية ولفائف من الأمعاء كالأنابيب . ولكن المرء المسكين عليه أن

يفقد طول الوقت بأمعائه وأحشائه للعرض . العلم والتكنولوجيا .

— A cenar teco —

— ما معنى teco هذه ؟ البلة ، ربما .

بادون جيوفاني ، لقد ضيقتني

الليلة للعشاء معك ،

توم تروم توم تروم

لا ، لا انسجام فيها .

كليدز : شهرين لو اقتعت نانتي أن . يبقى جنبيان وعشرة ، حوالى جنبيين وثمانية . وثلاثة دين على هاينز . جنبيان وأحد عشر . عربة مصبغة . برهسكوت هناك . وإذا على إعلان بيل برهسكوت : اثنان وخمسة عشر . حوالى خمسة جنبيات ذهبية . حظ موفق .  
يمكننى شراء واحد من تلك القمصان الحريرية الداخلية لوللى ، بلون رباط جورجا الجديد .  
اليوم . اليوم لا أظن .

وبعد ذلك جولة في الجنوب . وماذا عن الشواطئ الإنجليزية . برايتون ، مارجيت . جسور الشواطئ في ضوء القمر . وصوتها ينساب مع النسيم . بنات الشاطئ الجميلات . اتكأ إلى جدار حانة جون لونغ متسكع كسلان غارق في تأملاته يقرض برجمة مقشفة . رجل بارع في استعمال يديه يريد عملاً . أجر ضئيل . يأكل أى شيء .

انمطف مستر بلوم عند نافذة جرای الحلواني بما فيها من تورتات لم تشتري ومر بمكتبة المجلد توماس كونيلان . لماذا تركت كنيسة روما ؟ وكو الطير . تسيطر النساء عليه . يقولون أنهم كانوا يعطون الأطفال الفقراء شوربة ليحتنقوا المذهب البروتستنتى أيام القحط في عصول البطاطس . في أعلى الطريق الجمجمة التي كان بابا يذهب إليها لهداية اليهود الفقراء . نفس الطعم . لماذا تركنا كنيسة روما ؟ .

وقف غلام ضرير ينقر على حافة الرصيف بعصاه الرقيقة . لا ترام على مرأى النظر . يريد العبور .  
— هل تريد العبور ؟ سأله مستر بلوم .

لم يجبه الغلام الضرير . تجهم وجهه الجامد في وهن . وهز رأسه في تردد .  
— أنت في شارع دوسون ، قال مستر بلوم . أمامك شارع مولزورث . هل تريد العبور ؟  
الطريق خال .

تحركت العصا فجأة بارتحاف . تبعت عين مستر بلوم مسارها ورأت مرة أخرى عربة المصيفة واقفة أمام صالون دريجو . لما لاح لي شعره المصفف بالبرياتين بينما كنت على وشك أن . حصان خفيض الرأس . الحوذى في حانة جون لونغ . ييل ريقه .

— توجد عربة هناك ، قال مستر بلوم ، ولكنها لن تتحرك . سأعبر معك . هل تريد الذهاب إلى شارع مولزورث ؟

— نعم ، أجب الغلام . شارع فريدريك الجنوى .

— تعال ، قال مستر بلوم .

لمس المرفق الهزيل برفق : ثم أمسك باليد الرخوة المصرة ليرشدها .

قل له شيئاً . يحسن ألا تشمره بتفضلك عليه . يشكون فيما تقول . إيد ملاحظة عابرة .  
— لقد توقف المطر .

لا رد .

يقع على سترته . يربل بطعامه على ما يبدو . مذاق كل شيء مختلف عنده . يجب إطعامه بملقعة  
أولاً . كهد الطفل يده . كما كانت ليللى . حساسة . اعتقد أنه يقدر قدى من يدى . باترى له  
اسم . العربية . إبعد عصاه عن أرجل الحصان ودع الكادح المتعب ينعم بنعاسه . كله تمام . السكة  
خالية . ثور ، خلفه : حصان ، أمامه .

— شكرا ياسيدى .

يعرف أنى رجل . الصوت .

— إنت بغير الآن ؟ أول لفة على شمالك .

نقر الغلام الضرير حافة الرصيف ثم مضى فى طريقه وقد رفع عصاه ، يتلمس من جديد .  
مشى مستر بلوم خلف الأقدام الضريرة ، بذلة فضفاضة من تويد إيرلندى مجدول . شاب  
مسكون ! ولكن بالله كيف عرف أن عربية النقل كانت هناك . لا بد أنه أحس بها . يرون الأشياء  
على جبينهم ربما . نوع من الإحساس بالحجم . الوزن أو الكتلة ! هل يحس بذلك إذا ما نقلنا  
شيئاً من مكانه ؟ يشمر بفرجة . لا بد أن يكون تصويره لدبلن غريباً ، يتعرف عليها بنقر أحجار  
أرصفتها . هل يمكنه أن يمشى فى خط مستقيم لو لم يكن معه عصاه . وجه شاحب ورج واحد  
سيصور قسيماً .

ينروز ! هذا هو اسم ذلك الفتى .

تأمل فى كل ما يمكنهم عمله . يقرأون بأصابعهم . يدوزنون اليانور . أم لأننا نستغرب أنهم  
أذكاه . لماذا نعتقد أن المتعوق أو الأحدب بارع إذا قال شيئاً يمكننا قوله . فالحواس الأخرى بالطبع  
أكثر . التطريز . يجدلون السلال . علينا مساعدتهم . يمكننى شراء سبت مشغول لعهد ميلاد  
مولل . تكره الحكاية . تراها عيباً . الأكمة ، هكذا يسمونهم .

وحاسة الشم هى الأخرى أقوى . روائح من كل جانب فى باقة مجمعة . ولكل شخص  
كذلك . ثم الريح ، والصفى : روائح . أفواق . يقولون أنه لا يمكنك استكناه الأنبيد يعيون  
مغمضة أو يبرد فى الرأس . كذلك التدخين فى الظلام يقولون لا تشعر بلذة .

ومع امرأة ، مثلاً . أقل خفراً دون رؤية . وتلك الفتاة التى تمر أمام معهد ستيوارت شائعة  
الرأس . أنظروا إلى . أنا لابسة ما على الحبل كله . من غير المعقول ألا تلاحظها . عنده فكرة  
عن الشكل بالبصرة . فحرارة الصوت عندما يلمسها بأصابعه لا يد تجعله يكاد يرى الخطوط ،

المنحنيات . ويدها على شعرها ، مثلاً . ولنقل إنه كان أسود . عال . نحن نقول إنه أسود . ثم يمر على بشرتها البيضاء . إحساس مختلف في الغالب . إحساس بالبياض .

مكتب برید . يجب الرد . يوم متعب . أرسل لها حوالة بشلتين ، بشلتين وست بنسات . تقبل هديتي الصغيرة . ومكبة قرية أيضاً . تريث . تفكر الأمر .

بأتملة رقيقة تمسس برفق بالغ شعره المصنف خلف أذنيه . مرة أخرى . ألياف من القش في غاية الدقة . ثم تمسس أصبعه برقة بشرة خده الأيمن . شعر زغب هناك أيضاً . ليس كامل النعومة . البطن أنعمها . لا أحد حولي . هاهو يدخل شارع فريدريك . ربما ذاهب إلى أكاديمية ريفس ليفينستون للبيانو . أظواهر بثبيت حمالة البنطلون .

دس يده بين صدريته وبنطلونه وهو يمر بحانة دوران ، ثم أزاح قميصه برفق وتمسس طية رخوة من بطنه . ولكنني أعرف أنها بيضاء مصفرة . يجب تجربة ذلك في الظلام لتعرف . سحب يده وعدل ملابسه .

فهي مسكين ! مايزال صبياً . شيء مؤسف . مؤسف فعلاً . أى أحلام تراوده ، وهو لا يرى ، فما الحياة إلا حلماً له . وأين هي العدالة إذا ولد هكذا ؟ وكل هؤلاء النساء والأطفال في نزهة الحفل السنوي يحترقون ويفرقون في نيويورك . إبادة تامة . كارما القدر يسمونها التقمص من أجل ما ارتكب من خطايا في حياة أخرى التجسد تناسخ الأرواح . ياسلام ، ياسلام ، ياسلام . شيء يدعو للشفقة : ومع ذلك لايمكنك أن تجاريهم في كل شيء دائماً .

ها هو سير فريدريك فوكر يدخل قاعة الماسونيين . في مهابة القاضي تروى . بعد غذائه الجهد في إيرلزفورت تراس . الأصدقاء القدامى من رجال القانون يفتحون دن خندريس . حكايات المحاكم والجنابات وسجلات المدرسة الخاصة بزيها الأزرق . حكمت عليه بعشر سنوات . اعتقد أنه سيحترق الصنف الذي شربه . فلهم نيذ محقق ، وسنة الصنع مدونة على زجاجة مقربة . كان له رأيه في العدالة عندما كان في المحكمة الابتدائية . رجل عجوز حسن النية . محاضر البوليس محشوة بالقضايا : يحصلون على نسبتهم المعوية من اختلاق المخالفات . يصرفهم من الخدمة . كان كالشيطان على المرابين . سلق رأوين ج بالأسنة حداد . فهو فعلاً مايسمونه باليهودي القلبر . لهم سلطة هؤلاء القضاة . عواجيز سكارى سرهيو الغضب تحت تلك الباروكات . دب برلن مومج . عسى الله أن يتفمذك برحمته .

أهلاً : إعلان سوق مايووس . صاحب السعادة اللورد ليفتينانت . السادس عشر اليوم ؟ لمساءلة صناروق مستشفى ميرسر . أول عرض لمزوقة المسيح كان هنا لصالحها . نعم ، هاندبل . ما الذي يمتنى عن الذهاب : بولز بریدج . وأزور كليذ . لاداعي للاتصاق به كالعلقة . سيقبل

ترحمه بي . ضروري سأجد من أعرفه عند باب الدخول .  
وصل مستر بلوم إلى شارع كيلدير . يجب على أولاً . المكتبة .  
قبعة قش في ضوء الشمس . حذاء بني . بنطلون بنية . هو هو .  
اضطرب قلبه برفق . إلى اليمن . المتحف . الآلات . وانحرف إلى اليمن .  
هو ؟ أكيد . لن أنظر . حمرة النبيذ في وجهي . ولماذا تناولته ؟ مسكر جداً . نعم ، أكيد .  
المشية . لم يرنى . استمر .

اتجه نحو المتحف بخطى واسعة مترنحة وهو يتطلع إلى أعلى : بناء جميل . صممه سير توماس  
دين . لا يتعنى ؟

ربما لم يرنى . الشمس في عينيه .  
خرج تهدج أنفاسه في تهديدات قصيرة . بسرعة . تمثيل باردة : هدوء هناك . في مأمن بعد لحظة .  
لا ، لم يرنى . بعد الثانية . كادت أصل للبوابة .  
ياقلمبي !

بيون تبض دقق النظر في الاستدارات الحجرية القشدية . كان سير توماس دين يمثل فن المعمار  
الإغريقي .

أبحث عن شيء ما أنا .  
دخلت يده المتعجلة بسرعة في جيب ، وأخرجت وقرأت مفضوضة أجنداث نيتام . أين  
وضحتها ؟

مشغول يبحث عن .  
حشر أجنداث بسرعة مكانها .  
قالت بعد ظهر .

إلى أبحث عن تلك . نعم ، تلك .. جرب جميع الجيوب . مندى . الأحرار . ياترى أين ؟  
آه ، عرفت . البنطلون . محفظة . بطاطس . ياترى أين ؟  
أسرع . سر برفق .. لم تبق سوى لحظة . ياقلمبي .

يده التي كانت تبحث أين وضعها وجدت في جيب سرواله الخلفي الصابونة الكريم عليه أن  
يعود الورقة داخلة ملتصقة . آه ، هاهي الصابونة ! نعم . والبوابة .  
نجوت !

بكياسة خَرَّ الكويكر أمين المكتبة لإرضائهم :

— فلدنا ، وأليس هذا هو الواقع ، تلك الصفحات التي لا تقدر بثمن ، من ويلهيلم ميسر ؟  
شاعر عظيم يكتب عن أخ عظيم في الشعر . روح مترددة يشهر سلاحه في وجه بحر من الشدائد ،  
نبا لشكوك متضاربة ، كما نرى في واقع الحياة .  
تقدم يتوذف خمس خطوات إلى الأمام في سبت يمز وإلى الخلف خطوات خمس على الأرضية  
المهية .

فتح ساع صموت فرجة في الباب بهلوء وأشار له بإيمامة صامته .  
— حالا ، قال له ، وهو يصير ليذهب وإن تلكأ . الحالم الوسيم العاجز الذي ينفطر حزنا عندما  
يصدمه الواقع المر . ويحس المرء دائما بصدق أحكام جوته . صادق من وجهة نظر استعلامية .  
صرمرتين باستعلاء ثم توذف حجلا خارجا . من فرج الباب . أصلع ، وبحماس بالغ أرفف  
السمع بأذن خطلاء . لكلمات الساعي : سمعها : ثم اختفى .  
بقي اثنان .

— كان مسيو دي لابليس ، قال ستيفن ساخرا ، حيا يرزق قبل وفاته بربع ساعة .  
— هل عثرت على طلبة الطب الستة الشجعان ، تساءل جون إجلنتون بمزاج مسنٌ صفرلوى ،  
ليدونوا المفردوس المفقود تحت إشرافك . يطلق عليها أحزان الشيطان .  
ابتنيم . ابتنيم ابتنامة كرائل .

أولا ، داعبها

وبغلبها ، لاطفها

ثم صرر القنطرة

فهو طيب ذو مقدره

حقا طيب ذو مقد ...

— اعتقد أنك بحاجة إلى واحد بالاضافة من أجل هامليت . فرقم سبعة محبب إلى نفوس  
المتصوفين . يطلق عليهم و . ب . د . السبعة المتألقة .

بمورنلامعة ، سعى بقمة رأسه الكميث قريبا من مصباح مكتبه بكمته الخضراء لكي ينشد

وجها ملوحها وسط ظلال خضراء داكنة ، وجه حكيم أيرلندى ، بهيونكهونونية . وضحك بصوت  
خفيض : ضحكة طالب منحة في كلية ترينيتي : دون استجابة .  
شيطان موسيقار ، يركى أكثر من صليب ،  
بدموع كالتى تذررها عمون الملائكة .

Ed egli avea dal cul fatto trombetta

ومن فرقته صنع بوقا

بمحجز حماقانى رهينة .

أصحاب كرائل الأحد عشر من رجال ويكلو المخلصين لتحرير أرض أجدادهم . كاثولن بأستانها  
الملفجة ، وحقوقها الأربعة الخضر الجميلة ، والغريب في دارها . وواحد آخر يضاف ليرحب به :  
ave, rabbi الاثنا عشر لقرية تيناھلى . في ظل الوادى يطلق هديلة من أجلهم . وأعطيته شباب  
روحي ، ليلة بعد ليلة . الله معك . صيد موفق .

تسلم ماليجان برقيتى .

حماقة . لتأبىر .

— إن شعراءنا الأيرلنديين الشبان ، قال جون إجلنتون باستهجان : ما يزال عليهم بعد أن يخلقوا  
شخصية بضعها العالم جنباً إلى جنب مع هامليت شكسبير الساكسونى ، ولو أننى معجب به ،  
كما فعل المجوز « بن » ، ولكن ليس إلى حد العبادة .

— إن كل هذه التساؤلات أكاديمية صرفة ، قال رسل بصوت متكهن من مكمنه المغم . أعتنى  
إذا ما كان هامليت هو شكسبير أو جيمس الأول أو إسكس . كمنافشات رجال الدين حول  
شخصية يسوع التاريخية . على الفن أن يكشف لنا عن الأفكار ، الجوهر الروحي منزه عن  
الصورة . وأعظم سؤال يهنا في العمل الأدبى هو ما مدى عمق الحياة التى نبع منها وانبتق .  
فن الرسم عند جوستاف مورر هو رسم الأفكار . وأعمق ما في أشعار شيللى وكلمات هامليت ،  
كلها تحمل عقولنا على اتصال بالحكمة السرمدية ، بعالم المثل عند أفلاطون . وما عدى ذلك مجرد  
تأملات تلاميذ لتلاميذ .

قالها أ . ي . لأحد المرسلين الأمريكيين . عدل ، شيطان يركبني !

— لقد كان المدرسيون من اللاهوتيين في العصور الوسطى تلاميذ أولاً ، قال ستيفن بأدب  
جم . فقد كان أرسطو في فترة من حياته تلميذاً لأفلاطون .

وظل كذلك ، وهذا ما أحب أن أعتقده ، قال جون إجلنتون برزاة . فيمكننا أن نراه ، تلميذاً  
نموذجياً يتأبط دبلوماسياً .



وضحك من جديد في الوجه الملتهق الذي أخذ يتسم .  
روح منزه عن الصورة . الأب ، والكلمة والروح القدس . أهر الخلق ، الإنسان السماوي .  
يسوع المسيح ، ساحر الجمال ، اللوجوس الذي يقاسى فينا في كل لحظة . حقا إنه كذلك .  
أنا اللهب على المذبح . أنا زبد القربان .

دنلوب ، جورج ، انبل رومانى فيهم جميعا ، أ . ي . ، الأرفال ، الاسم المنزه ، يدهى في  
الأعلى ، ك . ه . ه . ، مولايم ، الذى لانغضى شخصيته عن مرديه . فاخوان الحفل الأبيض العظيم  
دائما متأهبون لمد يد العون . المسيح مع العروس الأخت ، ودف النور ، ولد من عذراء نلمت  
فيها روح ، صوفيا الثابتة ، التى رحلت إلى عالم الكمال البوذى . فحياة العلوم المستورة ليست  
لكل شخص عادى . على كل ش . ع . أن يتخلص من حياة الكارما أولا . لقد لمت مسز  
كوبر أوكل ذات مرة شخص أختنا المبجلة هاريت يتروفنا بلانفاسكى .

آه ، باللعار ! تبأ ! Pruteuel . واجب عليك ألا تنظرى ، هاست ، فواجب ألا تنظرى لما  
تكشف سيده عن شخصها .

دخل مستر جيد ، طويلا ، شابا ، رقيقا ، أشقر . كان يحمل في يده برشاقة دفتر ملاحظات ،  
جديدا ، كبيرا ، نظيفا ، لامعا .

— هذا التلميذ اليهودى ، قال ستيفن ، سيجد في أضغاث أحلام هامليت عن الحياة الأخرى  
لروحه . الأمرية — ذلك المنولوج الثافه بعيد الاحتمال غير الدرامى — ضحالة كالتى توجد في  
تأملات أفلاطون .

عيس جون إجلتون وقال وقد استشاط غضبا :

— أقسم بشرق أن دماغى تغل لسماعى لأى شخص يقارن بين أرسطو وأفلاطون .

— أيهما ، قال ستيفن ، كان سيقدم على طردى من مملكته ؟

استل نخجر تعريفاتك من غمده . الحصانية هى ماهية كل الحصن . يمدون تيارات الإنجهاات  
والدهور . الله : جلبة في الشارع : في غاية الأرسطية المشائية . والمكان : هو ماعليك مضطراً  
أن تراه . ومن خلال مسافات أصغر من كرات دم الإنسان الحمراء يدهبون زحفا خلف ردى  
بليك إلى الأبدية التى يُعتبر هذا العالم النباى مجرد ظل لها . تشبث بالآن ، الهنا ، فمن خلاصنا  
يقفر المستقبل كله إلى الماضى .

تقدم السيد حد ، رقيقا ، ناحية زميله وقال

— لقد انصرف هينز .

— صحيح ؟

— لقد كنت أطلعه على كتاب جوينفيل . إنه متحمس جدا ، كما تعلمون ، لكتاب أغاني الحب في كورنواخت هايد . لم أستطع أن أدعوه لسماع المناقشة . لقد توجه لمكتبة جمل لشراؤه .

إلى الأمام بسرعة ، يا كيان الصنوبر

فقللي بالصحة على جمهور جامس الصنوبر

فولتلك في اعتقادي بالجلزية هزيلة

أسلوبها جاف ، غضب عتي ، عبارتها ركيكة

— لقد تصاعد إلى رأسه دخان الحث ، أعلن جون إجلتون .

نحن نشعر في إنجلترا . لص نادم . انصرف . دخنت طباقه . حجر أخضر متلألئ . زمردة نرصع خاتم البحر .

— لا يعرف الناس مدى خطورة أغاني الحب ، حذرت بيضة رسل الذهبية تكتنفها الأسرار . إن الحركات التي تصنع الثورات في العالم تتولد من الأحلام والرؤى التي في قلب الفلاح الذي يعمل على سفع التل . فالأرض لهم ليست تربة للاستغلال بل هي الأم المحصبة الحية . فجو الأكاديمية النقى وحلبة المصارعة يقدمان الرواية التي بستة شلنات وأغاني الملاحى ، وتنتج فرنسا أروع زهرة فساد في مالارمية ولكن الحياة المنشودة لا تظهر الا لأنقياء القلب ، حياة الفايهاكين في هومر .

من تلك الكلمات استدار مستر جيد ناحية ستيفن بوجه سمح وقال :

— إن مالارمية ، كما تعرف ، هو الذى كتب تلك القصائد المشورة الرائعة التي كان من عادة ستيفن ماكيننا أن يقرأها لي في باريس . تلك التي عن هامليت . فهو يقول *il se promène, il a au livre lui même* ، شايه ا يقرأ كتاب نفسه . ويصف هامليت التي عرضت في بلدة فرنسية ، شايه ، بلدة ريفية . وأعلنوا عن المسرحية :

ورسمت يده الخالية إشارات دقيقة في الهواء برشاقة :

HAMLET

ou

LE DISTRAIT

Pièce de Shakespeare

وأعاد كلامه على جون إجلتون الذى تجمعت قطوبه من جديد .

— *Pièce de Shakespeare* ، شايه . فرنسية صرف ، وجهة نظر فرنسية . مقطوعة من

شكسبير ... *Hamlet ou ... هامليت أو ...*

— الشحاذ الشارد الذهن ، أكمل ستيفن .

ضحك جون إجلتون وقال :

— نعم ، ذلك صحيح على ما أعتقد . ناس راعون دون شك ، ولكنهم قصور النظر في بعض الأمور بشكل محزن .

مفالة بلاذخة بالرة في الإجرام .

— جلاد الروح ، قال ستيفن ، هذا ما أطلق عليه روبرت جرين . لم يكن هبأ أنه كان ابن جزار يستخدم منجل الحصد ويصق في راحته . يضحى بتسعة أرواح في مقابل حياة والده ، أبانا الذي في الأعراف . لا يتردد أمثال هامليت أصحاب الزى العسكري الكاكي في إطلاق النار ، فالجازر الخضبة بالدماء في الفصل الخامس تتكهن بمسكرات الاعتقال التي تفتى بها مسفر سوينون .

كرانل ، وأنا رقيقة الأبهكم ، نرقب المعرك عن بعد .

جراة العدو القاتل وأمهاتها هي ما

أبقينا على أرواحها .....

بين اهنسامة الساكسونى ومهانفة البانكى الساخرة . بين المطرقة والسندان ، بين نارين .  
— يريد لمسرحية هامليت أن تكون قصة شبح ، قال جون إجلتون لأجل خاطر مسفر جيد .  
وكالولد السمين في بيكويك يريد لأهداننا أن تقشعر .

اصغ ! اصغ ! آه ، لاصغ !

جسدى بسمه : ويقشعر لسماعه .

لكن كنت حقا قد ...

— ما هو الشبح إذن ؟ قال ستيفن بحماس بالغ . هو من يكون قد دلف إلى عالم اللا حس من باب الموت ، أو من باب التفتب ، أو من باب التفور في العادات . فلندن الإليزابيثية كانت تبعد عن سترادفورد كما تبعد باريس الماجنة عن دبلن العذراء . ومن هو الشبح الذى كان من Hambo patrum ، ليعود إلى العالم الذى نساء الناس فيه ؟ من هو الملك هامليت ؟  
حرك جون إجلتون جسده التحيل واستند إلى الخلف استعدادا للحكم .  
تمياً .

— كانت كساعتنا هذه في منتصف يونيو ، قال ستيفن ، يلتمس إصغاهم بنظرة سريعة .  
والعلم ينتصب فوق سرادق العرض على ضفة النهر . والدب ساكسون يزأر في حفرته بالقرب منها ، حديقة باريس . الصرارايون الذين أبحروا مع دريك يمشفون ما مهم من سجع وسط

أصحاب المقاعد الرخيمة .

الطابع المحلى . زج بكل ما تعرفه . اشركهم معك .

— ها هو شكسبير يترك لتوه منزل الطوجينو في شارع سيلفر ويسو بجذاء ضفة النهر ماراً بتجمعات الجمع . ولكنه لا يتوقف لإطعام أنثى الأوز العراق وهى تدفع بفراخها ناحية نبات السمارة . كان هال تم آفون مشغولاً بأفكار أخرى .

تصور المكان . إجناسيوس لويولا . هُب لنجدق !

— وتبدأ المسرحية . يظهر في عتمة السقيفة ممثل يكتسى بشكعة سلاح قديمة تحمل عنها نيل من الحاشية ، رجل متين التركيب جهر الصوت . إنه الشيخ ، الملك ، ملك وليس بملك والممثل هو شكسبير الذى درس هامليت طيلة سنوات حياته التى لم تكن باطللة بغية أن يلعب دور هذا الطيف . ويوجه كلماته إلى باربيدج ، الممثل الشاب الذى يقف أمامه فيما وراء حجب قماش بانه المشمّع يناديه باسمه :

هامليت ، أنا روح أبيك

يطلب منه الإصغاء . إنه يتحدث لابنه ، ابن روحه ، الأمير ، هامليت الشاب ، ولابن جسده ، هامليت شكسبير ، الذى توفى في سترادفورد لكى يظل سميهُ يمحا إلى الأبد .

أليس من الممكن أن هذا الممثل شكسبير ، شبح لغايه ، وفي زى الدانيماركى الدفين ، شبح لموته ، يخاطب بكلماته اسم ابنه ذاته ( فلو عاش هامليت شكسبير لأصبح توأم الأمير هامليت ) ، أليس هذا من الممكن ، أنا أود أن أعرف ، أو ربما من المحتمل أنه لم يستخلص أو يتوقع النتيجة المنطقية لتلك الافتراضات : أنت الابن الذى اغتصب عرشه : أنا الأب المقتول : أمك هى الملكة المذنبه ، آن شكسبير ، وبالولادة هاتاواى ؟

— ولكن هذا التنقيب التطفل في الحياة العائلية لرجل عظيم ، بدأ رسل حديثه يتبرم .

أما زلت هناك ، أيها المخلص الوفى ؟

— لا يهم إلا كاتب الأبراشية . أعنى بذلك أن لدينا المسرحيات . أعنى بذلك أنه عندما يقرأ شعر الملك لير ، أيهمنا كيف عاش الشاعر حياته ؟ لقد قال فيليه دي ليل : أما فيما يخص الأمور الحياتية ، ففى استطاعة خدمنا أن يقوموا بذلك عنا . التلصص والتصنت للقليل والقال في حجرات الممثلين ، وسكر الشاعر وعربدته ، وديون الشاعر . نحن لدينا الملك لير : وهى الخالدة .

ولما أحتكم لوجه مستر جيد ، وافق .

إطغ عليهم بأمواجك وبمياحك ، يامانانان ، مانانان ماك لير ...

والآن ياسيد ، هذا الجنيه الذى أعطاه لك وأنت تمشور جوحا ؟

حقا ، كنت مموزا .

خذ هذا الدرهم .

لا عليك ! لقد صرفت معظمه فى فراش جورجينا جونسون ، ابنة قسيس . نيش القرونه .

هل تنوى رده ؟

أى ، نعم .

متى ؟ الآن ؟

أظن ... لا .

متى إذن ؟

لقد سددت ديونى . لقد سددت ديونى .

ترى . فهو من الدقة الأخرى لنهر بوين . الزلوية الشمالشرقية . أنت مدين بذلك .

انتظر . خمسة أشهر . الجزئيات كلها تنغير . فأنا الآن أنا أخرى . الأنا الأخرى أخذت الجنيه .

هراء ، هراء .

ولكن أنا ، ذلك العقل ، شكل الأشكال ، هو ما أنا بالذاكرة لأننى فى صور دائمة التغير .

أنا الذى أخطأت وصلت وصمت .

طفل أنقذه كوني من القرعة .

أنا ، أنا وأنا ، أنا .

أ . ي . أ . م . ل . أنا مدين لك .

— أتريد أن تقف وجها لوجه ضد تقاليد ثلاثة قرون ؟ تساعل صوت جون إجلنتون المتفقد .

لقد استقرت روحها على الأقل إلى الأبد . لقد ماتت ، من أجل الأدب على الأقل ، قبل أن تولد .

— لقد ماتت ، أجاب ستيفن ، عن ست وسبعين عاما بعد مولدها . ورأته يأتى إلى العالم

ويخرج منه . وتلفت أولى أحضانه . وحملت أطفاله وأثقلت عينيه بينسات لمسبل بها أجنانه وهو

راقدا على فراش الموت .

فراش موت أسي . الشمعة . المرأة المغشاة . من أنجبتنى إلى هذا العالم ترقد هناك ،

جفونبروزيه ، تحت بضع زهور رخيصة . *Lilium ruthenicum* .

بكيت وحدى .

تطلع جون إجلنتون إلى سراج مصباحه المشربك ، وقال :

— إن العالم يعتقد أن شكسبير قد أخطأ ، وخرج من الورطة بأسرع ما استطاع وبأحسن

وسيلة ممكنة .

— كلام فارغ ! قال ستيفن بحدة . إن الرجل المعقري لا يرتكب أخطاء . فغلطاته لإرادة وهي أبواب الاكتشاف .

وقحت أبواب الاكتشاف لتسمح بدخول أمين المكتبة الكويكر ، وقدماء تصر تغطاً الأرض برفق ، أصلاً ، أخطل الأذنين ، مجدأ .

— ليست الهرة ، قال جون إجلتون بتنمر ، بابأ مفيدا للاكتشاف ، وهذا ما أعتقد . فما هو الاكتشاف المفيد الذي تعلمه سقراط من زوجته زانثيب ؟

— الجدل ، أجاهه ستيفن : ومن أمه تعلم كيف ينجب الأفكار للعالم . أما ماتعلمه من زوجته الأخرى ميتو ( absent nomen ) ، الروح الأخرى المكلمة لروح سقراط ، فلن يعرفه أى رجل ، ولا امرأة ، أبداً . ومع ذلك فلا معارف الداية التقليدية ولا ولولة الزوجة استطاعت أن تنقله من رؤساء الأرخون في حزب « شين فين » ومن كوز الشوكران السام .

— ولكن آن هاتلواى ؟ قال صوت مستر جيد الهادىء دون ضغينة . نعم ، يبدو أننا نسيناها كما نساها شكسبير ذاته .

انتقلت نظرتي من لحية التأمل إلى جمجمة المشكك ، ليدكر ، ليوبجهم دون حقد ، ثم إلى رأس الويكلفى الأصلع الوردى ، برىء مفترى عليه .

— لقد كان يملك رصيذا لأبأس به من الحصافة ، قال ستيفن ، ولم يكن حامل الذاكرة . لقد حمل في حافظته ذكرى وهو يخب في مجاله إلى العاصمة وهو يصفر بامسافر وناسى هواك . وإذا لم يحدد الزوال زمانها فسيكون في استطاعتنا أن نحدد مكان وات المسكين ، الأرنب الذى جلس في حجره ، ونباح كلاب الصيد ، واللجام المزين بالأزرار ، ونوافذ لواحظها الزرقاء . وتلك الذكرى ، فهوس وأهونيس ، كانت توجد في كل حجرة نوم بنت هوى في لندن . هل كاترين هي الهرة البغيضة ؟ يقول عنها هورتنشيو إنها شابة جميلة . هل تعتقدون أن مؤلف الطونيو وكليوباترا ، الرحالة المشبوب العاطفة ، قد وضع عينيه في قفاه حتى يقع اختياره على أفتح بنى في واريكشر ليشاركها الفراش ؟ حسنا : لقد تركها وغزا عالم الرجال . ولكن بطلاته من الصبيات الصغار من بطلات شاب صغير السن . فحياتين ، وفكرهن ، وكلامهن تزودن به من ذكور . أساء الاختيار ؟ أظن أنه هو الذى وقع عليه الاختيار . فإن كان للأخرين إرادة ، فقد كان لأن هذا الهوى . تبا لها ، إن اللوم كله يقع عليها . لقد أوقعته في حبالها ، الوسيم وبنت السادسة والعشرين . فالإله ذات العيون الرمادية التي تنحنى فوق الفتى أدونيس ، تمسكن لتتمكن ، كمقدمة للحدث البارز ، هي امرأة جريئة من سترافورد جدلت في حقل قمح جييا يصفرها سنا

ودورى ؟ متى يحين ؟

تعال !

— حفل جاودار ، قال مستر جيد باشراف ، مبهجا ، وهو يرفع كتابه الجديد ، مشرقا مبهجا .  
ثم همس بسرور أشقر للجميع :

وسط حقول نبات الجاودار

يسطلى اهل الريف من كل دار .

باريس : المتع المستمتع .

نهض شخص فارع الطول ملتح في ملابس صوف غزل بيت من العتمة وكشف النقاب عن  
ساعته التعاونية .

— اعتقد أن الوقت قد حان لأكون في مجلة الريح الأيرلندى .

إلى أين الرحيل ؟ أرض للاستغلال .

— هل ستشئ ، تسأل حواجب إبتتون النشطة . هل سترك عند مور هذه الليلة ؟ باسط سيحضر .

— باسط ! قال مستر جيد بانبساط . هل رجع باسط ؟

ست بطرس باسط يست له بسيسة بسمن وسكر لسعت لسانه .

— لا أدرى إذا كان بإمكانى . الخميس . نعقد اجتماعنا . إذا استطعت أن أفلت في الوقت المناسب .

له جحرجنيوجى في عمارة دوسون . كشف النقاب عن إفريس . حلولنا رهن كتاب أسفارهم  
البوذية . يجلس القرفصاء مستظلا بأفنان شجرة عنبرية يتبواً عرش لوجوس ازتهكى ، يباشر عمله  
على مستوى النجوم ، روحهم الأعلى ، ماها ماتما . ينتظر النسك المؤمنون النور ، على استعداد  
ليكونوا من المرئدين ، في دائرة حوله يتحلقونه . لويس هـ . فيكتورى ، ت . كولفيلد ايروين .  
ترعاهم قيات اللوتس وهن طوع لحاظهم ، غندهم الصنوبرية متقدة . مفعم بالآهة مجلس حل  
عرشه ، بوذا تحت شجرة موز الجنة . يغمز الأرواح ، المخمر . أرواح رجال ، أرواح نساء ،  
كوكبة أرواح . يغمزهم عويل صيحاتصرخات يطوحون بدومون ، وهم يتدبون .

منذ زمن بعيد ، في تفاعلة جوهريه

سكنت في هذه الكتلة الجسدية روح أنثوية .

— يقولون إننا سنحظى بمفاجأة أدبية ، قال أمين المكتبة الكويكر ، بود وجد . فهناك إشاعة

بأن مستر رسل يوضب حزمة من قصائد شعرائنا الشبان . نحن كلنا نتطلع إليها بشغف .

بشغف ألقى بنظره على مخروط الضوء الذى لمت فيه ثلاثة وجوه مضاعة .

انظر . تذكر

ألقى ستيفن بصره على برنطة عريضة بلا رأس تربعت على مقبض عصاه بين ركبتيه . خوذتي وسهني . تلمس برفق بسباتيك . نجربة أرسطو . واحد أم اثنان ؟ فالضرورة هي التي بمقتضاها لا يمكن لشيء أن يكون غير ماهو عليه . وبنائه عليه ، تكون القبعة قبعة واحدة . أنصت .

الشاب كولام وستاركى . سيتولى جورج روبرتس الجانب التجارى . سوف يكيل لونجورث لما المديح في جريدة اكسپريس . آه ، صحيح ؟ لقد أعجبتنى قصيدة تاجر الماشية لكولام . تمام ، اعتقد أنه عنده تلك الملكة الغريبة : العفوية . هل تعتقد أنه عبقري بحق ؟ لقد أعجب بيتس بذلك البيت : كزهرة يونانية دلفت في أرض برية . حقا ؟ أرجو أن تستطيع الحضور الليلة . سيحضر ملاحى ماليجان أيضا . لقد طلب منه مور أن يدعو هينز . هل سمعت نكته الآنسة ميتشيل عن مور ومارتين ؟ وهى أن مور هو طيش مارتين . في غاية البراعة ، أليس كذلك ؟ فهما يذكران الواحد بدون كيشوت وسانكو بانزا . إن ملحمتنا القومية مازالت تنتظر من يكتبها ، كما يقول الدكتور سايمرسون . والكل يعلق الآمال على مور . فارس مكتب الحميا هنا في دبلن . بتورة زعفرانية أيرلندية ؟ أونيل رسل ؟ آه ، نعم ، يجب عليه أن يتحدث باللسان العظيم السامى . مع حسنااته دولشينا ؟ ويقوم جيمس ستيفنز الآن بإعداد بعض الاسكتشات البارعة . نحن على أبواب الشهرة كما يبدو لى .

كوردليا . كوردوليو . ابنة ماك لى الوحيدة .

محاصر . والآن أحسن ما عندك من الصقل الفرنسى .

— لك جزيل الشكر ، يامستر رسل ، قال ستيفن وهو ينهض . أرجو أن تتكرم بإعطاء الخطاب لمستر نورمان .

— آه بالطبع إذا وجدته مهما فسوف ينشره . فلدينا العديد من الرسائل

— أعرف ذلك ، قال ستيفن . شكرا .

الله بجازيك . جريدة الخنازير . الشاعر خدن البقر والثيران .

— لقد وعدنى سينج أيضا بمقال لمجلة دانا . هل سنقرأ ؟ أعتقد ذلك فالعصبة الغالية تريد

شيئا بالأيرلندية . أمل أن تستطيع الحضور الليلة . هات ستاركى معك .

جلس ستيفن .

عاد إليه أمين المكتبة الكويكر من المودعين . متوردا ، قال فتاعه :

— إن أرامك يامستر ديدالوس ثاقبة للغاية .

صر ذهابا وايابا ، يشب على أطراف قدمية ليقترب من السماء بكل ما في كعب حدائه السميك



من طول ، ثم قال بصوت خافت طغى عليه صوت المنصرف :

— فأهلك إذن أنها لم تكن وفيه للشاعر ؟

وجه مزعج يسألنى . لماذا عاد ؟ للمجاملة أم للاستنارة ؟

— إذا وُجد وفاق ، قال ستيفن ، فلاهد أن يكون هناك أولاً وفاق .

— نعم .

ثعالبسوع بينطال من الجلد ، يخبىء ، يلوذ بالفرار في مشعب شجر مؤوف هربا من صيحات القناصة . لا يعرف ثعلبةً ، يجرى وحده في هذه المطاردة . جاءتته النساء تترى ، جنس لطيف ، بغى باهل ، سيدات قضاة ، زوجات أصحاب خمارات لحيمات . الثعلب والأوز . وفي نوبلهس جسد مترهل متدنس كان فيما مضى وسيما ، فيما مضى حلواً ، نضرا كالقرفة ، أما الآن فينساظ عصفها ، كله ، جرداء ، يروعها اللحد الضيق وعدم المغفرة .

— نعم . ولهذا تعتقد ...

إنطلق الباب خلف المنصرف .

أطبق المدوء فجأة على الصومعة الكتومة المقيبة ، هدوء جو دافء حَضُون .

مصباح عنراء فيستا .

هنا يعم الفكر في أشياء لاجود لها : فيما لو عاش قيصر وما كان يمكن أن يقوم به لو صدق العراف : ما كان يمكن أن يحدث : إمكانات الممكن كمنكن : أشياء مجهولة : ما الاسم الذى كان يحمله أحميلوس وهو يهيش بين النساء ؟

أفكار مكفنة حول ، مومياءات معلقة ، منحطة بتابل الكلمات . ثوث ، إله المكتبات ، طائر إله ، متوج بهلال . وأنا الذى استمعت لصوت ذلك الكاهن المصرى . في حجرات مزخرقة تدخر بكتب كالأجر والقرميد .

إنها ساكنه . وكانت ، فيما مضى ، حية في عقول الناس . ساكنة : ولكن فيها لفة الموت ، لتسكب في أذى حكاية مبكية ، تخشى لأشقى غليل مشيتها .

— بكل تأكيد ، قال جون إجلتتون متأملا ، فهو من بين كل الرجال العظماء أكثرهم لساً ، لا نعرف عنه شياً سوى أنه عاش وقاسى وحتى ذلك فيقدر . يستجيب الآخرون لتساؤلنا . وتكتنف الظلال كل ماعدا ذلك .

— ولكن هاملت ذاتية جدا ، الأترون ذلك ؟ ناشدهم مستر جيد . أعنى أنها نوع من السجل الخاص ، كما ترون ، لحياته الخاصة . أنا أعنى أننى لا أهم البتة ، كما ترون ، بمن الذى قُتل أو من هو المذنب ...

وضع كتابا بريفا على حافة المكتب وهو يتسم بتحديد . أصول وثائقه الخاصة . Tu an bad ar

an thr. Taim lao shagari ضع بلغة زبدا نجلزى عليها يا صفوى جون .

ال الصغير جون إجلتون :

— لقد كنت مستعدا للتناقضات الظاهرية مما قال ملاخى ماليجان لنا ، ولكن يجدر بى أن أحذرك إذا كان مرادك أن تززع إيماني بأن شكسبير هو هامليت فأمامك عمل جد شاق .  
أمهلنى .

نحمل ستيفن لعنة العيون اللثيمة ، تومض بصرامة من تحت جبين مقطب . بازيليسق .  
Equando vede l'uomo l'att ora باسينور برونيتو ، شكرا لك على هذه العبارة . وقال ستيفن :  
— وكما ننسج نحن ، أو الأم دانا ، أجسادنا ونفكها من يوم لآخر ، وتحرك جزئياتها توشعاً ، ينسج الفنان كذلك ويفك صورته . وبما أن الشامة التى على يمين صدرى ماتزال فى مكانها يوم ولدت ولو أن جسدى قد نسج من مادة جديدة مرة تلو أخرى ، لذلك تظل علينا صورة الإبن الذى لا وجود له من خلال شبح الأب القلق . ففى لحظة الخيال الفائق ، عندما يصبح العقل ، كما يقول شيلى ، كجذوة جمر نخبو ساكون ما أنا عليه الآن كما كنت فى الماضى وما يمكن أن أكون عليه فى المستقبل . ولذلك قد أرى نفسى فى المستقبل ، وهو صنو الماضى ، كما أنا جالس هنا الآن ولكن عن طريق تخيل ما ساكون عليه بالنظر إلى نفسى حيثئذ .

لقد علونك دواموند من هوورندين عند هذا المرق .

— نعم ، قال مستر جيد . بحموية الشباب ، إني أحس بشباب هامليت . قد تكون المرارة من الأب ، ولكن فقراته مع أوفيليا هى بكل تأكيد من الابن .

جاء يكحلها فصاها . هو فى أبى . وأنا فى ابته .

— وتلك الشابة ستكون آخر ما يفضى ، قال ستيفن ضاحكا .

لرتمت على فم جون إجلتون كشرة لانتم عن انبساط وقال :

— لو كانت تلك وحة المبقرية ، لكانت المبقرية سلمة فى الأسواق . فمسرحيات شكسبير

فى سنواته الأخيرة والتي أصعب بها ريمان أيم إهجاب ، تسرى فيها روح أخرى .

— روح الوفاق ، رُوح أمين المكتبة الكويكر عن نفسه .

— لايمكن أن يوجد وفاق ، قال ستيفن ، إذا لم يكن هناك فراق .

قلت ذلك .

— إذا أردت أن تعرف ماهى الأحداث التى تلقى بظلالها على جحيم فترة الملك لير ، عطيل ، هامليت ،

ترويلامى وكريسله ، فابحث لثرى متى وكيف تنفشع هذه الظلال . ما الذى يلسم تامور قلب هذا الرجل ،

تخطمت سفيتة فى عواصف هوجاء ، وابتل بالرزابا كموليس آخر ، بريكليس ، أمير تاجر ؟

رأس ، تحت مخروط قلنسوة حمراء ، يلاطمه الموج ، أعمامه ماء مالح .  
 — طفلة ، بنت توضع بين ذراعيه ، مارينا .  
 — ملاذ السفسطاليتين بدروب الأيوكريفا المشكوك في صحتها مقدار ثابت ، أوضح جون  
 إجلنتون . قد تكون الطرق العامة كتيبة ولكنها توصل إلى البلد .  
 لحم يكون طيب : ولكنه تعفن . شكسيير طيش يكون . حواة حل الألفاز يسلكون الطرق  
 العامة . يسعون إلى الضالة المنشودة . أية بلدة يا أسيادنا العظام ؟ يتنكرون تحت أسماء : أ . ي . ،  
 eon : ماجى ، جون إجلنتون . مشرق الشمس ومغرب القمر : Tir na n-og متتعلان هما الاتنان  
 وكل واحد بمحجن حاج .

كَمْ مِثْلٍ لِّلذِّلِينَ مِنْ فَضْلِكَ مِنْ هُنَا ؟  
 ثَلَاثَةٌ فِي عِشْرِينَ وَعِشْرَةٌ مِنْ عَيْنِنَا .  
 وهل على ضوء الشموع سيكونُ وصولنا ؟

— يسلم مستر برانندز ، قال ستيفن ، بأنها أول مسرحية في هذه الفترة المتأخرة .  
 — أهذا صحيح ؟ وماذا يقول عنها مستر سيدنى لى ، أو مستر سايمون لعازر ، كما يدعى البعض  
 أن هذا اسمه . وقال ستيفن :  
 — مارينا ، طفلة العاصفة ، ميراندا ، أعجوبة ، ويردبتا هى من فُقدت . وما فُقد رد إليه :  
 ابنة ابنته . فزوجى العزيزه ، يقول بيريكليس ، كانت تشبه هذه الفعاه . وأى رجل لا يحب الابنة  
 إذا لم يكن قد أحب الأم ؟

— وهذا هو فن من صار جداً ، طفق مستر جيد بنتمم L'art d'être grandp...  
 — ألم ير فيها مرة أخرى ، بالاضافة إلى ماتذكره من أيام شبابه ، صورة أخرى ؟  
 أتدرى ما الذى تتحدث عنه ؟ الحب ، نعم . كلمة يعرفها الناس جميعا .

Amor vero aliquid alicui bonum vult unde et ea quae concupiscimus...

— إن الصورة التى يرسمها لنفسه كرجل يتمتع بتلك الموهبة الغريبة ، العبقرية ، تصبح نموذجاً  
 لكل التجارب ، المادية أو الخلقية ومثل هذا الإغراء يؤثر فيه . فصور الذكور الآخرين من عرفة  
 ستفروه . سبرى فيها محاولات غريبة خيالية من الطبيعة للتكهن به أو لتكراره .  
 ابتهج الجبين السمع لأمين المكتبة الكويكر بأمل متورد .

— أمل أن ينجز مستر ديدالوس نظريته من أجل تنوير الجمهور . وعلينا أن نذكر معلق أيرلندى  
 آخر وهو مستر جورج برنارد شو . كما يجب ألا ننسى مستر فرانك هاريس . فمقالاته عن  
 شكسيير فى سترداى ريفو لمى راتمة بحق . ومن الغريب أننا نجد هو الآخر يرسم لنا صورة لتلك

العلاقة الممزقة بالسيدة السمراء في السونيات . فلتنافس المفضل هو ويليام هيرت ، ليرل بمبروك .  
وأعتقد أنه إذا كان علينا أن نتخلى عن الشاعر ، فمثل هذا التخلي قد يبدو أكثر انسجاماً مع —  
ماذا أقول ؟ — مع أفكارنا عما كان يجب ألا يكون .

بلباقة توقف ومد وسطهم رأساً متواضعا ، بيضة طائر الأوك المنقرض ، جائزة لصراعهم .  
بخطابها الكويكر كبعلمها بكلمات بهل وقورة ياسيدتي وحضرتك . هل تحببته باميريام ، تحبين  
رجلك هذا الذي أرسله لك الرب ؟

— ذلك جائز أيضا ، قال ستيفن . فهناك قول لجوته يحلو لمستر ماجي اقتباسه . احذر  
كما تمناه في شباهك فسوف تناله في منتصف عمرك . فلماذا يرسل لواحدة هي  
buonaroba ، حجر يمتطيا من أراد ، لوصيفة شرف فقدت عفتها في صباحها ، لويردا  
ضئيل الشأن ليخطب ودها نياة عنه ؟ لقد كان هو شخصيا لورداً في اللغة ، وصنع من نفسه  
جنتلمانا وغدا ، وكعب روميو وجوليت . فلماذا إذن ؟ لماذا ؟ لقد تحطمت فيه ثقته بنفسه قبل  
الأوان . لقد غلب على أمره أولا في حقل حنطة ( حقل جلودار ، أعتقد ) ولهذا لم ينظر إلى  
نفسه أبدا فيما بعد في موقف الظافر ، بل ولم يستطع أن يقوم مظفراً بلعبة الغزل  
والرقاد . ولم يفلح انتحاله للدونجيوغانية في إنقاذه . لم يفلح إبطاله فيما بعد لإبطال  
ما بطل فيه في البداية . لقد طعنه ناب عفر هناك وما يزال جرح حبه يدمى . وإذا كانت  
اهمة قد قهرت فلا يزال لديها بالرغم من ذلك أسلحة المرأة الخفية . فهناك ، وأشعر  
بذلك في كلماته ، منحاس ما في جسده يدفعه إلى شهوة جديدة ، صورة أشد قتامة من  
الأولى ، تلقى بقتامتها حتى على تفهمه لذاته . ويتربص به قدر مماثل ، ويتدج تيار السخط  
في دوامة فيه .

يصغون . وفي أروقة آذانهم أسكب .

— لقد طعنت روحه من قبل طعنة ميمية ، وسُكب سم في رواق أذن نائم . ولكن من يموتون  
في نومهم لا يستطيعون معرفة كيفية نفقهم إلا إذا من الخالق على أرواحهم بتلك المعرفة في الحياة  
الأخرى . ولم يكن في استطاعة شبح الملك هامليت أن يعرف بأمر السم والحويان ذى الظهرين  
الذى وسوس به ، إلا إذا وهبه خالقه هذه المعرفة ، وهذا هو السبب في أن كلامه ( بالإنجليزية  
هزيلة عباراتها ركيكة ) ينصرف دائما إلى مكان آخر نحو الماضي — مقتصب ومقتصب ، ما يريد  
وما لا يريد أن يكون ، هي الفكرة التي تلاحقت إبتداء من كرتي نهدى لوكريشا العاجيتين المحوطتين  
باللون الأزرق إلى صدر أيجوين ، عار ، عليه شامة بخمسة خيلان ويعود ، وقد ضجر من عوالمه  
التي ركمها لتحببه وتخفيه عن نفسه ككلب عتيق يلحق قرحاً عتيقاً . ولكن ، لأن الخسارة هي

مكسبه ، يهدف إلى الخلود بشخصية غير منقوصة ، دون أن يتعلم الحكمة التي دونها أو القوانين التي كشف عنها . تكشف حافة بيضته عن وجهه . هو شبح ، طيف الآن ، ربح على صخور إيلزينور ، أو كما يملو لك ، صوت البحر ، صوت لا يُسمع إلا في قلب من كان مادة لظلة ، الابن متحدا بالآب .

— آمين ! جاءت الاستجابة من المدخل .

هل وجدتنى ، يا عدوى ؟

Entr'acte.

بوجه سفيه ، متجههم كوجه كاهن ، تقدم بوك ماليجان مرحا في ثوب مزركش ، نحو نعمة ابنساماتهم . برقتى .

— لقد كنتَ تتحدث عن الفقارى الغازى ، إذا لم أخطيء ؟ سأل ستيفن .

بصديرية وردية ، حياهم بمرح كالدمية برفع قبعة الباناما القش .

يستقبلونه بترحاب . . Was du verlacht wirst du noch dienen.

قصة المضللين : فوتيوس ، ملاخى الكذاب ، يوهان موست .

وهو الذى أنجب نفسه ، بتوسط الروح القدس ، وهز نفسه الذى أرسل نفسه ، كالفتدى ، بين نفسه والآخرين ، وهو الذى تُخدع بشياطينه ، وجرّد من ملابسه وُجلد ، وسُمر كخفاش على باب جرن ، ليموت جوعا على منصة الصليب ، وهو الذى يُدفن ، ويُبعث ، ويُدمر الجحيم ، ويصعد إلى السماء وهناك يجلس منذ ألف وتسعمائة عام على يمين نفسه ومع ذلك سيأتى في اليوم الآخر ليحاسب الأحياء والأموات وذلك عندما يكون كل الأحياء قد أصبحوا في عداد الأموات .

المجد لله في الأعالى

Glo - o - ri - a in ex - cel - sis de - o

يرفع يديه . تسقط أحجية . آه ، أزهار ا . وأجراس مع أجراس مع أجراس في جوقة ترنل .

— نعم ، حقا ، قال أمين المكتبة الكويكر . مناقشة في غاية التثريف . ولستر ماليجان ، على  
أعتقد ، نظريته هو الآخر في الدراما وفي شكسبير . لا بد أن تمثل كل جوانب الحياة ...  
وابتسم لكل واحد منهم دون تحيز .  
أخذ ماليجان يفكر ، مشدوها وقال :  
— شكسبير ؟ يبدو أنني سمعت بهذا الاسم .  
ومضت قسما ت وجهه الجمادة بابتسامة مشرقة عابرة .  
— أكيد ، قال بزهو وقد تذكر . فهو الفتى الذى يكتب مثلما يكتب سينج .  
واستدار إليه مستر جيد وقال :  
— لقد فاتتك رؤية هيتز . هل قابلته ؟ سراك فيما بعد في ش . م . د .  
لقد ذهب إلى مكتبة جيل لشراء أعمال الحب في كوناخت لهايد .  
— لقد جئت بطريق المتحف ، قال بوك ماليجان . أكان هنا ؟  
— ربما يكون أبناء وطن الشاعر ، أجاب جون إجلتون ، قد ضجروا بعض الشيء من ألعيات  
نظرياتنا . لقد علمت أن ممثلة لعبت دور هامليت للمرة الأربعمئة والثمانية ليلة أمس في دبلن .  
فيعتقد فابننج أن الأمر كان امرأة . ألم ينجح أحد في أن يجعله أيرلندا ؟ أعتقد أن القاضى بارتون  
يقوم بالتنقيب عن بعض الشواهد . فهو يقسم ( صاحب السمو الأمير وليس اللورد القاضى )  
بالقديس باتريك .  
— إن أروع القصص كلها هي قصة وايلد ، قال مستر جيد ، وهو يرفع دخر ملاحظاته  
الرائع . في صورة مستر و . ه . ، حيث يثبت أن السونيتات قد ألّفها شخص يدعى ويل هيوز  
رجل متعدد المواهب .  
— أكانت موجهة إلى ويل هيوز ، هل هذا ما تقصد ؟ تسائل أمين المكتبة الكويكر .  
أو هيوز ويلز . مستر ويليام هو ذاته . و . ه . : ومن أكون أنا ؟  
— كنت أعنى لويل هيوز ، قال مستر جيد وهو بصوّب حاشيته بسهولة . ومن الواضح  
أن الأمر كله تناقض ظاهرى ، ألا ترون ذلك ، فالاسم هيوز ، Hughes وكلمة news يضع و  
Hue اللون ، وهذا ما يتميز به أسلوبه في التعبير . وهذا هو جوهر وايلد ، ألا ترون ذلك .  
اللمسات الخفيفة .  
لمست نظريته وجوههم بخفة وهو يتسم ، مراهق أشقر . جوهر وديع لوايلد .  
وحق الله أنت ذو قريحة . تجرعت ثلاثة دراهمات من الويسكى الأيرلندى بدرهيمات دان  
ديوى . كم أنفقت ؟ أوه ، بضع شلنات . اسئلة من الجوهر الهيد فكاهة جافة ومرحة .

حصافة . ألتست مستعدا للتخل عن قدراتك العقلية الخمس فى سبيل زى شابه الذى يتطاوس فيه . أسرار شهوة أشبعت وارتوت .

أمامك كثير من اللحظا . خذها لى . فى فصل التزاوج . وما جويتر ، لترسل عليهم فترة نزوية باردة . نعم ، طارحها الغرام .

حواء . خطيفة عارية يطن كصيرة بر . حية تتحوها ، ناب فى قبلتها .  
— هل تظن أن الأمر مجرد تناقض ظاهرى فقط ، أخذ أمين المكتبة الكويكر يتساءل . إن الساخر لا يؤخذ مأخذ الجد عندما يكون فى غاية الجد .

بنافشون يجد جدية الساخر .

تتمن وجه بوك ماليجان الجامد فى ستيفن من جديد لبرهة . ثم اقرب منه وهو يهز رأسه ، وسحب برقية مطوية من جيبه . وقرأت شفتاه المتحركان ، وهو يتسم بسرور متجدد وقال :

— برقية ! إلام رائع ! برقية ! بيان بابوى !

وجلس على زاوية من زوايا المكتب المظلم وأخذ يقرأ فرحا بصوت عال :

إن العاطفى هو الذى يهوى المصعة دون أن يجلب على نفسه ديننا عظيما للفعل تم . ديدالوس .

من وأين أطلقتها ؟ من مطرحك ؟ كلا . كوليدج جرين . هل سكوت بالجنهات الأربعة ؟

ستذهب العمه لزيارة والدك الومى . برقية ! ملاخى ماليجان ، السفينة ، شارع آبى . آه منك

أيها المهرجمر المنقطع النظر ! آه منك أيها الممثل المتكهن !

دس الرسالة والمظروف بسرور فى جيب ولكنه أخذ يتدب بنبرة ترم :

— زى مايقولك أنت ، ياحلو ، كنا فى حالة كرب تقم أنا وهينز ، لما صاحبنا بنفسه أرسلها .

وبرطنا برطمة الغضبان ، فجرعات الخندريس تأخذ بمخرطوم أجدع راهب وأعتقد أنها ستجعله

يتطوح من الجون . وأحنا ساعة وساعتين وثلاث ساعات فى محارة كونبرى قاعدين مؤدبين كل

واحد منا ينتظر شوب البيرة بتاعه .

وراح يتأوه :

— واحنا هناك بامعزى ، وحضرتك تسهينا وتبعنا لنا بهذه التوليفة فتدل ألتستنا باردة من

أفواها كما الراهب الظمان الذى يتحرق شوقا لجرعة تملأ الفم .

ضحك ستيفن .

وبسرعة ، إنخنى بوك ماليجان محذرا وقال لستيفن :

المتشرد سبنيج يبيحث عنك ليقتلك . لقد سمع أنك تبولت على باب منزله فى جلاستول .

لقد إنتعل خفه الجلدى وخرج ليقتلك .

أنا ! صاح ستيفن . لقد كان ذلك إسهما أديا منك .  
إعتدل بوك ماليجان إلى الراء جدلا ، وهو يضحك للسقف للمظلم الذي يتصنت عليهم .  
سيفتلك ! قال ضاحكا .

وجه غول مزعج شن على حربا في شارع سانت أندريه دي آرت بسبب طعامنا الخيصر  
المفروم الرتين . بكلام في كلام لكلام ، ثرثرة . أومسين مع باتريك . الساطر ، إله الشيق ،  
قابله في غابات كلامارت ، يلوح بزجاجة نبيذ . (C'est vendredi saint) قاتل أبرلندي . قابل ،  
بيوس ، صنوه . وأنا الآخر قابلت مجنونا في الغابة .

— مستر ليستر ، قال موظف من الباب الموارب .

— ... حيث يمكن لكل واحد أن يثر على ضالته . ولهذا فقد بين القاضي مادين في كتابة  
مذكرات السيد ويليام صامت أن مصطلحات الصيد ... نعم ؟ أتريد شيئا ؟

— ياسيدي ، يوجد هنا أحد السادة ، قال الموظف ، وقد اقرب وتقدم ببطاقة . من جريدة  
الأحرار . يريد أن يرى ملفات جريدة شعب كيليكني للعام الماضي .

— طبعا ، طبعا ، طبعا . هل هذا السيد ... ؟

أخذ البطاقة المتلهفة ، ورمقها ، دون أن يقرأها ، ووضعها ، دون نظرة ، وتطلع ، وسأل ،  
وصر ، وسأل :

— أهر ؟ ... هلم !

بخطوات رقصة مرحة ، كان قد خرج منطلقا برشاقة . في الدهليز ، في ضوء النهار ، تحدث  
بجهد حماسي فرب ، يحتمه الواجب ، في غاية الرقة ، في غاية الطيبة ، في غاية الصدق بقجة  
كويكرية عريضة .

— هذا السيد ؟ جريدة الأحرار ؟ شعب كيليكني ؟ بكل تأكيد . طاب يومك ياسيدي .

كيليكني ... عندنا بكل تأكيد ....

انتظر ظل في صبر ، يصفى .

— كل الجرائد المحلية الرئيسية ... الأحرار الشماليين ، منبر كورك ، إنيسكورثي جارديان .

العام الماضي ١٩٠٣ ... هلا تكرمت ... بالإنفاز ، رافق هذا الاجتماع ... ماعليك ياسيدي إلا  
أن تتبع هذا الموظف ... أو أرجو أن تسمح لي أن ... من هنا ، اتبعني لوتكرمت ياسيدي ...

ذرب ، خدم ، تقدم الطريق إلى الجرائد المحلية ، وفي أعقاب خطواته السريعة شكل داكن  
متنحن في أدب .

انتقل الباب .



— اليهودى ا صاح بوك ماليجان .

قفر واحتطف البطاقة .

— ما اسمه ؟ نشال موشيه ؟ بلوم .

استمر يثرثر :

— يوه ، جاني القلف ، قد ولتى . وجدته فى المتحف عندما ذهبت لتحمية أفروديت التى ولدت

من زبد الموج . الفم الأغريقى الذى لم يتلوى بصلاة . يجب علينا كل يوم أن نقدم لما الولاه .

ياروح الحياة ، إن شفئك تشعل ...

واستدار فجأة لستيفن :

— إنه يعرفك . ويعرف أيضا والدك . آه ، أخشى أنه أكثر إغريقية من الأغريقى . لوط .

استقرت عيناه الجليلية الناعسة على أخلدود خاصرتها . فينوس كالبيج صاحبة الأرداف الجميلة .

آه ، بالقصف هذا المعجز ا والإله يطارد الطغراء المتهدرة .

— نحن نريد أن نسمع المزيد ، قرر جون إجلتتون بتعضيد من مستر جيد . ونبدأ بالاهتمام

بمسز . فحتى الآن ننظر إليها ، على أى حال ، وكأنها مثل جريزيلدا التى صبرت ، أو مثل

بينيلوى التى لزمت عفر دارها . فقال ستيفن :

— لقد أخذ أنتيڤينيس ، تلميذ جورجياس ، لإكليل غار الجمال من زوجة كيربوس مينيلوس ،

الديجاجة الحاضنة ، هيلين الأرجوسية ، مهرة طروادة الخشبية التى اضطجع فيها بضع عشرات

من الأبطال ، وأعطاه ليينيلوى المسكينة . ولعشرين سنة عاش فى لندن ، وفى فترة من ذلك الوقت

كان يحصل على مرتب يساوى مرتب الرئيس الأعلى للقضاء فى أيرلندة . كانت حياته مترفة .

كان فنه ، أكثر من فن للاقطاع ، كما يسميه والت ويتان ، هو فن التخمة . فطائر رنجة ساخنة ،

أقداح خضراء من الصهباء ، صلصة مقبلات من العسل ، سكاكر من الورد ، حلوى اللوز

والسكر وزلال البيض ، حمام بالكشمش ، مرى بالزنجبيل . لقد كان سير والترالى يحمل على

ظهره ، عندما قبضوا عليه ، نصف مليون فرانك بالإضافة إلى مشد من آخر طراز . كان لدى

المرأة المريبة إلهمايث تيودور من الملابس الداخلية ما تنافس به ملكة سبأ . ولعشرين سنة كان

يقصف هناك بين الحب الزيجى بمباهجه البريئة وبين الحب المدنس بملذاته الوضيعة . أنتم تعرفون

قصة ماننجهام عن زوجة ذلك المواطن حين دعت ديك باريج لفراشها بعد أن شاهدته فى مسرحية

ريتشارد الثالث ، وكيف أن شكسبير ، وكان قد التقط الدعوة وانتزح الفرصة ، ودون أن يعمل

من الحبة قبة ، أخذ زمام المبادرة ، وأمسك بالبقرة من قرونها . ولما جاء باريج بقرع بابها ،

أجابته من تحت حرام ديكها الحصى المسمن : لقد وصل ويلهام الفلاح قبل ريتشارد

الثالث . والحليلة المرحة ، المشوقة فيتون ، مطب وهيلا هوب ، وطوبيراته الأنيقة ، ليدى بينيلوى ريتش ، سدة من الطبقة الراقية تليق بممثل ، وكل قعبة على ضفاف النهر ، المره بقرش .

Cours-la-Reine. Encore vingt sous. Nous ferons de petites'oochonneries Minette? Tu ven

— وقمة المجتمع الراقى . ووالدة سر ويليام دافينانت من إكسفورد ، بكأس نييذا الكنارى تقدمه لكل غنلور ديكنارى .

تطلع بوك ماليجان إلى السماء وتضرع :

— طوبى للمارجرىت مارى كلديك !

— وابنه هارى الثامن صاحب الزوجات الست ، وصديقاتها الجميلات من المقاطعات المجاورة كما يتغنى بذلك الشاعر الجنتلمان تيسُ المحضرة . ولكن ما هو تصوركم لما كانت تفعله بينيلوى المسكينة ، فى هذه السنوات العشرين ، فى سترادفورد خلف الواح زجاج النوافذ المعن .

يحمل ويحمل ويحمل . فعل تم . فى حديقة ورد جيرارد ، عالم النبات ، فى حى فيترلين ، ينتزه ، أصحمر شاب . زهرة لازوردية بلون عروقها . جفون جونو ، بنفسج . ينتزه . العمر واحد . جسد واحد . هيا اعمل . ولكن اعمل . بعيدا ، فى سهك الشهوة والوسخ ، راح يستكف بياض البض .

دق بوك ماليجان على مكتب جون إجلتون بشدة .

— فمى تشك ؟ قال بتحد .

— لنقل إنه العاشق المزدرى فى السونيات . ومن ازدرى مرة يزدرى مرتين . ولكن فناة البلاط اللعوب ازدرته من أجل لورد . خدن الشاعر ونديمه الحبيب الذى لايجرؤ على البوح باسمه . — تريد أن تقول ، رد جون الصارم إجلتون ، إنه كرجل إنجليزى كان مغرماً بلورد . الحائط القديم حيث تمرق السحالى كالبرق . رصدتها فى تشاريتون .

— هكذا يبدو الأمر ، قال ستيفن ، عندما يريد أن يتوب عنه ، فى تدبير كل الأرحام الفريدة التى لم تمحرت بعد ، مهمة مقدسة يؤديها السائس للحواد الفحل . وربما ، كسقراط ، كانت له أم مالهة قبل أن يكون له زوجة زبابة ، ولكنها تلك المحترفة اللعوب ، لم تنتهك حرمة فراش الزوجية . ففى عقل هذا الشيخ يختمر هاجسان : حنث عهد وذلك الجلف الأخرق الذى حظى بوصولها ، وهو أخو الزوج المتوفى . وأعتقد أن الحلوة آن كانت فائزة الدم . والتى تغوى مرة تغوى مرتين . استدار ستيفن بتحد فى مقعده .

— وعبء الإنبات يقع عليكم لا على ، قال عابسا . إذا أنكرتم أنه . فى المنظر الخامس فى هامليت ، قد وصمها بالعار ، فقولوا لى لماذا لا توحد لها أية إشارة لمدة أربعة وثلاثين عاما من يوم

زواجها منه إلى يوم دفنها له . فكل هؤلاء النساء شاهدين رجالهن يرقنون في قبورهم : مريم ،  
رجلها الطيب جون ، وآن ، عزيزها المسكين ويلان ، عندما تركها ومات ، وهو هوجع لأنه  
سبقها ، وجوان ، أشقاعها الأربعة ، وجوديث ، زوجها وكل أولادها ، وسوزان ، وزوجها هو  
الآخر ، بينما ابنة سوزان ، إليزابيث ، على حد تعبير جدها ، تزوجت الثاني ، بعد أن قُلت الأول .  
آه ، نعم ، توجد إشارة ، ففي السنوات التي عاشها ببراء في عاصمة الملك لندن اضطرت لدفع  
دين قدره أربعون شلنًا اقترضته من راعي أغنام والدها . هيا إذن فسروا فسروا أغنية التّم أيضا  
وهي مسك الختام والتي يوصى فيها الأجيال القادمة بها .  
وجاهه صنتهم .

هكذا استجاب إجلتون له : تعنى الوصية بلا ريب .  
ولقد تم تفسيرها ، على ماأعتقد ، من قبل رجال القانون .  
لقد كان لها الحق في بائتها كأرملة بما تقضى به الشرائع .  
وكان إلامه بالقوانين عظيما .  
كما يقول لنا قضاتنا .

الشیطان يهزأ به ،

الساخر :

ولهذا أغفل اسمها

من المسودة الأولى ولكنه لم يهمل  
الهدايا لحفيدته ، ولبناته ، ولأخته ،  
ولأصدقائه القدامى في سترادفورد ،  
وفي لندن . ولهذا عندما ألحوا عليه ،  
كما أعتقد ، ليذكرها في وصيته

خلف لها

سريره

المقارب

Punkt.

خلفها

متاعمقارب

تركها

فراش نصف عمر .

وقّف ! عندك !

— لم يكن لدى أهل الريف في ذلك الوقت من المنقولات سوى القليل ، كان تعليق جون إجلنتون ، ومازالوا ، إذا كان مسرحنا الريفى مطابقا للواقع .

— لقد كان من أعيان الريف الاثرياء ، قال ستيفن ، يحمل شعار النبالة وله ضيعة في سترافورد ، ومنزل في أيرلند يارد ، وكان رأساليا من أصحاب الأسهم ، له القدرة على التأثير إصدار القوانين البرلمانية ، ومزارعا يدفع العشور . لماذا لم يخلف لها أحسن سرير عنده إذا كان يريد لها أن تغط في نومها براحة فيما تبقى لها من ليال ؟

— من الواضح أنه كان يوجد سريران ، سرير جيد والآخر أقل جودة ، قال مستر نصف ودة جيد ببراءة .

— *Separatio a mensa et a thalamo* ، فاقه بوك ماليجان جودة واستحق ابتساماتهم .

— تحدثنا العصور القديمة عن أسرة مشهورة ، تجعد وجه إجلنتون المقارب بأسارير سريرية . دعوى أتذكر .

— تحدثنا العصور القديمة عن الساجيتارى قنفذ المدرسة المشاغب ، ذلك الأصلع الوثنى الحكيم ، قال ستيفن ، الذى يحرر عييده ويقف عليهم مالا ، وهو يجتصر في منفاه ، ثم يحترف بفضل أسلافه ، ويوصى بأن يمشوه التراب بجوار عظام زوجته المتوفية ، ويناشد أصدقاءه أن يراعوا خلية عجوز ( ولا تنسوا نيل جونين هرييليس ) ويسمحوا لها بالأقامة في فيلته .

— أتعتنى أنه مات هكذا ؟ تساعل مستر جيد بقلق طفيف . أعتنى ..

— لقد مات وهو في سُكْرٍ بَيْنٍ ، أكمل بوك ماليجان . فربح جالون من الجعة يكفى لاسكار ملك . آه يجب أن أقص عليكم ما قاله داودين .

— وماذا قال ، تساعل جيد بجلنتون .

ويليام شكسبير وشركاه ليمتد . ويليام الشعب . تقدم طلبات الشروط إلى : أ . داودين ، هانيلد هاوس ...

— جميل ! تهدي بوك ماليجان بدلال . سأنته عن رأيه في تهمة اللواطه التى وُصم بها الشاعر . فرقع يده وقال : كل ما نستطيع قوله هو أن الحياة كانت تجرى طولا وعرضا في تلك الأيام .

جميل !

مأبون .

— إن الاحساس بالجمال يضللتنا ، قال ألويسيمو لميرين حينما الأحن إجلنتون .

فأجاب جون العنيد بعنف :

— يستطيع الدكتور أن يقول لنا ما تعنيه هذه الكلمات . فأنت لا يمكنك أن تأكل الفطيرة وتحفظ بها في وقت واحد .

أهذا رأيك ؟ أسيتزعون منا ، منى ، غصن غار الجمال ؟

— كذلك الإحساس بالملكيات ، قال ستيفن . لقد طلع علينا بشاهلوك من كيسه ، من أغوار محفظته . ابن تاجر لحشيشة الدينار ومراب ، وكان هو ذاته تاجر ذرة ومراب اختزن عشرة أرباب من الذرة أثناء اضطرابات المجاعة . كان دائنوه ، بلاشك ، هم متعدّدو المشارب الذين أشار إليهم تشيتل فولستاف عندما تحدث عن أمانته في التعامل . لقد قاضى أحد زملائه من المثلين من أجل ثمن بضع أكياس من الشعير وانتزع رطله من اللحم ربا لكل ما أقرضه من مال . فبأى طريقة كان يمكن لسائس أوبرى أو ملقن أن يبرى بسرعة ؟ لقد جلبت الظروف كلها الحبّ لطاحونة فنسجم شاهلوك مع اضطهاد اليهود الذى أعقب شق لوبيز جراح الملكة وتقطيع جسده إلى أربعة أجزاء ، وانتزاع قلبه العبرى ولم يلفظ اليهودى أنفاسه بعد . أما هاملت وماكبث فتسجمان مع اعتلاء متفلسف اسكتلندى للعرش عنده ولع بشوى الساحرات . وتحطيم الأرمادا كان موضوعا لسخرته في مخاب سعى العاشق . أما مواكبه المهرجانية ، في مسرحياته التاريخية ، فتختال كسفن بأشرعتها الجبالى عى مد حماسى صاحب مافكنجى . ويمثل يسوعو واريكشر أمام المحكمة ويقدم لنا خفيرو البوابة في مكبث نظريته في المراوغة اللفظية . وتأتى السفينة مطامرة البحار من جزر برمودا إلى الوطن ، وتكتب المسرحية التى أعجب بها رينان وفيها باتريك كاليان ، ابن عمنا الأمريكى . وتتوالى السونيتات المصولة في أعقاب سونيتات سيدنى . أما فيما يخص بالجنبة الزيايث ، أو بالأخرى بيس ذات الشعر الأحمر ، العذراء الفظة التى ألهمته مسرحية زوجات وهنز المرحلات ، فلندع أحد السادة من ألمانيا يكرس حياته متلمسا طريقة بخنا عما خفى من معان في غور سلة الفسيل الوسخ .

أعتقد أنك تسو على الدرب الصحيح . ما عليك الآن إلا أن تخلط خلطة

لاهورتطةفلسفقهلهوية . Mingo, minxi, mictum, mingere .

— أثبت أنه كان يهوديا ، تحداه جون إنجلترا ، مترقبا . فميميك يعتقد أنه كان كاتوليكي المذهب .

Sufflamimandus eum .

— لقد صنموا منه في ألمانيا ، أجاب أستيفن ، بطل الصقل الفرنسى للفضائح الإيطالية .

رجل بعقل عامر ، ذكرهم مستر جيد . أسماء كوليريدج العقل العامر .

*Amplius. In societate humana hoc est maxime necessarium ut sit amicitia inter multos.*

— القديس توماس ، بدأ ستيفن ...

— Ora pro nobis ، تأوه الميجل مالبجان وهو يغور في مقعد . وهناك نَجِبَ بسجع مناحة .

— kushla machree! Pogue mahone! لقد قضى علينا منذ ساعة . لقد حلت نهابتنا بلا رب !

ابتسم كل واحد ابتسامته .

— القديس توماس ، قال ستيفن وهو يتسم ، الذى استمتع بقراءة أعماله الدجلة في أصولها ، في معالجته لفشيان المهارم من وجهة نظر تختلف عن وجهة النظر الجديدة للمدرسة فينا التى يحدثنا عنها مستر ماجى ، يشبهه ، بطريقته الحكيمة المبتكرة ، على أنه يخل في العواطف . وهو يعنى بذلك أن الحب الذى يُعطى هكذا للنوى القربى يُحتبس بشح عن شخص غريب قد يكون متعطشا إليه . واليهود الذين يتهمهم المسيحيون بالبخل يحرصون من بين جميع الأعراق على الزواج اللحمى . وتلقى الاتهامات جزافا ساعة الغضب . فالقوانين المسيحية التى شجعت على اكتناز اليهود للمال ( فقد زادهم الاضطهاد ، كما حدث لأتباع ويكليف ، تماسكا ) عملت أيضا على توثيق الأوامر بينهم بحرى من حديد . وسواء كانت هذه حسنا أم سيئا فسيفكشف لنا عنها أبولا أحد العجوز في حضرته يوم حساب الدينونة . فالرجل الذى يتشبه بشدة بما له من حقوق وليس بما عليه من واجبات ، سوف يتشبه بشدة أيضا بما له من حقوق على من يطلق عليها زوجته . فلن يسمح لقرية السيد باسم بأن يشتى ثورة ، ولا امرأته ولا عبده ولا أمته ولا حمارة .

— ولا حمارته ، جلوبه بوك مالبجان بترنيمه .

— إنكم تعاملون الرجل الرقيق ويل معاملة خشنة ، قال الرقيق مستر جيد برقة .

— أئى ويل ؟ سخر بوك مالبجان بطريقة حلوة . لقد بدأ الأمر يخلط علينا .

— ميل المسكنة آن ورغبتها في الحياة ، تفلسف جون إجلتون ، وويل لأرملة ويل ، فرغبتها

في الحياة رغبة في الموت .

— Requiescat ، ابتهل ستيفن .

أَيْنَ وَتَ إِرَادَةِ الْفِعْلِ وَاسْتَحْتَفْتُ ؟

لقد تلاشْتُ ، من زَمَن ، وَاثْتَهْتُ ...

— فهى ترقد ممددة ميتة متخشبة في ذلك الفراش المقارب ، الملكة المعصية ، حتى لو استطعت

أن تثبت أن السرير في تلك الأيام كان نادرا كندرة السيارة الآن ، وأن نقوشه كانت تحظى باعجاب سبع أبرشيات .

وفي أيام شيخوختها كانت ترافق الوعاظ ( إستقر أحدهم في نيوبليس وكان يشرب جالونا من

النبيذ الإسباني دفع أهل البلدة ثمنه ، أما في أي سرير كان ينام فلا أهمية للسؤال ) وعندئذ أدركت أن لها روحا . وكانت تقرأ أو يقرأ عليها كتب الارشاد البيوريتانية وكانت تفضلها على الزوجات المرحات ، كما كانت تفكر ، وهى قاعدة على مبوله مهجما بجرى ماؤها كل ليلة ، في الحبك بالكلاب والإبرة لسراويل المؤمنين البررة ، وفي علة السعوط الورعة الروحية تساعد الظي على عطلة ذكية . لقد لوت فينوس شفتيها بالصلاة . نهش القرونة : وخز الضمير . كان عصراً تتلمس فيه الدعارة المهققة طريقها إلى ربها .

— إن التاريخ يثبت ذلك ، Inquit Eglingtonus Chronologos . وتتوالى المصور . ولكننا نعرف من أوثق المصادر أن أسوأ أعداء الإنسان أهل بيته وعائلته . وأعتقد أن رسل على حق . فماذا يهنا من أمر زوجته وأبيه ؟ ويمكننى أن أقول إن شعراء النسيب فقط هم الذين لهم حياة عائلية . ولم يكن فولستاف رجل بيت . وأعتقد أن الفارس البدين كان أروع إبداع له .

إحتدل ، نحيفا ، إلى الوراء . وجل ، تتنكر لأهلك ، أتقى الأتقياء . وجل يتعشى مع الملحدين ، ويخفى الكأس . تحمله والده ، رجل الستري من أنتريم . يزوره هنا في فصول السنة الأربعة . ياسيدى ، مستر ماجى ، هناك جتلمان يود مقابلتك . يقابلنى أنا ؟ . يقول إنه والدك ياسيدى . هيا أعطنى وردزورث . يدخل ماجى العظيم متى ، جندى مشاة فظ . جلف شعث الرأس ، يرتدى سروالا بسمكة دخرصة مزرة ، وأطراف جواربه السفلى موحلة بطين عشر غابات ، وعصا من غصن شجرة تفاح برى في يده .

وأبوك أنت ؟ فهو يعرف أيضا والدك . الأرملة .

مسرعاً إلى خدر احتضارها القدر ، من باريس المرحلة ، وعلى رصيف الميناء لمست يده . وصوته ، بدفء جديد ، يتحدث . الدكتور بوب كينى يملجها . العينان ترحبان لى . ولكنها لا تعرضى .

— إن الأب ، قال ستيفن وهو يناضل اليأس ، شر لاهد منه . لقد كتب المسرحية في الأشهر التى تلت موت والده . وإذا كنتم تسلمون بأنه ، وهو الرجل الذى يشيخ ولديه بتان لى سن الزواج ، وله من العمر خمسة وثلاثون عاما ، nel mezzo del cammin di nostra vita ولمحمسون سنة من التجارب ، هو ذاته الطالب الجامعى الأمريدى من ويتنبرج ، فعندئذ عليكم أن تسلموا بأن أمه المعجوز التى بلغت السبعين هى الملكة الشهوانية . كلا . فجنه جون شكسبير لانتجول بالليل . بل تتعفن وتتفنن من ساعة لأخرى . إنه يوقد مستكناً ، مجرداً من الأبوة ، بعد أن ورث ابنه تلك الهائلة الصوفية . لقد كان كالاندرينو بوكاشيو هو أول وآخر رجل أحس بأنه حامل . فالأبوة ، بمعنى عملية إنجاب واعية ، غير معروفة للرجل . إنها حالة صوفية ، بخلافة رسولية ، من

المنجب الوحيد إلى المنجب الوحيد . وعلى ذلك السر ، وليس على فكرة العنقاء ، تلك الفكرة التي ألقى بها دهاء العقل الإبطالي إلى دهاء أوروبا ، تقوم الكنيسة ، وتقوم راسخة لا يمكن زعزعتها لأنها تقوم ، كالعالم الماكرو — والملايكرو — كوني ، على فكرة الخواء ، على الشك ، بعد الاحتمال . *Amor matris* . مضاف ومضاف إليه ، حبها له أم حبه لها ، وربما كان هذا أصدق شيء في الحياة . وقد تكون الأبوة مجرد تخيل شرعي . من الأب لأى ابن على أى ابن أن يحبه ، أو أب يحب أى ابن ؟

ما الذى تريد أن تصل إليه بحق الشيطان ؟  
اعلم . صه . قاتلك الله ! لدى ميررات .

*Amplius. Adhuc. Iterum. Postea.*

بالإضافة . حتى الآن . مرة أخرى . فيما بعد .  
أَكْتَيْبَ عليك أن تقوم بهذا ؟

— بفصلهما عار جسدى في غابة الرسوخ حتى إن السجلات الإجرامية في العالم ، الملوثة بكل أنواع السفاح والبيهية الأخرى ، قلما تسجل نقصا له . أبناء مع أمهاتهم ، وآباء مع بناتهم ، سحاق الأخوات ، والأحبة الذين لا يجرؤون على البوح بأسمائهم ، وأبناء الأخ مع الجدات ، وأرباب السجون مع ثقوب المفاتيح ، وملكات مع صفوة الثيران . فالابن المقبل يشوه الجمال : وعندما يولد يجلب الألم ، يفرق العواطف ، ويزيد من القلق . فهو ذكر : نموه أقول لنجم والده ، وشبابه موضع لحسد والده ، وصديقه عدو لوالده .

لقد خطر لى ذلك في شارع مسيو — لو — برنس .

— وما الذى يربطهما في الطبيعة ؟ لحظة نزو أعمى .

هل أنا أب ؟ لو كنت ؟

يد مترددة متقلصة .

— كان سايلوس الإفريقى ، أدهى مهرطق بين وحوش البرية ، يعتقد أن الأب ذاته كان ابن نفسه . ويدحضه البوللوج الأكويني الذى لم يكن يعترف بالمستحيل . وعلى كل : إذا كان الأب الذى لا ولد له ليس بأب أيمن للإبن الذى لا أب له أن يكون ابناً ؟ فعندما كتب روتلاند بيكونساوثامبتونشكسيير ، أو شاعر آخر بنفس الاسم ، مسرحية هامليت في كوميديا الأخطاء هذه ، لم يكن مجرد أب لإبنته ذاته فحسب بل ، لأنه لم يعد ابناً ، كان وأحسن بكونه أباً لكل جنسه ، أباً لجدته ، أباً لحفيده المقبل الذى ، وبنفس الأسلوب ، لم يولد أبداً ، لأن الطبيعة ، كما يفهمها مستر ماجى ، تبيض الكمال .



مناجلتون ، في عجلة سارة ، تطلعتا بمحفظحذر . هبة باهتاج لهوريتاني مرح ، خلال  
تعرشة إجنتسرين .

تملق . قلما . ولكن تملق .

— هو ذاته والد نفسه ، ناجى الإبناليجان نفسه . لحظة . أنا متضخم بطفل . سيتمخض  
عقل عن جنين . بالاس أننا ا تمثيلية . التمثيلية هي كل شيء . دعوني أتمخض .  
إحتضن قمة كرشه بكلايتي يديه .

— وفيما يختص بمائلته ، قال ستيفن ، نرى أولاً أن اسم والدته مايزال يمش في غابة أردنين .  
وقد أوحى له موتها بذلك المشهد لفولومينا في كوربولاتوس . ووفاة ابنه الصبي هو مشهد وفاة  
الصغير آرثر في الملك جون . فهاملت ، الأمير الأسود هو هانيت شكسبير . أما من هن الفتيات  
في العاصفة ، وفي بيركلس ، وفي حكاية الشتاء ، فنحن نعرفهن ، أما من هي كليوباترا ، قدر  
اللحم في أرض مصر ، أو كربسيده أو فينوس فيمكننا أن نحرر . ولكن هناك أحد أفراد عائلته  
يمكننا التعرف عليه .

— لقد تشابهت الحكمة ، قال جون إجلتون .

كر المكر أمين المكتبة الكويكر على أطراف أصابعه ، كراً ، بقناعة ، بكر عجلا ، ثم بكر  
وبكر .

قفل الباب . صومعة . نهار .

ينصتون ، ثلاثة . هم .

أنا أنت هو هم .

ها ، بإسادة .

### صهين

كان له ثلاثة إخوة : جيلبرت ، إدموند ، ريتشارد . قال جيلبرت ، عندما تقدم في السن ،  
لبعض رفاقه ، إنه حصل على تصريح مجاني من السيد جمعة في مرة عليه اللعنة وشاف أخوه سي  
سيد ويل المسرحجي في لوندون في مسرحية مصارعة وكان الرجل الثاني واقع على ظهرة . كان  
سحق المسرح يشيع روح جيلبرت . فهو ليس في أى مكان : ولكن الريتشارد والإدموند يظهران  
في أعمال الحلوبهام .

### ماجيجلتون

أسماء ! وفيهم يفيد الاسم ؟

جيد

هذا اسمي ، يا ريتشارد ، كما تعلمون ، أرجو أن تذكر ريتشارد بالخير ، كما تعلم ، لأجل خاطري .  
( ضحك )

بوك ماليجان

(Piano, diminuendo)

هكذا يز طالب الطب ديك

رفيقة طالب الطب ديفى ...

ستيفن

في ثلثة لشخصيات ويل السوداء ، أنذال شكسُ بشركير ، أهاجو ، ريتشارد الأحذب ،  
إدموند ، في الملك لير ، يحمل اثنان منهم أسماء الأعمام الأشرار . بل أضف إلى أن تلك المسرحية  
الأبحرة كتبت أو كانت تكتب وأخوه إدموند يحضر في ساوثوارك .

جيد

أمل أن يكون إدموند هو الذي سيتأذى . أنا لا أريد لريتشارد ، فاسمى ...

كويكرليسر

(A tempo) أما الذي يتخلس مني حُسن سمعى ....

( ضحك )

ستيفن

(stringendo) لقد أخفى اسمه الحقيقي ، إسم جميل ، ويليام ، في المسرحيات ، كمثل زائد  
هنا ، أو مهرج هناك ، كما كان يفعل الرسام في إيطاليا قديما فيضع وجهه في زاوية مظلمة من  
لوحة . لقد كشف عن نفسه في السونينات حيث نجد ويل بوفرة . وحل طريقة جون أوف  
جونت نجد أن اسمه عزيز لديه ، في معزة شعار النبالة الذي تزلف من أجله ، على شريط قطري  
من فرو السمور رح مسجد بسن لجين ، فيحالكونهمسبغبالنعم وأكثر معزة من أبهة أى منظر  
مهتز له للمشاهر في البلد . وفيه يفيد الاسم ؟ وهنا مانسأل أنفسنا في طفولتنا عندما نكتب الاسم  
الذي قبل لنا أنه اسمنا . لقد بزغ نجم ، شهاب ، المستمر ، عند مولده . وتلألأ في السماء في  
وضح النهار بمفرده ، أسطح من الزهرة ليلا ، وتألن ليلا فوق الدال في ذات الكرسي ، تلك  
الكوكبية الهاجمة التي توقع بحرف اسمه الأول w على صفحة النجوم ، وراقبتها عيناه ، وهي تهبط  
الأفق ، إلى الشرق من الدب ، وهو يسر وسط حقول الصيف الناعسة في منتصف الليل ، عالدا  
من شوتيرى ، ومن أحضانها .

شبح كليهما وأنا الآخر .

لا تقل لهم إنه كان في التاسعة من عمره عندما سمعت .

ومن أحضانها .

تربث حتى يخطبن وُدك ويظفرن بك . آه ، يا عبيط . ومن ستخطب ودك ؟

لنقرأ الطالع . Antontimerumenos. Bous Stephanoumenos أين برجك ؟ . إستيفن ، إستيفن قطع

بالتساوى من رغيغن S.D.:Sua donna. Ota: di lui. gelindo risolve di non amar S.D.

— ماذا تقصد يا مستر ديدالوس ؟ سأل أمين المكتبة الكويكر . هل كانت ظاهرة فلكية .

— نجم بالليل ، قال ستيفن ، وعمود سحب بالنهار .

أى شيء آخر أضيفه ؟

نظر ستيفن إلى قبته ، وعصاه ، وحذائه .

SiePhanos ، إكليل . سيفى . حذاؤه يشوه شكل أقدامى . اشتر زوجا . ثقوب في

جوارى . والمندبل أيضا .

— إنك تحسن استعمال الاسم ، سلم جون إجلنتون . واسمك أنت أيضا غريب بما فيه الكفاية .

وأعتقد أن ذلك يفسر مزاجك الغريب .

ما أنا ، ماجى ، وماليجان .

المخترع الأسطورى ، الرجل الصقر . لقد فررت طائرا . إلى أين ؟ نيوهافين — ديب ، مسافر

بالدرجة الثالثة . باريس وبالمكس . ههدد . إيكاروس . Pater, ait . ميلل بماء البحر ، عاجز ،

يتقاذفه الطم . ههدد أنت . وههدد هو .

رفع مستر جيد بتلهفهادىء كتابه ليقول :

— إن ذلك لمشوق جدا لأن فكرة الأخ هذه ، كما تعلم ، نجدها أيضا في الأساطير الأيرلندية

القديمة . تماما كما تقول . الإخوة الثلاثة الشكسيو . وفي جريم أيضا ، كما تعلم ، في حكايات

الجنيات . الأخ الثالث الذى يتزوج الجميلة النائمة ويحظى بأحسن جائزة .

أجود إخوان جيد . فاضل ، أفضل ، الأفضل .

إترب أمين المكتبة الكويكر ، يطلع على قدميه وقال :

— بودى أن أعرف أى الإخوة تعتقد أن ... وكما فهمت فأنت تلمح بوجود سلوك شائن

من جانت أحد الإخوة ... ولكن ربما أستبقت حديثك ؟ .

تبه لما يقول : تفرسههم كلهم : فأحجم .

نادى موظف من المدخل :

— مستر ليسترا يريد الأب ديهين أن ...

— آه ! الأب ديهين ! حالا !

بسرعة فورا على عجل أژ وحالا كان في الحال قد ذهب . تلمس جون إنجلترا مفره . وقال :  
— ها ! دعنا نسمع مالدبك عن ريتشارد وإدموند . لقد استقيتهما للختام ، أليس كذلك ؟  
فأجاب قائلا :

— بسؤالكم أن تذكروا هذين التيلين القريين : العم ريتشى والعم إدموند أشعر إننى قد  
أكون مبالغا في سؤالى إلى حد ما . فمن السهل على المرء أن ينسى أخاه كما ينسى مظلمته .  
هدهد .

أين أخوك ؟ في صلاة الصيدلانى . مشحذى . هو ، ثم كرانلى ، فماليجان : وهؤلاء الآن .  
كلام ، كلام . ولكن أفضل . نفذ الكلام . يسخرون منك لمماحكتك . أفضل . تفاعل .  
هدهد .

لقد أعيانى صوتى ، صوت عيصو . مملكتى من أجل جرعة .  
هلم .

— ستقولون أن تلك الاسماء كانت موجودة أصلا في الروايات التاريخية التى استقى منها مادة  
مسرحياته . ولكن لماذا اختارها دون سواها ؟ ريتشارد ، أحدب ابن سفاح ابن عاهرة ، بطارح  
آن المترملة الغرام ( وفيه يفيد الاسم ) ، يخطب ودها ويظفر بها ، أرملة بنت حرام مرحة . ويأتى  
ريتشارد القاهر ، الأخ الثالث ، بعد ويليام المقهور . وتتوالى الفصول الأربعة الأخرى في تلك  
المسرحية بعد الفصل الأول بترهل . ومن بين ملوكه كلهم يعتبر ريتشارد الملك الوحيد الذى  
لم يلتحف باحترام شكسبير ، الملاك الحارس للعالم . ولماذا ينقل الحكبة الثانوية في الملك ليو ،  
والتى يظهر فيها إدموند ، من أوكهيدا لسيدنى ، ويدسها في أسطورة سلانية أقدم من التاريخ ذاته ؟  
— كانت هذه طريقة ويل ، دافع عنه جون إنجلترا . فيجب علينا اليوم ألا نخلط قصة بطولية  
اسكندنافية بمقتطفات من رواية لجورج ميريديث . وكما يقول مور : Que voulez-vous . أما هو  
فهضع بوهيميا على ساحل البحر ويدع عوليسه يقتبس من أرسطو .

— لماذا ؟ أجاب ستيفن عوضا عنه . ذلك لأن فكرة الأخ الخائن ، أو المنتصب أو الزانى  
أو الثلاثة كلهم في واحد كانت مع شكسبير في كل حين ، بينما لم يكن الفقراء معه في كل حين .  
وتتردد أصداة نغمة النفى والإبعاد ، النفى من القلب ، والإبعاد من الوطن ، دون انقطاع إبتداء  
من مسرحيته ( سيدان من ليرونا ) وما بعدها حتى يكسر بروسبيرو عصاه ويدفنها على عمق  
عدة فراسخ في الأرض ثم يفرق كتبه . وتضاعف العممة من قوتها في منتصف حياته ، ونعلاسه

حل أمور أخرى ، وتكرر نفسها في الأجزاء الاستهلاكية والرئيسية والسابقة لتأزم الذروة ثم الختامية في مسرحياته . وتمعد نفسها من جديد وهو قالب فوسون أو أدلى من قبره ، عندما فهم ابته المتزوجة سوزان ، وهي سر أيبا ، بالزنا . ولكنها الخطيئة الأولى التي أعمت بصورته ، وأضحت إرادته ، وخلفت فيه ميلا قويا لارتكاب الرذيلة . وهذه كلمات أسياى أساقفة ماينوث : خطيئة أولى والخطيئة الأولى ، اترفها آخر أخطأ هو أيضا في خطيئته . نجدها بين أسطر كلماته التي خطها مؤخرا ، منحجرة على شاهد قبره الذي يجب ألا تدفن أطرافها الأربع فيه . لم يفلح الزمن في طمسها . لم يمح الجمال أو السلام أثرها ، نجدها في أشكالها التي لانتفى في كل مكان من العالم الذي خلقه ، في جمجمة بلا طحن ، ومضاعفة في كما يحلو لك ، وفي العاصفة ، وفي عين بعين ، وفي كل المسرحيات الأخرى التي لم أقرأها .

ثم ضحك ليحرر عقله من إسار عقله .

أجمل القاضي إجنتون :

— إن الحقيقة في منتصف الطريق ، أعلن مؤكدا . فهو الشبح والأمير معا . هو الكل في الكل .

— هو كذلك ، قال ستيفن . فصبي الفصل الأول هو رجل الفصل الخامس الناضج . كل

في كل . ففى سيمولين ، وفي عطيل هو الداعر والديوث . فهو فاعل ومفعول به . عاشق لمثل أعلى أو لمفسدة ، نراه ، مثل جوزيه يقتل كارمين الحقيقية . فذهنه الذي لا يرحم هو لياجو المسعور دائب السعى لكى يجعل المغربى فيه يقاسى .

— وفواق ! وفواق ! فرق كوكو مالبجان بمخلاة . بالها من كلمة مفزعة .

تلقت القبة القائمة ، ورددت الصدى .

— باله من شخصية هذا الياجو ! صاح جون إجنتون دون هية . ف عندما يقال كل شيء

يظل ديماس الابن ( أم هو ديماس الأب ) على حق . فقد أبدع شكسبير بعد خالق الكون الشيء الكثير .

— لا الرجل يدخل السرور إلى نفسه ، قال ستيفن ، ولا المرأة . فهو يعود بعد طول غياب إلى

تلك البقعة من الأرض التي ولد عليها ، وحيث ظل دائما ، كرجل وكصبي ، شاهد عمان صامت ، وهناك ، حيث انتهت رحلة حياته ، يزرع شجرته ، شجرة توت ، في الأرض . ثم يموت . وتنتهى الحركة . ويدفن اللحدون حاملت الأب وهاملت الإبن . ملك وأمير في الموت

معا ، أخمر ، بمصاحبة موسيقا جانية . وماذا يمتينا إذا كان قد قُتل أو تعرض للخيانة ، أو ذرفت عليه الدم قاب حانية رقيقة ، وسواء أكان من الدينبارك أم من دبلن ، يظل الحزن على المتوفى هو الزوج الوحيد الذي يرفض الجميع الطلاق منه . إذا أعجبتكم الخاتمة ، تمنعوا فيها طويلا :

برسرو المزهر ، الرجل الطيب الذي نال ما يستحق ، وليزى حبة جدما الصغيرة ، والعم  
رتشى ، ترج به العنلة الإمية إلى حيث يذهب الأشرار . ويسدل الستار الأحمر . لقد وجد  
في العالم الخارجى حقيقة ما كان يوجد في عالم عماله ممكناً . ويقول معولنك . ولو خرج سقراط  
من منزله اليوم لوجد الحكيم جالسا على حبة فاره . ولو طلع يوفيا الليلة لسوف تفرده فدعاه  
إلى يوفيا . كل حبة أهام عديدة ، يوم بعد يوم . ونحن نتجول في أنفسنا نقابل لصوصا ،  
وأشباحا ، عسلفة ، كهولا ، وشيانا ، وزوجات ، وأرامل ، وأخوة في الهبة . ولكننا دوما نقابل  
أنفسنا . فلكتاب المسرحى الذى عخط وريقات هذا العالم ولم يحسن كتابتها ( فقد وهبنا النور  
أولا ثم الشمس بعد يومين . ) ، سيد الكائنات كما هى والذى يطلق عليه الرم الكاثوليك Dio  
sea ، الإله الجلاد . وهو بلا شك ككل في كل في كل منا كلنا ، سانس وقصاص ، وقد يكون  
قوانا ودويونا أيضا ، ولكن نظر الحكمة سموية ، تنبأ بها هامليت ، لن تكون هناك حفلات زواج  
أخرى ، وهو إنسان معظم ، ملاك عشتوى ، لكونه زوجة لنفسه .

— Buretal صاح بوك ماليجان . Buretal .

وقفز وقد ابتهج فجأة وأزح في خطوة ليصل إلى مكتب جون إجلتون .

— أتسمح ؟ قال . لقد مخاطب الرب ملاخى .

وبدا يخرش على فصاصة من الورق .

لاتنس أن تأخذ بعض البطاقات من على المنصة وأنت خارج .

— هؤلاء المتزوجون ، قال بشر الأوس ، مستر جيد ، كلهم ، ماعدا واحدا ، سيمشون .

وسهطل البقون كما هم .

وضحك ، لسانس في العزوية ، لإجلتون جوهانيز ، في الآداب متبل .

دون زوجة ، دون طيف ، واحون للغواية ، يتأملون بأناملهم كل واحد منهم كل ليلة طبعه

المنفة من ترويض العرس .

— أنت البطل بعينه ، قال جون إجلتون لستيفن بصراحة مباشرة . لقد استدرجتنا كلنا إلى

هذا الطريق لتعرض علينا المثلث الغرامى الفرنسى : الزوج والزوجة والآخر . هل تؤمن بنظريتك ؟

— كلا ، قال ستيفن بحزم .

— ألن تقوم بكتابتها ؟ تسأل مستر جيد . عليك أن تعمل منها محورة ، كما تعلم ، كمحلورات

أفلاطون التى كتبها واهلد .

إتسم جون انتقالتون إنسامة مزدوجة .

— على كل ، في هذه الحالة ، قال ، لا أرى سببا يدعوك لتوقع أجر لما نظرا لأنك أنت ذاتك

لا تؤمن بها . إن دلودين يعتقد أن هناك سرأ ما في هامليت ولكنه لم يزد على ذلك . وهو يلعبترو ، وهو الرجل الذى قابلته باسط في برلين ، وهو الذى يحمل على تعزيز نظرية روتلاند ، يعتقد أن السر يكمن في النصب الموجود في سترافورد . وسيقوم بزيارة الدوق الحالى ، كما يقول باسط ويثبت له أن سلفه هو الذى كتب المسرحيات . سيكون ذلك مفاجأة لصاحب السمو . ولكنه مؤمن بنظريته .  
أومن ، باسيد ، فأعن عدم إيماني . أعنى ، أعنى لكى لومن أو أعنى لكى لا لومن . ومن يعينك على الإيمان ؟ جملة Egoism . ومن على عدم الإيمان ؟ فلان الآخر .

— أنت المساهم الوحيد لجملة دانا الذى يطلب قطعاً من الفضة . أما عن العدد القادم فلا أعرف شيئاً . يريد فريد رابان مكانا لمقالة في الإقتصاد .

فريدرين . أقرضنى قطعتين من الفضة . لفك ضاقتك . إقتصاديات .  
— في مقابل جنيه ، قال ستيفن ، يمكن نشر هذا الحديث .

هب بوك ماليجان واقفا من خرايشه الضاحكة ، ضاحكاً : ثم قال بحزم ، وهو يُسَلُّ خبثه .  
— لقد ذهبت لزيارة الشاعر كينش في مقامه الصيفى في شارع ميكلينبريج ووجدته مستغرقا في دراسة Summa contra Gentiles مع سيدتين مصابتين بالتحقيرة ، الحلوة نيللى وروزالى ، بنى رصيف ميناء الفحم .

ثم أنطلق

— هيا يا كينش . هيا ، يا أنجوس التائه أبو الطير .  
هيا ، كينش ، لقد أتيت على كل فضلاتنا ، نعم ، سأوفر لك حاجتك من الأسلاب والنفايات .

نهض ستيفن .

الحياة أهم كثيرة . ولكل نهايته .

— ستراك الليلة ، قال جون إجلتون . يقول مور Notre ami إن ملاخى ماليجان يجب أن يكون حاضرا .

تباهى بوك ماليجان بورقه وبقبعته الباناما .

— مسيومور ، قال ، أستاذ الأدب الفرنسى الذى يحاضر لشباب أيرلنده . سأكون هناك .  
هيا ، يا كينش ، يجب أن يسكر الشعراء . أيمكنك أن تسهر محتلا ؟ .

ها هو مضحك ...

عب حتى الحادية عشرة . ليالى الأانس الأيرلندية .

أحرق ..

ستيفن يعقب أخرفا .

ذات يوم في المكتبة الوطنية دخلنا في نقاش . شيكسب . وراء ظهره الأخرق تعفته . أنكأ  
فرح عقبه .

حماهم ستيفن ، وقد تملكه الإكتئاب ، وتعقب مهرجا ريبلا ، رأسا مسرحة الشعر ، حديثة  
الحلاقة ، خارجا من سرداب الصومعة إلى وضع نهار مشتت بلا أفكار .

ماذا تعلمت ؟ منهم ؟ مني ؟

مشية هبتر الآن

قاعة القراء النظامين . في سجل القراء وقع كاشيل بويل أو كوزر فيتز موريس تيزدال فاريل  
بمقاطع اسمه المتعددة : الموضوع : هل كان هامليت مجنوناً ؟ قمة رأس الكويكر في حديث كتب  
بورع مع قسيس .

— آه نعم ، أرجوك ياسيدى ... سأكون في غاية السعادة ...

تأمل بوك ماليجان المسرور بدمدمة مرحة لنفسه بانحنائه من رأسه :

— كفل مسرور .

الباب دوار .

أهذا ؟ ... قبة بشريط أزرق ... يكتب في تكاسل ... ماذا ؟ يشبه ؟ .

— الدرايزين المتلولو : نهر منسيوس يتهادى برفق .

العفريت ماليجان ، يتخوذ الباناما ، ينزل الدرك درجة درجة ينشد وينظم :

— عزيزى جو ، جون إجنتون

لماذا لا تتخذ لنفسك زوجة

وأطلق برذاذه في الهواء :

— آه ، من تشن تشن الصينى ا تشن تشون إج لين تون . لقد ذهبنا لمسرحهم الصغير ،  
مينز وأنا ، المعهد الصناعى . إن كتاب مسرحنا يطلقون فنا جديدا لأوروبا كما فعل الإغريق أو  
مسبو مهترلينك . مسرح الآبى ا دار الإبراشية ا أشم رائحة عرق المارك مع الكهنة .  
أطلق بصاقا فارغا .

لقد نسيت : كما لم ينس هو الآخر ضرب القفل الحقيقى سر لوسى له بالسوط وتركها  
Femme de trente ans . ولماذا لم يتجنب المزيد من الأطفال ؟ وأول مولودة له أتتى ؟ .

أخاطر طارىء . عد أدرجك ا .

مازال الناسك العنيد هناك ( لقد ظفر بماربه ) وكذلك الصغير الرقيق ، رفيق اللذه ، شعر فديو



الأشقر العوبة الأنامل .

آه ... لقد كنت ... أرغب في ... آه ... لقد نسيت ... فهو ...

— لو نجورث وماكاردي أتكسون كانا هناك ...

خطا العفريت ماليجان بخطى رشيقة وهو يردد :

لذي سماعى صنيحة السبّ والمجون

أو وأنا ماشى كلام جون بول المأفون

حتى تلور أفكارى في راسى كالمجنون

للى صاحبنا إف . ماكاردي أتكسون

هو نفسه أهو رجل خشب ،

والى آخر بتورة اسكتلندية عريفة ،

يهوى الشغب ، فثل في بل ريفة

اسمه ماجى ، كل وجهه جنك .

ومن خوفهما من الزواج

استتموا على المراج .

واصل مزاحك ، إعرف نفسك .

توقف نحتى ، ساخر ينتظر إلى . أتوقف .

— مهرجم مكتب ، ناح بوك ماليجان . كف سنج عن الانشاح بالسواد لورتدى ثوب

الطبيعة . فالفران ، والقساوسة ، والفحم الإنجليزي وحدهما سوداء اللون .

تعثرت ضحكة على شفثيه . وقال :

— إن لو نجورث في غاية الالتمراز بعد ما كتبه عن تلك الثرثرة المجوز جريجورى . آه

منك أيها المحقق الخمور اليهودى اليسوعى ! فهى تجد لك وظيفة في الجريدة وتروح أنت تنظف

هراعا لرب السماء . ألم يكن في استطاعتك أن تعالج الموضوع بلباقة على طريق بيتس ؟ .

واصل هبوطه ، وهو يلوى قسماات وجهه ، يشدو وهو يلوح بذراعيه بمجموعات رشيقة .

— أجهل كتاب خرج من بلدنا في زمانى . يجعلنا تفكر في هومر .

توقف عند أسفل الدرك .

— لقد جاءتنى فكرة مسرحية للمهرجرين ، قال برزانة .

القاعة المغربية المملدة ، ظلال مضمرة . ولت رقصه المغاربة التسعة بمكعبات العمادات .

فرأ بوك ماليجان لوجه بصوت عذب منغم :

– كل رجل زوج نفسه  
لو  
شهر عسل في اليد  
( مسرحية لا أخلاقية قومية في ثلاث هزات )

بقلم

مخاصي مالبجان

– أعطى ستيفن ابتسامة مهرج حلوة بتكلف ثم قال :

– أخشى أن تكون التورية ضعيفة . ومع ذلك استمع .

وأخذ يقرأ : *marcato* :

– أشخاص المسرحية :

توني استنأوف ( بولندي لرنخي عوده ) .

سلطعون ( حنيج الأدغال العانوى )

طالب الطب ديك )

عصفورين بحجر )

طالب الطب ديفي )

الأم جروجان ( حاملة الماء )

الحلوة نيلل

زوزائى ( بنى رصيف ميناء الفحم )

وضحك وهو يؤرجح جبهة رأسه وذهاباً ، ومضى ، يتبعه ستيفن : وبمرح مخاطب الأشباح ،

أرواح البشر :

– يا لها من ليلة في قاعة كامدين عندما أضطرت بنات أيرلندة إلى رفع تنوراتهن ليستطعن

المرور فوقك وأنت راقد في تمهك التوتى المتعددة الألوان والعناصر ! .

– أظهر أبناء أيرلندة ، قال ستيفن ، الذى من أجله شلحن .

حل وشك المرور من المدخل ، شعر بشخص خلفه ، فتوقف جانباً .

انفراق . حانت اللحظة الآن . وللى أين إذن ؟ لو خرج سقراط من منزله اليوم ، ولو طلع

يهودا الليلة . ولماذا ؟ ينتظرون في مكان ما . على أن آتى إليه في الزمان ، ولا مفر من المحوم .

لرادنى : لرادته تعترضنى . وبحار بيننا .

مر رجل خارجاً من بينهما ، ينحنى ، يمي .

– يوم سعيد مرة أخرى ، قال بوك مالبجان .

رواق الأعمدة .

هنا راقت الطير للتكهن . أنجوس أبو الطير . تروح وتضلو . طرت ليلة أمس . طرت يسر .  
وتمجب الناس . وبعد ذلك شارع بنات الهوى . وقدم لي قطعة فمام كالقشدة . أدخل .  
وسترى .

— اليهودى الناه ، هس بوك ماليجان برهبة مهرج . هل رأيت عينه ؟ لقد نظر إليك  
بهشيتك . إني أحشاك ، أيها الملاح الهرم . آه ، هاكينش ، إنك لفي خطر . اشتر لنفسك حرام  
عفة .

بطريقة أكسفورلوطية

نهار ، قرص عجلة الشمس فوق قنطرة كوبرى .  
مشى ظهر أسود أمامهم . خطو فهد ، يهبط ، ثم يمر من البوابة ، تحت شعرة التحصين  
الشائكة .  
وتبعاه .

واصل إهانتك لى . تكلم .

تحدت معالم زوايا منازل شارع كيلديد فى جو طيب . لا طير . تصاعدت من أسطح المنازل  
ريشتان هزيلتان من الدخان ، نسورتان ، ومع هبة ريح رقيقة برق تطايرتا .  
كف عن النضال . سلام قساوسة الدرويد لى صيهلين ، كهنة الإغريق : من الأرض الواسعة  
مذبها .

نسبح بحمد الآلهة .

ونطلق دخان بخورنا فى لوليات .

من مذابحنا المباركة ليصعد لى أنوفها .

أعد صاحب النيافة الرئيس الأب جون كورنى ( عضو جمعية المسيح ) ساعته اللساء إلى جبهه الداخل وهو ينزل درج الجمع المشيخى . الثالثة إلا محسأ . وقت مناسب للسور إلى ن أرزين . ما اسم ذلك الصبي ثانية ؟ ديجنام ، نعم . Vere dignum et iustum est على أن أقصد الأخ سوان . خطاب مستر كنتجهان . نعم . جامله إذا أمكن . كاثوليكي نافع من الناحية العنلية : مفيد في وقت الإرساليات .

زجر بحار أعرج يضع نغمات وهو يدفع نفسه إلى الأمام بمجلات متكاسلة من عكازة . أوقف حجلة فجأة أمام دير بنات الإحسان ومد قلنسوة مديبة يطلب صدقة من المبجل جون كورنى ( عضو جمعية المسيح ) . فلم يزد الأب كورنى على أن باركه في ضوء الشمس إذ لم يكن كس نفوده ، كما كان يعلم ، سوى قطعة واحدة فضية من فئة الشلنات الخمسة . عبر الأب كورنى الشارع إلى ميدان مونتجوى . أخذ يفكر ، ولكن لبرهة قصيرة ، في الجنود البحارة الذين أطاحت قذائف المدافع بأرجلهم ، وهم يقضون أيامهم الباقية في عنبر ما للفقراء ، ذكره ذلك بكلمات الكاردينال ولزى : « لو كنت خدمت ربي كما خدمت ملكي ما تخلى عنى في شيخوختي » . وسار في ظل أشجار تتلألأ أوراقها ونحبو في ضوء الشمس ، وأنت ناحيته زوجة مستر دافيد شيبى ، ( عضو البرلمان ) .

— بمر والحمد لله يا أبانا . وكيف حالك أيها الأب ؟

لقد كان الأب كورنى حقا يتمتع بصحة رائعة . ربما ذهب إلى باكستون من أجل مياهها المعدنية . ولولادها ، هل مجئون في دراستهم في بلفدير ؟ صحيح ؟ كان الاب كورنى سعيداً جداً بهذا . وكيف حال مستر شيبى نفسه ؟ لازال في لندن . لازالت الدورة البرلمانية مستمرة ، لاشك في ذلك . كان الطقس جميلاً ، رائعاً حقاً . نعم ، كان من المحتمل أن يعود الأب برنارد فون نانبا للوعظ . آى نعم : لقد أحرز نجاحاً عظيماً . رجل رائع حقاً .

كان الأب كورنى سعيداً جداً برؤية زوجة مستر دافيد شيبى ، عضو البرلمان ، في صحة جيدة وتوسل إليها أن تذكره عند مستر شيبى عضو البرلمان . نعم ، سوف يزورهم بكل تأكيد .

— إلى اللقاء يامسر شيبى .

عند انصرافه رفع الأب كورنى قبعة الحريرية بالتحية وهو ينظر إلى حبات الخرز الفاتمة على

شالها وهي تلمع لمعان المداد في ضوء الشمس . ثم ابتسم ثانياً وهو ينصرف . كان يعلم أنه نظف أسنانه بمجمون جوز النخيل .

وسار الأب كوغى وابتسم وهو يسير إذ كان يفكر فيما كان للأب فون من عيون مرحة ولكنة عامة .

— بيلاط ! له ما تحاولش تحوش الرعاع اللي بتتبع دى ؟

ومع ذلك فهو رجل يتوقد حماساً . لقد كان حقاً . وحقاً فعل خيراً كثيراً على طريقته بدون أدنى شك . قال إنه يحب أيرلندة ويحب الأيرلنديين . وهل خطر لأحد أنه من أسرة طيبة ؟ أليسو من أهل ويلز ؟

آه ، لكى لا ينسى . ذلك الخطاب للأب رئيس الإقليم .

استوقف الأب كوغى ثلاثة تلاميذ صفار عند ناصية ميدان مونتجوى . نعم ، لقد كانوا من بلفدير . المبنى الصغير : آها . وهل كانوا تلاميذ مجتهدين في المدرسة ؟ أوه . ذلك حسن فعلاً الآن . وما اسمه ؟ جاك سوهان . واسم الثاني ؟ جيمر جالاها . والشاب الصغير الآخر ؟ كان اسمه برونى لينام . أوه إن هذا اسم جميل بحق .

وأعطى الأب كوغى من عيبه خطاباً للصغير برونى لينام وأشار إلى صندوق الخطابات الأحمر على ناصية شارع فيترجيون .

— لكن حذار يا بنى أن تسقط أنت في صندوق الخطابات ، قال له .

وحدث الأولاد بعيونهم الست في الأب كوغى وضحكوا .

— أوه ، ياسيدنا .

وقال الأب كوغى :

— حسناً ، دعنى أرى إذا كان في استطاعتك أن تلقى بخطاب في صندوق البريد .

وجرى الصبي برونى لينام عبر الشارع ودرس خطاب الأب كوغى إلى الأب المشرف على الإقليم في فم صندوق الخطابات الأحمر اللامع ، وابتسم الأب كوغى وهز رأسه وابتسم ثانية وسار شرقاً بحذاء ميدان مونتجوى .

مستر دهنيس ج . ماجينى ، أستاذ الرقص الخ ، في قبعة عالية وجاكتة أردوازية رسمية يصدر حريرى وربطة عنق بيضاء وبنطال محزق خزامى اللون وقفازات صفراء وحذاء مدبب لامع ومشية ونورة — مرٌ بليدى ماكسويل فتحنى لها باحترام عن الرصيف عند ناصية ساحة ديجنام .

ألم تكن هذه السيدة مسز ماجينيس ؟

وإنحنت مسز ماجينيس بوقار بشعرها الفضى للأب كوغى بالتحية من على المشى الأقصى

الذى كانت تهادى عليه . وابتسم الأب كوغى وحيًاها : كيف حالها باترى ؟  
لها مشية رائعة .. كارى . ملكة اسكتلندا أو ما يشبه . ومن الغريب أنها تعمل فى الرهونات .  
والآن ، مثل هذه ، كيف يصفها .. لها الطلعة الملكية .  
مشى الأب كوغى فى شارع شارل العظيم ونظر إلى الكنيسة الحرة الموصدة على يساره .  
القسيس ت . ر . جرین ، ليسانس آداب ، سوف ( إن شاء الله ) يخطب . يدعوونه المسؤول .  
كان يشعر أنه مسؤول عن إلقاء بضع كلمات . لكن الأولى أن نحسن الظن بالناس . جهل  
متأصل . يعملون فى حدود ما أوتوا من نور الهداية .  
دار الأب كوغى حول الناصية وسار فى طريق الشمال الدائرى . من العجيب ألا يكون خط  
ترام فى طريق عام كهذا . مؤكد ، كان يجب أن يمد فيه خط .  
ومرت مجموعة من التلاميذ يحملون حقائبهم يعبرون شارع رتشموند . ورفعوا جميعاً قبعات  
غير مرتبة بالتحية . وحياتهم الأب كوغى أكثر من مرة برقة . تلاميذ المدرسة البروتستنتية .  
اشتم الأب كوغى رائحة بخور على يمينه وهو يسير .. كنيسة القديس يوسف ، فى سكة  
بورتلاند للمجائز الفاضلات . رفع الأب كوغى قبته تحية أيضاً للقداس المبارك .. فاضلات ..  
ولكنهن أحياناً سلیطات اللسان أيضا .  
بجوار دار أولدبارو فكّر الأب كوغى فى ذلك النبيل المبتدئ .. والآن أصبح المكان مكتباً أو  
مايشبه .

بدأ الأب كوغى سيره فى طريق نورث ستراند وحيًا مستر ولیم جالاها و كان يقف فى مدخل  
عمله . حيًا الأب كوغى مستر ولیم جالاها وشعر بالروائح المنبثة من شرائح لحم الخنزير ومن  
مردات الزبد الواسعة . ومرّ بمحل جروجان للطابق وقد استندت على المثل لافتات ماثلة عليها  
أبواب كارثة فظيعة فى نيويورك . فى أمريكا هذه الأشياء دائمة الحدوث . مساكين هؤلاء الناس  
بموتون هكذا ، دون تهيفة . ومع كل ، فضيه نحو لجميع الذنوب .  
مر الأب كوغى بجوار مشرب دانييل بيرجين وكان يتسكع عند نافذته عاطلان . وحياه ورد  
عليهما التحية .

سار الأب كوغى أمام مؤسسة ه . ج . أونيل لنقل الموتى حيث كان كورنى كيلر يجمع  
أرقاماً فى دفتر الیومیات وهو يعضغ عود دريس . حيًا كونوستابل فى دورته الأب كوغى ، وحيًا  
الأب كوغى الكونوستابل . فى محل بوكستر ، جزار الخنازير ، شاهد الأب كوغى أنواعاً من  
سجق الخنزير ، بيضاء وسوداء وحمراء ترقد بنظام فى شكل أنابيب لولبية .  
تحت أشجار تشارلنيل مول رأى الأب كوغى ناقلة لحث المستنقعات راسية ، وحصانا لجر

المرائب برأس مثقلة ومراكبي على رأسه قبة قدرة من القش قابعاً بين المراكب يدخن ويهدق في فرع شجرة حور فوق رأسه . منظر ريفي خلاب : وراح الأب كوني يفكر في عناية الخالق الذي جعل هذا الخث في المستنقعات لكي يستخرجه الناس ويحملونه إلى المدن والقرى ليكون منه وقوداً في بيوت الفقراء .

على كوبرى نيوكومين استقل الأب الموقر جون كوني ( عضو جمعية المسيح ) من كنيسة فرانسيس اجزافير بشارع جاردرنر العلوى ، تراماً متجهاً إلى خارج المدينة .  
من ترام متجه إلى المدينة نزل الأب المحترم نيكولاس دودلى ( الكاهن المسؤول ) من كنيسة سانت أجاتا بشارع وليم الشمالى ، على كوبرى نيو كومين .  
وقد استقل الأب كوني تراماً متجهاً إلى خارج المدينة عند كوبرى نيو كومين لأنه كان يكره أن يعبر الطريق المعفر المار بجزيرة الوحل .

جلس الأب كوني في ركن من عربة الترام وتذكرة زرقاء مدسوسة بعناية في عروة قفازه المصنوع من جلد الماعز السخى بينما انزلقت من يده الأخرى المقفرة أربعة شلنات وقطعة من ذات الستة بنسات وخمسة بنسات إلى كيس نقوده . وعند مروره بالكنيسة التى يغطيها نبات الليلاب جال بخاطره أن مفتش التذاكر عادة يقوم بدوراته بعد أن يكون الراكب قد ألقى بتذكرته في اهمال . بدا وقار ركاب العربة للأب كوني أكثر مما تقتضيه رحلة قصيرة وزهيدة الأجر كملك .  
كان الأب كوني يحب الوقار المرح .

كان اليوم هادئاً . كان السيد صاحب النظارات الجالس في مواجهة الأب كوني قد انتهى من شرح شيء وغض من بصره . اعتقد الأب كوني أنها زوجته . وفتحت زوجة السيد صاحب النظارات فمها بالتأؤب . رفعت قبضة يدها الصغيرة المقفرة وتشاءبت برقة وهى تربت بقبضة يدها الصغيرة المقفرة على فمها وهى تبتسم ابتسامة حلوة طفيفة .  
شعر الأب كوني بخطرهما في العربة ، وأدرك أيضاً أن الرجل اللخمة الذى يجوارها على الجانب الآخر كان يجلس على حافة المقعد .

كان الأب كوني وهو واقف عند سور مذهب الكنيسة يجد صعوبة في وضع خبز التناول في فم الرجل اللخمة المعجوز إذ كانت راسه ترتعش .

عند كوبرى آنسل توقف الترام ، وبينما كان على وشك التحرك نهضت عجوز فجأة من مكانها لتنزل . وجذب الكمسارى حبل الجرس ليوقف العربة لها . وخرجت بسلتها وشبكة التسويق :  
وشاهد الأب كوني الكمسارى يساعدها في النزول بسلتها وشبكاتها : وفكر الأب كوني — حيث إنها كانت على وشك أن يفتتها النزول في محطتها — في أنها إحدى النفوس الطيبة التى لا بد

أن تعهد عليها القول مرتين « بارك الله فيك يا بنى » ، وأنهم قد غفر لهم ، « دعواتك لنا » . إلا أن لديهم هوماً كثيرة في الحياة ، ومشاكل عديدة ، مساكين هؤلاء .

من لوحة للإعلانات كشر يوجين ستراتون للأب كورنى بشتين رنجبتين غليظتين .  
راح الأب كورنى يفكر في أرواح السم والصدف والصدف وفي خطبته التي ألقاها عن سان بيتر كلافر ( عضو جمعية المسيح ) وفي الرسائل إلى إفريقيا وفي نشر الدين وفي ملايين الصدف والسم والصدف الذين لم يتطهروا في الماء المقدس عندما أتى أجلهم غرة كاللص في الليل . ذلك الكتاب الذى كتبه اليسوعى البلجيكى بعنوان إعداد الصدفة بدأ للأب كورنى كورنى يحتوى على حجة معقولة . فلك ملايين من الأرواح خلقها الله على صورته ولم تبلغها الرسالة ( وذلك بأمر الله ) . ولكنهم عيال الله ، خلقهم الله . وتخيّل للأب كورنى أنه من المؤسف أن تضل كل هذه الأرواح ، خسارة ، إذا كان المرء أن يقول هذا .

عند محطة طريق هوث نزل الأب كورنى وحيّة الكمسارى ورد للكمسارى التحية .  
كان طريق مالاهايد هادئاً . وسر الأب كورنى بالطريق واسم الطريق . كانت أجراس الفرح تدق في مالاهايد المرحّة . لورد تالبوت دى مالاهايد ، الوريث المباشر للورد آدميرال أوف مالاهايد وما يجاورها من البحار . ثم دعا داعى الحرب وكانت عذراء ثم زوجة ثم أرملة في يوم واحد . تلك أيام من الأيام الخوالى ، عهد من الولاء في بلاد سعيدة ، سالف الأيام في البارونية . ففكر الأب كورنى وهو يسير في كتابه الصغير سالف الأيام في البارونية وفي الكتاب الذى يمكن كتابته عن منازل اليسوعيين وعن ماري روشفورت ابنة لورد مولزورث . أول كونتيسة لمقاطعة بلفدير .

سيده فائرة الهمة ، لم تعد شابة ، وسارت وحيدة على شاطئ بحيرة إنيل ، ماري ، أول كونتيسة لبلفدير ، تمشى في ضور في المساء ولم تحرك ساكنا عندما قفز كلب الماء في البحيرة . ومن كان يستطيع أن يعرف الحقيقة ؟ لا لورد بلفدير الفيور ولا القسيس الذى اعترف له يمكنه أن يعرف إذا لم تكن قد اقترفت الزنا كاملاً : *eiuculato semins inter vas naturale mulieris* مع شقيق زوجها ؟ فلو لم ترتكب الإثم كله لكان بوسمها أن تعترف اعترافاً جزئياً كما تفعل النساء . والله وحده هو الذى يعلم وهى وهو ، شقيق زوجها .

ففكر الأب كورنى في هذا الشيق الجائر ، ولكنه ضرورى على كل حال للجنس البشرى على الأرض ، وفكر في سبل الله التي ليست سبلنا .

جال دون جون كورنى في سالف الزمان . كان محباً لبنى الإنسان مكرماً بينهم . كان عقله يحمل أسراراً أوتمن عليها وكان يتسم لابتسامات وجوه نبيلة في غرف استقبال تلمع أرضها بالشمع



مسقفة بمنقيد كاملة من الفاكهة . ويدان ، إحداهما لعروسة والأخرى لعريس ، يد نبيلة ليد نبيل ،  
ضم راحتيهما دون جون كوغنى .  
كان اليوم ساحراً .

كشفت بوابة مدخل حقل للأب كوغنى عن ترابيع من الكرنب ، تنحنى له تحييه بأوراقها  
السفلية الوافرة . أرتة السماء قطعاً من السحب الصغيرة البيضاء تتحرك ببطء مع الريح . يقول  
الفرنسيون : Moutonner لفظة متواضعة ومناسبة .

راقب الأب كوغنى ، وهو يقرأ الورد ، قطعاً من هذه السحب وهى تتلبد فوق راتكول .  
وأحس بجذامات الزرع فى حقول كلونجوز تدغدغ كاحليه من خلال جوربه الرقيق . لقد سار  
هناك فى المساء وهو يقرأ ، كان يسمع صياح الصبية وهم يصطفون للعب ، صيحات شابة لى  
المساء الهادىء . كان مديرهم : وكان عهده معتدلاً .

خلع الأب كوغنى قفازه وأخرج كتاب الأوراد ذا الخواف الحمراء وهُدثه إلى الصفحة المطلوبة  
علامة من العاج .

صلاة العصر . كان يجب عليه أن يقرأ هذا قبل الغداء . ولكن ليدى ماكسويل كانت قد  
حضرت .

قرأ الأب كوغنى «أبانا الذى » و « السلام عليك يا مريم » قراءة صامته ورسم علامة الصليب  
على صدره Deus in adiutorium ( يارب إلى معونتى أسرع ) .

سار بهلوء وهو يقرأ بصمت ورد العصر ، سار وهو يقرأ حتى وصل إلى « ر » فى « طوى  
للكاملين » : « رأس كلامك حق وإلى الدهر كل أحكام عدلك » .

خرج شاب محمر الوجه من ثغرة فى سياج شجيرات تبعه شابة بيدها زهور أقحوان برية  
رؤوسها منكسة . رفع الشاب قبعة بتحية مقتضية : وانحنى الشابة بسرعة وانتزعت ، ببطء  
وحرص ، عسلوجاً كان عالقاً بتنورتها الخفيفة .

باركهما الأب كوغنى بوقار وقلب صفحة رقيقة من كتاب الصلوات : « شين » : « رؤساء  
اضطهدونى بلا سبب . ومن كلامك جزع قلبى » .

Sin : Principes persecuti sunt me gratis : et a verbis tuis formidavit cor meum.

• • • • •

أغلق كورنى كيلر دفتر يومياته الطويل ورمى بعين ذابلة غطاء تابوت من خشب الصنوبر يقف  
كالخارس فى ركن وأنتصب وذهب إلى الغطاء وأداره حول محوره ونظر إلى شكله وأجزائه  
النحاسية . وترك غطاء التابوت ، وهو يمضغ عوداً من الدريس ، وذهب إلى باب المحل . وهناك

- عدل حافه قبعته لتستظل عيناه وأستند إلى حلق الباب ينظر إلى الخارج في تكاسل .  
 صعد الأب جون كورنى إلى ترام دولى ماونت على كوبرى نيو كومين .  
 ضم كورنى كيلر حذائيه الكبيرين وسرح بصره وقبعته مائلة إلى أسفل وهو يمضغ عود الدريس .  
 توقف الكونوستابل رقم ٥٧ س الذى كان في دورته ليمضى بعض وقت اليوم .  
 — إنه ليوم صحو يامستر كيلر .  
 — آى نعم ، أجاب كورنى كيلر .  
 — خائق نوعاً ما ، قال الكونوستابل .  
 أطلق كورنى كيلر من فمه بصقة من عصارة الدريس على شكل قوس في صمت بينا ألقى  
 ذراع أبيض سخى من نافذة في شارع أكليس بقطعة نقود .  
 — هل من جديد تحت الشمس ؟ تساعل .  
 — شفت الشخص الفلانى مساء أمس، قال الكونوستابل بصوت حبيس .

\*\*\* \*\*

دار ببحار أخرج على عكازه حول منعطف ماكونيل وحف بهربة رايبوتى للجيلانى . وحجل  
 في شارع أكليس . في اتجاه لارى أورورك في قميص وبنطلون واقفا في مدخل محله زجر بصوت  
 عدوانى :

- في سبيل إنجلترا ...  
 ودفع بنفسه بمنف إلى الأمام ماژا بجوار كاتى وبودى ديدالوس ، وتوقف وزجر :  
 — البيت والجمال .  
 قبل لمسترج . ج . أومولوى صاحب الوجه الشاحب الذى أذبلته الموم إن مستر لامبرت  
 في الهزن مع زائر .  
 توقفت سيده مكتنزة وأخرجت بنسا من كيس نقودها وألقت به في القلنسوة المملودة لها .  
 دمدم البحار بتشكراته ثم نظر بمرارة إلى النوافذ الصماء . وأطرق براسه ودفع بنفسه إلى الأمام  
 أربع خطوات على عكازه وتوقف وزعق بغضب :  
 — في سبيل إنجلترا ...  
 وتوقف صبيان حفاة بمصان شرائط طويلة من حلوى الريبوسوس بالقرب منه وفرا فاهيها  
 اللطخين بلون الحلوى الأصفر ناحية عقب ساقه .  
 وعكز على دفعات قوية إلى الأمام وتوقف ورفع رأسه تجاه نافذة ونبح بصوت عميق :  
 — البيت والجمال .

استمر التفريد العذب الحلو المرح والصفير في الداخل مقدار جملة موسيقية أو اثنتين ثم توقف .  
وأزيمحت ستارة النافذة جنبا . وإذا ببطاقة : شقق. خالية : تنزلق من الضلفة وتسقط . وظهر ذراع  
غض عار سخي ، وآه البحار ، ممدوداً من قميص نوم أبيض بمحاملات ضيقة . وطوحت يد  
امرأة بقطعة من النقود عبر سور المنزل الحديدي سقطت على الرصيف .  
فأسرع إليها أحد الصبية والتقطها وألقى بها في قلنسوة المتسول المنشد : قائلاً : هاك ياسيدى .

\*\*\* \*\*

دفعت كاتي وبودي ديدالوس باب المطبخ المملوء بالبخار الكثيف .  
— هل رهنت الكتب ؟ تساءلت بودى .  
أمام الكانون دست ماجى كتلة رمادية تحت رغاوى الصابون التي تغل بعصا الغلية ومسحت  
عرق جبينها .  
— في تقديرهم لا تساوى الكتب بنساً ، قالت .  
كان الأب كونجى يسير في حقول كلونجور وجذامات الزرع تدغدغ كاحليه من خلال جوربه  
الرقيق .

- أين حاولت رهنتها ؟ سألتها بودى .
- محل مسز ماجينيسى .
- وضربت بودى الأرض بقدمها وألقت بحقيبة كتبها على المائدة .
- نحس يشلفط وشها البعجر ، صاحت .
- واقتربت كاتي من الكانون ونظرت بعيون حواء .
- ماذا في الروعاء ؟ سألت .
- قمصان ، قالت ماجى .
- وصاحت بودى غاضبة :
- بالهلى ، إليس هناك ما نأكله ؟
- ورفعت كاتي غطاء الغلاية بحشية من ذبل رداثها المبقع وسألت :
- وماذا في هذه ؟
- وانطلقت رائحة في نفثة قوية لتجيبها .
- شوربة بازلاء قالت ماجى .
- من أين أتيت بها ، سألتها كاتي .
- الأخت مارى باتريك ، قالت ماجى .

وتمرغ المنادى النافوس :

بارارالج ا .

وجلست بودى إلى المائدة وقالت بجوع :

— هاتها لنا هنا .

وصبّت ماجى حساء كثيفاً أصفر من الحلّة في سلطانية . وقالت كاتى ، وكانت تجلس في

مواجهة بودى ، وأطراف أصابعها ترفع إلى فمها أشتاتاً من فحات الخبز :

— كويس اللى عندنا أد كده . فین دلی ؟

قالت ماجى :

— ذهبت لتقابل والدنا .

أضافت بودى وهي تفتت لقمأ كبيرة من الخبز وتسقطها في الحساء الأصفر :

— أهانا الذى في السموات .

وصاحت ماجى وهي تصب حساء أصفر في سلطانية كاتى :

— بودى ا عصب .

زورق ، إعلان مكور ، سیأنى إلیا ، مهادى برفق فوق مياه نهر الیفی تحت كوبرى لوبلان

بهرى مع تيار المد التي كانت تحف بأعمدة الكوبرى ، مبحرا شرقا مغلفا وراءه أهدان السفن

وسلاسل المراسي بين حوض السفن القديم لمبنى الجمرك ورصيف جورج .

\*\*\*

فرشت الفتاة في محل ثورنتون قاع السلة القش بمصاصات نخشخش من ورق السلوفان . وناولها

إلبهيسز بويلان الزجاجاة الملفوفة في ورق وردى ناعم وقنينة صغيرة .

— ضعى هذه أولاً من فضلك ، قال .

— حسناً ، والفاكهة من أعلى ، قالت الفتاة الشقراء .

— عال عين الصواب ، قال إلبهيسز بويلان .

ونسقت كمثرات سمينة تنسيقاً حسناً ، كل رأس بجوار زيل ، وبينها خوخات ناضجة متوردة

الحدود .

وتنقل إلبهيسز بويلان هنا وهناك في حذاء جديد بنى فاتح في أرجاء المجل الذى يفوح برائحة

الفاكهة يرفع الفواكه مثل الطماطم الفتية الحلوة الغضة المتفلقة الحمراء ، مستنشقا الروائح .

ومرت . . ل . ل . ل . ل . في طاير أمامه ، طرال بقبعات بيضاء ، عبر حارة طنجة ،

بكدون في السر إلى هدفهم بخطى سثاقلة .

واستدر فجأة تاركاً سلة صغيرة من الفراولة وأخرج ساعته الذهبية من جيبه ومدّها لآخر ما تسمح السلسلة .

— هل يمكن إرسالها بالترام ؟ الآن ؟ .

كان شخص في حلة سوداء يتفحص كتباً على عربة بائع متجول تحت قوس مورشات .

— بكل تأكيد ياسيدى ، هل المكان في المدينة ؟

— نعم . عشر دقائق . قال إيليسيز بويلان .

وناولته الفتاة الشقراء بطاقة وقلماً .

— هلا كتبت العنوان ياسيدى ؟

وعلى طاولة البيع كتب إيليسيز بويلان العنوان ودفع إليها بالبطاقة .

— أرسله تَوّاً من فضلك ، إنه لمريض ، قال .

— نعم ياسيدى ، سوف أفعل هذا ياسيدى .

وجلجل إيليسيز بويلان قطع النقود السعيدة في جيب سرواله .

— كم سأخسر ؟ سألها .

أخذت أصابع الفتاة الشقراء النحيلة تحصى الفاكهة .

نظر إيليسيز بويلان إلى داخل فتحة بلوزتها . ككتوتة صغيرة . وتناول قرنفل حمراء من الزهرة

الطويلة .

— هل آخذ هذه لي ؟ سألها بزهر .

ف نظرت إليه الفتاة الشقراء من جانب ، متأنق مهما كان الثمن ، وربطة عنق ملتوية قليلاً ،

واحمر وجهها خجلاً وقالت :

— بالطبع ياسيدى .

انحنت بمكر لتحصى الكمثرى السمينة والخوخ المتورد مرة أخرى .

ونظر إيليسيز بويلان داخل بلوزتها باستحسان أكثر ، وساق الزهرة الحمراء بين أسنانه المتبسمة .

وسألها بطيشة :

— ممكن أتكلم مع تليفونك بالآنستي ؟

\*\*\*

— لكن ! قال الميدانو أرتيفوني .

ثم نظر إلى فروة رأس جولدميث ذات الشعر المجعد من فوق كصف ستيفن . مرت على مهل عربتان محملتان بالسياح تجلس نساؤهم إلى الأمام قابضات بلا حياء على القضبان . وجوه

إنجليز شاحبة وسواعد الرجال بلا حياء ملتفة حول جذوعهن المقتضبة . إلتفتوا بأنظارهم من مبنى كلية ترينيتي إلى ردهة بنك أيرلندة الغفل من النوافذ ذات الأعمدة وكان الحمام فيها يهدل دل دل دل .

قال الميدانو أرتيفوني :

— وأنا أيضاً كانت تجول بخاطري مثل هذه الأفكار لما كنت شاباً مثلك . إني واثق أن العالم رية . أمر يدعو للأسف . لأن صوتك سيكون مصدر كسب لك ، فهيا . على العكس ، إنك تضحى بنفسك .

قال ستيفن مبتسماً وهو يهز عصاه هزات بطيئة بخفة من وسطها :  
— تضحية بلا دم .

قال ذو الشارب صاحب الوجه المستدير مطلقاً : فلنعتصم بالرجاء . ولكن اسمع نصيحتي وفكر في الأمر .

على مقربة من زراع جراتان الحجرية المتصلبة ، تأمر بالوقوف ، أفرغ ترام انشيكور حمولة متفرقة من جنود فرقة هابلاند الموسيقية .

قال ستيفن وهو ينظر إلى ساق السروال المتين :  
— سأفكر في هذا .

قال الميدانو ارتيفوني :  
— أجاد أنت ، هيه ؟

وأخذت يده الثقيلة يد ستيفن بحزم . عيون إنسانية . حملت مستطلعة مقدار لحظة ثم التفتت بسرعة تجاه ترام لحى دوكي .

قال الميدانو أرتيفوني في عجالة الصديق :

— ها هو ذا ، تعال إلي ، وسنمكر في ذلك . إلى اللقاء ياعزيزي .  
قال ستيفن وهو يرفع قبحة بعد أن تحررت يده :  
— إلى اللقاء أيها الماهسترو وشكراً .  
— على ماذا ؟ معذرة ، هيه ، حظاً سعيداً .

هرول الميدانو أرتيفوني يخب في سراويل متينة خلف ترام دوكي رافعاً يده مشوراً بكراسة موسيقية ملفوفة على شكل عصا . وعبثاً هرول ، وعبثاً كان يشر في غمار غوغاء من شباب جبال اسكتلندا عراة الركب وهم يتسللون بآلات موسيقية من مداخل كلية ترينيتي .

.....

أخفت مس دان كتاب ذات الرداء الأبيض الذى استعارته من مكتبة شارع كابل فى مؤخرة درج مكتبها ووضعت صفحة من الورق الزاهى فى آلتها الكاتبة .

أشياء غامضة كثيرة فيه . هل يا ترى يجب تلك ، ماريون ! فليستبدل به آخر بقلم ماري سيسيل هاى .

سقط القرص داخل المجرى ، واهتز لحظة ، ثم توقف محيداً فهم :  
سنة .

دقت مس دان على مفاتيح الآلة الكاتبة :

— ١٦ يونيو ١٩٠٤ .

استدار خمسة رجال من حاملى الإعلانات بقبعاتهم الطويلة البيضاء بين ناصية موى بينى وقاعدة تمثال لولف تون ، حيث لا يوجد التمثال وانشوا كالتعبان بالأحرف : ه . ي . ل . ي . ز .  
وعادوا متناقلين من حيث أتوا .

وحذقت فى الإعلان الكبير الذى عليه صورة ماري كندال ، غانية فاتنة ، وراحت فى فتور وسأم تخط رقم ١٦ وحرف س عدة مرات على ورقة . شعر صفراوى وخدود ملطخة بالمساحيق . إنها ليست جميلة ؟ طريقة رفعها لفستانها القصير . باترى هل سيكون هذا الفتى فى حفلة الرقص هذه الليلة ؟ لو استطعت أن أجعل الخياطة تصنع لى جونلة واسعة الذهب مثل جونلة سوزى ناجل . هذا النوع يفرش بعظمة فى الرقص . لم يستطع شانون وكل الفتيان فى نادى اليخت أن يمولوا بصرهم عنها . عساه لا يجسنى هنا حتى السابعة .  
ورن جرس التليفون بوقاحة فى أذنها .

— هالو ، نعم ياسيدى . لا ياسيدى . نعم ياسيدى . سأتصل بهم تليفونيا بعد الخامسة .  
لم يبق سوى هذين الاثنين فقط ياسيدى ، لبلفاست وليفربول . حسناً ياسيدى . إذن أستطيع أن أنصرف بعد السادسة إذا لم تعد . السادسة والربع . نعم ياسيدى . سبعة وعشرون وسنة بنسات . سأخبره . نعم . واحد . سبعة ، ستة .

— وكتبت ثلاثة أرقام على مظروف .

— مستر بويلان ! هالو ! لقد حضر لرؤيتك ذلك السيد من مجلة الرياضة . نعم ، مستر لينيهان . قال إنه سيكون فى فندق أورموند فى الرابعة . لا ياسيدى . سأتصل بهم بعد الخامسة .

• • • • •

التفت وجهان متوردان فى وهج شعلة ضئيلة .

— من ذاك ؟ سأل نيد لامبيرت . أهذا أنت باكورنى ؟

— رنجايلا وكروسهافين ، أجاهه صوت تتحسس قدم صاحبة الأرض .  
— أهلاً جاك ، أهر أنت ؟ قال نيد لامبرت وهو يرفع لتحتيتهم شريحته من الخشب اللين وسط  
الأفراس المترافضة في الضوء . تقلم . إخرس في عطلواتك .  
إحترق عود ثقاب الشمع الذى ارتفعت به يد القسيس في شعلة هادئة طويلة ثم ترك ليسقط .  
وخبث عند أقدامهم بصيص ناره الحمراء : ثم أطبق عليهم الهواء المتعفن .  
— شيء طريف ، قالت لهجة رفيعة في العتمة .  
وقال نيد لامبرت بحماس :

— نعم ياسيدى ، نحن واقفون الآن في حجرة الاجتماعات التاريخية في دير القديسة ماري حيث  
شق توماس الناعم الملمس عصا الطاعة في ١٥٣٤ . هذه هي أهم بقعة في دبلن من الناحية  
التاريخية . سيكسب أومادين يورك شيئاً عنها يوماً ما . كان بنك أيرلندة القديم هنا وقت الاتحاد  
وكذلك كان معبد اليهود حتى بنوا لأنفسه كنيسة في شارع ادهيلد . أنت لم تأت إلى هنا أبداً  
باجاك من قبل ؟  
— لا يانيد .

وقال صاحب اللهجة الراقية :  
— لقد سلك سكة ديم ، إذا لم تخنى ذاكرتى . كان قصر كليدير في ساحة توماس .  
— هذا صحيح ، هذا صحيح جداً ياسيدى ، قال نيد لامبرت .  
— لو تكرمت إذن ، قال القسيس ، وسمحت لى في المرة القادمة أن ...  
— بكل تأكيد ، قال نيد لامبرت ، أحضر الكاميرا وقتما تشاء . سأمر بإبعاد هذه الأكياس  
عن النوافذ ويمكنك أن تلتقطها من هنا أو من هناك .  
وتنقل في الضوء الخافت الساكن وهو يدق خشبته أكياس البنور المكومة وبشير بها إلى الأماكن  
التي يصلح منها التصوير على الأرض .

وأستقرت لحية وعينان لوجه مستطيل فوق لوحة للشطرنج .  
— أنا ممتن لك جداً يامستر لامبرت ، قال القسيس . ولن أجور على وقتك الثمين .  
— العفو ياسيدى ، قال نيد لامبرت . تعال متى شئت فلنقل في الأسبوع القادم . هل ترى  
الطريق ؟

— نعم ، نعم ، أسعدت مساءً يامستر لامبرت . إني سعيد بمعرفتك .  
— أنت الذى أسعدتني ، أجاب نيد لامبرت .  
وتبع ضيفه إلى المخرج ثم طرح خشبته بعيداً بين الأعمدة . ورجع يبطء مع ج . ج . أو مولوى



ودخلاً شارع دير مريم حيث كان الحملون يحملون عربات النقل بأكياس من الحبوب ودليل  
جوز الهند ، مخازن أوكونر في ويكسفورد .

ووقف ليقرا البطاقة التي في يده .

— القسيس هيو س . حبيب ، رائكوفى . العنوان الخالى : كنيسة القديس ميخائيل ، ساليزر .  
شاب لطيف . قال لى إنه يكتب كتاباً عن أسرة فيتزجيرالد . حقا إنه ضليع فى علم التاريخ .  
انتزعت الشابة بيضاء وبحرص عسلوجاً كان عالقاً بتورتها الخفيفة .

— كنت أظن أنك مشترك فى تدبير مؤامرة نسف جديدة ، قال ج . ج . أومولوى . ولم يرد  
نيد لامبرت بأصابعه فى الهواء وصاح :

— يا لهى ، لقد نسيت أن أقول له تلك القصة عن ايرل كلدير بعد أن أشعل النار فى كاتهدرايه  
كاشيل . أنت تعرف هذه القصة ؟ إى نادم حقاً على ما فعلت ، ولكنى أشهد الله أننى كنت أظن  
أن الأسقف بداخل المبنى . ومع ذلك ربما لا تعجبه هذه القصة . أى والله لأخبرته بها على أى  
حال . ذلك هو الأيرل العظيم فيتزجيرالد مور . أسرة جميع أفرادها سريعو الغضب ، آل جير الدين ،  
اضطربت الخيول التى مرَّ بها تحت أعتابها المرتخية وطبطب بيده على كفل أرقط بالقرب منه  
وصاح :

— يا ولد ، إهدأ .

ثم استدار لى ج . ج . أومولوى وسأله :

— حسناً باجاك ، ما الأمر ؟ ما المشكلة ؟ أمسك بنفسك .

وتوقف وفتر فمه وألقى برأسه إلى أقصى الخلف وبعد لحظة عطس بصوت عال .

— تشاو ! لعنة الله عليك .

قال ج . ج . أومولوى بأدب :

إنه التراب من تلك الأكياس .

— لا ، قال نيد لامبرت وهو يلهث ، لقد ... أصابنى ... برد ... ليلة ... لعنة الله ...

أمس ... وكان هناك تيار ملعون .

وأمسك بمنديله استعداداً للعطسة التالية :

— لقد كنت ... جلاسينفين ... هذا الصباح ... مسكين ذلك الصغور ... مأسمه ...

تشاو ... بألم موسى .

\*\*\*

أخذ توم روشفوردي القرص العلوى من المجموعة التى كان يضمها إلى صدره القرمزية .

أنظروا ، قال ، ولنفرض أنه الدور رقم ستة ، ولنضعه هنا عند « العرض مستمر الآن » .  
سقط القرص أمامهم في الفتحة اليسرى . واندفع القرص إلى أسفل في مجراه ، واهتز قليلا  
ونوقف ، وأطل عليهم رقم : ستة .

شاهد المхамون القدامى وهم يتناقشون بكبرياء ريتشى جولدينج وهو يمر من مكتب تحصيل  
الضرائب إلى محكمة الجنايات حاملاً حقيبة جولدينج وكوليس ووارد ( محامون ) كما سمعوا حفيف  
سيده في متوسط العمر تسير من قسم البحرية بلدار القضاء إلى محكمة الاستئناف وكانت  
أسنانها الصناعية ابتساماً تم عن تساؤل وترتدى جونلة حريرية سوداء فضفاضة .

— أنظروا ، قال ، وآخر واحد أضعه هنا . « انتهى العرض » . والتأثير . قوة الرفع ، كما ترون .  
أشار لهم إلى عمود الأقراص وهو يرتفع على الجانب الأيمن .  
قال نوزى فلين من أنفه :

— فكرة بديمة . وهكذا يستطيع الشخص الذى يصل متأخراً أن يعرف أى ثمرة تعرض على  
المسرح وأى التمر قد انتهت .

— هكذا تعمل ، قال توم روشفورد .

دحرج قرصاً لنفسه وراقبه وهو يتزلق ويهتز ويطل ويتوقف : اربعة . « العرض مستمر الآن » .  
— سأقابلة توأ في فندق أورموند ، قال لينيهان وسأجس نبضه . وماجزاء الإحسان إلا الإحسان .

— أرجوك ، قل له أننى أتمرق شوقاً ، قال توم روشفورد .

— نعمم مساء ، قال ماكوى باقتضاب ، فعندما تبدآن فى ...

إنحنى نوزى فلين نحو الرفعة يتشمسها .

— ولكن كيف تعمل الآله هنا ياتومى ؟ تساءل .

— إلى اللقاء ، سأراكا فيما بعد ، قال لينيهان .

وتبع ماكوى عبر فناء كرامبتون الصغير .

— إنه بطل ، قالها ببساطة .

— أعرف ذلك ، ألسنت تقصد حادثة البالوعة ؟ رد عليه ماكوى .

— بالوعة ؟ لقد نزل من فتحة للمجارى . قال لينيهان .

ومرا بقاعة . دان لورى للموسيقى حيث ابتسمت لهما مارى كندال الغانية الفاتنة بابتسامه

ملطخة بالمساحيق من لوحة الإعلانات .

وشرح لينيهان لماكوى القصة بأكملها وهما يسيران فى عمر سيكامور بجوار صالة إمبار

للموسيقى . كانت إحدى فتحات المجرى مملوءة برائحة الغاز اللعين وغاص هذا الشيطان المسكين

فيها وهو يكاد يختنق من رائحة المجارى . ونزل إليه توم روشفورد بالرغم من ذلك بصديريته الفاخرة وقد لف حوله حبل . وتمكّن الملعون حقاً من وضع الحبل حول الشيطان المسكين واستطاعوا انتشالهما معاً .

إنه عمل بطولى ، قال ... توقفا عند دولفين ليسمحا لعربة الاسعاف بالإسراع إلى مستشفى شارع جارفيس . قال وهو يتجه إلى اليمين .

— من هنا ، أود أن أدخل محل « لينام » لأرى قيمة بدء الرهان على الحصان الصولجان .  
إلام تشير ساعتك الذهبية ذات السلسلة ؟

ودقق ماكوى النظر داخل مكتب ماركوس تيرتيوس موسى المظلم ، ثم إلى ساعة محل أونيل .  
— لقد جاوزت الثالثة ، قال . من الذى يمتطيها ؟

— أ . مادين ، قال لينيهان . إنها مهرة سباق تفيض حيوية .

— وبينما كان ينتظر داخل بار تمبل ، دفع ماكوى بقشرة موز بطرف قدمه بلطف من محل الرصيف إلى فتحة البالوعة . من السهل أن ينزلق الإنسان ويسقط سقطة شنيعة وهو يخرج مترنحاً من السكر في الظلام .

فُتحت البوابة على مصرعها لتسمح بمرور موكب نائب الملك .  
عاد لينيهان ليقول :

— الرهان متعادل ، لقد قابلت بانتام لايونز هناك مصادفة وكان يعترزم المراهنات على أسم حصان لعين أعطاه له شخص ما . ولا أعتقد أن هناك أدنى أمل في فوزه إطلاقاً . من هنا .  
وصعدا الدرجات تحت قوس ميرشانت . وبدا لهما ظهر شخص في جلة سوداء يتفحص كُتبا على عربة بائع متجول .

— ها هو ذا ، قال لينيهان .

— يا ترى ماذا تشتري ؟ قال ماكوى وهو يتلفت خلفه .

— الأسد الأصلع أو بلوم ورده نور على الأغصان ، قال لينيهان .

إنه مجنون بالأوكازيونات ، قال ماكوى . لقد كنت معه ذات مرة عندما اشترى كتاباً من محل قديم في شارع « ليفى » بشلنين . لقد كان في الكتاب لوحات رائعة تساوى ضعف ثمنه ، النجوم والقمر وشهب بأذنان طويلة . كان في عِلْم الفلك .  
وضحك لينيهان .

— سأحكى لك نادرة ممتعة عن ذيول المذنبات ، قال . هيا نذهب للناحية المشمسة . وغمرا الشارع إلى الكوبرى المعدنى وسارا بجذاء رصيف ولنجتون بجوار سور النهر .

خرج الصبي باتريك الوسوس ديجنام من محل مانجان ، فهرباخ سابقاً ، ومعه رطل ونصف من لحم الخنزير .

قال لينيهان بحماس :

— كان هناك احتفال كبير في ملجأ جليتكري للأحداث ، كان حفل العشاء السنوي كما تعلم .  
بالقمصان المنشأة . حضره عمدة المدينة ، كان فان ديبلون في ذلك الوقت . وتحدث سير تشارلز كامبرون ودان دوسون ، وكانت هناك موسيقى وغنى بارتيل دارسي وبنجامين دولارد ...  
قاطعة ماكوى :

— إني أعرف ذلك ، غنّت زوجتي هناك مرة .

— هذا صحيح ؟ قال لينيهان .

ظهرت بطاقة فوق شراعة النافذة في منزل رقم ٧ بشارع أكليس من جديد : « شقق خالية » .  
قطع حكايته لحظة ولكنه استأنف بضحكة عالية وقال :

— ولكن انتظر حتى أحكى لك ، لقد قام ديلاهونت في شارع كامدن بتوريد الأطعمة وكان محسوبك بمشرف على الأعمال الأخرى . كان بلوم وزوجته هناك . وقدمت كميات هائلة : نبيذ وشيرى وعنبى وقد وفيناها حقوقها . لقد كان حفلاً صاخباً سريعاً . وبعد المشروبات أتت المأكولات . قاطير من الأفخاذ الباردة وفطائر باللحم المفروم ...

— أعرف ذلك . قال ماكوى ، ففي السنة التي ذهبت فيها زوجتي ...

وأخذ لينيهان بذراعه بحمارة وقال :

— ولكن انتظر حتى أحكى لك ما حدث . وتناولنا وجبة أخرى عند منتصف الليل بعد كل هذا المرح والتهريج وعندما تسربنا كانت الساعة الزرقاء من صبيحة اليوم التالى لمساء البارحة . وعند عودتنا إلى المنزل كانت ليلة بديعة من ليالى الشتاء فوق جبل ريش النعام وكان بلوم وكريس كالينان على مقعد واحد في جانب العربة وكنت مع الزوجة على المقعد الآخر .

وبدأنا نغنى ثنائيات وأغاني أخرى بأصوات مختلفة : « أنظر فهذا صباح الباكر » . كانت متخمة بكميات وفيرة من نبيذ ديلاهونت فيما تحت حزامها . ومع كل هزة من هزات العربة اللعينة كان جسمها يصطدم بى . باللمتعة . إن لها منها لزوج رائع بارك الله فيها . في هذا الحجم .

ومدّ راحتيه المجهوتين مقدار ذراع وهو مقطب الجبين .

— وكنت أحشر البطانية حولها وأسوى من الفراء حول عنقها طول الوقت . أتفهم ماأعنى ؟  
وأخذت يدها تشكلان منحنيات واسعة في الهواء . وأغمض عينيه بشدة في نشوة . وانكمش

جسمه وأطلق صغيراً عذباً من شفتيه .

وقال وهو يتنهد :

— وعلى كل حال كان صاحبنا متتبها . فهي مهرة لعوب ولا جدال في ذلك . كان بلوم يشير إلى أسماء النجوم والمذنبات في السماء لكريس كالينان والحوذى : الدب الأكبر ، ونجم الجمان على ركبته والتنين وكل المجموعات الأخرى . ولكني والله كنت تائهاً في الطريق اللبني . أقسم أنه يعرفها جميعاً . وأخيراً انتقت نجماً غاية في الدقة بعيداً جداً وسألته « واسم هذا النجم يابولدى ؟ » والله لقد أخرجت بلوم . « هذا النجم أليس كذلك ؟ » قال كريس كالينان « بكل تأكيد ، هذا النجم هو ما يمكن أن تسميه مسمار الفلك » حقاً ، لقد كاد أن يصيب الهدف . وتوقف لينهان وانحنى على سور النهر وهو يلهث بالضحك الرقيق .

— إنى ضعيف ، قال وهو يلهث .

وبعد أن ابتسم ماكوى عدة مرات ساد الوقار وجهه الشاحب ، وعاود لينهان السير ورفع يديه نادى اليخت وهرش في مؤخرة رأسه بسرعة . ونظر جانباً إلى ماكوى في ضوء الشمس وقال بجذ : — إنه رجل متكامل مثقف ، أعنى بلوم . إنه ليس رجلاً من العامة من الذين تعرفهم .. إن في صاحبنا بلوم المعجوز صفات الفنان .

\*\*\* \*\*

تصفح مستر بلوم في غير لفة كتاب اعترفات ماريا مونك الشائنة ثم رائحة أرسطو . بنط أعوج ملطش . لوحات : أجنة مكورة عالقة بأرحام في حمرة الدم كأكباد أبقار منحورة . من ذلك كثير في هذه اللحظة في جميع أنحاء العالم . جميعها تنطح برؤوسها للخروج منها . في كل دقيقة مولود جديد في مكان ما . مسز بيورفوى .

نحى كِلا الكتابين ثم نظر إلى ثالث : قصص الجيمو بقلم ليوبولد فون زاكر مازوك .

— هذا الكتاب عندي ، قال ، وأزاحة جانباً .

وألقى بائع الكتب بكتابين على الطاولة .

— دول اثنين كويسين ، قال .

وفاحت رائحة البصل عبر الطاولة من فمه الحرب . وانحنى يحزم الكتب الأخرى وقد احتضنها إلى صدره المفتوحة ثم حملها خلف الستارة القذرة .

على كوبرى أو كونييل لاحظ الكثيرون مستر دينيس ج . ماجيني أستاذ الرقص ألغ .. في مشيته الوقورة وملابسه الزاهية .

لم يكن غير مستر بلوم يتفرد عناوين الكتب . الحسناوات المسعدات بقلم جيمس حب  
لا . أعرف ذلك النوع . يا ترى هل عندي ؟  
نعم .

وفتحه . كما توقعت .

صوت امرأة خلف الستارة القذرة . أنصت : الرجل .

لا : لن يمجها هذا كثيراً . أتيت به لها ذات مرة .

وقرأ العنوان الثاني : حلاوة المقدمة . أنسب لها . نشوف . وقرأ حينئذ فتح إصبعه .

— كل ما أعطها زوجها من دولارات أنفقتها في المحلات في شراء قمصان النوم الفاتنة  
والدنتيلات الغالية . من أجله . من أجل راؤول .

نعم . هو المطلب . هنا . اقرأ .

— والتصق فمه بفمها في قبلة عارمة شهوانية بينما أخذت يدها تحسان المنحنيات الوافرة  
داخل فضالها .

نعم . تحذ هذا . الخاتمة !

— قال بصوت أجش وهو يحملق فيها حلقة المراتب .. تأعرت . وألقت المرأة الجميلة  
وشاحها المطرز بالفرو الأسود فكشفت كظفين كالمرمر وسمة رضراضة . وارتسمت حول شفحها  
العين اجسامه مخفية وهي تتجه إليه في هدوء .  
وقرأ مستر بلوم مرة ثانية : ألقت المرأة الجميلة ...

وغمره دفء رقيق يجئن له بدنه . واستسلم الجسد في طوايا الثياب . وغام بياض العينين .  
واتسعت خياشيمه استعداداً للفريسة . دهون النهود تنوب بالحرارة ( من أجله ! من أجل  
راؤول ! ) صنان عرق الأبط . ولحن لزج . ( سمعتها الرضراضة ) تمسس . أضفط . اعصر .  
مر السباع الكيريتي .

شباب ! شباب !

خرجت سيدة في منتصف العمر ، لم تعد شابة من مجمع وزارة العدل حيث دار القضاء والمالية  
ومكتب الطعون بعد أن استمعت في المحكمة العليا إلى قضية جنون بوترتون ، وفي محكمة البحرية  
إلى الادعاء المقدم من أصحاب الباخرة ليدي كيرنز ضد أصحاب الصندل مونا وأخيراً في محكمة  
الاستئناف إلى تأجيل النطق بالحكم في القضية المرفوعة من هارفي على هيئة الضمانات والتأمينات  
ضد حوادث البحر .

أهتزَّ جوَّ المكتبة من سعال بلغمي انتفخت له الستائر القذرة وبرز رأس صاحب المكتبة بشعره

الأبيض الأشعث ووجهه المحمر بلحمة غير حلقة وهو يسعل . وجرف من حلقة بهلابة وبعق البلغم على الأرض . ووضع حذاه على بصاقه ودهسه بنطة وانحنى فكشفت قمة رأسه عن جلد خشن نحيل الشعر .

ولمها مستر بلوم .

وقال وهو يسيطر على أنفاسه المضطربة :

— سأخذ هذا .

رفع صاحب المكتبة عينين بهما غشاوة من أثر عُماص قديم .

قال وهو ينقر بأصبعه عليه :

— حلالة الحرام ، ده كتاب عال .

\*\*\*

قرع المنادى الواقف بباب صالة ديون للمزادات ناقوسه مرتين ثانياً ونظر وتفرج على نفسه في مرآة الخزانة المخططة بالطباشير .

على الرصيف سمعت ديلي ديدالوس ضربات الناقوس وصيحات الدلال في الداخل . أربعة شلنات وتسعة بنسات . هذه الستائر الجميلة . خمسة شلنات . ستائر لطيفة . تباع بمجنبيين وهي جديدة . هل من يزيد على الخمسة ؟ ستباع بخمسة .

ورفع الصبي ناقوسه وقرعة :

— بارارنج !

حَتَّتْ ضربة الجرس التي تشير إلى الدورة الأخيرة راكبي الدرجات المشتركين في سباق النصف ميل لبذل أقصى سرعة ج . ا . جاكسون ، و . ي . واليل ، ا . مانزو ، ه . ت . جريرين . براقبهم المشرئية المترنحة ، وكانوا قد انتهوا من قطع الدوران عند مكتبة الجامعة .

خرج مستر ديدالوس من شارع ويليام رو وهو يشد شاربه الطويل . وتوقف على مقربة من ابنته .

— بقي لك زمن ، قالت له .

قال مستر ديدالوس :

— قفى منتصبه حياً في اليسوع ، هل تحاولين تقليد عمك جون ، عازف البوق ، رأس بلا

رقبة ؟ شيء يغم .

وهزت ديلي كتفها ووضع مستر ديدالوس يديه عليهما وشدهما إلى الخلف .

— اعتدلى وفي وقتك بابنت وإلا أصبت بتقوس في العمود الفقري . هل تدرين ماذا تشبهين ؟

وترك رأسه تتدلى إلى الأمام وحذب وظهره وإسقط فكّه الأسفل .

- دعك من هذا يا والدى ، قالت ديلى . إن كل الناس ينظرون إليك . واعتدل مستر ديدالوس فى وقته وأخذ يفتل شاربيه ثانية .
- هل وجدت نقوداً ؟ سألته ديلى .
- ومن أين أجده النقود ؟ وليس فى دبلن كلها أحد يقرضنى أربعة بنسات .
- فقالت ديلى وهى تنظر فى عينيه .
- ولكنك حصلت على بعض النقود .
- وكيف عرفت ذلك ؟ سألتها مستر ديدالوس ولسانه فى شدقه .
- سار مستر كيرنان باعتداد فى شارع جيمس وهو مسرور بالصفقة التى عقدها .
- أنا متأكدة ، ألم تكن فى سكوتش هاوس الآن ؟ أجابته ديلى .
- لا ، لم أكن هناك ، قال وهو يتنسم . هل الراهبات هن اللاتى فتحن عينك هكذا ؟ إليك هذا . وناولها شيئاً .
- ففكرى ، لعلك تستطعين أن تُدبّرى بهذا شيئاً .
- أعتقد أنك حصلت على خمسة ، قالت ديلى . أعطنى أكثر من هذا .
- قال وهو يُهدّد :
- على مهلك . أنت مثل الأخرى . قطع من الجراء النابجة الواقعة منذ وفاة والدتكم المسكينة . ولكن تمهل ، سيكون أعتراقى قصيراً قبل موتى وسيكون يومى طويلاً . ابتزاز وضع . سوف أتخلص منكن . لن تبالوا إذا مت وتمددت . مات . الرجل الذى فوق مات . وتركها ومضى فى سبيله . ولحقت به ديلى وجذبت سترته .
- توقف وقال لها :
- والآن ، ماذا تريدن ؟
- فرع المنادى ناقوسه خلفهما .
- بارانج !
- صاح مستر ديدالوس وهو يستدير نحوه :
- لعنة الله عليك وعلى جرسك الصاخب .
- أحس المنادى بتطويق مستر ديدالوس وهز لسان الناقوس المتدلى بصوت مكتوم .
- قال مستر ديدالوس :
- راقبيه ، ففى هذا فائدة . ياترى هل ستركنا نتكلم ؟
- لقد حصلت على أكثر من هذا يا أبنتى ، قالت ديلى .



قال مستر ديدالوس :

— سأريك حيلة بسيطة ، سأترككم حيث ترك المسيح اليهود . أنظري ، هذا كل ما مى .  
لقد أخذت شلنين من جاك باور وأنفقت بنسوين فى الحلاقة من أجل الجنازة .  
وبمصيبة أخرج من جيبه حفنة من البنسات .

قالت ديلى :

— ألا تستطيع أن تبحث عن بعض النقود الأخرى فى مكان ما ؟  
وفكر مستر ديدالوس وأطرق برأسه .

قال بوقار :

— سأفعل . لقد بحث فى البالوعات على طول شارع أوكونيل . وسوف أبحث فى هذا الآن ؟  
قالت ديلى ضاحكة :  
— أنت مرحٌ جداً .

قال مستر ديدالوس وهو يتاولها بنسوين :

— خذى ، اشترى لنفسك زجاجة من اللبن وقطعة من الفطير أو أى شىء آخر . سأعود  
إلى المنزل حالاً .

ووضع باقى النقود فى جيبه وبدأ ينصرف .

مر موكب نائب الملك ، وحيمة جنود البوليس فى ذلّة ، خارجاً من بارك جيت .  
— أنا متأكدة أن معك شلناً آخر ، قالت ديلى .

وقرع النادى الناقوس بصوت عال .

فى هذه الضوضاء سار مستر ديدالوس وهو يتمم بكلمات مدغمة بفمه المضموم برفق :

— هؤلاء الراهبات الصغيرات ... مخلوقات لطيفة صغيرة .. من المستحيل بالطبع أن يفعلن

شياً كهذا ! ... مؤكدة لم يفعلن شيئاً ! أمى الأخت مونيكنا الصغيرة !

\*\*\*

سار مستر كيرنان باعتداد من الساعة الشمسية متجهاً إلى جيمس جيت وهو راخص عن الصفقة  
التي عقدها لصالح بولبروك وروبرتسون مخترقاً شارع جيمس وماراً بمكاتب شاكلتون . لقد نجحت  
معه كما أردت . كيف حالك يامستر كرىمبز ؟ عال العمال ياسيدى . لقد خشيت أن تكون فى  
متجرك الآخر فى بلميكو . كيف الأحوال ؟ تسد الرمق . طقس رائع هذه الأيام . نعم ، حقاً .  
نافع للريف . هؤلاء المزارعون دائمو التيرم . سأخذ ملء كشتبان من مشروبك يامستر كرىمبز ،  
وهو أحسن جيون عرفته . كأس صغيرة من الجين ياسيدى . انفجار جنرال سلوكوم ، أليست

حادثة فظيعة ، فظيعة . فظيعة . ألف مصاب . ومناظر تقطع نياط القلوب . رجال يدوسون النساء والأطفال . شيء وحشي جداً . وماذا كان السبب في رأيهم ؟ احتراق ذاتي : تصرخ شائن حقا . لم يصلح قارب نجاة واحد وخرطوم الحريق كله مشقق عن آخره . الذي لا أستطيع أن أفهمه هو كيف سمح المفتشون لسفينة كهذه .. ها قد وصلت لصلب الموضوع يا مستر كريمتز . أتعرف لماذا ؟ الرشوة . هل هذا صحيح ؟ بلا ريبه . والآن تأمل هذا . وأمريكا كما يقولون بلد الأحرار . وكنت أظن أن الحال عندنا سيء .

ابتسمت له . أمريكا ، قلت له بهدوء ، هكذا ، وما هي أمريكا ، كناية كل البلاد بما فيها أيرلندا . اليس هذا صحيحا ؟ إنها الحقيقة .

استغلال النفوذ ياسيدي العزيز . بالطبع ، المال السائب يعلم السرقة . رأيتك تنظر إلى سترق الرديجوت . الملابس تصنع الإنسان . لاشيء أقوى من مظهر الملابس . يدنجلهم . — هالو سيمون ، قال الأب كاولي . كيف الأحوال .

— هالو بوب ، يا صديقي العجوز ، أجاب مستر ديدالوس وهو يتوقف عن السير . توقفت مستر كهرنان وأصلح من هندامه أمام المرأة المائلة لصالون بيتر كينيدي . جاكينة آخر أنيقة ، ليس في هذا شك . من عند سكوت بشارع دوسون . تساوى نصف الجنية الذي أعطيته لنوري ثمتا لها . لا تصنع بأقل من ثلاثة جنبيات أبداً . كأنها خيطلت لي . ربما كان صاحبها رجلاً أنيقاً من أعضاء نادي كيلدير . لقد حدجني . جون ماليجان ، مدير بنك هايرنيان ، بنظرة حادة جداً وأنا أسير على كوبري كارليل أمس وكأنه يذكري .

أحيم لا بد من قمص الشخصية مع مثل هؤلاء . فارس متجول . جنتلمان . والآن يامستر كريمتز ، هل في الامكان أن نخطي بكرم سعادتك مرة ثانية . الكأس التي تسعد ولا تسكر ، كما يقول المثل القديم .

عند السور الشمالي ورصيف سير جون روجرسون بما فيهما من جدران السفن وسلاسل المراسي أقلع زورق غرباً في شكل إعلان مكثور ، فوق الأمواج التي تعلق وتهبط والتي خلفتها المعدة ، سيأتي ليليا .

ونظر مستر كهرنان نظرة وداع إلى صورته . متورد ، طبعاً . شارب وخطة المشيب . ضابط راجع من الهند . اندفع بعظمة بجسمه القصير إلى الأمام على حدائين يغطيهما جرموق من الصوف وهو يشد كفتيه . أليس القادم هناك أخو لامبرت ، سام ؟ أليس هو ؟ نعم . لا . إنه يشبه تماماً عليه اللعنة . إنه الزجاج الأمامي لتلك السيارة التي في الشمس هناك . لحظة خاطفة هذه . يشبه تماماً الملمون . أحيم ! روح عصير حب المرعر الحارة أدفأت أنفاسه وأحشائه . كانت قطرة من الجين

عظيمة ، وتراقصت ذبول سترته في ضوء الشمس اللامع مع خطرتة الهدينة .  
هناك شئق إميت ونزعت أحشائه وقطع إربا . حبل أسود ملوث بالشحم . والكلاب تلعن  
الدم من على أرض الشارع بينما كانت زوجة الحاكم تمر في عربتها الصغيرة .  
يا ترى . هل هو مدفون بجبانة كنيسة سانت ميكان ؟ ولكن ، لا ، لقد كان هناك عملية  
دفن في منتصف الليل في جلاسنيفين . أدخلت الجثة من خلال باب سرى في الجدار . ديهنام  
هناك الآن . طلعت روحه في شهقة لا حول ولا قوة . يحسن أن أنعطف هنا . قم بلفه .  
واستدار مستر كيرنان ونزل على منحدر شارع والتتج قريبا من ناصية استراحة زوار جينيس .  
خارج مخازن شركة دبلن للتقطير وقفت عربة بمقعدين بدون الحوذى أو الركاب ، وكان السرعة  
ملفوقاً على إحدى عجلاتها . هذا شيء خطير ملعون . أحد الأجلاف من مقاطعة تيبيرارى يعرض  
حياة المواطنين للخطر . حصان جامح .

اصطحب دينيس برين بمجلداته زوجته خارجاً من مكتب جون هنرى ميتون بعد أن سمع  
الانتظار لمدة ساعة وسار معها فوق كوبرى أوكونيل قاصداً مكتب كوليس ووارد للمحاماه .  
اقرب مستر كيرنان من شارع أيلاند .

أهام القلاقل . لا بد أن أطلب من نيد لامبرت أن يعيرني كتاب المذكرات التي كتبها سير جون  
بارنجتون . حين تستعرضها كلها الآن بشيء من العرض الاستعادي . المقامرة عند دالى . لا غش  
في اللعب حيثخذ . تسمرت يد أحدهم في المائدة بمنجرج مرة . في مكان ما هنا هرب لورد ادوارد  
فيتزجيرالد من الرائد ساير . توجد الاسطبلات خلف مويرا هاوس .

كان هذا الجين الملعون رائما بحق .

نبيل رائع ، جرىء شاب . من أصل طيب الطبع . ذلك المجرم ، عمدة الريف المزيف ،  
صاحب القفاز البنفسجى ، وشى به . بالطبع كانوا يعضدون الجانب الخاسر . لقد عاشوا في أهام  
سوداء ، أهام شقاء . قصبدة رائمة تلك : انجرام . كانوا سادة فضلاء . ويغنى بن دولارد هذا  
الموال بطريقة تحرك الأشجان . أداء بارع .

في حصار روس ، عرأ أبى صريها .

كوكبة فرسان في حجب هين على طول رصيف بيمروك وفرسان المقدمة يثيون في ، يثيون في  
سروجهم . سترات رسمية . مظلات قشدية اللون .

أسرع مستر كيرنان إلى الأمام وهو ينفخ بقم مزوموم .

صاحب السعادة ! ياخسارة ! لقد فاتنى بمقداره شعرة . بالأسف !

• • • • •

شاهد ستيفن ديدالوس من خلال شع العنكبوت على النافذة أصابع الجواهرجى وهى تختبر المدن سلسلة أطقاً الزمن بريقها . الواجهة وصواني العرض مكسوة بالتراب . سود التراب الأصابع الكادحة وأظافرها التى تشبه مخالب الكواسر . رقد التراب على لفائف مطفأة من البرونز والفضة وعلى فصوص الزنجفر ، وعلى يواقيت لمل ، وعلى أحجار حمرة وبرصاء . كل هذا تولد فى باطن الأرض المظلم المدود ، شرر بارد من نار ، أنوار شريفة تضىء فى الظلمة . حيث طرح الملائكة المطردون نجوم جباههم . فناطيس خنازيرية تشمشم فى الوحل ، أيد ، تنكت وتنقب ، تنترعها وتقتلعها .

ترقص فى عتمة خبيثة يلتهب فيها رائتج اللثة بالثوم . ملاح بلحية صدئة يحتسى الروم من قرعة وبلتهمها بنظراته ، شهوة صامته غذاها طول البقاء فى البحر . ترقص ، تظفر ، تخرج فخذى الخنزيرة ووركها ، على بطنها مسترخية اللحم تنزهز باقوتة كالبيضة .

ولم رسل العجوز درته بخرقه متسخة من الشمواه وقلبا فى يده ونظر إليها تحت لحيته الموسوية المدبية . جدنا القرد يلهم بنظراته كترأ مسلوباً .

وأنت يامن تقطلع من دفين الأرض صوراً بالية ا كلام السفسطائين الخرف . أنتيينيز . علم المخدرات . بر ناصع خالد قائم من الأزلى إلى الأبد .

عادت امرأتان عجوزان نضرتان من نفحات المالح واخترقتا بخطوات متثاقلة حى ايرشتاون عن طريق جسر لندن . تحمل إحداها شمسية علق بها رمل والأخرى شنطة قابلة تتدحرج فيها إحدى عشرة محارة .

حفيف السيور الجلدية وطنين المولدات الآلية فى المحطة الكهربائية حثا ستيفن على المضىء فى طريقه . كائنات بلا كينونة . قف ! خفقات من حولك دائما وخفقات من داخلك دائماً . قلبك هو ما تفتنى به . وأنا بينهما . أين ؟ بين عالين صاحيين وحيث يدوران ويدوخان ، أنا . أشمهما ، كلا منهما وكليهما . ولكنى أنا أيضاً سأفقد الوعى فى الطعام . هشمنى يامن تستطيع ، قواد وقصاب ، كانت هاتان هما الكلمتين . ولكن ، مهلاً قليلاً . جولة للفرجة . نعم ، هذا صحيح . جد فسيحة وجد عجيبة ووقتها دقيق مضبوط فى كل مكان . ماتقوله حق ياسيدى . صباح يوم اثنين ، هكذا كان ، حقاً .

ونزل ستيفن فى سكة بيدفورد رو ومقبض عصاه يطرق لوح كتفه . فى نافذة كلوهيستى جذب انتباهه صورة باهتة من عام ١٨٦٠ لهينان وهو يلاكم سايز . حول أحبال الحلقة وقف المراهنون يمدقون وقد استوت على رؤوسهم القبعات . مد كل من يطل الوزن الثقيل فى ثراب خفيفة تستر عورتها قبضة يده المتكورة بلطف نحو الآخر . وهما أيضاً يخفقان : قلوب أبطال

واستدار توقف بجوار عربة الكتب المائلة .

— الواحد بينسين ، قال البائع المتجول . وأربعة بسة بنسات .

صفحات مهلهلة مهبو النحل في أيرلندة . حياة ومعجزات أسقف آرس . دليل الجهب لكيلاري .

ربما وجدت هنا أحد كسي المدرسية التي رهنها . ستيفانو ديدالو ، تلميذ ممتاز ، جائزة الفصل .

مرّ الأب كورني بقربة دوني كارلي بعد أن قرأ الأوراد الصغرى ، يجمع بأوراد العصر . ربما كان الصلبد جيداً ، ماهذا ؟ الكتاب الثامن والاسع لموسى . سر الأسرار كلها . خاتم الملك داوود . صفحات عليها آثار بصمات أصابع : قرأت مراراً وتكراراً . ومن الذي مرّ من هنا قبل ؟ كيفية تعيم بشرة اليد الجافة . طريقة صنع نبيذ الخل الأبيض . كيف تكسب قلب امرأة . هذا لي . كرر هذه الصورة ثلاث مرات ويداك مطبقان :

— Se el yilo nebrakada Femininum! Amor me solo ! Sanktus ! Amen .

من الذي كتب هذا ؟ تعاويد وتقام ودعوات الأبوت المبارك يعتر سالانكا يوح بها للمؤمنين الصادقين . لا تفل من تعاويد أى أبوت آخر ، كتمتات يواقيم . إركع ، يا أقرع القذال والإ جززنا صوفك .

— ماذا تفعل هنا يا ستيفن ؟

أكتاب دليل العالية ورداؤها الرث .

أخلق الكتاب بسرعة . لا تدعها ترى .

— وماذا تفعلين أنت ؟ قال ستيفن .

وجه من أسرة سعوارت . كوجه تشارلز الذي لا يضرع . لغائف نحيلة معدلية على الجانيه . يوهج وهي قابعة تطعم النيران بأحذية مفتحة . وحدتها عن باريس . نؤوم الضحى تحت غطاء من معاطف قديمة ، كحسس بأصابعها إسورة بقشرة ذهب . تذاكر من دان كيلل :

. Nebrakada Femininum

— ما الذي منك ؟ تساءل ستيفن .

قالت دليل وهي تتضحك بعصية :

— لقد اخترته من على العربة الأخرى بينس ، هل له فائدة ؟

يقولون إن لها عني . هل هكذا يراني الغير . سريعة ، ثاقبة وجريئة . ظل عطل .

وتناول من يدها الكتاب العارى من الغلاف . كتاب شاردنال في مبادئ اللغة الفرنسية . سأها :

- لماذا اشترت هذا الكتاب ؟ لتعلمي الفرنسية ؟ .  
وهزت رأسها بالاجاب ، وأحمر وجهها وهي تضم شفيتها بقوة .  
لا تظهر دهشة . طبيعي جداً .  
— خذي ، قال ستيفن . لا بأس به . احترسي ألا ترهنه ماجي . أظن كل كشي قد ولت .  
— بعضها قالت . ديلي ، اضطررنا .  
إنها تفرق . نهش . أتقنها . نهش . كل شيء علينا . سوف تفرقي معها ، بالعين والشعر .  
لغافق نحلة من شعرات عشب البحر من حولي ، قلبي ، روحي . موت أخضر مالخ .  
نحن .  
نهش القرونة . وخز الضمور . الضمور ووخره .  
بؤس ! بؤس !

•••••

- هالو سيمون ، قال الأب كاولي ، كيف الأحوال ؟  
— هالو بوب ، يا صديقي المجوز ، أجاب مستر ديدالوس وهو يتوقف عن السير .  
وتشابهت أيديهم بصوت عالٍ خارج محل ريدى وابته . كثيراً ما كان الأب كاولي يمشط  
شاربه إلى أسفل بحفنة يده .  
— ماهي أحسن الأخبار ؟ قال مستر ديدالوس .  
— لاجديد فيها ، قال الأب كاولي ، إني محاصر ياسامبون ورجلان ببولان حول المنزل بمحاولان  
أن ينفذا إلى داخل البيت .  
— بالله ، من هو ؟ قال مستر ديدالوس .  
— أوه ، قال الأب كاولي ، واحد مراب من مطرفنا .  
— أبو ظهر مكسور ، مش كفه ؟ سأله مستر ديدالوس .  
— هو بعينه ياسامبون ، أجاب الأب كاولي . رأويين من ذات السبط . وكنت للفر في انتظار بين  
دولارد . فهو سيحدث مع لوج جون ليحمله يسحب الرجلين بهيماً عنى . كل مأريده هو مهلة قصيرة .  
ونظر إلى الرصيف من أوله لآخره يتلهف غامض وقد بظ من قفاه ورم كبير في حجم التفاحة .  
وقال مستر ديدالوس باهتامة من رأسه :  
— أحرف ذلك العجوز الحزقة بن ! ماتجده إلا صانعاً جميلاً في أحد . قف كما أنت .  
وليس نظارته وحلق ناحية الجسر المعدني لبرهة .  
— ما هو قادم والله بجلده وجهازه .

وعبر بن دولارد بسترته الفضفاضة الزرقاء ذات الذبول وقبحة فوق سرلويل واسعة رصيف النهر  
بعظمة من ناحية الكوبرى المعدنى . وانجه ناحيتها بخطوات وثيلة بيرش باجتهاد تحت ذبول سترته .  
وعندما أقرب حياة ديدالوس قائلاً :

أمسك بهذا الرجل صاحب البطلون الفضفاض .  
— هيا أمسك به ، قال بن دولارد .

راح ديدالوس يجول بعينيه فى ازدياء بارد فى نواح شتى من قوام بن دولارد . ثم التفت إلى  
الأب كلولى وهز رأسه وتتم بسخرية :  
— أليست هذه حلة جميلة ليوم صيف ؟

— لماذا ، لعنة أهدية على روحك ، زجر بن دولارد بغضب ، لقد رميت فى حياتى ملابس  
أكثر مما رأيت أنت طول حياتك .

ووقف بجوارهما متلهلاً واتسم لهما أولاً ثم إلى ملابس الفسيحة التى نفى مستر ديدالوس  
الوير من بعض أطرافها قائلاً :

— وعلى كل حال ، لقد صنعت هذه الملابس لرجل فى صحة جيدة يابن .  
— من سوء حظ اليهودى الذى صنعها ، قال بن دولارد . وأحمد الله لأنه لم يقبض ثمنها بعد .  
— وكيف حال ذلك الصوت الرخيم يابنيامين ؟ سأله الأب كلولى .  
مشى كاشيل بويل أوكونر فتمرموريس تزدال فاريل تفضى عينيه نظارة . وهو يتمم أمام نادى  
شارع كلدير .

قطب بن دولارد جبينه وفتح فمه فجأة كما يفعل المغنون وأطلق نغمة عميقة .  
— ووه ! قال .

— هنا هو الغناء ، قال مستر ديدالوس وهو يومى رأسه لقرارها .  
— مارأيتك الآن ؟ لم يصدأ بعد ، قال بن دولارد . مش كده ؟ وانجه لهما معاً .  
— لا بأس ، قال للأب كلولى وهو يومى برأسه هو الآخر .

مشى البيجل هوس . حبيب من مبنى تشابتر هاوس القديم فى دير القديسة مارى مارا بمحل  
جيمس وكينيدي للتقطير تحف به ذكريات آل جبر الدين ، طوال وجهاء ، متوجهاً إلى تولسل  
فيما وراء موانع هردلز .

وتقدمهما بن دولارد بانحراف متماثل ناحية واجهات المحلات وأصابعه تمرح بسرور فى الهواء .  
— تعاليا معى إلى مكتب مساعد الأمور . أريدك أن تشاهدنا المحضر التحفة الذى عند روك .  
هجين من لويينجولا ولينشهور . يستحق الفرجة ، إنى أؤكد لكما . تعاليا . لقد رأيت جون

هنرى مترون عرضاً فى الیودیجا وسوف أذخل معه فى سؤال وجواب إذا لم .. فصیرا .. صدقتى یا یوب ، لقد سلكتنا الدرب السوى .

— قل له یهلنى آیاما قليلة ، قال الأب كارولى بقلق .

وتوقف بن دولارد وحذق فافراً حنكه الصاحب ، وقد تدلى من طرف خیطه زرار سترته وهو یهتر بظهره اللامع عندما كان یمسح العماص الذى التصق بعینه لیسمع بوضوح ثم صاح :

— ماذا تقصد بأیام قليلة ؟ ألم یوقع صاحب المنزل عليك الحجز من أجل الأیجار ؟

— نعم وقع ؟ قال الأب كارولى .

فقال بن دولارد :

— إذن فأمر تنفيذ صاحبنا لا یساوى الورق الذى طبع علیه . ولصاحب المنزل الحق الأول .

وقد أعطته كل التفاصيل : ٢٩ طریق وندسور . اسمه حییب ، مش كله ؟

وقال الأب كارولى :

— هذا صحیح ، المیجل السید الحییب . هو قسیس فى مكان ما فى الریف . ولكن ، هل

أنت متأكد مما تقول ؟

قال بن دولارد :

— یمكنك أن تخبر باراباس نیاة عنى ، إن فى استطاعته أن یضع هذا المستند حیث وضع

القرء الجوز .

وقاد الأب كارولى بمرأة إلى الأمام وهو ملتصق بمذعه .

— أعتقد أنه كان بندقاً ، قال مستر دیدالوس ، بیئنا ترك نظارته تتدلى على صدر سترته وهو

یلحق بهما .

\*\*\*

— سیکون الصغیر على ما یرام ، قال مارتن كنتنجهام ، وهما یخرجان من بوابة ساحة المحافظة .

لمس الشرطى جیهته بالتحية .

— بورکت ، قال مارتن كنتنجهام بانشریح .

وأشار إلى الحوذى المنتظر الذى كان یشد ویرخى اللجام ، ثم واصل سیره تجاه شارع لورد

إدوارد .

البرونزى بیجار الذهبى ، ظهرت رأس مس کیندى بیجار رأس مس دوس من فوق حاجز

ستارة شبك بار فندق أورموند .

قال مارتن كنتنجهام وهو یبحث بأصابعه فى الحینه :



— نعم ، لقد كتبت للأب كورنى وبسطت المسألة كلها له .  
— فى استطاعتك أن توسط صاحبنا ، اقترح مستر باور بتردد .  
— بويد ؟ قال مارتن كنتجهام باقتضاب . لا شأن لى به .  
جون وايز نولان ، وكان قد تلكأ خلفهما يقرأ القائمة ، جاء يملو وراءها نازلاً من منحدر كورك .

على درج قاعة البلدية حيًا المستشار نانيتى ، وهو يهبط ، العمدة كاولى وعضو المجلس ابراهام ليون وهما صاعدان .

سارت عربة المحافظة خالية إلى شارع اكستشينج الشمالى .  
قال جون وايز نولان ، وقد لحق بهما عند مكتب جريدة الايفنتج ميل :  
— أنظر يا مارتن .. أرى بلوم قد قيد اسمه متبرعاً بخمسة شلنات .  
— فضلاً ، قال مارتن كنتجهام وهو يأخذ القائمة . وقام بدفع المبلغ أيضاً .  
— وذلك دون أن يلح عليه أحد ، قال مستر باور .  
— غريبة ولكنها الحقيقة ، أضاف مارتن كنتجهام .  
فتح جون وايز نولان عينين واسحتين .  
— إنى أشهد أن فى قلب اليهودى رحمة كبيرة ، إقتبس من شكسبير برشاقة .  
ونزلوا فى شارع بارليامنت .  
— هاكم جيمى هنرى ، متجهاً لتوّه إلى محل كافناه ، قال مستر باور .  
— تمام ، قال مارتن كنتجهام . هيا بنا .  
تبعاً لإيليسيز بوبلان خارج بيت أزياء كلير لزوج أخت جاك موني الذى كان يتعثر مخموراً متجهاً إلى حوارى حى ليبرى .

— وسار جون وايز نولان مع مستر باور فى المؤخرة ، بينما أخذ مارتن كنتجهام بمرفق رجل مهندم قصير بلبس حلة مرقطة من التويد كان يمشى أمام محل ساعات ميكى أندرسون بخطوات سريعة فى غير ثقة .

قال مستر جون وايز نولان لمستر باور :  
— إن الكالو فى قدم مساعد كاتب المديرية يؤله .  
وسارا خلفهما حول ناصية مخزن جيمس كافناه للنيذ .. وواجهتهم عربة المحافظة الخالية وهى واقفة تحت بوابة اسكس .

وأظهر مارتن كنتجهام القائمة عدة مرات وهو لا يكف عن الكلام ، ولم ينظر جيمى هنرى

القائمة أبدأ .

قال جون وايز نولان :

— إن لونغ جون فانتج هنا أيضاً ، ضخم ضخامة الدنيا .  
سدّ لونغ جون فانتج بقامته المديدة مدخل الباب الذى وقف فيه .  
— نهارك سعيد يا حضرة مساعد الأمور ، قال مارتن كنتجهام عندما توقعوا كلهم للتحية .  
لم يفسح لهم لونغ فانتج الطريق . وأخرج سيجاراً ضخماً ماركة هنرى كلاى من فمه بجزم  
وعبست عيناه الواسعتان الشريرتان بذكاء فى وجوههم جميعاً :  
— هل مازال أعضاء المجلس البلدى يتابعون مشاوراتهم على مهل ؟ قال لمعاون كاتب المديرية  
بصوت غنى مريـر .

— انفتحت عليهم أبواب الجحيم ، قال هنرى بحتق ، من جراء لغتهم الأيرلندية الملعونة . أود أن  
أعرف أين كان الأمور لكى يحفظ النظام فى قاعة الجلسة ؟ وبارلو العجوز حامل الصولجان يلازم الفراش  
بمرض الربو ، ولا صولجان على المائدة ، ولانظام ، ولم يكتمل العدد القانونى . وهتشنسون ، العمدة ،  
فى لاندادانو ، ولوركان شيرلوك القمىء يحل محله لعنة على اللغة الأيرلندية ، لغة أجدادنا .

نفخ لونغ جون فانتج ريشة من الدخان من بين شفتيه .  
وتكلم مارتن كنتجهام تارة ، وهو يفتل طرف لحيته ، مع مساعد للأمر وتارة أخرى مع  
مساعد كاتب المديرية بينما ظل جون وايز نولان صامتاً .

— ومن كان ذلك الديبنام ؟ تساءل لونغ جون فانتج .

وقطّب جيمى هنرى وجهه ورفع قدمه اليسرى .

وقال شاكياً :

— آه ، الكالو ، إصعدوا إلى أعلى بالله عليكم حتى أجلس فى مكان ما . أووف ! أووه ! تسمع !  
وبغضب أفسح لنفسه طريقاً من تحت ميمنة لونغ جون فانتج ومرق إلى الداخل وصعد الدرج .

قال مارتن كنتجهام لمساعد الأمور :

— هيا نصعد ، لا أظنك كنت تعرفه ، أو ربّما كنت تعرفه .

وتبعهما مستر بلور مع جون وايزنولان .

— لقد كان إنساناً طيباً ، خاطب مستر باور ظهر لونغ فانتج الجبار الذى يصعد ليقابل لونغ

جون فانتج فى المرآة .

وقال مارتن كنتجهام :

— كان ضئيل الجسم جداً ، المرحوم لديبنام الموظف بمكتب متون الهامى .

لم يستطع لوغج فانتج أن يتذكره .

سمع وقع حوافر خيل في الهواء .

— ما هذا ؟ قال مارتن كنتجهام .

استداروا جميعاً حيث وقفوا ، ونزل جون وايز نولان الدرج ثانية . ومن خلال ظل المدخل المنمش البارد رأى الخيول تمر في شارع بارليمانت ، وأطقمها وأرسفها اللامعة تضوى في ضوء الشمس . ومر الموكب أمامه تحت نظراته الباردة المعادية ، على غير عجل . امتطى ظهور سروج خيل المقدمة ، خيول وثابة ، فرسان رأس الموكب .

— ما الأمر ؟ سأل مارتن كنتجهام وهم يمضون في صعود الدرج .

— اللورد المحافظ العام والحاكم لأيرلندة ، أجباب جون وايز نولان من أسفل الدرج .

• • • • •

هس بوك ماليجان من خلف قبعة الباناما في أذن هينز وهما يخطوان فوق السجادة السمبكة .

— شقيق بارنيل . هناك ، في الركن .

اختارا مائدة صغيرة بجوار النافذة المواجهة لرجل بوجه مستطيل كان يميل بلحيته ونظراته مستقرة بإمعان على لوحة للشطرنج .

— هو ذاك ؟ سأله هينز وهو يلف في مقعده .

— نعم ، قال ماليجان . هذا هو جون هوارد ، مأمور مدينتنا .

نقل جون هوارد بارنيل فيلاً أبيض بهدوء وارتفع مخليه الرمادي مرة أخرى إلى جبهته حيث استقر .

ومن تحت حجابها نظرت عيناه بعد برهة وبيريق الأشباح إلى خصمه ثم استقرت مرة أخرى على ركن تعمل فيه من لوحة الشطرنج .

— سأخذ واحداً من اللبن المخفوق ، قال هينز للمضيضة .

— اثنين ، واحضري لنا شيئاً من الكمك والزبد وبمض الفطائر ، قال بوك ماليجان .

عندما انصرفت قال ضاحكاً :

— نحن نسعى هذا المحل م . ف . م . لأنهم يقدمون فطائر بميته .. آه ولكن فالك ديدالوس

وحدثه عن هامليت .

وفتح هينز كتابه الذي اشتراه حديثاً .

— يوسفنى ذلك ، قال ، إن شكسبير مرتع خصب لكل العقول التى نقدت اترانها .

زجر البحار الأعرج بصوت غليظ حانق عند فناء منزل رقم ١٤ بشارع نلسون :

— إن إنجلترا ! تتوقع ...

اهتزت صدرية بوك ماليجان الوردية بمرح لضحكته .

— باليتك تراه عندما يفقد جسمه اتزانه ، قال ، انجوس المتجول ، هكذا أسميه .

قال هينز وهو يقرص ذقنه في تأمل بإبهامه وسبابته .

— أنا على يقين أنه فريسة لفكرة جامدة .. إنى أفكر الآن فيما عسى أن تكون عليه حال

هؤلاء . هكذا دائماً يكون مثل هؤلاء الناس .

— لقد أطاروا صوابه بصور الجحيم .. ومحال عليه أن يسترد الروح الأثينية . روح سوينيرن ، وروح

كل الشعراء ، الموت الباهت والمولد القاتل . تلك مأساته . لن يكون شاعراً قط . فرحة الخلق ...

قال هينز بإيماء قصيرة من رأسه :

— عقاب أبدى . مفهوم . لقد عركته هذا الصباح في أمر العقيدة . ولاحظت أن أمراً يشغل

باله . من الطريف أن بروفيسر بوكورنى المساوى قد خرج من ذلك بشيء مثير .

رأت عيون بوك ماليجان اليقظة المضيفة وهي قادمة . وأعاتها في إفراغ حمولة الصينية .

قال هينز في غمرة الأكوام البيجة :

— لم يجد أثراً للجحيم في أساطير أيرلندة القديمة ، فهي نخلو من فكرة الحرام والحلال ، من

معنى المصير ، ومن العقاب . من الغريب جداً أن تستبدُّ به تلك الفكرة وحدها . هل يسهم

في حرككم التحررية بالكتابة ؟

أغرق قلبين من السكر بالطول بمهارة في رغاوى اللبن المخفوق . أما بوك ماليجان فشقَّ فطيرة

ساخنة إلى نصفين وطلّى لها الذي يتصاعد منه البخار بالزبد . وقضم قطعة لينة باشتهاء .

قال وهو يمضغ ويضحك :

— عشر سنوات .. سوف يكتب شيئاً مافى ظرف عشر سنوات .

قال هينز بعد تفكير وهو يرفع ملمقته :

— يبدو هذا بعيداً جداً ، ومع كل فلن أدهش إذا كتب شيئاً بالرغم من كل هذا وطعم ملء

لملقة من قمع الكريمة في كوبه .

— هل لى أن أفهم أن هذه كريمة أيرلندية حقيقية ، قال بتعال ، لا أحب أن أخدع .

إيليا ، زورق الورق ، إعلان مكور خفيف ، أبحر شرقاً بجوار جدران السفن والقاطرات في

تخضم أرخبيل من الفلينات فيما وراء شارع وايننج الجديد ماراً بمعدية بنسون بجذاء السفينة روزفين

ذات الصواري الثلاثة المحملة بقوالب الآجر من يريديجواتر .

سار الميدانو أرتيفونى بشارع هوليس مارًا بساحة سهويل . خلفه تفادى كاشيل بويل أوكونر  
فترموريس تيزدال فاريل عمود النور أمام منزل مستر لو سميت وهو يحمل عصا وهمسية  
وبالطوسفرى ، ثم عبر وسار بمضاء ميدان ميريون . خلفه وعن بعد نحس صبي أعمى طريقه  
على سور كوليدج بارك بعصاه .

سار كاشيل بويل أوكونر فترموريس تيزدال فاريل حتى بلغ نوافذ محل مستر لويس ويرنر البهجة  
ثم استدار وقفل راجعاً فى ميدان ميريون يتدل منه عصا وهمسية وبالطو سفرى .  
توقّف عند ناصية وايلد ونظر عابساً إلى اسم ايليا المعلن عنه على قاعة متروبوليتان ، ونظر  
بامتعاض للمتزهات البعيدة ذات الحشائش الغناء لقصر ديوك ، ولملت نظارته بعبوس فى الشمس  
وفتح شفثيه وكشف عن أسنان فأرية وتمّم :

— Coactus Volui .

واصل خطوة الواسع ناحية شارع كلير وهو يطحن عبارته بحتق .  
ولمّا مرّ بنوافذ عيادة مستر بلوم طبيب الأسنان أزاح بالطو سفره بوقاحة أثناء تأرجحه عكازة  
دقيقة عن زوايتها واندفع قُدماً بعد أن صدم جسداً واهنا . أدار الصبي الأعمى وجهه المريض  
نحو الهيكل الذى يسرع الخطى .

— لعنة الله عليك ، قال بمرارة ، أيا من تكون . أنت أكثر عمى ولست أنا ، ياكلب يابن الزانية ا

\* \* \* \* \*

أمام محل روجى أودونوهو جسّ الصغير باتريك الوسيوس ديجنام الابن الرطل والنصف من  
شرائح لحم الخنزير الذى أرسل لشرائها من محل مانجان ، فهر نباح سابقاً ، ثم سار فى شارع  
ويكلو الدافء بتلكؤ . كان الجلوس كحياً جداً فى الصالة مع مسز ستور ومسز كوينجل ومسز  
ماكداويل ، والستائر مسدلة وكن جميعاً ينهنين ويرتشفن رشقات من الشورى الأحمر الممتاز الذى  
أحضره العم بارنى من محل توى ، وهن يقرضن فئات كملك منزلى محشو بالفاكهة ، ويثرثرن  
طول الوقت اللعين ويتهدن .

بعد حارة ويكلو استوقفته واجهة محل دويل لأزياء البلاط والقبعات . ووقف يشاهد داخل  
الواجهة صورة الملاكين مجردين من الثياب حتى الحصر وقبضتهما مرفوعتان فى استعداد . من  
مراها الواجهة الجانبية أطل الصغيران ديجنام فاغرى فاهيها فى صمت وفى ملابس حداد . مايلر  
كيوه حمل دبلن المدلل ، سيلاكم الباشجاويش بينيت ، فاتك بورتوييلو ، على كيس به محسون  
جنياً ذهبية ، يا إلهى ، إن هذه المباراة فى الملاكمة ستكون مشهداً رائعاً لأبد من مشاهدتها .  
مايلر كيوه ، إنه ذلك الفتى الذى يناوش من يلبس الحزام الأخضر . الدخول شلنان والجنود نصف

تذكرة . من السهولة أن أستغفل أمي . استدار الصغير ديجنام الذى على بساره عندما استدار . هكذا أنا فى ثياب الحداد . متى تكون المباراة ؟ مايو ٢٢ . راح الميعاد اللعين وفات . استدار إلى اليمن . وعلى يمينه استدار الابن ديجنام وقلنسوته مائلة وباقته خارجه . ورفع ذقنه ليزرها ورأى صورة مارى كندال . فاتتة لعوب ، بجوار صورة الملاكين . وحدة من صور تلك النسوة التى توجد فى علب السجائر التى يدخنها ستوير التى أعطاه والده علقه ساخنة ذات مرة لما أكتشف أمره . أصلح الصغير ديجنام باقته ومضى فى طريقه يتلصقاً . إن أحسن ملاكم معروف بقوته هو فيتتسايهونز . ضربة واحدة منه فى الأحشاء وتكون هى الضربة القاضية ياغزيرى . ولكن أحسنهم فتاً كان جيم كوريت قبل أن يجزر فيتتسايهونز بطنه ويقضى على مناورته وعلى كل شيء . فى شارع جرافتون شاهد الصغير ديجنام وردة حمراء فى فم شخص أبيض فى قدميه بركلين رائعين وينصت إلى ما كان يقوله له السكر وفمه فاغر طيلة الوقت . لا أثر لترام ساندى ماونت . سار الصغير ديجنام فى شارع ناسو ونقل شرائح لحم الخنزير إلى يده الأخرى . وقفزت ياقته مرة أخرى فشدها إلى أسفل . الزر الملعون أصغر من عروته فى القميص . لعنة الله عليه . قابل صبيان المدرسة بمقاتتهم . لن أذهب غداً أيضاً ، سأغيب حتى الاثنين . وقابل صبياناً آخرين . هل لاحظوا أنتى فى حداد ؟ قال العم بارنى إنه سينشره فى الجريدة المسائية . سوف يرويه جميعاً فى الجريدة ويقرأون اسمى مطبوعاً واسم والدى . أصبح لون وجهه رمادياً بدلاً من لونه الأحمر وكان هنالك ذبابة تمشى عليه إلى عينه ، وما أشد القرقة عندما كانوا يربطون العنق بالمسامير ، والاصطدامات والخبطات عندما أنزلوه على السلام . كان أبى بداخله وكانت أمى تيكى فى الصلاة وعمى بارنى يوجه الرجال لكيفية تخليصه من الأركان ، كان تابوتاً كبيراً ، وعالياً ويبدو ثقيلاً . وكيف كان ذلك ؟ آخر ليلة كان والدى فيها مخموراً كان يقف على البسطة هناك يصرخ فى طلب أحذيته ليخرج إلى محل تونى ليعب المزيد وكان يبدو قصيراً فى قميصه . لن نراه أبداً . الموت ، هذا هو . بابا توفى . أبى ميت . لقد أوصانى أن أكون ابناً باراً بوالدى . ولم أستطع سماع الأشياء الأخرى التى قالها ولكنى رأيت لسانه وأسنانه تحاول أن تفصح عما يقول . مسكين بابا . ذلك كان مستر ديجنام ، أبى . أرجو أن يكون فى المطهر الآن لأنه ذهب يعترف للأب كونزوى فى مساء السبت .

\*\*\* \*\*

خرج ولهام مهمل ، إيرل دودلى ، فى عربة بصحبة اللفتينانت كولونيل هيسيلتاين بعد الغداء من مقر نائب الملك وبرفقتهم فى العربة التالية صاحبتا المقام الرفيع مسز باجيت ومس دى كورسى وصاحب المقام الرفيع جيرالد وارد الهاور فى الخدمة .

اجتاز الموكب البوابة الصغيرة لحديقة فينيكس وحياهم رجال الشرطة في خنوع وواصل فيما بعد كوبري كنجز بريدج بمحذا الرصيف الشمالى . واستقبل نائب الملك أثناء طوافه بالمعاصرة بتحيات حارة . عند كوبرى مارى حياة مستر توماس كورنان بخيلاء من على الضفة الأخرى للنهر من بعد . بين كوبرى كوينز وكوبرى ويتورث مرت عربات نائب الملك اللورد دودلى ولم يحياها مستر دودلى هوايت ( ليسانس حقوق ، وماجستير ) وكان يقف على رصيف آران خارج محل مسز أ . هوايت للرهونات عند ناصية شارع آران غرباً وهو يسمح على أنفه بسبائه متردداً فى أى الطرق أسرع لى الوصول لى فيزيبورو بتغيير الترام ثلاث مرات أو باستدعاء عربة أو بالسور على أقدامه عن طريق سميت ثم كونستيوشن هيل لى آخر الخط عند بروستون . من الردهة الخارجية للور القضاء الأربع لمح ريتشى جولدينج بحقيبة مصاريف مكتب جولدينج وكوليس ووارد بدهشة . بعد كوبرى ريتشموند وعلى عتبة مكتب رابوين ج . دود المهامى وكيل شركة باتريوتيك للتأمين ، غيرت سيدة عجوز كانت على وشك الدخول رأياها وقلقت راجعة بمحذا واجهات محل كنجج وابتسمت بسداجة لرؤية ممثل جلالته . ومن فتحة التصريف فى حائط رصيف وود تحت مكتب توم ديفان ، أخرج نهر بودل إعراباً عن الولاء لساناً من كسح المجارى السائل . من أعلى سجن نافذة بار فندق أورموند ، الذهبى بجوار البرونزى ، أطلقت رأس مس كينيدي بجوار رأس مس دوس تراقبان بإعجاب . على رصيف أورموند وقف مستر سايمون ديدالوس ساكناً وسط الطريق ، وكان يشق طريقه من المبولة لى مكتب مساعد الشريف ، وخفض قبعته . تكرم سعادته برد تحية مستر ديدالوس . من ناصية كاهيل أحنى المبجل هيو . س حبيب ماجستير فى الآدب رأسه بالتحية دون أن يلحظه أحد وهو يتذكر نواب الملك الذين كانت بأيديهم الكريمة قديماً المراكز الكنسية الدسمة . على كوبرى جراتان شاهد لينيهان وماكوى العربات تمر ، وكان يودع أحدهما الآخر . جيرفى ماكداول ، وكانت مارة بمكتب روجر جريرن ودار دولارد الكبيرة الحمراء للطباعة ، حاملة مراسلات كاتسبى بخصوص الشمع الفلينى لوالدها الذى كان يلازم الفراش ، أدركت من الأبهة أن الموكب موكب اللورد النائب وعقليته ولكنها لم تر ما ترتديه سعادتها لأن الترام وعربة سيرنج الضخمة الصفراء لنقل الأثاث توقفا أمامها بسبب كونه موكب السيد النائب . بعد محل لوندى فوت ومن باب محل كافناه للخمور ابتسم جون وايز نولان فى ظل الباب بيروود خفى ناحية اللورد ليفتينات جنرال والحاكم العام لايرلنده . مر الرابت هونورابل وليام هيل ، إيرل دودلى ، حامل صليب فيكتوريا ، بساعات ميكى اندرسون التى تدق دائما ومحل هنرى وجيمس للموديلات الأنيقة الملبس الموردة الخدود ، المصنوعة من الشمع ، هنرى الجنتلمان وجيمس الآخر شياكة . أعطى توم روشفور و نوزى فلين ظهرهما لى بوابة ديم وشاهدا اقتراب الموكب . عندما رأى توم روشفور عينى الليدى دودلى تقعان عليه أخرج إبهاميه من جيوب صدرهته القرمزية

بسرعة ونخلع قبعتة لها . فاتنة لعوب ، ماري كندال الرائعة ، ابتسمت بوجه ملطخ بالمساحيق وطرف ثوبها مرفوع من إعلاتها إلى وليام هبيل ، إيرل دودل وإلى الليفتينانت كولونيل . ج . هيسلتاين وأيضاً إلى صاحب المقام الرفيع جيرالد وارد ، الياو . من واجهة محل دبلن للفظائر حدّق بوك ماليجان بمرح وهينز بوقار في حاشية مندوب الملك من فوق أكتاف الزبائن المتحمسين الذين سمجت كتلهم الضوء عن لوحة الشطرنج التي كان يمعن النظر فيها جون هوارد بارنيل . في شارع فاونيس رفعت ديلي ديدالوس بصرها باجتهاد عن كتاب شاردنال في مبادئ اللغة الفرنسية ودققت النظر فرأت مظلات مفتوحة وشعاع عجلات تدور في الوهج . حملق جون هنرى متنون وقد ملأ جسده مدخل الغرفة التجارية ، بعيون خمرة واسعة كالمحار ممسكاً بساعة ذهبية بغطاء دون النظر إليها في يد يسرى سمينة غير شاعرة بها . جرّت مسز برين زوجها الذي كان يهرول إلى الخلف من تحت حوافر خيول المقدمة إلى حيث كانت الرجل الأمامية لفرس تمال كنج يبلى تضرب الهواء وصاحت في أذنه بالبأ . فلما أدرك نقل مجلداته إلى جنبه الأيسر وحياً العربية الثانية . أسرع صاحب المقام الرفيع جيرالد وارد ، الياور ، برد التحية وقد استولت عليه دهشة لطيفة . عند ناصية بونسونبي توقف إهريق مُتعب برغوة بيضاء عليه حرف هـ . وتوقف خلفه أربع أباريق بيضاء بقبعات تشريفية همى . ل . ل . ز . بينا مرت أمامهم خيول المقدمة تتراقص ، والعربات . أمام محل ييجوت للآلات الموسيقية ، مشى مستر دينيس ج . ماجيني ، أستاذ الرقص إلى آخره ، بوقار في ملبسه الزاهية على بُعد من موكب نائب الملك ولم يلحظه أحد . بجوار حائط منزل مدير الجامعة أتى ابليسيز بويلان يمشى في خيلاء يخطو في حذاء من جلد أصفر وجوارب بسرى زرقاء كحلية بلون السماء على نغمة أغنية حبيبتى فتاة من يوركشير .

ضاهى ابليسيز بويلان زينة خيول المقدمة الزرقاء السماوية وخيلائها بلون ربطة عنقه الزرقاء بلون السماء وقبعتة المصنوعة من القش بحافة عريضة مائلة بخلاعة وحلته الصوفية النيلية الفاخرة . ونهست يدها التي في جيوب جاكته أن تمحى ولكنه قدم للسيدات الثلاث إعجاب عينيه الجريبتين والزهرة الحمراء التي بين شفثيه . عندما كان الموكب يسير في شارع ناسو جذب صاحب السعادة انتباه عقيلته التي كانت تمحى رأسها بالتحية إلى البرنامج الموسيقى الذي كان يعزف في كوليدج بارك . دوى بوقاحة صوت فية من الجبال الهايلاندز وارتفع قرع طبولهم خلف الموكب بالأغنية دون أن يراهم أحد :

وإنه وإن كانت فتاتي عاملة .

ولا تتزين بالحرير ولا الدمقس .

بارايوم .



إلا أن لى مزاج أهل يوركشير .

لزهرق من يوركشير .

بارابوم .

في الجانب الآخر من الحائط أخذ العُدَّاعون المشتركون في سباق الحواجز لمسافة ربع ميل — م . س . جرین ، هـ . ثريفت ، ت . م . م . باقى ، س . سكيف ، ج . ب . شيف ، ج . ن . مورفى ، ف . ستيفنسون ، س . أدزلى ، و . س . هاجارد — يتلاحقون خلف بعضهم . تفرس كاشيل بويل أو كورنر فيتزموريس تيزادل فاريل ، وهو يحث الخطى أمام فندق فين يحنق من خلال نظارته من فوق العربات في رأس مستر أ . م . سولومونز المطللة من نافذة نائب القنصلية المتساوية المتفارية . للدخل في شارع لينستر ، بجوار باب كلية ترينيتى الخلقى ، لَمَس بوقرن ، أحد أتباع الملك المخلصين ، قبعة الصيد التي كان يرتديها . عندما خطرت الخيول اللامعة الإهاب في ميدان ميريون ، رأى الصغير باتريك الوسيوس ديجنام التحيات تؤدي للسيد صاحب القبعة العالية فرجع هو أيضا قبعته السوداء الجديدة بأصابع ملوثة بالشحم من لفافة لحم الخنزير . كذلك انتفضت ياقته من مكانها . سار موكب نائب الملك وأتباعه ، وكان في طريقة لافتتاح سوق مايروس الحبرى لإعانة صندوق مستشفى ميرسر تجاه شارع ماونت الجنوبي ، ومر بصبي ضربه أمام محل برودينث . في شارع ماونت مرَّ مسرعاً عابر سبيل بليس معطفاً بنيا من الماكتوش وهو يأكل خبزاً جافاً ، قاطعاً طريق موكب نائب الملك دون أن يصاب بسوء . عند جسر روبال رحبت من لوحة الإعلانات صورة مستر يوجين ستراتون بكل القادمين إلى حى بمبروك وشفناه الغليظتان منفرجتان . عند ناصية طريق هادنجتون توقفت امرأتان علقيت بملابسهما الرمال ، مظلمة وحقيقية بداخلها إحدى عشرة محارة تتدحرج وشاهدتا بدهشة السيد العمدة والسيدة زوجته بدون سلسلته الذهبية . على طول طريقى نورثمبرلاند ولاندرداون كان صاحب الفخامة يرد التحيات التي كانت تلقى عليه من رجال مشاة قليلين في حينها ، كما رد تحية صغيرين عند بوابة حديقة المنزل الذي يُقال إن الملكة الراحلة كانت أعجبت به عند زيارتها للعاصمة الأيرلندية بصحبة زوجها ، زوج الملكة الحاكمة ، في عام ١٨٤٩ ، وتحية سراويل الميدانو أرتيفونى المتينة حين كان يتلها باب يغلُق .

برونزى معه ذهبى سمحا حديد السنايك ، صليترن .  
 غرثنتك وفحوقع .  
 قلامه ، ينزع قلامه من ظفر إيهام متحجر ، قلامات .  
 شقية ا وتوهج ذهبيا من جديده .  
 نفخ صفرة متحشرجة .  
 نفخ . بلج بلوم الزهر نورّ على .  
 شعر ذهبى بَيُصِر .  
 وردة متشجعة على صدر أطلسانى من الساتان ، وردة قشثالة .  
 تفرد ، تفرد : اهدولوريس .  
 صوصو ظل ا إمسك فى ... عشدهمى .  
 برنج رد للبرونز برثاء .  
 ودعوة صافية ، طوبلة تبيض . دعوة طويل أجل موعها .  
 إنراء . كلمة رقيقة . لكن بص : النجوم اللامعة تنجو . أجايت نغمات تسقسق .  
 ياوردة ا قشثالة . الصباح يشرق .  
 جلجلت تجلجل العربة جلجلة .  
 رنت العملة . أزت الساعة .  
 توسل Sonne . أستطيع . ارتداد رباط الساق . البمد عنك . تراك . la Cloche . فخذما  
 تراك . توسل . دالء . حبيبة القلب ، وداعاً ا  
 جلجل . بلو .  
 دوى قصف مفتيح . عندما يستولى الحب . الحرب ا الحرب ا طبله .  
 شراع ا حجاب يتلوج مع الموج .  
 ضاع . هدلت سمانة . ضاع الآن كل شىء .  
 قرن . قهقهقرن .  
 لما تمتع الطرف أول مرة . واحسرتاه ا

نزو تام . طرق تام .  
تشلو . آه ، ثغرى ا تفتن .  
مارثا ا تعال ا  
صفصفق . تصفيق . تريك تراك تراك .  
واظ أبدأ فى حياته لم يسمع .  
أحضربات الأطرش الأصلع نشاف سكين شال .  
نداء مساء فى ضوء القمر : من بعيد ، عن بعد .  
أحس بحزن بالغ . ملحوظة . بلو فى وحدة .  
اسمع ا قرن الحارة الشائكة الحلوونية الباردة . هل معك ال ؟ كل واحدة وللأخرى رشاش  
زهر صامت .

لآلىء : عندما راحت ، رابسوديات ليست . هسس .  
فأنت لا .  
وأنت لم : لا ، لا : صدق : ليدلبد . ديك بحمامة الباب دق .  
السوداء .  
الرنان . هيا ، بن ، هيا .  
ينتظر وأنت تحنم . هوه هوه . بخدم وأنت تنتظره هو هو .  
لكن لنتظر . لكن لنستمع .  
عميقة فى باطن الأرض . ركاز مطمور .  
نامين دامين . الكل راح . الكل خر .  
دقيقة ، دقائق سرعس شهرها العذرى المرتجفة .  
أمين ا وصر فى غضب .  
طلامة ، نازلة طالمة . عصا باردة بارزة .  
برونز لديها بجوار منها ذهب .  
أمام البرونز ، أمام الذهب ، فى ظل بحر أخضر . بلوم . بلوم المجوز .  
أحدهم يطرق ، أحدهم يقرع بقرعة ديك يدق .  
صلوا من أجله ا ، صلوا ، أيها الناس الطيبون .  
أصابه المنقرسة تنقض صناعات .  
بيج بن دين . بيج بن بن .

آخر ورده قشالة صيف تركت لبلوم أشمر بغاية الحزن وحيدا .  
بفسو ! صفرت ربح طفيفة صغيرة .  
رجال أشداء . ليد كهر كار دي ودول . نعم ، نعم ، مثلكم أيها الرجال . يرفعون كؤوسهم  
تشينك مع تشونك .  
فوف . أوه . فسور .  
أين البرونزية عن قرب ؟ أين الذهبية عن بعد ؟ أين السنايك ؟  
بفسور . كران . كرانداال .  
حفظه ، وليس قبل ذلك . رثافسان . فسطروا .  
أكملت .  
لنهدأ .  
برونزي مع ذهبي ، رأس مس دوس بجانب رأس مس كيندي ، من فوق سجع نافذة بار  
لاورموند ، سمعا سنايك موكب نائب الملك وهي تمر ، ترن الصلب .  
أهي تلك ؟ تساطت مس كيندي .  
قالت مس دوس نعم ، تجلس إلى جوار سعادته ، رمادي فاتح وأخضر بلون eau de Nil .  
— تباين رائع ، قالت مس كيندي .  
لما التهيت حماسا قالت مس دوس بلهفة :  
— شوق الشاب أبو قبة حرير طويلة .  
— من ؟ أين ؟ سألت الذهبية بتشوق زائد .  
— في العربة الثانية ، قالت شفتا مس دوس الندية ، وهي تضحك في ضوء الشمس . إنه  
ينظر . إفسحي لأشوف .  
إندفعت كالسهم ، برونزية ، إلى الزاوية القصية من الصالة وفلطحت أنفها على لوح الزجاج  
في حالة أنفاسها المضطربة .  
انطلقت من شفتها النديتين ضحكة مكبوتة :  
— لقد التوى عنقه من الإلتفات .  
وضحكت :  
— آه شيء ييكي ! أليس الرجال في غاية الحماسة ؟  
بحزن .

ابتعدت مس كيندي وهي تمشي الهويننا بهيدا عن بريق الضوء ، حزينة ، تجدل خصلة سائلة

خلف أذنها تمشى الهويينا بجزن ، فلم تعد ذهبية . تلف وتجدل خصلة . بجزن أخذت تجدل وهي تمشى الهويينا شعراً ذهبيا خلف أذن مدورة .

— هم فعلا الذين يستمتعون بوقتهم ، قالت حينئذ وهي حزينة . رجل .  
مر بلومن بجوار غلايين مولانج يحمل في صدره حلاوة الحرام . ثم أمام تحف واين وفي ذاكرته يحمل كلمات حلوة محرمة ، ثم بفضيات كارول ، قائمة معطوبة ، من أجل راؤول .  
صبي النادل إليهما ، إلى من في البار ، إلى تلك الساقيتين ، حضر . إلى من تجاهلته ضرب الطاولة بعنف بصينته بما عليها من خزف يصطك . ثم :

— ها هو شايكما ، قال .

نقلت مس كينيدي بتأدب صينية الشاي إلى أسفل ووضعتها فوق صندوق مياه معدنية مقلوب ، بهماً عن الأنظار ، تحت .

— إيه الحكاية ؟ تسائل النادل بزعقة وقحة .

— نحن أنت ، ردت مس دوس ، وهي تبرح مرقبها .

— محبوبك ، أراهن .

أجابت برونزية متعجرفة :

— سأشتكى لمسز دى ماسى منك إذا سمعت مرة أخرى غطرتك الوقحة .

— غترتنتك وقحوقح ، نشق خطم النادل بجلافة وهو ينسحب وهي تهدد وهو ينصرف .  
بلوم

عبست مس دوس في زهرتها ثم قالت :

— لقد زاد الطين بله هذا الولد المزعج . إذا لم يتصرف بأدب فسأشد له أذنه حتى أخلمها .  
سيدة راقية في تباين رائع .

— لا تبالى به ، أضافت مس كينيدي .

صبت في فنجان شاي شاهاً ، ثم أعادت إلى براد الشاي شاهاً . وجشمتا خلف شراعة الطاولة ، تنتظران فوق مقعدين ، قصصين مقلوبين ، تنتظران شايهما أن يخرط خلاصته . تمسستا بلوزتيهما ، كلتاها من الساتان الأسود ، بشلنين وتسمة بنسات الياردة ، تنتظران شايهما أن يخرط ، وشلنين وسبعة .

نعم ، سمع البرونزي عن قرب ، بجوار الذهبي عن بعد ، الصلب عن قرب ، سنايك ترن عن بعد ، وسمعتا سنايك صلب سنايكرون رنينصلب .

— ألم تلوحنى الشمس بشدة ؟

فكت مس برونز البلوزة عن رقبتها .

— أبدا ، قالت مس كينيدي . ستسمر فيما بعد . هل جربت الهواكس مع ماء الغار والكرز ؟

، مس دوس لترى بطرف عينها بشرتها في مرآة البار بحروفها المذهبة حيث تألفت كؤوس  
الموك والكلاريت ، وفي وسطها محارة .

— وأتركه على هداى ، قالت .

— جريه مع المجلسرين ، نصحتها مس كينيدي .

قالت إلى اللقاء لرقبتها ويديها مس دوس .

— هذه الأشياء لانتجلب سوى طفح الجلد ، أجابت ، وقد جلست . لقد طلبت من ذلك  
المعجوز المتزمت الذى عند بويد شيئا لبشرى .

كشرت مس كينيدي ، وهى تصيب الآن شاها در خلاصته ، بازدرء وتأوهت :

— آوه ، لا تُذكرنى به فى عرضك !

— ولكن انتظرى حتى أحكى لك ، توسلت مس دوس .

شأى مُحلّى سدت مس كينيدي بعد أن صبته مع اللبن أذنيها بأنامل صغيرة .

— لا ، إياك ، صاحت .

— لن أستمع إليك ، صاحت .

ولكن بلوم ؟

نحرت مس دوس بخفة متزمت عجوز ، مدمن السموط .

— تريدنه لماذا ؟ قال .

فتحت مس كينيدي أذنيها لتسمع ، لتكلم : ولكنها قالت ، وهى تتوسل من جديد .

— لا تحكى لى عنه وإلا مُت . هذا المعجوز البائس البشع ! أتذكرى تلك الليلة فى قاعة أنتيت  
للموسيقى .

رشت دون تفوق نقيعها ، شاها ساخنا ، رشفة ، رشت شاها مسكرا .

— كان هناك ، قالت مس دوس ، وهى تصلى رأسها البرونزى كالديك ، إلى ثلاثة أرباع  
المسافة ، ترعص تحتايتها . أوف ! أوف ! .

إنطلق من حلق مس كينيدي صراخ ضحكات حادة صاخبة . شهقت مس دوس وشخرت  
منخارها الذى ارتمش بوقاحقة كخطم يتلمس طريدة .

— شى يموت من الضحك ! صاحت مس كينيدي . لن أنسى أبدا بحلقة عينه .

وقاطعتها مس دوس بضحكة برونزية ماكرة ، وصاحت :

— وحياء عينك ، مش معقول !

بلوميلل عينه السوداء كانت تقرأ اسم آرون تينجنى . ولماذا أفكر دائماً فى تينجنى ؟ لأنه يجنى التين ربما . واسم بروسير لوربه الهوجينو . مرت عيون بلوم الكحيله بتائل للطرء المقدسة فى محل باسى . بروب أزرق تحته أبيض ، تعال إتى . يعتقدون أنها الرب : أو الربة . وتلك اليوم . لم يكن عندى وقت لرؤيتهم . وذلك الشخص الذى تكلم . طالب . وفيما بعد مع ابن ديدالوس . قد يكون ماليجان . كلهن عنراوات جميلات . وهذا ما يجذب هؤلاء الفجار : بياضها . ومرت عيناه . حلوة الحرام . حلوة حلوة . الحرام .

فى جرس ضاحك امتزجت أصوات الدهيرونز الشابة ، دوس مع كينيدي حياة عينك . وطرحتا رأسيهما الصغيرتين إلى الخلف ، برونز ذهبى الضحك ، لتطلقا العنان لضحكهما ، تصرخان ، وشفت عينك ، وإشارات من واحدة لأخرى ، نغمات عالية ناقية . آه ، لهاث ، تنهد . تنهدان ، آه ، ومن الإنهاك محمد مرحهما .

لثمت مس كينيدي فنجانها من جديد ، وشربت رشفة ، وضحككضحك . وانحنت مس دوس مرة أخرى على صينية الشاى ونفشت منخارها مرة أخرى ودارت بعينها تملق فى جحوظ مضحك . ومرة أخرى انحنت كينيضحك عقص قرون شعرها الجميل ، وانحنت ، ليظهر مشطها الصدف على قفا عنقها ، وانبجس شايبا خارجا من فمها ، تكاد تشرق من الشاى والضحك ، تكح من الاختناق ، وتصرخ :

— ياها من عيون مزينة ! تخيلى لو تزوجت رجلا مثله بوبر شعيرات ذقنه !

أطلقت دوس العنان لصرخة مدوية ، صرخة يافعة لامرأة يافعة ، نشوة ، ابتهاج ، سخط .

— متزوجة من الأنف المزيت ! صرخت .

سلم الضحك ، من العالى إلى الواطى ، وبعد البرونزى الذهبى ، وحشت الواحدة منهما الأخرى على رن الضحكة تلو الأخرى ، دوى بالتناوب ، برونذهب دهبونز ، عالواطى ، ضحكة إثر ضحكة . ثم راحتا تضحكان مرة أخرى . مزيت أنا أعيف ! وانبكنا ، فأسندتا تلهتان رأسيهما المترنحين ، واحدة بقرون مضفرة بجوار لامعة بمشط ، على حافة الطاولة . متوردتان تماما ( آه ! ) ، تلهتان ، تصبيان عرقا ( آه ! ) ، محتبسة أنفاسهما .

متزوجة من بلوم ، من زيتبجر بلوم .

— بأيتها الملائكة فوق ! قالت مس دوس ، وتنهدت فوق وردتها المتشنجة . باليتنى لم أمادى

فى الضحك . لقد تبلت كلى .

– أوه ! مس دوس ! قالت مس كهندي باحتجاج . بالك من شقية !  
أحمرت من جديد ( أنت شقية ! ) ، وتوهج ذهبها .

أمام مكاتب كانتوبل تجول زيتحربلوم ، ثم بتاتيل العذراء في محل كيسى ، لامعة زيوتها . كان والد نانتهى بسرح بتلك البضاعة يبيها ، يتملق عند الأبواب مثل . الدين مريح . على أن أراه بخصوص فقرة كليذ . لكن كل أولاً . أود . ليس بعد . في الرابعة ، قالت . يجرى الوقت باستمرار . تدور عقارب الساعة . إلى الأمام . أين آكل ؟ في كلارينس ، دولفين ؟ إلى الأمام . لراؤول . طيب والأكل . بإسلام لو طلعت بخمسة جنيتها خالصة من تلك الإعلانات . قميص من الحرير البنفسجي . ليس بعد . حلاوة الحرام .  
خفّ احمرارها ، وخفّ ، فشحب الذهب .  
إلى بارها تهادي مستر ديدالوس ، قلامات ، يتزع قلامات من ظفر إبهامه المتحجر . قلامات . هو تهادي .

– آه ، مرحبا بعودتك يامس دوس .  
مسك يدها . تمتعت بالإجازة ؟  
– تمام الانسباط .  
كان يتمنى لها جواً طيباً في روستريفر .  
– ممتاز ، قالت . انظر إلى ما آل إليه منظري . مستلقية على رمال الشاطئ طول اليوم .  
بياض برونزي .

– تلك منتهى الشقاوة من جانبك ، قال لها مستر دبالوس وضغط على يدها بدلال . تفرين هؤلاء الرجال المساكين الأبرياء .  
سحبت مس دوس ذات الساتان ذراعها بحلاوة بعيدا .  
– باشيخ روح ، قالت . أنت برىء ، لأعتقد .  
لقد كان .

– حقا أقول لك ، قال لها بتأمل . لقد كانت البراعة تبدو على وأنا في المهد إلى درجة أنهم سمون ساميون الساذج .  
– لا بد أنك كنت معشوقاً صغيراً ، أجابته مس دوس . وبماذا سمح لك الطبيب اليوم ؟  
– أقول لك ، أخذ يفكر ، ما تأمرى به أنت . أعتقد أنني ربما أزعجتك بطلب بعض الماء العذب ونصف قدح من الويسكى .  
عربة تجلجل .



— وبأقصى همة ، قبلت مس دوس .

برشاقة الهمة دورت نفسها تجاه المرأة المذهبة بكاتريل وكوشران . وبرشاقة استفتت مكبالاً من الويسكى الذهبى من برمليها الكريستال . من جانب سترته أخرج مستر ديدالوس كيس طباق وجليونا . بنشاط خدّمت . نفخ في المدخنة نغمتى ناي متحشرتين .

— وحق الله ، أخذ يفكر . طالما رغبت في رؤية جبال مورن . لا بد أن يكون الهواء مغلبها هناك . فكل مايتمناه المرء يدركه في النهاية ، كما يقولون . نعم ، نعم .

نعم . دست أصابعه رقائماً من شعيرات ، شعرها العذرى ، شعر حورية ، في بوتقة غليونه .  
قلامات . شعيرات . يحلم . في صمت .

لم ينبس أحد بنبت شفة البتة . نعم .

لمعت مس دوس بمرح كأسا ، تفرد :

— آوه ! ايدولوريس ، ملكة البحار الشرقية !

— هل حضر مستر ليدويل اليوم ؟

دخل لينيهان . تلفت حوله لينيهان . وصل مستر بلوم إلى كوبرى إسيكس . نعم ، عبر مستر بلوم كوبرى الجنسيكس . لمارثا لا بد أن أكتب . لنشتر ورقا . عند دالى . الفتاة هناك مهذبة . بلوم . المعجوز بلوم . بلو بلوم ورده نورّ على الأغصان .

— حضر وقت الغداء ، قالت مس دوس .

تقدم لينيهان .

— ألم يسأل مستر بويلان عنى ؟

سأل . أجابت :

— يامس كينيدي ، هل حضر مستر بويلان وأنا في الطابق العلوى ؟

سألت . وأجاب مس صوت كينيدي ، ممسكة بفنجان شاي ثان ، تنفرس صفحة :

— لا ، لم يحضر .

مس نفرس كينيدي ، تُسمع ولا تُرى ، واصلت القراءة . لوى لينيهان جسمه المبروم ليتلف حول ناقوس الشطائر .

— صوصو ! إسك في العش ؟ من كينيدي لم يحظ بنظرة استحسان ومع ذلك واصل التودد .

لاحظى التشكيل ولهاك واللحن . اقرنْ النقط والفواصل فقط : عين مقفولة وسين مسنونة .  
جلجلة عربة متهجة .

بتنذهب تقرأ ولم تلتفت . لا تعره اتبهاها . ولم تنتبه له وهو يسرد لها حدوتة عن ظهر قلب

من مقاطع صولفاوية بصوت أجش :

— مره إل ثعلب قابل إل لقلق . وقال إل ثعلب لل لقلق : من فضلك تحط منقارك في زوري

وتطلع إل عظمة ؟

واصل طينيه عبثاً والتفتت مس دوس إلى شايها ، على الجانب .

على جانب ، تهد بتلهف :

— آه يائي ! آه يائي !

التي بتحية لمستر ديدالوس وتلقى إجابة .

— تحيات من ابن مرموق لأب مرموق .

— ومن يكون ؟ سأل مستر ديدالوس .

— فتح لينيهان ذراعين في غاية السخاء . من ؟

— ومن يكون ؟ تسأل . وكيف تسأل ؟ ستيفن ، الشاعر الشاب .

نشفه .

ترك مستر ديدالوس ، الأب المرموق ، غليونته المحشو الناشف .

— آه ، فهمت ، قال . لقد راح عن بال لفترة . لقد سمعت أنه يصاحب نخبة ممتازة . هل

رأيت في الآونة الأخيرة ؟

لقد رآه .

— لقد تجرعت معه رحيق كأس الراح في نفس يومنا هذا ، قال لينيهان . في بارموني en

، وبارموني Sur mer . كان قد تسلم دراهم جهوده الشعرية .

اهتسم لشفتي البرنز المبللتين بالشاي . لشفتين وعينين تصغيان .

— إن صفوة أيرلنده على طرف لسانه . العالم المعلم ، هيو ماك هيو ، أبرع محرر وكاتب في

دبلن ، وذلك الموسيقى شاعر البراري الغريبة المطرة الذي يعرف بذلك الاسم الرخيم أو مادين

بروك .

بعد فترة رفع مستر ديدالوس مدامته ثم .

— لا بد أن ذلك كان مسلياً جداً ، قال . أرى ذلك .

هو رأى . هو شرب . بعين جبلية حزينة حاملة . ووضع كأسه . تطلع ناحية باب البهو .

— أرى أنكم تقلم البيانو .

— لقد حضر اليوم مدوزن المفاتيح ، أجابت مس دوس ، ليدوزنها للحفل الموسيقى ولم أستمع

أبدأ لعازف في روعته .

— صحيح هذا الكلام ؟

— أليس كذلك يامس كينيدي ؟ عازف ، كلاسيكي حقيقي . وكان أعمى أيضاً ، الفنى المسكين . لم يتعد العشرين ، أنا متأكدة .

— الكلام هذا صحيح ؟ قال مستر ديدالوس .

شرب وشرح بفكره بعيدا .

— الواحد يحزن لما يشوف وجهه ، قالت مس دوس بأسى .

لعنة الله عليك ياكلب يابن الزانية .

بررغ ! رد على رثائها جرس متناول غذاء . إلى باب صالة الطعام حضر بات الأصلع ، أنى بات المهوم ، جاء بات ، نادل الأورموند . بيوة لاجر للزبون . وبدون همة جلبت لاجر .

بصير ، انتظر ليتيان بويلان نافذ الصبر اليرم ، انتظر عربة تجلجل ، عربة الولد الولع إبلسيز . رفع الغطاء وحدق ( مَنْ ؟ ) داخل التابوت ( التابوه ؟ ) فى الأسلاك الثلاثية ( للبيانو ؟ )

المائلة . وضغط ( عين الشخص الذى ضغط بدلال على يدها ) بيده برفق ثلاثة مفاتيح ليرى ثخانات اللباد تقدم ، لسمع ضربة المطرقة المكتومة وهى تعمل .

صفحتى ورق مصقول لونه كريم وواحدة احتياطى وظرفين وعندما كنت عند الحكيم هيل بلوم الحكيم فى محل دالى اشترى هنرى زاهر فلاور . ألسنت سعيداً فى منزلك ؟ زهرة لتواسينى

ودبوس يطرد الغزا . لهذا مغزاه ، لغة الأزهار . هل كانت زهرة المرجريتا . تعنى البراءة . فتاة حسنة السمعة تراها بعد قداس . لك الشوكر الجازيل . لمح الحكيم بلوم على الباب إعلانا ، حورية

تثنى وهى تدخن وسط أمواج جميلة . دخن سجائر الحوريات ، لها أهدأ نفس . شعر سيال : هجر الحبيب . لرجل ما . لراؤول . وحدق ودقق ورأى عن بعد فوق كوبرى أسكس قبعة مرحة

فى عربة . هو . ثالث مرة صدفة .

تجلجل على مطاط طرى قامت برحلتها من الكوبرى إلى رصيف أورموند . لاحقها . جارف . فى الساعة الرابعة . اقتربت الآن . إلى الخارج .

— بنسان ياسيدى ، تجرأت بائمة المحل وقالت له .

— آها ... كنت سأنسى ... معذرة ...

— وأربعة بنسات ، الباقى .

فى الساعة الرابعة هى . بجادية هى ابتسمت لبلو من هو . إتس بلو وبسرع إنصر . مسالخمر . تظن أنك الرجل الوحيد فى العالم . تفعل هذا مع الكل . للرجال .

فى صمت ناعس انحنت الذهبية على صفحتها .

ومن البهو جاءت دعوة ، أجلها طويل قبل موتها . كانت تلك شوكة رنانة للمدورن نساها  
وتلك التي رنبا . ودعوة أخرى . وهي تلك التي وازنها فهي تنبض الآن . أتسمعها ؟ فهي  
ترن صافية ، فأصفي ، برقة فأرق ، وجذرى شعبيها يرتجفان .. وأجل دعوتها أطول قبل موتها .  
دفع بات ثمن زجاجة الزيتون المغلقة . ومن فوق قدح صينية مس ، أصلعا مهموما ، لمس دوس :  
البحوم اللامعة تجبو ..

الداخل شدت مفاتيح البيانو دون ألفاظ ، تعنى :

ها هو الصبح يشرق .

سقت نغمات أثني عشر طائراً بجواب مشرق سورانو تحت أصابع حساسة . تلالأت  
ت كلها ، بإشراق ، وتناغمت تغرد كالقيثار ، تنادى على صوت ليغنى لنا عن الصباح  
الندى ، عن الصبا ، عن وداع المحبوب ، عن صباح الحياة ، وصباح الحب .  
لآلء ، قطر الندى ...

من فوق الطاولة لثفت شفتي لينهان صغير إغراء خافت وقال :

طيب نظرة هنا باوردة قشتالة .

جلجلت عربة عند حافة الرصيف وتوقفت .

الوردة نهضت وأغلقت كتابها ، وردة قشتالة . وردة غضبانة ، حانقة ، حاملة .

— هل سقطت أم دفعوها للسقوط ؟ سألها .

أجابت ، باستخفاف :

— لا تكلم من السؤال فتسمع ضلال .

سيده ، سيده بحق .

مر حذاء إلبسيسز بويلان الأنيق الكميت على أرضية البار يخطوه .

نعم ، الذهب عن قرب والبرونز عن بعد . سمعه لينهان وعرفه ورحب به :

— أنظروا إلى البطل القاهر قادماً .

بين العربية والشباك ، يسير باحتراس ، مر بلوم ، بطل لم يقهر . قد يراى . المقعد الذى قعد عليه .

دافىء . مشى قط أسود حذر ناحية حقيبة ريتشى جولديج للمستندات تلوح عالياً بالتحية .

— وأنا عنك ...

— لقد علمت أنك هنا ، قال إلبسيسز بويلان .

مس كينيدي الشقراء لمس حنار قبعته القش المائلة . وابتسمت له . ولكن الأخت البرونزية

بزتها فى الإبتسام ، وهي تهندم له شعرها الأوفر غزارة ، وصدرا بوردة .

أمر المتألق بويلان بالمداومة .

— ماطلبك ؟ واحد بيوة مُرة ؟ واحد بيوة مُرة ، من فضلك ، وكأس حبر برقوقي لى . ألم  
تصل برقية بالنتائج بعد ؟

ليس بعد . فى الرابعة هى . كلهم قالوا الرابعة .

كاولى ، بأذنية الخطلاء الحمراء وتفاحة آدم ، عند باب الشريف . نجبه . فرصة لتحية  
جولدنج . ماذا يفعل فى الأورموند ؟ تنتظره العربية . تريث .

أهلاً . لى أين ؟ لقمة آكلها . وأنا الآخر كنت . هنا . أين ، الأورموند ؟ أحسن أسرار فى  
دبلن . حقيقة ؟ صالة الأكل . أكمن هناك . ترى دون أن تُرى . أنتى سأنضم إليك . هيا .  
تقدم ريتشى . تبع بلوم الحقيقية . غذاء يليق بأمر .

حاولت مس دوس الوصول لى قنينة عالية ، فمطت ذراعها الساتان ، وصدرها ، على وشك  
أن ينفجر ، عالياً .

— واو ! واو ! قال لينيهان بتشنج ، يلهث مع كل شدة . آواه !

ولكنها أمسكت فريستها بيسر وهبطت بها منتصرة .

— لماذا لا تكبرى بآنسة ؟ قال إبليسيز بويلان .

راحت البرونزية ، وهى تسكب من قنيتها رحيق العسل الكثيف لشفتيه ، ترمقه وهو ينساب  
( زهرة فى عروة سترته : من أعطاهما له ؟ ) ، وبصوت معسول قالت :

— ماخف وزنه غلامنه .

تعنى هى . صبت بيراعة ، بيطء ، برقوقي يتبع الجن .

— فى صحتك ، قال إبليسيز .

ألقي بعملة معدنية عريضة . رأت العملة .

— قف ، قال لينيهان ، حتى ...

— فى صحتك ، تمنى له وهو يرفع بيوته برغوتها .

— سيفوز الصولجان وهو يخُب فى يسر ، قال .

— لقد تهورت قليلاً ، قال بويلان وهو يغمز ويشرب . ليس من جانيى : كما تعلم . رغبة  
صديق لى .

استمر لينيهان فى الشرب والتبسم لكوبه المائل ولشفتى مس دوس ، تدندن ، وهى منفرجة ،  
أغنية البحر التى شدت بها شفتها . أهدولوريس ملكة البحار الشرقية .

أزت الساعة . مرت مس كينيدي بقربهما ( زهرة ، ترى من أعطاهما ) ، تنقل صينية الشاي .

طقطقت الساعة .

أخذت مس دوس عملة بويلان ، وضربت بأصبع جرىء مفتاح آلة البيع . وقرعت الآلة .  
طقطقت الساعة . قلبت كالموترة مصر الجميلة وقلبت فى الدرج وددنت وناولت فكة النقود .  
وانظرى إلى غروب الشمس . طقطقة . من أجل .  
— كم الساعة ؟ تسأل إبليسز بويلان . الرابعة ؟  
الساعة .

شد لينهان ، وهو يلتمهم بعيون حوصاء من تدندن ، بصدرها المترنم ، إبليسز بويلان من كم  
كعبته وقال :  
— دعنا نسمع دقائق الوقت .

اقتادت حقيبة جولدينج وشركاه كوليس ووارد بلوم نوار الورد وسط موائد مزهرة . واختار  
على غير هدى بهدف مضطرب ، وبات الأصلح بصاحبه ، مائدة بقرب الباب . كُن قريباً . فى  
الرابعة . هل نسى ؟ ربما خدعة . تأخره : يشحذ الشهية . لأستطيع ذلك صبرا . بات ، النادل ،  
إنتظر .

عابت البرونزية بلواظها اللازوردية المتلألئة ربطة عنق إبليسز الوردية وعينه الزرقاء  
السماوية .

— هيا ، قال لينهان . بإلحاح . لأحد هنا . فهو لم يسمعها أبداً .

— ... إلى شفى فلورا جاء على عجل .

دوت عالية ، نفمة عالية ، حادة صافية .

ناشدت برونزدوس ، فى انسجام مع وردتها وهى تطلو وتبيض مع زفرتها ، عيون إبليسز بويلان  
وزهرته .

— إذا سمحت ، من فضلك .

ردد الحماسه مجاهراً بعبارة التوسل ا

— لم أستطع البعد عنك ...

— بعين ، وعدت مس دوس بخفر .

— لا ، الآن ، ألح لينهان . *Sommez la Cloche* . أوه . هيا . لا أحد هنا .

تلفتت . بسرعة . مس كين بعيدة عن مرمى السمع . انحنى بسرعة . راقب وجهان متوهجان  
انحناءها .

شردت المقامات المتهدجة من اللحن ، وعادت إليه ، ضاع المقام ، وشردت منه وعادت إليه تلهث .

هما ! بسرعة ! Sonnez .

وانحنت ، وقرصت باصبعين لمة من تنورتها فوق ركبتيها وترهت . ومازالت نلهبهما ، منحنية ،  
تثر ترقبهما ، يعيون عنيدة .

Sonnez ! —

تراك ! وسابت فجأة رباط ساقها المطاط المشلود من بين أصابعها ليرتد تراك دافعا إلى فخدها  
الأثوى تراك المصفوع المدفأ في جوربه .

— La cloche صاح لينيهان الجدل . دربها صاحبها . ليس الحشو نشارة خشب .

تكلفت الإبتسامه بتشاخ ( آه شيء ييكي ! أليس الرجال ) ، ولكنها ، وهي تنسل ناحية  
الضوء ، ابتسمت بلطف لبويلان .

— أنتما مثالا للسوقية ، قالت وهي تنسل .

رشقت بويلان بعينها ، فرشقها . قذف بكأسه إلى شفتيه الغليظتين ، وازدرد كأسه الصغبر ،  
وتلمظ القطرات الأخيرة الدسمة من الرحيق البنفسجي . وتبعته عيونها المسحورة رأسها وهي  
تنسل بعيدا خلف البار تمر بالمرايا ، بقوس مذهب لجمعة الزنجبيل ، وبكؤوس نييد الهوك والكلاريت  
تتلاأ ، وبمحارة شائكة ، حيث انسجمت ، منعكسة في المرآة ، بلونها البرونزي مع برونزي  
مشمس .

نعم ، برونز عن قربيق .

— ... يا حية القلب ، وداعاً !

— أنا ماشى ، قال بويلان بتحرق .

زحلق كأسه بخفة بعيداً عنه ، ولم فكته :

— انتظر همسة ، توصل لينيهان وهو يشرب بسرعة . أردت أن أقول لك . تورم روشفوردي ...

— هيا بحق إبليس ، قال إبليسيز بويلان ، وهو ينصرف .

عب لينيهان ليذهب .

— أتتحرق قروتك أم في الأمر شيء ؟ قال . إنتظر . أنا آت .

وتبع الحذاء بصرف عجلة ولكنه توقف برشاقة عند عتبة الباب ، يُحسى هيتين ، لحيم مع نحيف .

— كيف حالك مستر دولارد ؟

— إله ؟ كيفك ؟ كيفك ؟ أجاب فرار بن دولارد الشارد الذي انصرف ليرهة عن هموم الأب

كاولي . لن يسبب لك أى ازعاج بابوب . سيكلم ألف بيرجان صاحبك الطويل . سنضع الفأس

في رأس ذلك اليهودا الأسخريوطى هذه المرة .

خرج مستر ديدالوس من البهو وهو يتهد ، يفرك بأصبع جفنا بهلوه .  
— هو هو ، بكل تأكيد ، صدح بن دولارد بابتهاج . هيا يا سايمون أطربنا بطقطوقة . لقد  
سمعنا البيانو .

بات الأصلع ، ساق قلق ، بات ينتظر ، طلبات المشاريب ، لمستر ريتشى واحد ويسكى باور .  
ويلوم ؟ لما أشوف . لكى لا يروح نوبتين . الكالو فى قدمه . الرابعة الآن . ياسلام على دقء  
هذا الأسود . طبعا يثير الأعصاب قليلا ، يكسر ( هل هذا صحيح ؟ ) الحرارة . نشوف . عصير  
تفاح ا نعم ، زجاجة سيدر .

— هل أنت جاد ؟ قال مستر ديدالوس . لقد كنت أرتمجل ، يارجل .  
— هيا ، هيا ، أعاد بن دولارد القول . ليغرب المم الملل عنا . هيا يابوب .  
سار يزهو دولارد ، بسروايل فضفاضة ، أمامهم ( إمسك بهذا الرجل صاحب البنطلون : أنا  
بين أيديكم ) إلى البهو . ألقى بنفسه ، دولارد ، على المقعد . خبطت أكفه المصابة بالنقرس على  
المفاتيح . خبطتها فوقت فجأة .

عند الباب قابل بات الأصلع الذهبية عند عودتها دون الشاى . طلب وهو قلق باور وسيدر .  
راقبت البرونزية من عند الشباك ، البرونزية عن بعد .  
جلجلة العربة ترترن تنط .

سمع بلوم جلنج ، صوتا ضفيلا . فى طريقه . تهد بلوم بنفثة نفس خفيفة للأزهار الزرقاء  
الصماء . يجلجل . راح برنجبرنج . لسمع .

— الحب والحروب يابن ، قال مستر ديدالوس . بارك الله فى ماضى الزمان .  
تمولت عيون مس دوس الجريفة ، وقد أهملت ، عن سجع النافذة ، بهرتها أشعة الشمس .  
راح . شاردة ( من يدري ؟ ) ، مبهورة ( الوهج المبهر ) ، أسدلت الستارة بحيل انزلاقها . أنزلت  
شاردة ( لماذا رحل بهذه السرعة وأنا كنت ؟ ) تفكر فى برونزها ، عند البار حيث وقف الأصلع  
مع الأخت ذهب ، تباين غير متناسق ، تباين غير متناسق فى غير اتساق ، ظلال أعماق اللج  
الأخضر الفائق البارد الهادىء . Eau de Nil .

— كان العجوز المسكين جودوين هو عازف البيانو فى تلك الليلة ، ذكرهم الأب كاوى .  
كان هناك اختلاف بسيط فى الرأى بينه وبين البيانو الكبير ماركة كولارد .  
كان فعلا .

— حلبة للجدال له وحده ، قال مستر ديدالوس . لم يكن فى وسع الشيطان إسكاته . كان  
يتحول إلى عجوز نزوى فى مرحلة سكره الأولى .



— باللهي ، أتذكر ؟ قال بن دجل دولارد وهو يتعد عن لوحة المفاتيح المذبة . وسيدك لم يكن عندي بدلة رسمية .

ضحكوا كلهم الثلاثة . لم يكن عنده بد . ضحك الثلاثي . بدون بدلة رسمية .  
— لقد أثبت صديقنا بلوم فائدته في تلك الليلة ، قال مستر ديدالوس . أين غليونى ، على فكرة .  
قلل يتجول عائدا لقدر البار بحثا عن لحن غليونه المفقود . حمل الأصلع بات مشرويين لائنين ، ريتشى ، وبولدى . وضحك الأب كاوى مرة أخرى .

— لقد أنقذت الموقف يا بن على ما أعتقد .  
— لقد فعلت ، أكد بن دولارد . وأذكر تلك السراويل الضيقة كذلك . كانت فكرة صائبة يا بوب .

إحمر وجه الأب كاوى حتى شحمتى أذنيه المتوردتين اللامعتين . أنقذ الموق . سراويل ضيق . فكرة صاء .

— كنت أعلم أنه على الحديدية ، قال . كانت الزوجة تعزف البيانو في قصر القهوة الخبرى أيام السبت نظير مبلغ زهيد ، ومن ياترى الذى همس في أذنى بأنها تقوم بعمل آخر ؟ أتذكرون ؟  
كان علينا أن نبحث عنهما في شارع هوليس كله إلى أن أعطانا ذلك الفتى الذى يعمل عند كيو رقم المنزل . تذكرون ؟

تذكر بن وانداهش بحياه الضخم .  
— والله كان عندها بعض ملابس الأوبرا الفاخرة وأشياء أخرى . قفل مستر ديدالوس عائداً ، وغليونه في يده .

— موديلات ميدان ماريون . فساتين سهرة ، والله ، وألبسة لحفلات البلاط . ومع ذلك رفض أن يأخذ ثمنها . مارأيك ؟ أى كمية من القبعات ثلاثية الحواف والفساتين البولرو الطويلة والألبسة القصيرة . ما رأيك ؟

— أهوه ، أهوه ، لوماً مستر ديدالوس برأسه . لقد تركت مسز ماريون بلوم ملابس من جميع الأشكال والألوان .

جلجلت العربة وهى تجرى بمحاذاة كورنيش النهر . إنسدح إلبسيس ينساب على إطارات من المطاط تنط .

كبدة ولحم مخنزير . فطيرة باللحم المفروم والكلاوى . تمام ، سيدى . تمام ، بات .  
— مسز ماريون ماسخة إلا وراح . رائحة شياط بول دى كوش إسم ظريف هذا .  
ما هو اسمها ياترى كان ؟ فتاة بصدر عامر . ماريون ...

- توبدى .  
 — آه ، تمام . هل مازالت على قيد الحياة ؟  
 — وترفس أيضاً .  
 — كانت بنت ...  
 — بنت الفرقة .  
 — صح وحياتك . فمازالت أذكر رئيس الطبالين المجوز .  
 أوقد مستر ديدالموس عودا ، بأزيز ، وأشعل ، واستنكه نفساً بعد آخر .  
 — أيرلندية ؟ بحق ، لا أعرف . أمى أيرلندية ياسامون ؟  
 نفس آخر ، جاف ، ثم نفس ، قوى ، طعم ، يطقطن .  
 — عضلة شدق ... ماها ؟ هيه ؟ علاها الصدا ؟ ... أبوه ... إنها فعلاً مولى الأيرلندية ،  
 أوه .

نفث نفخة حريفة ريشانية .  
 — من صخرة جبل طارق ... مباشرة .  
 ناقنا توقا شديداً في ظلال أعماق اللج ، الذهبية بجوار مضخة الجمعة ، والبرونزية بجوار شراب  
 المرسكين ، شاردتان هما الإثنان . مينا كينيدي ، ٤ ليزمور تراس ، درامكوندرا مع أيدولوريس ،  
 ملكة ، دولوريس ، صامتا .  
 قدم بات صحافا مكشوفة . ليوبولد قطع شرائح الكيدة . كما قيل من قبل كان يستطيب أحشاء  
 الحيوانات والطيور ، القوانص الحلوزية ويطارخ سمك القمد مقليه بينا أكل ريتشى جولدنج ، كوليس  
 ووارد من لحم مفروم وكلاوى ، لحما مفروما ثم كلاوى ، قضمة وراء قضمة من الفطيرة كان  
 يأكل وأكل بلوم وأكل كلاهما .

بلوم مع ريتشى ، زواج بينهما الصمت ، واصلاً الأكل . وجبتان تليقان بأمرين .  
 في سكة باتشولار ، بعدو وثيدجلجلجلت عربة إيليسيز بويلان ، أعزب ، في الشمس ، حياً ،  
 كفل المهرة اللامع في حجب ، بفرقة من السوط ، على إطارات تنط : منشدحا ، في دفء  
 القعدة ، بويلان المتحرق ، بمحماقدم . قرن . هل معك ؟ جميعا ؟ هل معك ال ؟ القهقهه  
 قهقرن .

على أصواتهم طفى بن دولارد بزجرة هجومه ، وصوته يدوى فوق قصف المفاتيح :  
 — عندما يستولى الحب على قلبي الغيور .

تصاعد رعد بنفسيينامين يرعد ناحية ألواح السقف ترجف بالحب مرتعشة .

— الحرب ! الحرب ! صباح الأب كاوى . فأنت المحارب .  
— أنا فعلا ، صاح بن حرب . كنت أفكر فى الأب حبيب صاحب بيتك ، إما الحب وإما  
الأجرة .

توقف . وهز لحمة ضخمة ، ووجهاً ضخماً يضحك على فعلته الضخمة .  
— بالطبع ، فسوف تفض طيلة أذنها بارجل ، قال مستر ديدالوس من خلال أريج دخانه ،  
بآلة كالتى معك .

ارتجت كتلة بن دولارد المنحنية فوق لوحة المفاتيح من ضحكة وافرة . بإمكانه حقا .  
— هذا فضلا عن غشاء آخر ، أضاف الأب كاوى . إستراحة باهن . *Amoroso ma non troppo* .  
أفسح لى .

جلبت مس كينهدى إبيريقين من بيرة استوت الباردة لسيدين على البار . ألفت بملاحظة عابرة .  
فعلا ، قال السيد الأول ، طقس جميل . وشربا بيرة باردة . هل كانت تعرف وجهة موكب نائب  
الملك ؟ سمعت سنابك صلب ، رنين حوافر ترن . كلا ، لم تكن تبدرى . ولكن الخبر سيكون  
فى الصحيفة . على كل لاتتكبدي هذا التعب . لا تعب ولا حاجة . قلبت جريدة الأستقلال  
المفتوحة ، تبحث ، نائب الملك ، وقرون شعرها تتحرك ببطء . نائب المل . أتعبناك ، قال السيد  
الأول . أبدا ، على الإطلاق . طريقته فى التطلع هذا الرجل . نائب الملك . الذهبى بجوار البرونزى  
سمعتا حديثا صلبا .

— ..... قلبى الغيور !

أنا لا عيم — يعنى ما يخفيه الغد .

فى صلصة الكبد هرس بلوم هريس البطاطس . أغنية الحب والحرب أحدهم . له صيت بن  
دولارد . تلك الليلة التى أتى فيها إلينا ليستلف بدلة رسمية لتلك الحفلة . والبنطلون مشدود عليه  
كجلد الطيلة . فخذنا خنوص موسيقى . وكيف انفجرت موللى ضاحكة عندما خرج . ألفت  
بنفسها على السرير تصرخ وترفس . وكل حوائجه بيته . بإلهى لقد بللتى الدموع . أوه ،  
وسيدات الصف الأول ! آه ، لم أنفجر أبدا من الضحك هكذا ! على كل ، هذا هو ما يعطية  
صوته البرميلتون الجهير . الخصيان على سبيل المثال ، ياترى من الذى يعزف . لمسات لطيفة .  
كاوى بلا شك . موسيقى . يعرف فوراً أى لحن تلعب . نفسه ردىء ، مسكين . توقف .  
انخت مس دوس ، جذابة ، ليديا دوس ، بالتحية للمحامى الدمث جورج ليدويل ،  
الجتلمان ، وهو داخل ، مساء الخير وأسلمت يدها الندية ( يد سيدة ) لقبضته الحازمة . مساء  
الخير . نعم ، لقد عادت لدولاب العمل القديم من جديد .

— أصدقلوك في الداخل يامستر ليدويل .  
التمس جورج ليدويل بأدب وأمسك بيد ليديا .  
جلجل .

أكل بلوم الكب كما قيل من قبل . على الأقل المكان نظيف هنا . ذلك الرجل في مطعم بيرتون ،  
درد بفضروف . لا أحد هنا : جولدنج وأنا . موائد نظيفة ، أزهار ، ومناديل الموائد مقلنسة .  
بات غاد رائح ، بات الأصلح . بلا شغل . أحسن أسعار في دُئل .  
البيانو من جديد . إنه كاولى . طريقته في الجلوس إليه ، كأنهما شخص واحد ، تفاهم متبادل .  
يقوم متعبون يحكون رباباتهم ، وتلاحق العين طرف القوس ، ينشرون الفيولونسيل ، يذكرونك  
بوجع الأسنان . وشخيرها العالى الطويل . تلك الليلة لما كنا في المقصورة . وآلة الترومبون تحتنا  
ترمزق كالدرفيل ، فيما بين الفصول ، والرجل الآخر بآلته النحاسية ، يفكها ليفرغ منها بصاقه .  
وسيقان قائد الفرقة هو الآخر ، سراويل متفخة الركبة ، ترقص الكان كان . يحسنون صنماً  
بمواراتهم .

حجلة الكان كان وجلجلة جرس العربة .

القيثار لاغيره . ضوء ذهبي جميل ساطع . تعزف عليه فتاة . وكوثل جميل في مؤخرة . الصلصة  
فعالاً جيدة تليق ب . سفينة ذهبية . ليرين . القيثارة الذى مرة فيما مضى أو مرتين . أيد ثابتة .  
بن هوت ، أشجار الزهور الوردية . نحن قيثاراتهن . أنا . هو . عجوز . شاب .  
— آه ، لا أستطيع يارجل ، قال مستر ديدالوس ، بخجل ، بفتورمة .  
بشدة .

— هيا ، يابو غليون ، زجر بين دولارد . إطلع بها على دفعات .

— M'appari ياسيمون ، قال الأب كاولى .

تمشى بضع خطوات فسيحة أمام المنصة ، وقوراً ، فارعاً في بلواه ، ماداً ساعديه الطويلين .  
بخشونة ببح بمرقدته . برفق . ويرفق أخذ يبنى لصورة ببح مرتبة معلقة هناك : الوداع الأبحر .  
لسان أرض ، مركب ، شراع متفخ على الأمواج . وداعاً . فتاة رائمة الجمال ، حجباها يتناوج  
على الهواء على اللسان ، والرياح حولها .

غنى كاولى :

— M'appari tuttamor .

Il mio sguardo L'incontr

لوحت ، دون أن تسمع كاولى ، بوشاحها لمن كان راحلاً ، للمحبوب ، للريح ، للحب ،

للشراع المسرع ، للمودة .

— هيا ياسيمون .

— آه ، لقد ولت أيام شباني المرحمة يابن ... وعلى كل ...

وضع مستر ديدالوس غلهونة ليستقر بجوار الشوكة الرنان وجلس وتلمس المفاتيح الطيعة .

— لا ياسيمون ، واستدار الأب كاوى . إليها كما فى الأصل . نفمة واحدة خفيضة .

استجابت المفاتيح الطيعة ، وعلا صوتها ، وأفصحت ، فتعرت ، واعترفت بتعلم .

إعتلى الأب كاوى المنصة بخطى فسيحة .

— هيا ياسيمون . سأصاحبك ، قال . إنهض .

أمام نبوت أناناس محل جراهام ليون ، أمام بيت إليفات إلغوى ، قرعت جلاجل العربة .

لحم مفروم ، كلاوى ، كبدة ، هرست لوجبة تليق بالأمرء جلس الأميران بلوم وجولدنج .

أميران على مائدة الطعام رفعا وشربا باور وسيدر .

أروع وأجمل أغنية كتبت لصوت صادح ، قال ريتشى :

Sonnambula . استمع لجو ماس يغنيها ذات ليلة . آه ، على غرار ماجوكين ا نعم . على

منوله . بأسلوب مرتلى الجوقة . ولكن ماس كان الآس . فتى ممتاز فى القداس . صوت غنائى

صداح إن أردت . لن أنساه أبداً . أبداً .

بعطف ، رأى بلوم من فوق لحم الخنزير دون الكبدة قسماته المتوترة تتقلص . مخص كلوى

عنده . هريق العيون من مرض برايت . الفقرة التالية فى البرنامج : نقوط المنفى . حبوب ، من

لباب الخبز ، تساوى جنبها العلبة . تسكّن لفترة . يغنى أيضا : ياأيها الرافدون تحت الغراب .

مناسبة . فطيرة كلاوى . عيون للأعمى .. لن يستفيد منها كثيراً . أحسن أسعار فى . هذه

خصلته . باور . يعتنى جدا بما يشرب . عيب فى الكأس ، ماء نقى من نهر فارتري . يختلس

علب الفقاب من على المنصات ليوفر . ثم ييذر جنبها فيما لا يُرعى ولا يُرى . وعندما تنشده

ولا فلس . وإذا سكر يرفض دفع أجرة الترام . نماذج شاذة .

لن ينسى ريتشى أبدا تلك الليلة . مادام حيا ، أبدا . فى اعلى مسرح الرويال القديم مع بيك .

ومع اللحن الأول .

إحتبست الكلمات بين شفتى ريتشى .

سيخرج بكذبة الآن . ملاحم عن لاشيء البتة . ويصدق أكاذيبه . حقا يفعل . كذاب رائع .

تلزمه ذاكرة قوية .

— أى لحن هذا ؟ سأله بلوم .

— لقد ضاع الآن كل شيء .

بوز ريتشى بزم شفتيه . نغمة خفيفة مهدئة همست بها حورية حلوة بكل شيء . سمنة . ملة . ونفسه في حلاوة نفس المصفور ، أسنان جميلة يتباهى بها ، هدل بصوت ناي حزين عذب . لقد ضاع . صوته ثرى الرياش . هاك نغمتين في واحدة . ذلك الشحرور الذى سمعته في وادى الزعرور البرى . يقتبس اللحن منى ويحوره ويلوره . يكاد كل نداء جديد ينادى به يضيع في الكل . صدى . مأجمل الجواب ! كيف يتم ذلك باترى ؟ ضاع كل شيء الآن . كان يصفر حزينا . لقد هوى ، استسلم ، ضاع .

أصاخ بلوم بأذن ليوبولد ، وهو يسوى هدب حرف السماط الصغير تحت الزهية . ترتيب . نعم أتذكر لحن عذب . ذهبت إليه مسرعة . البراةة تحت ضوء القمر . ومع ذلك إنمنعها . لديهم الشجاعة . لايبهون بالخطر . نادبة باسمه . أو لمس الماء . عربية تجلجل . فات الأوان . ناقت لتذهب لهذا السبب . المرأة . فمن الأسهل أن توقف المد . نعم : لقد ضاع كل شيء .

— لحن جميل ، قال بلوم ضاع ليوبولد . أعرفه جيداً .

في حياته كلها ريتشى جولدنج أبدا .

وهو يعرفه جيداً أيضاً . أو يحس به . مازال يضرب على نغمة ابنته الصغيرة . بنت واعية تفهم أباه ، قال ديدالوس ؟ تفهمنى ؟

لاح ليلوم من فوق ما خلا من الكبدية . وجهه الذى ضاع الكل منه . من كان المرح ريتشى . نكت قديمة بالية الآن . يسترق السمع . حلقة فوطة على عينيه كمنوكل . والآن خطابات الإستجداء يطوف بها ابنة . والأحول والتر سيدى نعم فعلت ياسيدى . لم ألحف إلا لأننى كنت أتوقع شيئا من المال . معذرة .

البيانو مرة أخرى . صوته أفضل مما سمعته في المرة السابقة . دوزن في الغالب . توقف من جديد . مازال دولارد وكاولى يستحضان المغنى المتردد ليطلع بها .

— إطلع بها ياسيمون .

— بها ياسيمون .

— سيداتى وساداتى إننى في غاية التأثر من إصراركم الكريم هذا .

— بها ياسيمون .

— ليس لدى مال ولكن إذا أعزتمونى انتباهكم فسوف أبذل ما في وسع طاقى لأغنى عن قلب

كسر .

عند ناقوس الشطائر في سائر الظل ، برشاقة نيدي ، وهبت وحبست ليدها برونزها ووردتها :

كما فعلت في الأخضر *eau de Nile* الباهت البارد مينا لبريقين اثنين بصفورتين ذهبيتين .  
توقفت نغمات الأوتار الإنتتاحية . وتر طال رنينه ، مترقباً اجتذب صوتاً :  
— عندما تجمع الطرف لأول مرة بهذا اللقد الساحر .

التفت ريتشى .

— صوت ساي ديدالوس ، قال .

أنصتوا ، وقد التهت عقولهم وتوهجت خدودهم ، وهم يحسون بهذا الفيض الساحر يسرى  
في جلدتهم أطرافهم قلبهم روحهم نخاعهم . بلوم لبات أشار ، بات الأصلع ساق بأذنه وقر ، ليوارب  
باب البار . بمقدار هذا يكفى . بات الساق ، انتظر بباب البار ، لوقر في أذنه ، ليسمع الأوتار .  
— بدا لي الحزن وقد زال عنى .

في سكونية هذا الجو شدا لهم صوت ، خفيض ، لا هو بخبر المطر ولا هو بخفيف الشجر ،  
ليس كصوت أوتار المزامير أو هي تلك الآلة التي نسميها القانون ، يتلمس طريقه إلى آذانهم  
المرهفة ، إلى قلوبهم الساكنة في كل منهم يذكره بماضى زمانه . طوي طوي لمن يسمع : كان  
يبدو أن الحزن عن كل منهما قد زال عن كليهما لما في البداية استمعا . عندما اكتشفا لأول وهلة  
ريتشى الضائع ، وبولدى ، نعمة الجمال واستمتعا بالاستماع ، من شخص لم يتوقعا أن تأتى منه ،  
إلى أولى كلماتها العاطفية ، الرقيقة المودة ، التي طالما أحبيناها .

إن الحب هو الذى يغنى : أغنية الحب القديم الحلوة . فك بلوم يبطء حزام ربطته المطاط .  
الحب القديم الحلوة *Sonnezia* الذهبية . لف بلوم شلة منه حول أربعة شعب شوكة من أصابعه ،  
وشدها ثم أرخاها ، ولفها باضطراب حول مرة ومثني ورباعاً وجواب أوكتاف يكبلها بإحكام .  
— تملؤه الأمل وكله نشوة .

— يحظى أصحاب الأصوات الصادحة بالنساء بالعشرات . يزدن من فيضهم . بزهرتها تحت  
أقدامه تلقى وتساءله متى ستقابلنى ؟ تدوخ رأسى . يجلجل مغمم بالبهجة . لا يستطيع الغناء للطبقة  
الراقية . وتدوخ رؤوسنا . معطرة من أجله . أى عطر زوجتك ؟ أريد أن أعرف . جلج . قف .  
طرق طرق . آخر نظرة في المرآة دائما قبل أن تفتح الباب . الصالة . أهلا . كيف حالك ؟ على  
مايرام . تفضل . ماذا ؟ أم ؟ مَحبة للأرواح السكرية ، لتعطير أنفاس القبل ، في حقيبتها . نعم ؟  
أهدى تحسس الوفور .

واحسرتاه ! علا الصوت ، تملؤه الحسرة ، وقد تغير : جهرا ، وافرا ، متألقا ، أيها .

— ولكن واحسرتاه ، لم يكن سوى حلماً عظيماً .

مازال صوته جهري النبرة . جَو كورك أرق ولهجتهم أيضا . باله من رجل ساذج . كان

في استطاعته أن يكسب مال قارون . يغنى نصاً شعبياً . أبلَى زوجته : والآن يغنى . ولكن من يدري هما الاثنان فقط يعلمان . إذا لم يصبه الإنهيار هو الآخر . يسمى حثيثا بظلفه نحو وأده . تهتز يدها وقدماه أيضا . الشرب . أعصاب مشدودة لآخرها . الاعتدال واجب للقناء . حساء جهنى ليند للرجيم : مرق ، دقيق ، بيض طازج ، وكوب من الحليب . لأحلام الأوهام . فاضت رقة : في رفق تدفقت . ونبضت بالتمام . وهذا هو المطلوب . أما ، أخذ ! وعطاء ! خفت ، خفقة ، نبض أبلَى منتصب .

الكلمات ؟ الموسيقى ؟ كلا . العبرة بما يكمن خلفها .

لوب بلوم وربط ، وفك ، وطأطأ ونصب .

بلوم . فيض بطاح حار تلمظه خلصة ، سفح ليدفق من الموسيقى ، في الشهوة ، كيب ، لعق سهلته ، طاع . يمسه ، يزهها ، يؤزها ، يملوها . نزو . سمعة تفتح لتسع . نزو . السرور والشعور والحرور وال ... نزو . ينهر فوق السدود يدفق طاغياً . فيض ، دفق ، سفح ، تدفقسار ، بوكيس . هاهى ! لغة الحب .

— شعاع الأمل ...

— متهجة . لم يسمع ليدويل ليديا تنيس بنيت شفة ، فصاءت له ربة الشعر ، الليدى ، لبيص من أمل .

إنها مارثا . صدفة : على وشك الكتابة . أغنية ليونيل . لك اسم جميل . لأستطيع الكتابة . تبلى هذه الهد المتواضعة . لعب بأوتار قلبها وأوتار كيسها أيضاً . فهمى . لقد قلت إنك ولد شقى . ومع ذلك فالاسم : مارثا . بالغرابة ! اليوم .

عاد صوت ليونيل ، ضعيفاً دون وهن . وغنى من جديد لريتشى بولدى ليديا ليدويل وكذلك لبات فاغر القم والأذن المنتظر ، ليخدم . وكيف متع الطرف بهذا القد الساحر أول مرة ، وكيف بدا الحزن يزول ، وكيف أن النظرة ، والقوام ، والكلمة سحرته وجولد وليدويل ، ومست شفاف قلب بات بلوم .

ياليتنى أستطيع أن أرى وجهه مع ذلك . يزداد فهمنا . لهذا ينظر الحلاق عند دراجو دائما إلى وجهى عندما أخاطب وجهة في المرأة . ومع ذلك تسمعها هنا أفضل من البار ولو أبعد .

— كل نظرة جميلة ...

أول ليلة رأيتها فيها في حفل مات ديبلون في تيرينيور . في رداء أصفر ، عليه دانتيل سوداء . الكراسى الموسيقية . نحن الإثنان في النهاية . القدر . خلفها . القدر . ندور ونلف بيضاء . ثم سرعة . نحن الإثنان . والكل ينظر . قف . حب وجلست . نظر كل الخاسرين . ضحككت



شفتاها . صفراء ركبناها .

— سحرت عيني ...

وتغنى . أنا في انتظارك غنت . كنت أقلب لها صفحات اللحن . صوت جهورى يعبق بعطر  
أى عطر تستعمله الليلك . رأيت صدرها ، كلاهما وافران ، وحنجرتها تشدو : تمتع الطرف أول  
مرة . وشكرتني . ولماذا تشكرني ؟ القدر . عيون إسبانية . تحت شجرة كمثرى وحيدة باحة  
هذه الساعة في مدريد القديمة جانب مظلل دولوريس هي دولوريس . إلتى . تُغرى . آه ، تفتن .

— مارثا ! آه ، مارثا !

صاح ليونيل بحزن وقد تحلى تماما عن الضنى ، في صيحة عاطفية إجتاحته للمحوبة لكى تعود  
بنبرات متناغمة تعمق مع ارتفاعها . وفي صيحة ليونيل وحشة يجب أن تعرفها ، على مارثا أن  
تشعر بها . فمن أجلها فقط انتظر . أين ؟ هنا وهناك حاول هناك هنا فالكل يبحث أين ؟ في  
مكان ما .

— تعا — لى ، ايتها الغائبة !

تعا — لى ، يامهجة القلب .

وحده . حب واحد . أمل واحد . غزاء واحد لى . مارثا ، لحن بالى ، عودى .

— تعالى !

حلفت ، كطائر ، صوّاف ، صبيحة مجلجلة سريعة ، انطلاق جرم سماوى فضى قفز في صفاء ،  
مسرعا ، قويا ، إلى تعالى ، لاتطل طويلا في هذا النفس له نفس روحه طويلة المعجوز يخلق عاليا ،  
متألقا ، متوهجا ، متوجا ، عاليا في سطوع رمزى ، عاليا ، في كبد السماء ، عاليا ، إلى ذلك  
الاشعاع السامى الفسيح في كل مكان يخلق ويحوم حول كل الكل إلى ما ليس له من نها نها  
نها ية ية ية ...

— إلتى !

ساير بولد !

تلاشى .

تعالى . أحسنت . صفق الكل . عليها أيضا أن تعود . إلتى ، إليه ، إليها ، إليك أيضا ، إلى ، ألينا .  
— برافو ! صفق صفق ! عفارم ، سايمون . تصفيق تراك تراك تراك . أعد ! كان ا تراك تروك .  
جرس حسه كالجرس ! برافو سايمون . براك بروك بريك . أعد ، بتصفيق ، قالوا ، صاحوا ،  
صفقوا كلهم ، بن دولارد ، ليديا دوس ، جورج ليدويل ، بات ، مينا ، سيدان بايربقتين ،  
كاولى ، السيد الأول بالإبرى والبرونزية مس دوس والذهبية مس مينا .

صر حذاء إبليسيز بويلان الأنيق الكميت على أرضية البار ، كما أسلفنا . جلجل ، مارا بتأثيل سيرجون جراى ، هورا شيو مبتور الذراع نيلسون ، الأب الميجل ثيو بولد ماثيو ، كما قلنا منذ برهة . يخب ، حياً ، فى هو مقعده . Cloche. Sonnez la. Cloche. Sonnez la .

صعدت المهرة التل يبطء عند مستشفى الروتاندا ، ميدان روتلاندا . بطيئة المهرة بالنسبة لبويلان ، بويلان المتقد ، بويلان المتحرق ، فى علوها الوئيد ..

تلاشت أصداء رنين نغمات كاوى ، وفاضت روحها فى الهواء الذى ازداد ثراؤه . وشرب ريتشى جولدنغ كأسه من باور وليوبولد بلوم كويه من السيدر شرب ، وليدويل بيرته المينيس ، وقال السيد الثانى أنهما سيتناولان إبريقين إذا لم يكن فى ذلك أزجاج لها . تكلفت مس كينيدي الابتسام ، دون أن تخدم ، شفتان مرجان قرتفل للأول ، للثانى . لإزعاج البتة . — سبعة أيام فى السجن ، قال بن دولار ، على العيش والماء . وبعدها سوف تغنى ياسايمون كعندليب فى بستان .

ضحك المغنى ليونيل سايمون . عزف الأب بوب كاوى . خدّمت مينا كينيدي . دفع السيد الثانى . دخل توم كيرنان يخطال ، ليديا ، أعجيبته ، تعجبت . ولكن بلوم غنى بصمت . عجب .

باعجاب عبر ريتشى باسهاب عن صوت ذلك الرجل الرائع . وتذكر ليلة مضى عليها زمن طويل . لن ينس أبدا تلك الليلة . غنى فيها ساي : لقد استهوتك الشهرة والمراتب السنية : كان ذلك عند نيد لامبيرت . والله لم يسمع أبدا فى حياته كلها صوتا كهذا أبداً لم يسمع أيها المخادعة أن لنا أن نفترق بهذا الصفاء والله لم يسمع بما أن الحب مات فيك صوتا رنانا إسأل لامبيرت وسيحكى لك هو الآخر .

جولدنغ ، وقد أعتملت حمرة الخجل فى ، قال لمستر بلوم ، وجهه الشاحب عن الليلة التى غنى فيها ساي فى منزل نيد لامبيرت ديدالوس : لقد استهوتك الشهرة والمراتب السنية . إليه استمع ، مستر بلوم . بينما أخذ هو ، ريتشى جولدنغ ، يحكى له ، لمستر بلوم عن الليلة التى استمع هو ، ريتشى ، له هو ، ساي ديدالوس ، وهو يعنى لقد استهوتك الشهرة والمراتب السنية . فى بيته هو ، نيد لامبيرت .

أسلاف : أقارب . لالكلمة بينى وبينه لما تكون عيني فى عينه . شرح فى العود على ما أعتقد . تأمله باحتقار . أنظر . ومع ذلك معجب به . ليلة أن غنى ساي . الصوت البشرى ، حلين من الحرير فى غاية الدقة . مدهش ، أكثر من الآخرين كلهم .

ذلك الصوت كان نغماً . أكثر هدوءاً الآن . ففى الهدوء تسمع أنك تسمع الذبذبات . الآن

سكن الهواء .

فك بلوم يديه المتشابكتين وبأصابع مرتخية شد الوترالمطاط الرفيع من أمعاء القط وأحد بمحذب ويظ . فأز ، ورن . بينا استمر جولدنغ في حديثه عن متعهد الأصوات باراكلوف ، بينا أحد نوم كيرنان وهو يرجع إلى نقطة سابقة بنوع من العرض الإستعادي ، يتحدث مع الأب كاوى المنصت الذى كان يعزف بارتجال والذى كان يومى برأسه وهو يعزف . بينا راح ييج بن دولارد يتحدث مع سايون ديدالوس ، الذى يشعل غليونه وهو يومى برأسه وهو يدخن ، الذى كان يدخن .

أيتها الغائبة . كل الأغاني على هذا النوال . بينا أخذ بلوم يزيد من شد وتره . يبدو الأمر قاسيا . دع الناس تغرم ببعضها : وتستمر الغواية . ثم يتفرق شملهم . الموت . إنفجا . ضربة على الرأس . جلعلنا وأرحلسرعة . حال الدنيا . ديجنام . يابستر على ذيل ذلك الفأر يتملص . تبرعت بخمسة شلنات Corpus paradisum . الصفرد النعاب : كرش كما الجرو المسموم . رحل . يغنون . طواه النسيان . وأنا أيضا . وذات يوم سيحل دورها مع . يتركها : يمل منها . ستقاسى حينئذ . نشيج . عيونها الاسبانية الواسعة شاخصة . وشعرها المتموجتموجتموجتيريزورى زيزرى أش : عث .

ومع ذلك كثرة الحبور تجلب الفتور . بشدة شد الوتر بشدة . ألسنت سعيداً في ؟ تراك . انقطع الوتر .

جلجل إلى شارع دورسيت .

سحبت مس دوس ذراعها الأطلساني . مؤنية ، مسرورة .

— لاترفع الكلفة هكذا ، قالت هى ، قبل أن يزداد تعارفنا .

أكد لها جورج ليدويل بصدق وإخلاص : ولكنها لم تصدق .

أكد السيد الأول لمينا أن الأمر كان كذلك . وسأئته إن كان على ذلك النحو . فقال لها الابريق

الثانى أنه فعلا كذلك . وأن ذلك كان على نحو ذلك .

مس دوس ، مس ليديا ، لم تصدق : مس كينيدى ، مينا ، لم تصدق : جورج ليدويل ، لم :

مس دولم : الأول : السيد الأول بالابرى : صدق ، لا ، لا : ألم ! مس كين : ليدليداويل : الإبرى .

أحسن اكتبه هنا . اسنان الريش في مكتبة البريد مقروضة معوجة .

أشار لبات الأصلع فاقترب . وريشة وحبر . وراح . ونشافة . راح . فرخ نشاف . وسمع ،

بات الأطرش .

— نعم ، قال مستر بلوم ، وهو يداعب قطعة الوتر الرفيعة المتلوية . نعم ، إنها فعلاً . يكفى

أسطر . هديتى . كل مافى هذه الموسيقى الإيطالية المنمقة . من ألقها ؟ إعرف الاسم فنفهمها  
إخرج ورق الكتابة ، والمظروف : كأنك لاتبالى . إنها فى غاية التميز فعلاً .  
— أعظم فقرة فى الأوبرا كلها ، قال جولدنغ .  
— هى فعلاً ، قال بلوم .

ما هى إلا أرقام . كل الموسيقى لو فكرت . اثنين مضروبة فى اثنين مقسومة على النصف  
تساوى ضعف الواحد . ذبذبات : وهى المقامات . واحد مضاف إلى اثنين مضاف إلى ستة  
تساوى سبعة . تفعل ماتريد بالتلاعب بالأرقام . ودائماً نجد هذا يساوى ذاك ، مقشرة تحت حائط  
مقبرة . هو لم يلاحظ أنتى فى ملابس الحداد . قاسى الفؤاد : كل شىء من أجل كرشه . رياضيا  
سيقا . وتعتقد أنك تستمع إلى أثريات . ولكن لنفرض أنك عبرت عنها بقولك : مارثا ،  
سبعة مضروبة فى تسعة ناقص من تساوى خمسة وثلاثين ألف . فلا يعنى ذلك شيئاً . هى الأصوات  
هى التى تهتم .

مثلا هو يعزف الآن . يرتجل . قد تكون ما تشاء إلى أن تسمع الكلمات . عليك أن ترهف  
السمع . بحدة . كبداية لابس : ثم تسمع النغمات ناشرة إلى حد ما : ثم تشعر أنك تهت .  
تدخل وتخرج من الفراوات فوق براميل ، ثم تنفذ من أسلاك شائكة ، سباق موانع . الزمان يصنع  
النغمات . كله يتوقف على الحالة النفسية التى أنت فيها . ومع ذلك فمن الجميل دائماً أن يستمع  
الإنسان . ماعدا السلام الموسيقية المدرجة ، ما تتعلمه البنات . إثنان سويا فى منزل مجاور . يجب  
أن يخترعوا نوعا من البيانو الصامت لهذا . ميللى تفتقد الذوق . أمر غريب ، فنحن الاثنان أعنى .  
إشتريت لها تلك المقطوعة Blumenlied . الاسم . تعزفها ببطء ، فتاة صغيرة ، الليلة التى عدت  
فيها للمنزل ، فتاة صغيرة . باب الإسطبل بالقرب من شارع سيسيليا .

بات الأطرش بات الأصلع مع المداد من ورق النشاف فرخ احضر . مع المداد والريشة حط  
بات فرخ ورق نشاف . شال بات فوطه وطبق وشوكة وسكينة . راح بات .  
كانت اللغة الوحيدة قال مستر ديدالوس لبن . لقد استمع الهم وهو صمى فى رينجايللا ،  
كروسهيفين ، رينجايللا ، وهم ينشدون ترانيم الباركارول . مرفأ كوينزتاون يزخر بالسفن  
الإيطالية . ويسيروا كما تعلم يا بن فى ضوء القمر بقبعاتهم الغريبة . يدججون أصواتهم . يالهى ،  
يالها من موسيقا يا بن . سمعتها وكنت صيبا . كروس رينجايللا هيفين ترانيمقمر .

نقل الغليون المر واستكف بمحارة راحته شفنيه اللتين سجعنا ببناء برد .  
فى أسفل عصا جريدته الأحرار جالت عينك أنت يابلوم الأخرى تفحص أين ياترى رأيت  
هذا . كالان ، كولمان ، ديجنام باتريك . هاى هو ! هاى هو ! فوسيت . هاها ! لقد كنت

فقط أنطلع ...

أرجو ألا يرقيني ، لئيم كالجرذ . وأمسك بجريدة الأحوار منشورة . لن يرى هكذا . تذكر أن تكتب حروف ياء يونانية . غمس بلوم ريشته ، بلوم دمدم : سيدى العزيز . كتب العزيز هنرى : عزيزتى ماذى . تسلمت منك الخطا والور . ويسك ! أين وضعت ؟ فى هذا الجيب أو الآخ . إن ذلك فى غاية الإستحاح . ضع خطا تحت الإستحاح أن أكتب اليوم . برم هذا . نقر بلوم البرم برفق بينان أصابع كأنه سرح بفكرة على فرخ ورق النشاف الذى جلبه بات .

لنستمر . تفهم ما أعنى . لا ، غير هذا الحرف اليونانى . تقبلى هد الصغيرة المتواضعة المرف . لاتطلب منها رد . نشوف الآن . خمسة ديجن . حوالى اثنين هنا . وبنس للنورس . إيليا آت . وسبعة عند ديفى بيرن . يبقى حوالى ثمانية . ونقول نصف كراون . هدىتى الصغيرة المتوا : حوال بريد . شلنن ونصف . أكتب لى طويلاً . هل تحقرينتى ؟ جلجل ، هل معك ؟ فى غاية الإثارة . لماذا تسمينتى الولد الشقى ؟ أنت الأخرى شقية . آه ، مريم راح منها دبوس . وداعا مؤقتا اليوم . نعم ، نعم ، سأقول لك . أتوق أيضاً . علشان لايقع . نادبنى بتلك الأخرى . الكليمة الأخرى كتبت . تنفذ صبرى . علشان لايقع . يجب أن تصدق . صدق . الإبرى . هذه . هى .. الحقيقة .

أحماقة ما أكتب ؟ لا يكتب الأزواج هكذا . هذا ما يفعله الزواج ، زوجاتهم . لأننى بعيد عن . ولنفرض . ولكن كيف ؟ يجب عليها . جدد شبابك . فلو اكتشفت . البطاقة داخل القبع الفاخرة . لا ، لن تفصح عن كل شىء . ألم عقيم . إذا لم يدركن . المرأة . ما يصلح للدهك يصلح للفرخة .

عربة حنطور ، تحمل رقم ثلاثمائة وأربعة وعشرين ، يقودها بارتون جيمس الكائن فى رقم واحد طريق هارموى فى حى دونى بروك وفيها جلس بالأجرة شاب وسيم أنيق اللبس يرتدى حلة صوفية زرقاء من تفصيل وخياطة جورج روبرت ميسياس ، ترزى ، ومقصدار ، فى رقم خمسة كورنيش إيدن ، وعلى رأسه قبعة من القش آخر صبيحة اشتراها من محل جون بلاستو الكائن فى رقم واحد بشارع برونزويك للقبعات . آها ؟ هذا هو الحنطور الذى يجللل ويتحنجل . أمام مسابح السجق اللامعة لأجييندات فى محل دلوكانز للحم الخنزير هرولت مهرة وافررة الردفين .

— أترد على إعلان ، استجوبت عيون ريتشى الفضولية بلوم .

— نعم ، قال مستر بلوم . بائع متجول فى الأرياف . على غير طائل ، اعتقد .

دمدم بلوم : أحسن شهادات التوصية . ولكن هنرى كتب : سيكون ذلك شىراً لى . فأنت

تدركين الآن . فى عجلة : هنرى . ياء يونانية . من الأفضل إضافة حاشية . وماذا يعزف الآن ؟  
إرتجل لنا فاصلا . ملحوظة . وتروم بوم بوم . وكيف سيكون عقاب ؟ أنت ، تعاقبيني ؟ تنورعها  
التموجة تتأرجح مع طاخ خبطة . قولى لى ، فأنا أريد أن . أعرف . آه ، بالطبع إذا لم ، فلن  
أسأل . لا لا لا ترى . نهاية هذا اللحن المانير حزينة . ولم حزن المانير ؟ وقع بحرف هـ . تعجبين  
القصة الحزينة فى النهاية . حاشية الحاشية . لا لا لا ترى . أشعر بحزن بالغ اليوم . لارى . بالوحدة  
دى دى دى .

جفف بسرعة فوق نشاف بات . الظر . عنوان . تظاهر بالنقل من الجريدة . وأخذ يددم :  
السادة كالان ، كولمان وشركاه ، ليمتد . كتب هنرى :

مس مارثا كليفوردي

طرف ص . ب .

حارة دولفين بارن — دبلن .

نشف الخبر فوق الآخر لكى لا يستطيع قراءته . تمام . فكرة لجائزة لغز . شىء مايقراه الخبير  
على ورقة نشاف . الأجر جنيه للغمود . وغالبا ما يفكر ماتشام فى الساحرة الساخرة . مسكينة  
مسز بيورفوى . م . م . س : مس .

— فى غاية الشعارية ذلك الذى عن الحزن . العتب على الموسيقى . للموسيقا سحرها كما قال  
شكسبير . مقال لكل يوم فى السنة . حياة أم ممات . جِكَمَّ فى متناولك .

وفى حديقة ورد جواردي فى حى فيتر لين يتزفه ، أصحح شاب . العمر واحد . جسد واحد .  
إعمل . ولكن إعمل .

قُضى الأمر على كل حال . حوالة بريدية وطوابع . مكتب البريد أدنى الشارع . أخرج الآن .  
كانا . وعدت بمقابلتهم عند بارنى كيرنان . لأحب هذه الشغلة . منزل الحداد . أخرج . بات !  
لاسمعنى . أصم كالخنفساء .

الخطور على وشك الوصول الآن . ناديه . ناديه . بات ! لاسمع . يعدل تلك المناديل .  
لا بد أنه يطوف بمساحة كبيرة سيرا فى يومه . ارسم وجهها آخر على قفاه فيصير إثنان . باليتم  
يوصلون الغناء . يجنبني التفكير فى .

بات الأصلع بات القلق راح يقلنس فوط المطعم . بات هذا ساق سمعه ثقيل . بات هذا خدام  
يخدمك وأنت تخدم . هو هو هو . هو يخدم وأنت تخدم . هو هو . هو هو هو .  
هو يخدم وأنت تُخدم . عندما تستخدمه إذا كنت ستخدم سيخدمك وأنت تخدم . هو هو هو .  
هو يخدم وأنت تُخدم .

دوس الآن . دوس ليديا . برونز ووردة .  
لقد قضت وقتاً رائعاً ، في غاية الروعة . وانظر إلى تلك المهارة الجميلة التي أحضرتها .  
حملت من الناحية الأخرى للبار إليه بخفة المهارة الشائكة الحلزونية لكي يتمكن هو ، جورج  
ليدويل ، المحامي ، من الاستماع إليها .  
— إسمع ! طلبت منه .

تحت كلمات توم كيرنان الملتببة بالجين نسج عازف البيانو لحنا من الموسيقى البطيئة . حقيقة  
موثوق بها . كيف فقد والتر بابتي صوته . تماما ياسيدي ، لقد أطبق الزوج على زمارة رقبته .  
وغد ، قال له . لن تغني بعد الآن أى أغاني عاطفية . حقا فعل ، سر توم . استمر بوب كارول  
في النسج . يحظى أصحاب الأصوات الصادحة بالنساء . ارتد كارول إلى الوراء .  
آه . لقد سمع الآن ، وقد قربتها من أذنه . إسمع ! وسمع . عجيب . وامسكتها قرب أذنها ومن  
خلال الضوء الخافت انسل الذهب الباهت في تباين مقتربا . لتسمع .  
تك .

رأى بلوم من فتحة باب البار محارة ملتصقة بأذانهن . سمع بصوت أقل إنخفاضاً ذلك الذى  
كانتا تستمعان إليه ، كل واحدة لنفسها لوحدها ، ثم كل واحدة للأخرى ، تستمع إلى رشاش  
الأمواج ، عالياً ، زئير صامت .

برونز بجوار ذهب مرهق ، عن قرب ، عن بعد ، إستمتعا .  
أذنها هي الأخرى محارة ، شحمة أذنها تلوح هناك . كانت على شاطئ البحر . فتيات الشاطئ  
الجميلات . جلد مدبوغ مسلخ . كان عليها أن تدهنه بالكريم البارد أولاً فيجعله أسمرأ . خبز محمص  
بالزبدة . آه وذلك الكريم يجب الا أنساه . برة حمى قرب فمها . تخلب اللب ببساطة . والشعر  
مضفر فوقها : محارة بطحالب بحر . لماذا يخفين آذانهن بشعر طحلب البحر ؟ والأ تراك الأفواه ،  
لماذا ؟ وعيناها فوق البرق ، يشمك . تحمس طريقك . كهف . ممنوع الدخول إلا في مهمة .  
البحر يعتقدون انهم يسمعونه . يفتنى . هدير . أهو الدم . أو بلبل في الأذن أحياناً . على كل  
فهو بحر . جزر جسيمية .

أمر عجيب حقاً . في غاية الوضوح . ومرة أخرى . أمسك جورج ليدويل بخيرها ، يستمع :  
ثم وضعها جانبا ، بحرص .

— وماذا تقول الأمواج الثائرة ؟ سألها وابتسم .  
فأنته ، باهتامة أوقيانوسية صامتة ، إبتسمت ليديا لليدويل .  
تك .

أمام محل لارى أورورك ، عند لارى ، لارى أوه المقدم ، تمايل بويلان ، وانعطف بويلان .  
من المهارة المهجورة إنسلت مس مينا ناحية إهريقها المنتظر . أسرت رأس مس دوس الماكرة  
مستر ليدويل أنها كلا لم تكن وحيدة إلى هذا الحد . تسير في ضوء القمر على الشاطئ . كلا ،  
لم تكن وحدها . مع من ؟ وأجابت بنبل : مع صديق جتلمان .

أخذت أصابع بوب كاولي الرشيقة الحركة تلعب من جديد بمفاتيح السوبرانو . صاحب الملك  
هو صاحب الحق . وقت قصير . الطويل جون . السمين بن . ويرقه عزف لحنا خفيفا صافيا  
رنانا لسيدات يرقصن ، ماكرات يتسمن ، والى مرافقين ، الأصدقاء المحترمين . واحد : واحد ،  
واحد ، واحد : إثنين ، واحد ، ثلاثة ، أربعة .

بحر ، ريح ، أعصان ، رعد ، مياه ، أبقار تخور ، سوق الماشية ، ديوك ، الفراخ لانصيح ،  
أفامى تفع . موسيقا في كل مكان . باب مكتب روتلدج يصير صوصو . لا ، هذه ضوضاء .  
هذه رقصة المينيويوت ، Don Giovanni ، يعزفها الآن . فساتين البلاط من كل نوع في قاعات  
القلعة ترقص . بؤس . الفلاحون في الخارج . وجوه مسيئة مخضرة من أكل الحماض . منظر  
جميل . أنظروا : نظرة ، نظرة ، نظرة ، نظرة : انظروا انتم إلينا .

إنها حقا مبهجة وهذا ما أحس به . لا يمكنني كتابتها أبدا . لماذا ؟ فمصدر ابتهاجى مصدر آخر .  
لكن في كليهما بهجة نعم ، إنها البهجة حتما . فمجرد وجود الموسيقى يشعرك بكيانك . غالبا  
ما اعتقدت أنها مكشبة إلى أن راحت تغنى بجذل . حيثذ عرفت .

ماكورى والحقيية . زوجتى وزوجتك . قطعة تموى . كتمزيق الحرير . وعندما تتكلم مثل لسان  
الكبر . لا يستطيعن مجازاة أصوات الرجال . كذلك فجوة في أصواتهن . إملأنى . إنى دافقا ،  
مكشبة ، متفتحة . موللى في Quis est homo ميركادانت . وأذنى ملتصقة بالحائط لأسمع . يلزم  
امرأة تحيد الأداء .

اهتزت العربة وتمهزرت ثم توقفت . برفق استقر حذاء كميث أنيق بجورب بويلان الأنيق  
سروة سماوية على الأرض .

أوه ، نحن هكذا ! موسيقى الحجر . من الممكن التورية هنا . غالبا ما اعتقدت أن ذلك نوع  
من الموسيقى عندما تقوم . أصوات لاغير . رنين . فالأوعية الفارغة يصدر عنها أعلى الأصوات .  
لأن الصوت ، الرنين يتغير حسب وزن الماء الذى يساوى قانون الماء الساقط . تماما مثل  
رابسوديات ليست ، هنفارية ، عيون عجزية . لآلىء قطرات مطر . بوب ييب باب بوب بوب .  
هس . الآن . ربما الآن . قبل أن .

أحدهم يطرق بابا ، أحدهم يطرق بدقة ، هل دق بول أبو كوش بحمامة الباب دقا . بمقرعة



ديك جرىء يدقه . تراك تريك دك يدق . ديك ديك .

تلك .

— Qui Sdegnو ، يا بن ، قال الأب كاولى .

— لا يا بن ، تدخل توم كيرنان ، The Croppy Boy . ملحمتنا الوطنية .

— آى نعم ، يا بن ، قال مستر ديدالوس . رجال شرفاء صادقون .

— هيا ، هيا ، توسلوا إليه فى نفس واحد .

— سأمشى . هيا ، بات ، أقبل . تعال . راح ، جاء ، لم يبق . إالى . كم ؟

— أى مقام ؟ ست علامات رفع ؟

— مقام فا الكبير الحاد .

قبضت مخالب بوب كاولى الممتدة على المفاتيح السوداء ذات الصوت الرنان .

على أن أذهب قال الأمير بلوم لريتشى الأمير . لا ، قال ريتشى . نعم ، يجب . حصل على مبلغ من مكان ما . على وشك الأنفماس فى قصف صاحب يقصم ظهره . كم ؟ يسمعى لفة الشفاه . شلن وتسع بنسات . وبنس لك . خذ . انفحه بنسين بقشيشاً . أطرش مهموم ربما له زوجة وأولاد ينتظرون ، فى انتظار عودة باتى للبيت . هاهاهاها . أطرش ينتظر وهم ينتظرون . ولكن لنتتظر . ولكن لنسمع . نغمات غامضة . شجنشجوشجا . عميقة . فى غار مظلم فى باطن الأرض . ركاز مطمور . كتل موسيقا .

صوت عصر مظلم ، عصر بفضاء ، كدح الأرض أصبح مضنيا يقترب ، وأصبح مؤلماً باتى من بعيد ، من جبال معممة بالثلج ، ينادى على رجال شرفاء صادقين مخلصين . القسيس الذى ينشده ، يريد أن يفضى إليه ببعض ما عنده .

تلك .

صوت بن دولارد البرميلتون . يذلل قصارى جهده فى الأداء . نقيق مستنقع شاسع بلا إمرء أو قمر أو قمرأة . خسارة أخرى . كان له تجارة فيما مضى كبيرة فى تموين السفن . أذكر : أجيال مدهونة بالقلفونية ، فوانيس فنارات السفن . تفلية فى حدود عشرة آلاف جنيه . والآن فى مؤسسة ايفيا . مقصورة رقم كيت وكيت . بيرة باس رقم واحد هى التى جلبت له كل هذا . القسيس موجود فى المنزل ، ويرحب به خادم للقسيس الزريف . تفضل . الأب المبجل . ضفائر نغمات مجدولة .

يدمرونهم . يحطمون حياتهم . ثم يبنون لهم زرنانات ليقضوا فيها بقية يومهم . نم فى سريرك ياشاطر نام . نام ياكلب موت . اتحمد يا حبيب الكلب ونام .

الصوت المنذر ، تحذير مهيب ، أخبرهم أن الفتى قد دخل قاعة خاوية ، أخبرهم كيف وطقت قدماء أرضيتها بمهابة ، أخبرهم عن الحجرة الكمية ، والقسيس فيها بزيه الكهنوتي جالساً ليتقبل اعترافه ويحمله من خطاياهم .

إنسان طيب . مشوش المزاج حالياً . يعتقد أنه سيحصل على جائزة مجلة سؤال وجواب عن أسماء الشعراء والقصائد من الصور . الجائزة الأولى : ورقة بنكنوت جديدة من فئة الخمسة جنيهات . طائر جالس في عش يتنظر قفس بيضة . كان يعتقد أنها أغنية آخر المنشدين . كاف شرطة بيه أى حيوان مستأنس ؟ بيه شرطة شرطة ربة نوتى باسل . مازال يتمتع بصوت جيد . لم يصر خصياً بعد كل حوائجه تلك .

سمع . استمع بلوم . استمع ريتشى جولدنغ . وبقرب الباب استمع بات الأطرش ، بات الأصلع ، بات بيقشيشه .  
ابطأت الأوتار في عزفها .

جاء صوت الكفارة والندم بطيئاً ، مرتجفا مزخرفاً . واعترفت لحية بن النادمة : in nomine Domini ، باسم الآب . وركع . وضرب يديه على صدره يعترف : Mea culpa .  
اللاتينية مرة أخرى . تسمرهم كما الطير في الدابوق . القسيس بقربان المناولة لتلك النسوة . ذلك الكاهن في المدفن ، كفن أو كوفي ، corpusnomine . ياترى أين ذلك الفأر الآن . يَحْتُ .  
تلك .

استمعوا : ابريقان ومس كينيدي ، جوج ليدويل بجفونه المعبرة ، والصدر الساتان الوافر ، كيرنان ، وسأى .

غنى صوت الألم المتهد . خطاياهم . لقد شتم ثلاث مرات منذ عيد الفصح . أنت بالإن الكل . وذات مرة ذهب يلهو وقت قداس . وذات مرة بالمدفن ولم يصل لراحة روح أمه . شاب ، شاب ناثر أشعث الشعر .

حدقت البرونزية بعيداً وهي تنصت بجوار ساحبة البيرة . مفعمة بالعاطفة . أتدرك أنني . موللي بارعة في الأحساس بمن ينظرون إليها .

تطلعت البرونزية بعيداً من جانب . المرأة هناك . أهذا هو الجانب الجميل لوجهها ؟ دائماً يعرفن . طرفة على الباب . وآخر لمسة للتأنيق .

دهك بقرع يدق كراكرادوك .

فيم يفكرون وهم يستمعن للموسيقا ؟ طريقة اصطياد ذوات الجرس . وتلك الليلة التي أعطانا فيها مايكل جون المقصورة . كانت الفرقة تنضبط الآلات . كان شاه إيران يعجب بهذا كثيراً .

تذكره بوطنه الحبيب ومسح أنفه في الستارة كذلك . ربما من تقاليد بلده . فلك موسيقا كذلك . ليست رديئة كما نتخيل عند سماعها . الزمر . الآلات النحاسية حمر تنهق في أبواق . الكمان الأجر ، عاجز ، مجروح في جانبيه . آلات النفخ بقرات تنعر . البيانو الكبير تمساح أفوه فلموسيقاه فكان . الناي يشبه اسم البناء .

كانت تسر العين . فستانها المزعر الذي ارتدته ، ديكولتيه ، تعرض مفاتها . أنفاسها دائماً معطرة بالقرنفل في المسرح عندما كانت تنحنى لتسأل سؤالا . وحكيته لها ما كئبه سينوزا في كتاب والدى المسكين . منومة مغناطيسيا وهي تستمع . عيناها هكذا . وانحنت . وذلك الفتى في البلكون يلتهم صدرها بمنظار الأوبرا كما يحلو له . تتمتع بجمال الموسيقى استمع اليها مرتين . الطبيعة والمرأة فقى طرفه عين . خلق الله الريف والإنسان الألحان . ماسخة إلا وراح . فلسفة . بلا تكسير دماغ !

الكل راح . الكل خر . في حصار روس والده ، وفي جورى خر كل إخوته . إلى ويكسفورد ، فنحن أشبال ويكسفورد ، مصيره . آخر اسم في عائلته ، آخر سلالة . أنا الآخر ، آخر سلالتى . ميللى ، والطالب الشاب . على كل ، ربما كانت غلظتى . لا ولد . رودى . فات الأوان الآن . وإن لم ؟ إن لم ؟ ولو كان لايزال ؟ ما حمل في صدره حقدا .

الحقد . الحب . مجرد كلمات . رودى . سرعان ما سأصير عجوزا . أطلق بيح بن لصوته العنان . صوت عظيم ، قال ريتشى جولدنغ ، وحمرة تداعب شحوبة ، بلوم ، عاجلا عجوزا . ولكن ، متى كنت شابا ؟ هاهى ايرلندة تأتى . وطنى فوق الملك . إنها تنصت . من يخشى ذكر عام الف وتسعمائة وأربعة ؟ أن أوان ذهائى . رأيت الكفاية .

— باركنى أيها الأب ، صاح دولارد الثائر . باركنى ودعنى أرحل .  
تك .

جال بلوم بعينية ، دون تبريكات ، ليرحل . تليس ماعلى الجبل كله : من ثمانية عشر شلنا فى الأسبوع . وهناك من هم على إستعداد لدفع المعلوم . ضرورى تفتح عينك . تلك الفتيات ، تلك الجميلات . عند أمواج البحر الحزينة . قصة غرام فتاة الكورس . وقرأت الخطابات لإثبات نكت الوعد بالزواج . من حبيبتك سوسو يا نوسو . ضحك فى قاعة المحكمة . هنرى . لم أوقمه أبدا . الإسم الجميل الذى .

انخفضت الموسيقى واللحن والكلمات . ثم اسرعت . طلع جندى من حفيف عباءة القسيس

المزيف . ضابط من ضباط الحرس الملكي . يحفظونها عن ظهر قلب . ويتلهفون للإثارة . ضابط مواضب .

تك . تك .

بتلهف أصغت وقد انحنى تعاطفاً لتسمع .

وجه غفل . بتول في الغالب : أو مستها أصابع فقط . تكذب عليها شيئا : صفحة على يياض . إذا لم يكتب شيء ما المصير ؟ الذبول ، اليأس . ذلك يجدد شبابهم . وقد يعجبون بأنفسهم . اعرف عليها . الشفة على الآله . جسد المرأة الأبيض ، مزمار حى . أنفخ بركة . ثم بشدة . ثلاثة خروم كل النساء . تمثال الإلهة لم استطع رؤيته . يردنه : دون أدب زائد . ولهذا يفوز بين . ذهب في جيبيك وقناع نحاسي على وجهك . قل شيئا ما . دعها تسمع . والعين في العين : أغان بدون كلام : موللي والصصى عازف الأورغن . عرفت أنه يعنى أن القرد مريض . أو ربما لأنه بسبب من الأسبانية يفهم الحيوانات أيضا بهذه الطريقة . وسليمان كذلك . هبة من الطبيعة . تكلم من البطن . شفتاى مطبقتان . أفكر من بط . فيم ؟

هل ؟ أنت ؟ أنا . أريدك . أنت . أن .

أخذ ضابط الحرس الملكي يسب بعنف وقع أجنس ، وانفتحت أوداجه بسكنة ابن الكلب . فكرة صائبة ، بابني ، حضورك . ساعة واحدة باقية في عمرك ، وهى الأخيرة لك . تك . تك .

إثارة الآن . يحسون بالشفقة . يندفون دمة على الشهداء الذين ينشدون ، أو يتحرقون شوقا ، للموت . فكل من عليها فان ، وكل من عليها مولود . مسكينة مسز بيورفوى . أتمنى أن تكون نامت بالسلامة . لأن أرحامهم .

حدق سائل عين مقلة رحم عين امرأة من تحت سياج من الأهداب ، يهدوء ، تمصت . ترى جمال العين الحقيقي عندما هى لاتتكلم . هناك على شاطئ النهر . مع كل موجة زفرة هادئة أطلسانية من تهدات صدرها ( سمتها الرضاضة ) كانت وردتها الحمراء تملوا ووردتها الحمراء تهبط . ضربات القلب ننسها ، والنفس هو الحياة . وارتجفت دقات رقائق شعرها العذوى المرخس . ولكن انظر . النجوم الساطعة تذبذب . أوه ياوردة ! قشتالة . الصبح . ها . ليدوبل . له إذن وليس لى . متيم . أهكذا أنا ؟ على كل حال أراها من هنا . فليينات مخلوعة ، رشاش رغوة البيرة ، أكرام الفوارغ .

على قضيب مضخة البيرة الناعم المنتصب استقرت يد ليدبا برفق ، ربله ، دعه ليدى . شاردة تماما تشفق على النائر . طالعة . نازلة : نازلة . طالعة : فوق المبيض اللامع ( تمس بعينيه ، بعينى ،

بعينها ) مر أصبعها وإبهامها بشفقة : مرا ، وأعاد المرور ، وبرقة تحسسا ، ثم انزلقا في غاية الرفق ،  
بيطء إلى أسفل ، عصا باردة صلبة بيضاء من المينا تبرز من وسط طوقهما المتزلق .

عطرقة دبك كرا دك

أنا الأمر هنا . آمين . وصر على أسنانه في غضب . للخونة المشنقة . واستجابت الأوتار .  
شيء محزن للغاية . ولكنه مكتوب .

لنخرج قبل الخاتمة . شكراً ، لقد كان ذلك الغناء فردوسيا . أين قبعتي ؟ مر بجوارها . يمكنني  
ترك جريدة الأحرار . الخطاب ، معي . ولنفرض أنها كانت هي التي ؟ لا . إمش ، إمش . مثل  
كاشيل بويلو كونوررو تيزديلو موريس تيزنتال فاريل . إممشى .

ها ، لا بد أن .. إنت ماشي ؟ نعملاز مسعيدة . قابيلوم . فوق التوار الأزرق بلو : قام بلوم .  
آه . أحس بلزاجة الصابونة في الخلف . يبدو أنني عرقت : الموسيقى : وذلك الكرم ، تذكره .  
والآن ، إلى اللقاء . نوع فاخر . البطاقة في الداخل ، نعم .

بحوار بات الأطرش في المدخل ، يرهف السمع ، مر بلوم .

في نكبات جينيفا مات ذلك الشاب . ودفنت جسده في باسيج باللحزن ! أوه ، إنه يتحزن !  
ونادى صوت المرتل الحزين لصلاة الحزن . من أمام الوردة ، والصدر الأطلساني ، والهد التي  
تداعب ، أمام البيرة المدلوقة ، والفوارغ ، والفليينات المخلوطة ، يلقي بالتحية وهو يغادر ، مارا  
بعبون وشعر عنزى ، برونزى وذهبي باهت في ظلال لج عميق ، مضى بلوم ، الرقيق بلوم ،  
من بشعر بغاية الوحدة بلوم .

تك . تك . تك .

صلوا من أجله ، تضرع صوت دولارد الجهير . يامن تسمعون في سلام . اتلوا الصلاة ، اخرفوا  
الدمع ، أيها الرجال الطيبون ، أيها الناس الصالحون . فقد كان الفتى النائر .

استمع بلوم وقد أفزع الساقى المنتصت النائر الأشعث في ردهة فندق أرموند لزيير وهدير  
استحسانهم ، ولحجطات مرح حسن النية على الظهور ، ولوطء أقدامهم وهرولة سيقانهم كلهم ،  
لسيقانهم لاساقى الساقى الفتى النائر . انفض الكورس كله وتدافعوا ليلمها بجرعات الشراب .  
أحسننت بتجنبا .

— أتعرف يامن ، قال سايمون ديدالوس . والله لقد كان أداؤك جيداً كما كان دائما أيها .

— بل أفضل ، قال تويجين كيرنان . أعظم أداء ، بات لتلك القصيدة ، أقسم بشرى وروحي  
أنها كذلك .

— لا بلاش ، قال الأب كارولى .



التي تميز المهدي تحمك ال . بن هوث . هي التي تحمك العالم .  
بعيداً . بعيداً . بعيداً . بعيداً .

تك . تك . تك . تك .

على كورنيش النهر مشى ليونيلبولد ، الشقي هنري بخطابه لمادى ، مع حلوة الحرام  
والداتيلات لراؤول مع الماسخة إلا وراح مضى بولدى في طريقه .

تك الأعمى ومشى يتك تك تك الرصيف يتك تكة بتكة .

يخيل كاولى نفسه بها : نوع من النشوة . يجب الا يتأدى في ذلك وخير الأمور الوسط  
كالصرف مع عنراء . مثلاً عشاق الموسيقى . كلهم آذان . لانفوتهم نصفربعنمة .

عيونهم مغمضة . والرأس تتأيل مع الايقاع . مخايل . ما تتحجج عن مكانك . ممنوع التفكير  
اطلاقاً . يتحدثون دائماً عن مهنتهم . هراء عن العلامات .

كلها محاولات للتخاطب . تضايقتك عندما تتوقف لانك لاتعرف بالضبط . ذلك الأورغن  
في شارع جاردنر . محسون جنبها في السنة العجوز جلين . منظره غريب في حجورته وحده مع  
مفاتيح الضبط والربط والأنغام . يجلس إلى الأورغن طول يومه . يجمجم لساعات طوال ، يكلم  
نفسه أو الرجل الآخر الذى يشغل المنفاخ . زئير الغضب ، ثم صراخ السباب ( يلزمه حشوة  
من قطن أو غيره في وصاحت لا ، لا تفعل ذلك ) ، بعد ذلك على نحو هادىء مفاجىء نهاية  
في الصغر دقيقاً من ريح فسو .

بفسهوى ! زمرت ريح خفيفة رقيقة ، فسسسوو . من قصبية بلوم فسو فسو .

— هل كان حقاً ؟ قال مستر ديدالوس ، وقد عاد مع غليونه . لقد كنت معه هذا الصباح

نودع المسكين بادى ديجنام فى ...

— آه ، تفضله الله برحمته .

— على فكرة ، توجد هناك شوكة رنانة على ...

تك . تك . تك . تك .

— تتمتع الزوجة بصوت جميل . أو كانت . هيه ؟ تساعل ليدويل .

— لابد أنه مدوزن البيانو ، قالت ليديا لسايمونليونيل عندما تتمتع الطرف أول مرة ، نساها عندما كان هنا .

كان ضريراً قالت لجورج ليدويل لما رأيته ثانية . وعزفه آية فى الروعة ، متممة سماعه . تهاين

رائع . برونزليد ، ذهبينا .

— أهذا كاف ؟ صاح بن دولارد وهو يصب . قل متى أتوقف !

— كفاية ! صاح الأب كاولى .

أشعر برغبة في ....

تك . تك . تك . تك . تك .

— جميل جداً ، قال مستر ديدالوس ، وهو يحدق بشدة في سردينه بلا رأس .  
نمت ناقوس السنلوتشات الزجاجى رقدت على محفة من الخبز آخر سردينه صيف ، واحدة  
وحيدة . بلوم وحده .

— جداً ا قال وهو يحدق . لاسيما طبقات الصوت الواطفة .

تك . تك . تك . تك . تك . تك . تك .

مر بلوم بمحلات بارى . باليتى أستطيع . نشوف . ذلك المرهم العجيب لو عندى . أربعة  
وعشرون محاميا فى هذا المبنى وحده . دعاوى قضائية . حبوا بعضكم . أكوام من العرائض  
المدموغة . السادة نشال وجيب : وكلاء شرعيون . جولدنغ ، كوليس ، وارد .  
على سبيل المثال ذلك الفتى الذى يضرب الطلبة الكبيرة . مهنته : فرقة ميكى روتى . ياترى  
كيف واته أول مرة . يجلس فى منزله بعد أن أقى على لحم رأس المختزير والكرنب يمتعضها فى  
الكرسى الفتويل . يتمرن على دوره فى الفرقة . بوم . بوروم . شىء مبيح لزوجه . جلود الحمير .  
نبخسهم وهم أحياء وقرعهم أمواتا . بوم . قرع . وهذا ما تسميه يشمك اقصد قسمة .  
نصيب . قدر .

تك . تك . غلام ، ضرير ، بعصاتيك ، أقى يتك يتكك . بجوار نافذة محل دالى حيث توجد  
حورية ، وشعرها كله سيال ( ولكنه لا يستطيع أن يراها ) ، كانت تنفث نفخات حورية ( كيف  
لا يستطيع ) ، الحوريات أهدأها نفسا .

آلات . ورق عشب ، محارة من يديها ، ثم تنفخ ، حتى المشط ورقائق الورق يمكنك أن تخرج  
منها لحنا . وموللى فى قميصها فى شارع لومبارد الغربى ، وشعرها مسدل . أعتقد أن كل حرفة  
لها موسيقاها ، الا ترى ذلك ؟ الصياد بزمارة القرن . القهرن . هل معك ال ؟ Sonez la  
cloch . والراعى بالقصبة . والشرطى بصفارتة . مفاتيح وكوالين الباب نصر ! نظف مداخن ا  
الساعة الرابعة وكله تمام . نام ! لقد ضاع كل شىء الآن . الطلبة ؟ بوروم . انتظر ، أعرف الآن .  
منادى البلدة ، مأمور الحجوزات . لونج جون . يوقظ الموقى . بوم . ديجنام . مسكين الصغير  
nomine domin . بوم . كلها موسيقا ، أعنى باطبع أنها بوم بوم بوم تماما كما يسمونها Da capo  
مع ذلك يمكنك أن تستمع فعندما نسير إلى الأمام سر . بوم .

لازم غصب عنى . بفيوه . ولو فعلت ذلك فى مأذبة . مسألة عادات ، شاه إيران . بتلو



صلاة ، ويذرف دموعه . على كل حال لابد أنه كان ساذجاً لكي لا يدرك أنه ضابط من ضباط  
الحرس الملكي . ملغ . باترى من كان ذلك الشخص عند المقبرة يرتدى الباطو البنى الماكسو .  
آخ ، عاهرة الحارة !

أت عاهرة زرية بقبعة بحار سوداء من القش منحرفة تلمع بطلاتها في ضوء النهار ناحية مستر  
بلوم على الكورنيش . عندما تمتع الطرف أول مرة بهذا العود الساحر . نعم ، هامى . أشعر  
بوحدة . الليلة المطيرة في الحارة . قرن . ومن معه ال ؟ معه هو . رأته هى . خارج منطقتها  
هنا . باترى ما الذى ؟ أرجو ألا . بسست ! انحب أن تخلص من غسالتك . كانت تعرف موللى .  
أربكتى . السيدة السمينة التى كانت معك بفستان بنى . وهذا يخرتك . واللقاء الذى اتفقنا عليه .  
وأنا أعلم أننا لن ، أو من الصعب أن . عزيزة جدا قرية جدا من البيت ما أحلى البيت . ثرى ،  
أترانى ؟ شكلها يربع بالنهار . وجه كالشمع . اللعنة عليها . آه ولكن عليها أن تعيش كباقي  
الخلق . أنظر هنا .

في نافذة محل ليونيل ماركس للأنتيكات والتحف تطلع المتجرف هنرى ليونيل ليوبولد العزيز  
هنرى فلاور بشغف مستر ليوبولد بلوم إلى شمعدان واكرديون تحرب اكلت منفاخه الديدان .  
لقطة : ستة شلنات . قد أتعلم عزفه . رخيص . دعها تمر . طبعا كل شيء غال إذا لم تكن في  
حاجة اليه . هذا هو البائع الناجح . يملك تشتري ما يريد بيعه . ذلك الفتى باع لي الموسى  
السويدى الذى خلق لي به . وكان يريدنى أن أدفع تكاليف ستة . تمر الآن . ستة شلنات .  
لابد أنه السيدر أو البرجانند .

قريب من البرونزى عن قرب قرب الذهبى عن بعد تقارعوا كؤوسهم كلهم ، نبلاء تلمع  
عيونهم ، أمام برونز ليديا لآخر وردة الصيف المغوية ، وردة قشتالة . الأول ليد ، دى ، كاو ،  
كير ، دول ، فاصلة حماسية : ليدويل ، ساي ديدالوس ، بوب كاولى ، كيرنان ثم ييج بن دولارد .  
تك . دخل شاب قاعة أورموند الحاوية .

استعرض بلوم صورة بطل مغوار في نافذة ليونيل ماركس . آخر كلمات روبرت إيميت .  
آخر سبع كلمات . لما يريبر . أقصد .

— رجال أشداء مثلكم أيها الرجال .

— نعم ، نعم ، بن .

— يرفعون كؤوسهم معنا .

ورفعوا .

تشينك . تشونك .

تك . وقف غلام لا يصير في مدخل الباب . لم ير البرونز . لم ير الذهب . ولا بن ولا بوب  
ولا نوم ولا ساي ولا جورج ولا ابريقين ولا ريتشى ولا بات . هو هو هو هو . هو ما شاف .  
طالع بحر بلوم ، زيتجر بلوم الكلمات الأخيرة . بتأن . عندما تتبوا أيرلندة مكانها بين .

فسور .

لا بد أنه البرج .

نوف . أوه . فسور .

دول العالم . لا أحد خلفي . لقد مرت . في ذلك الحين وليس قبل ذلك . ترام . كران ،  
كران ، كران ، انتهز الفر . ها هو آت . كران يدلكراندك . هو البرجند بكل تأكيد . نعم هو .  
واحد ، اثنين سطورا رثائي . كرنزرنرن . على ضريحي . فلقد .

برروبفستوت .

أكملت .

كنت واقف من شوية أدردش مع تروى المعجوز من ش . د . ع ، شرطة دبلن العاصمة على ناصية شارع آربور هيل هناك إلا والملمون منظم المداخن جاى وكان على وشك أن يجزق عيني بعدته . والتفت اليه علشان أنزل عليه بلسان وإذا بى أشوف من يتسكع ناحية ستونى باتر سوى جو هابتر نفسه .  
— هلو جو ، أنا قلت له . كيف أحوالك ؟ شفت هذا الملمون منظم المداخن كان راح يقلع عيني بفرشته ؟

— حظ مهبب ، قال جو . من البيضان المعجوز اللي كنت بتسكلم معاه ؟  
— المعجوز تروى ، قلت له ، كان فى البوليس . أنا بشاور عقلى واقبض على الراجل ده بتهمه سد الطريق بمقشاته وسلاله .

— وماذا تفعل فى هذه الناحية ؟ قال جو .  
— ولا حاجة أبدا ، قلت . أصل فيه حرامى ثعلب كبير لقيم هناك جنب كنيسة المسكر عند ناصية حارة عشة الفراخ — كان تروى المعجوز لتوه بيعطينى معلومات عنه — شال كمية معتبرة من السكر والشاى كان عليه أن يدفع ثمنها ثلاثة شلنات كل أسبوع قال عنده دخل ثابت من أرض فى محافظة داون من واحد فى حجم عقله الصباغ اسمه موسى هيرزوج عندك هناك قرب شارع هيتسبرى .

— معذور ! قال جو .  
— تمام ، قلت أنا . حته من طرفه . سمكرى عجوز اسمه جيواتى . من جمعيتين دلوقت وأنا مزنق عليه ومش عارف اطلع منه بيلم واحد .  
— وهذه شغلتك الآن ؟ قال جو .

— نعم ، قلت أنا . كيف سقط الجبابرة ! جامع للديون المتأخرة والمريية . ولكن هذا الملمون أسوأ حرامى يمكنك أن تقابلة فى دينك وله فى وجهه حفر جدرى يتحوش فيها ماء المطر . قل له ، قال لى ، إنى اتحداه ، قال لى ، واتحداه مرة ثانية أن يرسلك إنى هنا مرة ثانية وإذا حصل ، قال لى ، سأطلب استدعاه أمام المحكمة ، آى نعم ، لأنه بيتاجر بدون ترخيص . وصاحبنا عدال يزقن روحه لما قرب كرشه ينفجر . ورنى كان لايد أموت من الضحك على منظر اليهودى القزعة وهو حيشق هدومه . بهشرب لى الشاى بتاعى . وبأكل السكر بتاعى .

لأنه مثل دافع الفلوس بتاعى .

البضاعة غير قابلة للفساد مشتراه من موسى هيرزوج الكائن فى رقم ١٣ منتزة سانت كيفين ، على رصيف وود ، تاجر ، وفيمايلى يُدعى البائع ، تم بيعها وتسليمها لميخائيل أ . جيراتى ، من الأعيان ، الكائن فى رقم ٢٩ تل آربور فى مدينة دبلن ، حى رصيف أران ، جنتلمان ، وفيمايلى يُدعى المشتري ، وهذا للعلم ، عبارة عن خمس أرطال إنجليزية من الشاى الفاخر بسعر ثلاثة شلنات للرطل الإنجليزى واثنين واربعين رطلا إنجليزيا من السكر ، الناعم النقى ، بسعر ثلاثة بنسات للرطل الإنجليزى ويكون المشتري المشار إليه مدينا للبائع المشار إليه بمبلغ جنيه وخمسة شلنات وستة بنسات لمسترلنى ثمن ما أستلمه على أن يُسدد هذا المبلغ من قبل المشتري المذكور للبائع المذكور على أقساط أسبوعية كل سبعة أيام فمسية بواقع ثلاثة شلنات وصفر من البنسات إسترلينية : والبضاعة غير القابلة للفساد المشار إليها عالية يجب ألا ترهن أو تودع كضمان أو تباع أو تنقل ملكيتها بوساطة المشتري المذكور بأية طريقة كانت بل ستظل وتبقى وتكون ملكا خاصا للمشتري المذكور وحده ليتصرف فيها كيفما يشاء وبالطريقة التى تناسبه عندما يتم تسديد المبلغ بالتمام بوساطة المشتري المذكور للبائع المذكور وبالطريقة التى وردت فى هذا الاتفاق فى هذا اليوم بين البائع المذكور وورثته وخلفائه وأمنائه ومن لهم الحق من جانب وبين المشتري المذكور وورثته وخلفائه وأمنائه ومن لهم الحق من الجانب الآخر .

- هل أنت ضد المسكرات ؟ قال لى جو .
- لا آخذ شيئا بين مشروب وآخر . قلت له .
- مارأيك نروح نقدم الواجب لصاحبنا ؟ قال جو .
- من ؟ قلت له . أكيد فى سراية المجاذيب ، عقله طق المسكين .
- من شرب محمرته ؟ قال جو .
- آى ، قلت له ، وهسكى وميه على ودنه .
- هيا بنا على بارنى كيرنان ، قال لى جو . علوزأشوف المواطن .
- وليكن بارنى العزيز ، قلت أنا . ليه ، فيه حاجة غريبة أو مهمة يا جو ؟
- ولا حاجة ، قال جو . كنت فى اجتماع فى فندق سيجى آرمرز .
- بأى مناسبة يا جو ؟ قلت له .
- تجار الماشية ، جو قال لى ، بخصوص داء الفم والقدم . عاوز أعطى للمواطن كلمتين فى بر عنه .

وهكذا ذهبنا عن طريق ثكنات مصنع التيل ومن خلف المحكمة ونحن نتنقل فى حديثنا من

موضوع لآخر . راجل طيب جو لما يكون مزاجه معتدل ولكن في الحقيقة عمر مزاجه ما كان معتدل . والله يا شيخ ما كنت عارف امسك الثعلب الحرامى الملون جيرانى ، حرامى لى هر النهار . لأنه بيشتغل من غير رخصة ، كان يقول .

في إينسفال الجميلة تمتد أرض طيبة ، أرض القديس ميكان التقى . هناك ينتصب مرقب يدركه الناس عن بعد . هناك يرقد الأشداء كما كانوا في حياتهم ينامون ، محاربون وأمراء لهم شأن عظيم . حقا إنها لأرض جميلة يسمع فيها خرير المياه ، أنهارها زاخرة بالأسماك يلعب فيها سمك الترس والموشع والبرعان والهلبيوت وذكر الخدوق والصمون والذباب المفلطح واللحية واللمينة ولماة من الأسماك الرديفة عامة وأخرى تسكن مملكة البحر متعددة الأنواع لا يمكن حصرها . مع زفرات رخ الشرق والغرب تزه أشجارها الباسقة في اتجاهات متعددة أوراقها الرائحة ، شجر الجميز العطر ، والأرز اللبناني ، والذلب الباسق السامق ، والأوكالبتوس اليوجيني وزخرفات شتى من عالم الأشجار التي تزخر بها هذه المنطقة . تجلس العذارى الجميلات على مقربة من جذور الأشجار الجميلة ينشدن أجمل الأغاني وهن يلعبن بكل أنواع الأشياء الجميلة كمثل السبائك المذهبة والأسماك الفضية وصناديق الرنجة وشبكات من صيد سمك الثماين والقند الصغير وسلال البسارية وأصداف البحر الأرجوانية وحشرات نطاطة . ويفد الأبطال من أقاصى الأرض بخطبون ودهن ، من إبلانا لى سيلفمارجى ، الأمراء الأفذاذ من مقاطعات مونستر المستقلة وكونوت العادلة ولينستر المحملة وأرض كروشان وأرماء الرائحة ومنطقة بويل النبيلة ، أمراء ، أبناء ملوك .

وهناك يقف قصر شاخ يشاهد تألق سقفه البلورى الملاحون الذين يمحرون عباب اليم بسفن صنعت خصيصا لهذا الغرض ، وإلى هناك تأتى القطعان والحيوانات الملوطة وأول تباشير فاكهة الأرض لكى يحصل لوكونيل فيتز سايمون عليها مكوسا ، فهو الجاني سليل جباه . إلى هناك تفد العربات الضخمة محملة بخيرات الحفول ، قفف القرنبيط ، طولوات السباغ ، وخرط الأناناس ، وقاوون رانجون ، وأقفاص الطماطم ، وعناقيد التين ، صناديق السلجم السويدى ، بطاطس كاملة الاستدارة ، أكوام من كرنب متفزع مشطور يوركى وسافوى ، وصوانى من البصل ، لؤلؤه الأرض ، سلال من عيش الغراب والقرع العسل والعلف القرنى والشيتعور والسلجم وتفاح أحمر أخضر أصفر داكن خمري حلو كبير مر ناضج أرقط ، وأسبات الفراولة وزنايل عنب الثعلب ، لحيمة وزغبة ، وفراولة تليق بالأمراء وتوت من على عيدانه .

أتمناه ، قال لى ، وأتمناه كان وكان إطلع بره يا جيرانى يا حرامى أنت يا شيخ قطاع طرق . وتضرب فى أرض هذا الطريق قطمان عديدة من الكبشان المخصبة المجلجلة والنجاج الملوطة وخراف جز صوفها لأول مرة وحملان وأوز برى وثيران صغيرة ومهراث صاخبة وعجول جماء

أغنام غزيرة الصوف وضأن للتسمين وأبقار كوف الولودة وأخرى لا تنسل وأنث خنازير خصية  
 للاف لحمية وأنواع أخرى متعددة من سلالات الخنازير الممتازة وعجول مقاطعة أنجوس وثيران  
 اه من أنقى السلالات وبقرات حلوب وثيران أحرزت الجوائز : وعلى الدوام بسمع وطء ،  
 وقوفأة ، وجوار ، وخوار ، وثغاء ، وتواج ، وعمار ، وقباع ، وقضم ، ومضغ ، واجترار الغنم  
 والخنازير والبقر ثقيل الظلف من مراعى مقاطعات لوش وروش وجاريكمايتز ومن وديان لوموند  
 التي تندفق جداولها ، ومن أراضي ماجيليكودي السبخة التي يتعذر بلوغها وشانون الملوكي الذي  
 لايسر غوره ، ومن المنحدرات الخفيفة لمروج آل كيار ، وضروعها متفخة باللبن الوافر ، ثم  
 صناديق الزبدة وانفحة الجبن ومكايل الفلاح وقطع الضأن وأرداب القمح ويض مستطيل بالمئات  
 والمئات ، مختلف الأحجام ، المرقق مع الكميت .

ثم عرجنا على بارني كهرنان وقطعاً كان هنا المواطن في الركن بعيداً منهنكا في حديث شيق  
 عن ذلك الكلب المهجين المجدّر جربانوين وهو قاعد ينتظر ما تجود به عليه السماء من مشروب .  
 — ها هو ، قلت أنا ، في عقر مكمنه ومعه جرة مدامه المترعة وحمل أوراق مستنداته ، يكذب  
 للقضية .

لو أطلق ابن الكلب المهجين زجيرة لجعل الدم ينشف في عروقك . يبقى عمل خيرا لو واحد  
 هس على هذا الكلب بن الكلب . قالوا لي أنه فعلا نهش هيرة كبيرة من مقعد بنظلون أمين  
 شرطة في حي سانترى كان رايح ومعاه ورقة استدعاء زرقاء للمحكمة بخصوص رخصة .

— قف من أنت ، راح يقول ، كلمة السر .

— أمان يا مواطن ، قال جو . نحن أصدقاء .

— تقدموا أيها الأصدقاء ، راح يقول .

ثم فرك عينيه بيده وراح يقول :

— ما رأيكم فيما يجرى ؟

يلعب دور الناثر وقناص الجبل . ولكن ، والحق يقال ، ضيع جو عليه الفرصة وأفحمه .

— أعتقد أن السوق في حركة صعود ، قال له ، وهو يدس يده بين فخديه .

وهب راح المواطن مفرقع برثنه على ركبته وقال :

— الحروب الخارجية هي سبب كل هذا .

— وقال جو وهو يفرز إبهامه في جيبيه :

— هم الروس يريدون استعباد العالم .

— صحیح ولكن كف عن الأعيك الشيطانية باجو ، قلت أنا ، انا ريفي ناشف من العطش

ولن انخلى عنه ولو بربع جنبه ..

— أطلب مايجبك يامواطن ، قال جو .

— نبئنا الوطنى ، قال هذا .

— وما طلبك ؟ قال جو .

— شرحه ياماك أناسى ، قلت أنا .

— ثلاثة أقدمح ياتيرى ، قال جو . وكيف حال البدن يامواطن ؟ هو قال .

— تمام التمام ، ياعزيزى ، هو قال . موافقنى ياغربان ؟ هل سنتنصر ؟ هيه ؟

ومع هذه الكلمات أطلب على قفا عتق كلبه الأجرى العجوز والله كاد يخنقه .

كان الشكل آدمى الجالس على جلمود صخر عند أسفل برج مستدير لبطل عريض المنكبين عظيم الزندين مدح الأوصال مرشق العينين أرجوانى الشعر كثير الشمس اشعث اللحية واسع الخنك اختم الأنف مسنون الرأس جهر الصوت عارى الركبتين ضخم اليدين كيف شعر الساقين متورد الوجه مفتول الساعدين . كان عرض منكيه عدة أذرع ويغطفى كتل كراديس ركبته وباقى جسده البادى للعيان شعر كث أديس مدبب يشبه فى لونه وخشونته نبات العليق الجلبى (Ulex) (Europeus) . كانت خياشيمه المفلطحة التى يطل منها هُلب له نفس اللون الأديس ، من السعة بحيث تسمح لطائر القنبر بإقامة عشه فى غياهب ظلمات نخاريها بسهولة . أما عيناه التى كانت الدموع فيها تنصرار مع الابتسامات فقد كانت فى ضخامة القرنيط من الحجم الوافر . من غار فمه أنطلق تيار قوى من الزفير الحار على فترات منتظمة بينا قَهَصَ رعد شهبه القوى الصاحب فى رنين ليقاعى مع هزيم إصداعات قلبه المرعب مما تمخض عنه ارتجاج وارتعاد الأرض وقمة البرج الشاهق وجدران الكهف الضاربه فى فمونها .

كان شعاره خيلعا من مسك ثور حديث السلخ يصل إلى ظنائبه كتنورة فضفاضة وقد تمنطق خصره بزئار مجدول من القش والسمار . وقد أستنفر بإزار اسكتلندى من جلد الغزال خيط بأمعاء فى غير استواء . وأكست أطرافه السفلى بجوارب بوليريجان الفاخرة المصبوغة بلون الأشنة الأرجوانى وقد انتعلت قدماه صرما ليرلنديا من سبت البقر المدبوغ رباطه من بلعوم هذا الحيوان ذاته . تدلى من زناره صف من قواقع البحر وأصدافه تجلجل مع كل حركة من حركات هيكله الجهضم المرعب وقد حفرت عليها — بفن بدائى ولكنه أتخاذ — صور قبلية للعديد من أبطال أيرلندية وبطلاتها فى سالف العصر والأوان ، كوتشولين ، كون بطل المارك الماتة ، نيل صاحب الرهائن التسع ، برايان الكونكورى ، ملك الملوك ملاخى ، آرت ماكورا ، شون أونيل ، الأب جون مورفى ، أون رو ، باتريك سارسفيلد ، ريد هيو اودونيل ، ريد جيم ماك ديرموت ،

سوجارث يوجان أوجروني ، مايكل دواير ، فرانسى هيجنيز ، هنرى جون ماكراكين ، جليات ، هوارس هويتل ، توماس كونيف ، بيج وفنجتون ، حداد القرية ، كابتن مونلايت ، كابتن بوى كوت ، دانتي أيجيرى ، كريستوفر كولومبوس ، سانت فورسا ، سانت بريندان ، مارشال ماكا هون ، شارلمان ، ثيو بولد وولف تون ، أم المكينين ، آخر سلالة الهنود الحمر ، وردة قشتاله ، مرشح جولداى ، الرجل الذى سطا على بنك مونت كارلو ، الرجل الفدائى ، المرأة التى لم تنحرف ، بنيامين فرانكلين ، نابليون بونايرت ، جون ل . سوليفان ، كليوباترا ، الحبيبة المخلصة ، يوليوس قيصر ، باراسيلسوس ، سير توماس ليبتون ، ويليام تيل ، مايكل انجلو ، هيز ، محمد ، عروس لامارمور ، بطرس الراهب ، بطرس المراوغ ، روزالين السمراء ، باتريك و . شكسبير ، برايان كونفوشيو ، مورتاج جوتنبرج ، باتريشو فيلاسكيز ، كابتن نيمو ، ترسترام وانزولت ، اول أمير لويلز ، توماس كوك والده ، الفتى الجندى الشجاع ، آراه نابو ، ديك تيرين ، لودفيج بيتهوفن ، ذات الشعر الأشقر ، المتهادى هيلى ، أنجوس الكولدى ، دولى ماونت ، سيدنى باريد ، ل بن هوت ، فالنتين المداوى ، آدم وحواء ، آرثر ويليزلى ، الرئيس كروكر ، هيرودونوس ، جاك المحارب العظيم ، جوتاما بوذا ، ليدى جوديفا ، زبنقة كيلارنى ، بالور أبو عين شريرة ، ملكة سها ، أكى ناجل ، جو ناجل ، أسكندر فولتا ، ارمياء أودونوفان روزا ، دون فيليب أوسوليفان بير . وقد استقرت بجواره حربة براس من الجرانيت مستدقة الطرف منكسة ، بينما استلقى تحت قدميه حيوان متوحش من فصيلة القطط يستدل من لهاث غطيطة على أنه غارق فى سبات قلق ، إعتقاد يؤكد تدمره الأجنس وحركاته التشنجية التى يكتبها سيده من آن لآخر بنخزات مهددة من هراوة قدت بيدائية من صخر العصر الحجري القديم .

على أية حال جلب تيرى الأسطال الثلاثة التى طلبها جو ولم أصدق عيني لما رأيته يبرز جنبها . وهذه هى الحقيقة كما أروها . جنبه ذهبى ملك بهى الطلعة .

— وهناك غيره أيضا من حيث أتى ، هو قال .

— أنت سلطوت على حصالة الفقراء يا جو ؟ قلت أنا .

— عرق جيبني ، قال جو . صاحبك المحصيف هو الذى نهني .

— شفته قبل أن أقابلك ، قلت له ، يمرق من حاره بيل وشارع جريك وهو يتفرس بعين

كعين سمكة القد فى كل صغيرة وكبيرة .

من ذا الذى يجتاز أرض ميكان مزدان بشكة كاحلة ؟ إنه بلوم ، بن رورى : أنه بحق . معصوم

من الخوف ابن رورى هذا : صاحب قرونة حصيفة .

— لامرأة شارع برنس المعجوز ، قال المواطن ، الجرهدة المرتشية . الحزب الوطنى الموالى لإنجلترا



في البرلمان . وأنظروا إلى هذا الجرنال الملعون ، قال هو . أنظروا . جريدة أيرلندا المستقلة ، من فضلك ، أسسها بارنيل لتكون نصيراً للعمال . واستمعوا للمواليد والوفيات في كل أيرلندي من أجل أيرلندا المستقلة ، وشكراً لكم ثم الأفراح .  
وأخذ يقرأ بصوت عالٍ :

— جوردون ، بارنيلد كريسينت ، اكستر : ريديمين من ابغلي ، سانت آن على البحر ، زوجة ويليام ت . ريديمين ، مولود ذكر . مارأيكم ، هيه ؟ رايت وفلينت ، فينسينت وجيليت لرونا مارويون ابنه روزا والمرحوم جورج الفريد جيليت ، ١٧٩ طريق كلافام ، ستكويل بلاي وود وريدزديل في القديس جود ، كينسينجتون بواسطة الخبر الميجل الدكتور فوريسنت ، اسقف ورستر . الوفيات بريستو ، من حارة هوايتبول ، لندن : كار ، ستوك نيونجتون ، من إلتهاب لي المعدة ومرض في القلب : كوكبيرن ، بملجأ المعجزة ، تشيستو ...

— أعرف هذا الملعون ، قال جو ، كان لي معه تجربة مرة .

— كوكبيرن . ديمزي ، زوجة ديفي ديمزي ، بالاميرالية سابقاً : ميلر ، توتنهام ، عن خمسة وثمانين عاماً : ويلتش ، ١٢ يونيو ، في ٣٥ شارع كاننج ، ليفربول ، ايزايلا هيلين . مارأيك في مثل هذا في صحيفة وطنية هيه ؟ يا أبو جلد بني ؟ ألا يكفى مارتن مورفي بهذا ، الإستقلال من باتري ؟ — آه ، على أي حال ، قال جو وهو يتناول المشروبات . الحمد لله أنهم هم الذين أفسدوا المُثل قبلنا . اشرب هذا أيها المواطن .

— من كل قلبي ، قال هو ، ياميجل .

— في صحتك يا جو ، قلت أنا . وكل من حضر للعزاء .

واو ! يا ه ! يا سلام ! ولا كلمة ! انا كنت في ميسس الحاجة لهذا الشوب من البيرة . أحلف لك بالله أني سامعه وهو نازل يضرب في فم معدتي .

وباللعجب ! فيينا كانوا يعبون كؤوس المرح إذا برسول أرسلته العناية الالهية يدلف إلى المكان متألقاً كالشمس في كبد السماء شاب وسيم كان يقتفيه عجوز سمح الحيا وقور الخطو ، مضطرباً قراطيس القانون المقدسة وفي معيته السيدة قريته سليلة الحسب والنسب وأبى بنات جنسها . نظ ألف يورجان الشاب من الباب إلى الداخل واختبأ خلف خلوة بيرون الخلفية وجسمه يتلوى من فرط الضحك . وتفتكر من كان قابها هناك في الركن ولم أكن قد رأيته يملو شخيره الخمور ولا يدري بالدنيا من حوله سوى صاحبتنا بوب دوران . ماكنت أدري بما جرى وظل ألف يلوح بإشارات إلى خارج الباب . وإذا لي أرى ذلك المعجوز المهرج المعتوه دهنيس برين بشبشب الحمام وقد حكم نحت إهطة مجلدين كبيرين وحرمة تلهب الأرض في إثره ، تلهث في أعقابها تلسة كما

- الكلب الكتيش . كنت أظن أن ألف سينفجر من الضحك .
- بص شوف ، قال هو . برين يتسكع في طول دبلن وعرضها ومعاها بطاقة البريد التي أرسلها له شخص ما وعليها م . س . : ومصمم يرفع قضية تش ... وتلوى من جديد .
- يرفع قضية إيه ؟ قلت أنا .
- قضية تشهير ، قال هو ، بمبلغ عشرة آلاف جنيه .
- كلام فارغ ، قلت أنا .
- بدأ المهجين اللعين يزجر مما يتزل الرعب في قلبك وتحس بأن في الأمر شيء ولكن المواطن لكره في ضلوعه .
- انكم ! Bi i dho husht ، قال هو .
- من ؟ قال جو .
- برين ، قال ألف . كان في مكتب جون هنرى ميتون ثم توجه إلى مكتب كولين ووارد قابله توم روشفورد وارسله إلى مكتب مساعد المأمور على سبيل المزاح . والله اتوجعت من كثرة الضحك . م . س . : مس لقد حدجه صاحبك الفارع الطول بنظرة كانت بمثابة أمر بالقبض عليه والمعجوز الأبله المتوه الآن في طريقه لشارع جريرين يدور على واحد عسكري من المباحث .
- متى سيقوم الطويل جون باعدام ذلك الشخص في سجن ماونتجوى ؟
- بيرجان ! قال بوب دوران ، وقد استيقظ . مَنْ — ألف بيرجان !
- نعم ، قال ألف . إعدام ؟ وترثوا حتى أريكم .. اسمع باتيري ، ناولنا شوب بيرة . ذلك المعجوز الأحمق ! عشرة آلاف جنيه ! كان لازم تشوفوا نظرة الطويل جون . م . س ... ثم إنفجر ضاحكا .
- على من تضحك ؟ قال بوب دوران . انت بيرجان ؟
- بسرعة يا ابني باتيري ، قال ألف .
- سمعه تيرينس أوراهايان وعلى الفور جلب له كأسا من البلور مترعة بالجمعة الأهنوسية التي تزيد تلك التي تخصص الأخوان النبيلان الترومان ندلايفي وندلأرديون في تخميرها في رواقيد بيرتهم الراتمة على الدوام ، بمادالان في دهاتهما أولاد ليديا الخالدة . فهما يجنيان توت حشيشة الدينار الريانة ثم يقومان بجمعها وفرزها وفحصها وتخميرها ثم يخلطانها بمصارة الحصرم ويرفعا الفطير على النار المقدسة ولا يكفا عن هذا الكدح أثناء الليل واطراف النهار ، هذان الأخوان البارعان ، ملوك الدنان .
- وَألم تُقدم باتيرييس ، بشهامتك المهدودة ، وكما تحم التقاليد ، ذلك الرحيق الخندريس ، وناولت

القدح البلورى لمن استبد به الغل ، بروح فروسية ، تضاهى في جمالها روح الخالدين .  
أما هو ، زعيم آل بيرجان اليافع ، فقد عز عليه أن يزه أحد في فعل خير وسرعان ما أهرز  
بإيماءه كيسة عملة معدنية من البرونز النفيس . وحينئذ شوهدت صورة ملكة في جلالة مهيبة  
مشغولة بمخدق مسكوكه عليها ، سليلة بيت برونزويك ، تسمى فيكتوريا ، حضرة صاحبة  
الجلالة ، وبنعمة الله سبحانه ، ملكة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلنده والمستعمرات  
البريطانية فيما وراء البحار ، راعية الدين ، إمبراطورة الهند ، وهى التى تحمل الصولجان ، قاهرة  
شعوب متعددة ، المبجلة ، فقد كانوا يعرفونها ويمجونها من مطلع الشمس إلى مغاربها ، السمير ،  
الحمر ، والزئوج .

— ماذا يفعل هذا الماسونى اللعين ، قال المواطن ، يتسكع بره رايح جاى ؟

— ماالأمر ؟ قال جو .

— خذ ، قال آلف ، وهو يرمى يياضه . بمناسبة الحديث عن الشنق . سأطلعكم على كل  
شئ لم تروه من قبل . رسائل الجلادين . انظروا دام فضلكم .  
وراح يستخرج حزمة من رزم خطابات ومظاريف من جيبه .  
— لازم بتهدر ؟ قلت أنا .

— جد وحياتك ، قال آلف . اقرأوها .

وعليه أخذ جو الخطابات .

— تضحكون على من ؟ قال بوب دوران .

وبدأت أحس أن المسألة ستقلب إلى غم . فعندما تلعب الخمر برأسه يصبح بوب مشاكسا  
ولهذا قلت لمجرد الحديث :

— كيف حال ويلي مورى هذه الأيام يا آلف ؟

— لأدرى ، قال آلف . رأيت للتوفى شارع كابيل مع بادي ديجنام . إلا أنتى كنت أجرى

وراء ...

— كنت إيه ؟ قال جو ، وهو يضع الخطابات . مع من ؟

— مع ديجنام ، قال آلف .

— قصدك بادي ؟ قال جو .

— نعم ، قال آلف . لماذا ؟

— الا تعلم أنه توفى ؟ قال جو .

— بادي ديجنام مات ؟ قال آلف .

- أبوه ، قال جو .
- أكيد شفته من خمس دقائق فانت ، قال آلف ، كنا أكدي من وجودك معي .
- من الذى مات ؟ قال بوب دوران .
- شفت عفريته إذن ، قال جو ، ربنا يباعد عنا الشر .
- ايه ؟ قال آلف . يانهار اسوخ ، خمس دقائق بس ... ياه ... ومعاه ويلي موري ، الاثنان هناك عند الناحية التى اسمها ... ياسلام ... ديجمام مات ؟
- ماله ديجمام ؟ قال بوب دوران . مين يتكلم عن .. ؟
- مات ! قال آلف . ليس أكثر موتا منى ومنك .
- ربما ، قال جو . على كل حال قد تجرأوا وقاموا بدفنه هذا الصباح .
- بادي ؟ قال آلف .
- آى نعم ، قال جو . لقد استوفى أكله ورزقه ، رحمة الله عليه .
- بايسوع المجيد ! قال آلف .
- أى والله كان كمن سقط فى يده .

كان المرء يحس فى الظلام بوجود اهادى ارواح ترقرف وبعد أن وجهت صلوات الثائترا نحو الجهة المناسبة بدت نورانية خافتة تتزايد تدريجيا بلون أحمر ياقوتى ، فجرم الصنو الأثيرى يكون مثالا تماما للحى بسبب انطلاق الاشعاعات الجيفية من قمة الرأس والوجه . وتم الاتصال بطريق الغدة النخامية وأيضاً عن طريق الاشعاعات القرمزية البرتقالية الملتبهة التى كانت تنبثق من منطقة العجز والضفيرة الشمسية فى فم المعدة . ولما استجوب باسمه الأرضى عن مكانه فى العالم العلوى أجاب بأنه الآن على درب البارالايا أو على طريق الأوبه ولكنه لايزال معرضا لضروب من المحن على أهدى كائنات معينة متعطشة للدماء فى الطبقة النجمية الدنيا . وردا على سؤال عن إحساساته الأولى وهو يعبر المنطقة الوسطى الى الفيماوراء أفاد بأنه كان من قبل كمن ينظر فى مرآة فى لغز ولكن هؤلاء من سبقوه كانت لديهم فرص لاحصر لها من التطور الأتمى الروحى . ولما سئل عما إذا كانت الحياة هناك تشبه ممارساتنا لحياة الجسد أجاب بأنه قد سمع من كائنات أثيره ارتقت الآن الى مراتب الأرواح أن أماكن مقامهم مزودة بكل أساليب الرفاهية المنزلية الحديثة مثل التلافونات ، الاسانسيراتا ، بارداتا سخوناتا ، دوراتا مياتا ، وان من هم فى أرفع المراتب ينغمسون فى موجات من اللذات التى فى غاية الطهر . وبعد أن طلب كوبا من اللبن الحليب واجيب طلبه ظهر عليه الارتياح بوضوح . وعما إذا كان لديه رسالة للأحياء ناشد كل من زاغ عن صراط المايا ومازال أن يتهدى إلى سواء السبيل فقد ورد فى الدوائر السانسكربتية أن مارس وجوبته

قد خرجا بضمران الأذى إلى الزاوية الشرقية حيث يسود الكيش . ثم استفسروا من الميت عما إذا كان يروم شيئا بعينه وكان الرد : نحييكم يا مختلان الأرض الذين مازلتم تسكنون أجسادكم . حذار من أن يبيلها عليكم لك . لك . وتحققوا من الإشارة كانت إلى السيد كورنيليوس كلير ، مدير شركة هـ . ج . اونيل ، مؤسسة نقل الموتى ، صديق حميم للمتوفى ، والذي كان مسؤولا عن اتخاذ ترتيبات الدفن . وقبل أن يمضى لحالة طلب أن يبلغ ابنه العزيز باتسي بأن الهدايا الأخرى الذى كان يبحث عنه موجودا فى الوقت الحاضر تحت خزانة النونية فى الحجرة المسحورة وعليه أن يحمل زوج الأحذية إلى محل كالفين لتركيب نصف نعل فقط حيث أن الكعبين مازالا بحالة جيدة . وصرح بأن هذه المسألة كثيرا ما أفلقت راحلة باله فى العالم الآخر وأكد عليهم بضرورة إبلاغ رسالته لمن يعنيه الأمر .

وأعطيت له التمهيدات بتنفيذ ما طلب فألغى الهمم بارتياحه .

لقد مضى وولى عن مواطن البائدين : ديهنام ، فمس صباحنا . كانت وطأة قدمه على سرخس الأرض عابرة : باتريك صاحب الجيرن المشرق . ولولى باربة الموت ، بانبا ، برينك العاتية : وانتحب ايها البحر بامواجك العالية .

— هاهو مرة أخرى ، قال المواطن ، وهو يتطلع إلى الخارج .

— من ؟ قلت أنا .

— بلوم ، قال هو . كالدبدبان هناك يهبط ويهبط له عشر دقائق .

والله لحت سحتته تحتلس نظرة إلى الداخل ثم رأته ينسل خارجا . أما آلف الصغير فقد صحق . فعلا ذهل .

— بامسيح يا كريم ! قال هو ، أنا مستعد أحلف إنه كان هو بلحمه .

وقال بوب دوران وقبعته إلى الخلف فوق قذاله ، أحقر نذل فى دهلن وهو مضمور :

— من قال أن المسيح كريم ؟

— استمحيك عسرا ، قال آلف .

— هل هذا يسوع طيب ، قال بوب دوران ، الذى ينتشل المسكين ويلى ديهنام ؟

— باسيدى ، قال آلف ، من يعلم ، وهو يحاول أن ينهى المسألة . لقد أرتاح الآن من

مشاكله .

ولكن بوب دوران راح يصيح :

— إنه قاس شرير ، وأنا أقول هذا ، لأنه انتزع المسكين ويلى ديهنام .

حضر إليه تيرى ولغمر له بعينه ليسكت ، فهم لايرطهون فى سماع هذا النوع من الكلام فى

، محترم مرتخص . ولج بوب دوران في الاستعمار حزنا على هادى ديهام ، تماماً كما أحكى لك .  
 — أحسن الرجال ، قال هو ، وهو يعول ، أحسن وأطهر شخصية .  
 عبرته اللينة قريبة في عينه . يقول كلاماً أجوفاً . من الأفضل له أن يعود لبيته لزوجته القحبة  
 التي تزوجها ، مولى ، بنت حاجب المحكمة . كانت أمها تدير بنسسيونا في شارع هاردويك  
 وكانت تبختر على درج السلم كما قال لي بانثام لايموز الذي كان ينزل عندها في الثانية صباحاً  
 عارية كما ولدتها أمها تعرض مفاتها على من يرغب من النزلاء لانتفضل واحداً منهم على الآخر .  
 — انبههم وأوفاهم ، قال هو . لقد رحل عنا ، المسكين ويلي ، المسكين الصغير هادى ديهام .  
 وبخزن عميق وبقلب ينفطر من الأسى أخذ بيكى على انطفاء هذا الشعاع السماوى .  
 أخذ جريباتون المجهز يزجر من جديد على بلوم الذي كان يتلصص عند الباب .  
 — أدخل ، تعال ، لن يأكلك ، قال المواطن .  
 وهكذا ينسل بلوم إلى الداخل وعينه التي تشبه عين سمكة القد على الكلب وهو يسأل تيرى  
 عما إذا كان ملوثاً كتنجهام قد حضر .  
 — وإهاً ، يامسيح ماكيمون ، قال جو ، وهو يقرأ أحد الخطابات . استمعوا إلى هذا ، بالذ  
 عليكم .

وراح يقرأ واحداً بصوت عالٍ .  
 ٧ شارع هنتر  
 ليفربول

إلى عمدة مدينة دبلن الموقر ، دبلن .  
 سيدى المحترم أرجو أن تتقبل خدماتى بخصوص القضية المزملة المشار إليها أعلاه فقد قمت بيشنق  
 جورجان في سجن بوتل في ١٢ فبراير ١٩٠٠ كما قمت بيشنق ...  
 — دعنى أرى ذلك يا جو ، قلت أنا .  
 — ... الففر آرثر تشيخ لقطله البشع لجيسى تيلست في سجن بنتونفيل وكونت مساعداً  
 عندما ...  
 — بالهى ، قلت أنا .  
 — ... أعدم بيلينجتون المجرم المرعب تود سميت ...  
 حاول المواطن أن ينتش الخطاب .  
 — عندك لحظة ، قال جو ، فلدى نوهبة في وضع العرقدة ولما تدخل لايستطيع أن يطلعها  
 راجعاً أن يلقى طلبى القبول وأرجو أن أظل ياسيدى الميجل واجرتى خمس جونيهات .

إمضاء : هـ . رامبولد

### كبير الحلاقين

— وهو حلاق بارد بربرى بلية كان ، قال المواطن .  
— وبإلفادارة شخبطة المأفون ، قال جو . هاك ، قال هو ، خذها إلى الجحيم بعدا عن نظرى  
يا آلف . هالو بلوم ، قال هو ، ماذا تشرب ؟  
وأخلوا فى الجدال حول المسألة ، بلوم يقول أنه لايرغب ولايستطيع ويعتذر ولايقصد الإساهة  
وإلى ماشابه ذلك وبعد ذلك قال أنه سيكتفى بسيجار . فعلا هو انسان حصيف ولاجدال لى  
ذلك .

— إعطنا واحدة من أحسن أنواعك الرديئة ياتيرى ، قال جو .  
وكان آلف يمكى لنا أن شخصا ما أرسل بطاقة للتعزية وحوها شريط أسود .  
— كلهم حلاقون ، قال هو ، من البلد السوداء وهم على استعداد لشئ آبالهم بخمس جنبيات  
نقدا وعدا مع مصاريف الانتقال .

وكان يمكى لنا عن شخصين ينتظران أسفل المنصة ليجذبا عقبه عندما يسقط فى الفوهة ليكثما  
انفاسه كما يجب بعد ذلك يقطعان الحبل ويبيما القطع بيضع شلنات لكل رأس .  
هم أحلاس الأرض الدكنة ، فرسان المنجل المتعطشون للانتقام . يقبضون على احوالهم  
القاتلة ، نعم ، وهناك يفتادون إلى مشوى الأموات فى ليريبوس أى كائن سفك دما ، فلن اسمح  
بذلك بأى حال من الأحوال ، كما يقول الرب الإله .

هكذا بدأوا حديثهم عن عقوبة الإعدام وبالطبع خرج عليهم بلوم بالأسباب والحيثيات وكل  
مصطلحات الموضوع القانونية والكلب المعجوز بشمشم فيه طول الوقت فقد قيل لى أن هؤلاء  
اليهود تفوح منهم رائحة غريبة تشمها الكلاب من حولهم والتي لا أدرى عن أى مانع لها شيها  
إلى آخره وهلم جرا .

— هناك شئ واحد ليس لها أى أثر مانع عليه ، قال آلف .

— وما هو ؟ قال جو .

— آلة الجرم المسكين الذى سيعلق فى المشنقة ، قال آلف .

— صحيح ؟ قال جو .

— إنها الحقيقة ، قال آلف . لقد سمعت بذلك من رئيس الحرس فى سجن كيلمينام عندما  
شئقوا جو بريدى الذى لايقهر . لقد قال لى أنهم عندما قطعوا الحبل بعد أن سقط كان منتصبا  
لى وجوههم كالسفود .

- نزوة السيطرة قوية حتى في الموت ، قال جو ، كما قال أحدهم .  
- يمكن تفسير ذلك علميا ، قال بلوم . فهي مجرد ظاهرة طبيعية ، كما ترون ، وذلك لأن

لم راح يتشددى بمقتصر الكلام عن الظواهر الطبيعية والعلم وهذه الظاهرة وتلك الظاهرة .  
نقدم العالم المبرز المر بروفيسور لويتبولد بلوميندوفت بالثبات طبي مفاده أن الإنكسار الفوري  
لققرات العنق وما يتبع ذلك من انشطار الحبل الشوكى من شأنه ، وفقا لأوثق المصادر الطبية  
العلمية ، أن يؤدي حتما إلى استئارة حادة في عقد الكتلة العصبية في الجسد البشرى في مراكز  
الأعصاب في الجهاز التناسلى مما يجعل مسام Corpora cavernosa المرنة تتسع بسرعة بطريقة تسمح  
بمرور الدم في الحال في ذلك الجزء من الجسم البشرى الذى يعرف بالقضيب أو آلة الرجل مما  
يسبب تلك الظاهرة التى تطلق عليها المحافل العلمية انعاص مرضى لفرق وقدم محبٌ للاستنجاب

in articulo mortis per diminutionem capli

وعليه كان المواطن بالطبع في انتظار فرصة سانحة للكلام وراح بنفس عن نفسه بالحديث عن  
أعضاء حزب الأحرار وأفراد الحرس القديم ورجال ثورة سنة وسبعين وقصيدة من يخشى الحديث  
عن تسعة وثمانين واشترك معه جو في الحديث عمن شنقوا أو اعتقلوا واهلوا من أجل القضية  
في محاكمات ميدان سرهمة عسكرية وأيرلندة جديدة ومن أجل هذا الجديد وذاك وكل ذلك . وإذا  
كان يتحدث عن أيرلندة الجديدة فعليه أن يذهب ويشتري لنفسه كلبا جديدا وهذا ما يجب .  
وحش نهم جربان ينشقى ويعطس في المكان كله ويهرش قشره ثم لف وراح عند بوب دوران  
الذى اشترى لآلف كأس وهسكى صغير وهو يتملق في سبيل ما يمكن أن يحصل عليه . بالطبع  
أخذ بوب دوران يتصرف كالمبسط معه :

- إهدك يا ولد ا كفلك يا كلب ا كلب هايل نبيه ا هات اهدك هنا ا اعطنى يدك ا سلّم ا  
احقا هذا ا ياويل اليد التى ستضربها هذه اليد الدموية وآلف يحاول أن يحفظه من التشقلب  
من على كرسي الهار اللعين حتى لايقع فوق الكلب المعجوز اللعين وصاحبنا عمال يروطم بكلام  
تحاريف عن تدريب الكلاب بحنه وكلب أصيل وكلب نبيه : حاجة تقرف . ثم بدأ يللمم بعض  
عاضات البسكويت القديم من قعر علبة صفيح ماركة يعقوب كان طلب من توى احضارها .  
وراح يزلفها زى جزمة قديمة وقد تمطط لسانه بطول باردة أو تزيد . كاد أن بأقى على العلبة  
بما استوت ، ذلك المهجين الضارى .

ودخل المواطن وبلوم في جدل حول المسألة ، الأخوان شيرز وولف تون هناك في سجن  
أرهورميل وروبرت ايمت والموت في سبيل الوطن ، ولمسه تومى مور الحزينة عن ساره كوران



وبعدما عن أرض الوطن . وبلوم ، بالطبع ، بسجاره المهيب يتصنع الوقار بوجهه المزيه .  
ظاهرة ! فريضة الشحم واللحم التي تزوجها ظاهرة طهيمة فاتنة ردوح ماين ردفها مجاز للعب  
الكرة . وفي الوقت الذي عاشا فيه في فندق سبتي آرمر كما قال لي بول بورك كان هناك واحدة  
عجوز لها ابن عم مخبول يستحق الواحد منه . وبلوم يحاول إرضاءها ويدلها ويلعب معها كوتشينة  
لكي يرقد على الخميرة في وصيتها ولا يأكل اللحم في يوم الجمعة لأن العجوز كانت متدينة تفر  
في ملء حوصلتها وبأخذ البيط معه في كل فسحة . وفي مرة دار به على بحارات دهلن ووحياتك  
لم يتوقف إلا بعد أن أحضره للمنزل وهو سكران طينة وقال أنه عمل كده ليعلمه مضار الخمر  
وعنها وكانت النسوان الثلاثة حتملخ بدنه وهذه حكاية لها العجب ، العجوزة وزوجة بلوم ومسز  
أودود صاحبة اللوكاندة . وكدت أموت من الضحك على بول بورك وهو يقلدهم وهم ينحلون  
وبره وبلوم عمال يقول : مش تفهموا الحكاية ؟ ثم وعلى كل حال . وأكد ، وبما زاد الطين  
بله ، كان المغفل ، كما قيل لي ، عند باور بعدها ، بائع الخمر والمشروبات الموجودة في شارع  
كوب ويروح بيته في حربة حنطور مش قادر يمشي على رجله خمس مرات في الأسبوع بعد  
مايكون فات على كل الفوايز الموجودة في الحمامة الملونة . ظاهرة .

— في ذكرى الشهداء ، قال المواطن وهو يرفع شوب البيرة ويهدق في بلوم .

— في صحتهم ، قال جو .

— لم تفهم قصدي ، قال بلوم . ما كنت أعني هو ...

— Sinn Fein قال المواطن . Sin fein amhaini إن أصدقاءنا الذين نحبهم في جانبنا أما أعداؤنا

الذين نكرهم فأماننا .

كان الوداع الأخير مؤثرا للغاية . ومن أبراج الكنائس دانيها وقاصيها قرعت الأجراس الجنائزية  
دون انقطاع بينما صدح في ارباض المكان الكتيب وانحاله فرع نذير الشؤم لمحات الطبول المكتومة  
يقطعها بين آونة وأخرى دوى أجوف لبعض وحدات المدفعية . كان يستدل من جملجة الرعد  
الذي يصم الآذان ومن ومص البرق الذي أضاء المنظر المروّع أن مدفعية السماء قد أفاضت بأبجتها  
السماوية إلى مشهد الرهيب أصلا . وهطل بعاق من المطر مدرارا من أبواب السماوات الغاضبة  
على الرؤوس العارية للجمع المحتشد الذي بلغ عدده على أقل تقدير خمسمائة ألف نفس . قامت  
جماعة من رجال بوليس العاصمة دهلن بترأسها الحكمدار العام بحفظ النظام بين الجموع المحتشدين  
التي كانت فرقة موسيقى شارع يورك النحاسية بأبواقها تسليهم في فترة الانتظار هذه بعزف رائع  
على آلاتهم المكسوة بالجوخ الأسود ذلك اللحن الذي لا يظفر له والهيب إلى نفوسنا منذ نعومة  
أظافرنا والذي جادت به قريحة سبيرانزا الحزينة . أعدت قطارات إضافية سريعة وأتوبيسات فاخرة

لتوفير الراحة لأبناء عمومتنا الريفيين وكان منهم وفود كبيرة . قدم مطربوا شوارع دبلن ل — ن — ه — ن مع م — ل — ي — ج — ن ترفها ممعنا عندما قاموا بغناء أغنية لهلة ما مات لارى وفطس بأدائهم المعهود الذى يثير المرح . وقد قام مهرجانا اللذان لا يضاها بتجارة راحة من بيع كتبهما الموسيقية لمشاق الكوميديا ولن يحسدهما أحد مازال فى قلبه مكان للمرح الأيرلندى الذى يخلوا من الابتذال على ماكسيه يعرق جبينهما من بنسات . وقد سر الأولاد من البنين والبنات فى مستشفى اللقطاء اللذين تراحوا فى النوافذ التى تطل على المنظر من هذه الإضافة غير المتوقعة لتسليه ذلك اليوم ويجب توجيه المديح للأخوات الشابات فى ملجأ الفقراء لفكرتهن النبوة لتوفير هذه المتعة الثقافية الأصيلة للأولاد الفقراء الهنسى . وقد أقتاد أصحاب السمو أفراد حاشية نائب الملك ، ومن بينهم الكنتوات من كرام السيدات المرموقات الى أفضل الأماكن على المنصة الرئيسية بينما توفرت أماكن مريحة لوفد السلك الأجنبى الرائع الذى يعرف باصدقاء الجزيرة الزمردية على منبر فى مقابل المنصة مباشرة . كان الوفد بكامل هيئته ، يتكون من القومندان باسى بينينو بينوتى ( عميد السلك المصاحب بشلل نصفى والذى كان من الضرورى معاونته فى الوصول إلى مقعده بواسطة ونش بخارى قوى ) والمسوي بير بول بيتيتاتان ، وجرانجوكر فلاحون مندبلجيب ، وكبير المهرجين لوبولد رودولف فون مستر خيمانو — واديلجيس ، والكونتيسة مرعا بقرابكر وردتودفسد ، وحرام أى . فرقهيب ، والكونت اثيناتوس كاراميلوكيس ، وعلى بابا بقشيش راحة لوكوم الحلقوم أفندى ، سينور هيدالجو كاهاليرودون بيكاديلو أى بالاكلام أى باترنوستر دى لا ساعتشر دى لاملاريا ، هوكوبوكو هاراكرى ، وها هونج تشانج ، وأولاف كوبركيديلسون ، وما ينهر آس فان كوتشينا ، وبان راسفاس دونخطر ، جاز باند برهكلستر كراتشبيريتش ، وهر هوراهمسدير هانز كوتشيل — ستورل ، وناشونالجنيز يومتحفمصحتعلا جمادبخاصمحا ضرعا متاربخاصبروفيسور دكتور حريسلا مالمانافوقجمع . وقد أبدى جميع أعضاء الوفد ، دون استثناء ، عبارات متباهنة أشد التباين ، آراءهم فيما يختص بالوحشية التى لانظير لها التى دعوا لمشاهدتها . ونشبت مشاحنة مفعمة بالحموية ( والتى شارك فيها الجميع ) بين أفراد جماعة وفد أصدق . الجزى . الزمرد . فيما إذا كان الثامن أو التاسع من مارس هو التاريخ الصحيح لمولد راعى أيرلندة القديس باتريك . وفى خلال المناقشة استعملت قذائف المدفعية ، والسيف المعقوفة ، والبورمرنج ، والبنادق القصيرة ، وقنابل خانقة ، والسواطير ، والمظلات ، والمنجنيق ، وبراجم الملاكمة ، وأكياس الرمل ، وكتل من الحديد الخام ، كما تبودلت اللكمات بجرية واستدعى الكونوستابل ماك فادين ، الشرطى الصبى ، بواسطة مبعوث خاص من بوترتاون ، وسرعان ما أعاد النظام وبمزم حاسم اقترح اليوم السابع عشر من الشهر كحل مشرف لكلا الطرفين

المتنازعين . وأعجب الجميع فوراً باقتراح القزم السريع البديهة البالغ تسعة أقدام من الطول وتقبلوه باجماع الأصوات . وتقبل الكونستابل ماك فادين التهاى القلبية من جميع أفراد وفد أصدى . اجزى . الزمرد ، وكان الكهرون منهم ينزفون بغزارة . وبعد أن أمكن أنتزاع القوموندان يتلمز بنونى من تحت كرمى الرئاسة ، صرح مستشاره القانونى الأفوكاتو باجاميسى بان الأشياء المظلمة التى ترسبت خفية الى جيوبة الثلاثين كان قد جردها بنفسه أثناء الشجار من جيوب زملائه الشبان لكى يهدمهم إلى صوابهم . وقد أهدت هذه الأشياء على الفور ( وكانت تضم بضع مئات من الساعات الذهبية والفضية الحريرى والرجالى ) إلى أصحابها الشرعيين ، وعاد الوفاى والانسجام يرفرفان على الجميع .

بهذوء وفى بساطة يصعد رومولد إلى السقالة فى بدلة صباحية رسمية وفى عروة سترته زهره المفضلة *Glaadiolus Cruentus* . وأعلن عن وجوده بتلك الكحة الرمبلدية الرقيقة والتى حاول الكهرون محاسنهم ( دون جدوى ) — قصيرة ، مجهدة ومع كل ذلك لاتلىق إلا به . واسقطيل وصول الجلااد صاحب الشهرة العالمية بصيحات التهليل من الجمع المحتشد ، وسيدات حاشية نائب الملك يلوحن بمناديلهن من الاثارة بينما أخذ أعضاء الوفود الأجنبية وقد بلغ بهم التأثر مداه يمبون بصخب فى خلط من الصيحات *polla Kronia ، chinchin ، zivio ، eljen ، banzi ، hoch* ، *hiphip ، vive ، Allah* ، ومن بينها كان يتميز جرس كلمة *evviva* لمنسوب أرض الغناء والطرب ( فا دوبل حادة تذكرك بتلك النغمات الجميلة الثابتة التى أسر بها المغنى الحصى كاتلالى جداتنا ) . كانت الساعة السابعة عشر بالضبط . وأعطيت إشارة الصلاة فى موعدها بالنفخ فى الصور وتمرت الرؤس فى الحال ، أما السومبريرو البطريركية للقوموندان ، والتى ظلت فى حوزة عائلته منذ ثورة رينزى ، فقد علمها له طبيبه الخاص المرافق له ، الدكتور بيسى . وركع المطران العلامة الذى قام بمراسيم المواساة الأبخرة للعقيدة المقدسة للشهيد البطل وهو على وشك أن يدفع عقوبة الموت بروح مسيحية حقة فى بركة من ماء المطر ، وغفارته على رأسه الأشيب ، وتضرع لرب العرش بصلوات توسل حارة . بجوار الوضم كان يقف هيكل الجلااد المرعب يتحنى وجهه فى وعاء سمته عشرة جالونات له ثقبا فتحتين مستديرتين كانت عيناه تلمع بجمه من خلالها . وأختبر نصل سلاحه الرهيب ، وهو فى إنتظار الإشارة الحاسمة ، بشحذه على عضد ساعده اللحيم أو بمسح أعناق قطع من الأغنام بضربات سريعة متتابعة قد زوده بها الممجوبون من أجل وظيفته الوحشية ولو أنها ضرورية . بجواره على طاولة أنيقه من خشب الماهوجانى تراصت بعناية سكين القصب وطقم من أدوات من الصلب الرائق المسقى ( وفرمتها الشركة العالمية للأدوات القاطعة ، لأصحابها جون راوند واولاده شيفيلد ) ، وكفت من آجر فضيح معد لاحتواء المفضج والقولون

المصران الأعرور والزائدة الدودية الخ عندما يتم استخراجها بنجاح بالإضافة إلى دورق لبن واسعين قدر لهما استقبال أعلى دم لأغلى ضحية . كان قهرمان بيت القلط والكلاب المشترك حاضرا لحمل هذه الأوعية بعد امتلائها إلى هذا المركز الخير . وقد قامت السلطات بتوفير وجبة فاخرة و تتكون من شرائح لحم الخنزير والبيض ، وشريحة من الهفتيك المحمر بالبصل مطهية بدقة ، ولقمة قاضي ساخنة في غاية اللذة وشاي منعش لتغذية الشخصية الرئيسية في هذه المأساة والذي أهدى روحا عالية وهم يعدونه للمقصلة وأهدى اهتماما بالغ الحماس بأدق التفاصيل من البداية للنهاية ولكن ، بنكران ذات قلما نجده في أيامنا هذه ، تسمى بنبل في هذه المناسبة وأهدى رغبته الأخيرة ( وقد أجهت فوراً ) بأن تقسم الوجبة إلى أجزاء متساوية وتوزع على الأعضاء المرضى والمعوزين من رفقاء السجن كدليل على الاحترام والتقدير . ووصلت شدة الانفعال الى مداها عندما شقت عظمته العروس المنتحبة المتوردة الخدين طريقها وسط الصفوف الملتزة من المتفرجين والقت بنفسها على الصدر الوافر العضلات لمن كان على وشك أن يقضى نحبه من أجلها . وطوى البطل قدما المشوق في عناق ملؤه الحب وهو يهمس في اذنها بولع هيللا ، يا حبيبي هيللا . وشجعها نداؤه لها بإسهما العذرى فأخذت تطيع القبلات بعاطفة مشبوبة على كل أجزاء بدنه الممكنة التي كانت ملابس السجن المحتشمة تسمح لحماسها بالوصول إليها . وأقسمت له وقد اختلطت دموعها المألحة بأنها ستظل حافظة لذكراه ، وانها لن تنسى فتاها البطل أهدا الذي لاقى الموت وعلى شفتيه أغنية وكأنه ذاهب الى مباراة للهوكى في حديقة كلونتورك . واعادت لذاكرته تلك الأيام الحلوة الخوالي للطفولة الهنيئة على ضفاف نهر أناليفى عندما أطلقا العنان لمرح الشباب البريء ثم راحا يضحكان من قلبهما وقد نسيا الحاضر المرعب ، وشاركهما المتفرجون ، بما فهم راعى الكنيسة المبهل ، في ترحمهم . لقد اهتز هذا الجمهور المتوحش بالسرور . ولكن سرعان ما خيم عليهما الحزن وتشابكت أيديهما للمرة الأخيرة . وانهمرت من مقالبيهما سيول جديدة من الدموع وانفجر الجمع المحتشد من الناس ، وقد تأثروا في الصميم ، في تهديدات تفطر القلوب ، ولم يكن الكاهن المسن ذاته أقلهم تأثرا بالموقف . رجال بأس أشداء ، ضباط الأمن ، عمالقة رجال الشرطة أيرلنده الملكية الطيبون كلهم ، اخرجوا مناديلهم واستعملوها دون مراودة ، ولن يمانينا الصواب إذا قلنا انه لم يكن هناك عين واحدة لم تدرف الدمع في هذا التجمع الذي لم يسبق له مثيل . وجرى حادث في غاية الرومانسية عندما تقدم أحد خريجي جامعة اكسفورد من الشبان الواسمين ، مشهودا له بالشهامة تجاه الجنس اللطيف ، ببطاقته ودفتر حسابه بالبنك وشجرة عائلته وطلب يد الفتاة الشابة السيئة الطالع ، ورجاها أن تحدد اليوم ، وأجيب طلبه فوراً . وتسلمت كل سيدة من الأتباع تذكارا فيما بهذه المناسبة ، عبارة عن بروش من جمجمة وعظمتين

منصحين ، لفته كريمة في حينها أثارت موجة أخرى جديدة من الحماس العاطفي : وعندما وضع الشاب الأكسفوردي الشهم ( وهو يحمل بهذه المناسبة ، أرفع الأسماء في تاريخ إنجلترا ) حول أصبع خطيبته التي أحمر وجهها خاتم خطوبة باهظ الثمن مرصعاً بزمردات على شكل ورقة شامروك رباعية ، فاق حماس الناس كل حد . بل وقائد الشرطة العسكرية الصارم الليفتينانت كولونيل تومكين ماكسويل فريشمولان توملنسون الذي ترأس هذه المناسبة المهزنة ، وهو الذي نسف عدداً لا بأس به من المهندسين المنود من فوهات المدافع دون إحجام ، لم يكن في استطاعته الآن أن يتألك عواطفه . وبفازاه الحديدي المدرع مسح دمعة غلسة وسمعه المواطنين المحظوظون الذين شاءت الصدفة أن يكونوا في بطائنه المقربة يدمدم لنفسه في تمهيج خافت :

— بإسلام عليها بنت لعوب صحيح حته المهلبية دى . نخل الدمعة نفر من عنى على طول لما أشوفها لأنى بفتكر بخارقي القديمة وطشت الحمام اللى كانت تستناني في حارة لايام هاوى .  
وبعدين استمر المواطن في كلامه عن اللغة الأيرلندية وعن اجتماع النقابة وغيره وعن الخوجات المتنجلزين اللى مايعرفوا يتكلموا لغتهم الأصلية وجو ينحشر في الكلام لأنه حاول يستلف جنبه من واحد ويلوم يمد بوزه وفيه عقب السيجار اللى عرف يشحته من جو وهو بيتكلم عن العصبه الغالية وعصبه منع الدعوة إلى الشرب والمسكرات ، بلاء أيرلندا . منع العزومة على الشرب هو ده بيت القصيد ! تمام وعلشان كده يسيك تبل له ريقه بكل مشروب يظطر على بالك وتلايه راح يفك زناً بوله ولا تلحق تشوف منه نقطة بيرة يعزم بيها عليك . ولى ليلة عزمى صاحب على حفلة موسيقية من حفلاتهم ، مغنى ورقص عن الحلوة اللى قاعده على كوم قش حبيبتى مورين لاي ، وكان فيه واحد بشاره بالهوى عليها شريط أزرق من جمعية منع المسكرات عمال يهرطم بالأيرلندى وشلة كبيرة من الفتيات بشعر أشقر بيدوروا بمشروبات من العصير الطيبى ويهوا ميداليات وبرتقان ولمون وشوية كحك قديم ناشف زى الحجر ، باشيخ روح هى دى حفلة ، بلاش كلام فارغ . إذا فاقت أيرلندا أستقلت وتحمرت . وبعدين واحد عجوز راح ينفخ في زماره القرية وبدأ كل الملاحميس بمسحوا الأرض برجلهم على أنغام أغنية البقرة ماتت من وحاشة العزف وقلة العلف . وكان فيه قسيس أو اثنين واقفين مفتحين عيونهم لمنع التحرش بالستات ، مفهش هزار أهذا ، يضرهون تحت الحزام فوراً .

المهم ، زى ماكنت بقول ، لما شاف الكلب المعجوز إن العلبة فاضية راح يشمشم جنبى أنا وجو . لو كان كلبى كنت علمته ودرته بالحسنى والعطف . تناوله كام شلوت عال كده بفوقه من حين لآخر من غير ماتقلع عينه .

— خايف بعضك ؟ قال المواطن بسخرية .

— أهدا ، قلت أنا له . بس يمكن يفتكر رجل عمود نور .

فراح ينادى على الجحش العجوز .

— مالك يا جربانو ؟ قال للكلب .

وأعد بشيل وهشد ويلاعب فيه ويلافيه بالأيرلندية والفعل العجوز يزجر كأنه يرد عليه كما في ثنائى الأوبرا . ولم تطرق أسمى زجرة كالتى كانت تدور بينهما . حق واحد معندوش حاجة نغله يكتب جواب للجرايد للمصالح العام بضرورة وضع كإمه على الكلاب التى مثله . يزجر ويهدم وعينه يطق منها الدم من العطش الى فيها ولعاب داه الكلب عمال ينقط من حنكه . يهب على كل من يهجم أمر انتشار الحضارة الانسانية بين الحيوانات الدنيا ( وعددهم لا حصر له ) الا يفوتهم ذلك العرض الرائع بحق للانثروكلوجيا الذى يتقدم به كلب الصيد الـ وولف الأيرلندى الأحمر الشهير الذى كان فى السابق يلقب بجاربانون ثم أعيد تسميته مؤخرا من قبل دائرة معارفه وأصدقائه الكبيرة : أوين جاربان . ويضم هذا العرض ، وهو ثمرة سنوات من التدريب بحنة وبنظام تغذية محسوب بعناية ، بالإضافة إلى إنجازات أخرى ، لإلقاء الشعر . لم يأل أعظم خبير لنا فى علم الصوتيات على قيد الحياة جهدا ( ولن ينتزعها منا العفارت الزرق ) فى سبيل شرح ومقارنة الشعر الملقى ووجد تشابها جليا ( تؤكد الكلمة التى تحتها خط من عندنا ) بينه وبين القصائد الرائية لشعرائنا الكلتيين القدامى . ونحن لانتحدث هنا بوجه عام عن تلك الأغاني العاطفية الجميلة التى جعلها الكاتب الذى أخفى شخصيته تحت الاسم الرقيق المستعار « حصن البان » مألوفة لعالم عشاق الكتب ولكن بصفة خاصة ( كما أوضح أحد المكتبيين د . و . س . فى رسالة مشوقة نشرت فى إحدى الزميلات المسائية ) عن النعمة القاسية الذاتية التى تظهر فى التدفقات الساحرة فى كتابات رافتيرى المرموق ودونالد ماكرونسيدين هذا دون الاشارة إلى شاعر غنائى آخر أكثر حداثة يجتذب حاليا إنتباه الرأى العام . ونرفق فيما يلى بموزجا نقله إلى الإنجليزية عالم مرموق لانستطيع أن نبوح باسمه فى الوقت الحاضر ولو أننا نعتقد أن قراءنا سيجدون فى التلميحات فى موضوع النص ما يوحى إليهم بدلائل كثيرة . فالنظام العروضى للنص الكلبى الأصل ، الذى يذكرنا بالجناس الاستهلالى المعقد والمقاطع اللفظية المتسقة التى تراعى فى الرباعيات البوليزية ، يبدو فى غاية التعقيد ، ولكننا على ثقة من أن القراء سيسلمون بأن روح الموضوع قد تمت السيطرة عليها . وربما كان من الضرورى أن نضيف بأن مفعول القصيدة يزداد بشكل ملحوظ إذا ماقرأنا شعر أوين يتمهل إلى حد ما وبإبهام وبهيرة توحى بسخيمة مكبوته .

لعله تنزل عليك يامن فى بالى ،

سبع مرات مضروبة فى سبع لئالى ،

وخميس بعد خميس يارب تفضل تقاسي ،  
واللى تصبح فيه يا باري لازم تقاسي ،  
نشف رهني من العطش ولم ترو حرقى ،  
ولم تبلل غلغلى يارجل ولم تشف حرقى ،  
ومصارين بطنى تشتاق وعهتف لكليتك ،  
يا لاورى ، ولأكله من رهنك وفتشك .

وعليه طلب من تيرى بخصر شوية مه للكلب ووحياتك كنت تسمعه وهو يلحس المية من  
على بعد ميل . وسأله جو إن كان يحب ياخذ واحد تانى .

— لن أرفض لك طلب يا صاحبي ، قال هو ، علشان تعرف أى مازلت أعزك .

أى والله مش باين عليه إنه ساذج أخضر لسه ولو أن رأسه زى الكرنبة . يدور يدركع على  
أسننه من محارة ومعاه كلب جيلتراب ويسهب المسألة لواجب ضياتك ويفضل يعب على حساب  
غيره من الموظفين اللى بيدفعوا الضرائب . تكية للبنى آدم والبهيم . ثم قال جو :

— تقدر تفحص فى شوب بيعة تانى ؟

— وفيه بطة تخاف تعوم ؟ قلت أنا .

— كان دور ياتوى ، قال جو . أنت متأكد مش علوز حاجة تهل بها رهنك ؟ قال هو .

— متشكر ، لا ، قال بلوم . فى الحقيقة أنا كنت جاي بس أقابل مارتن كتنجهام ، زى ما

أنت عارف ، علشان التأمين بتاع المسكين دهنجام . مارتن طلب منى أروح البيت . أصله زى

ما أنت عارف . قصدى دهنجام نسى يخطر شركة التأمين برهنية المنزل فى حينه وبالتالي وحسب

نص القانون لا يستطيع المرتين أن يحصل البوليصه .

— واهأ ويك ، قال جو ضاحكا ، آهى دى حركة حلوة لوطلع شاهلوك من قبره لوقع فيها .

بمنى الزوجة هى اللى قعدت على الحميرة كلها ؟

— على كل ، قال بلوم ، هذه مسأله تخص الذى ينكح الزوجة .

— بينكح مين ؟ قال جو .

— قصدى اللى بينصح الزوجة ، قال بلوم .

ثم ابتداء يخرف ويرطم عن الراهن وحكم القانون كما لو كان قاضى القضاء ينطق بالحكم

فى محكمة ومن صالح الزوجة وإنهم عملوا قيم لكن من ناحية أخرى دهنجام عليه دين ليريدجمان

ولو حصل الآن إن الزوجة أو الأرملة طعننت فى حق المرهمن لحد ما دماغى قرب ينكسر من

الراهن وحكم القانون . هو نفسه الملمون فلت من عصا القانون بتهمة الاحتيال والتشرد لولا

أن له معرفة بواحد في المحكمة . كان يبيع تذاكر جمعية نخيرية كان يا ربي أسعها يا نصيب حكومه  
هنغاريا الملكى . صدقنى زى مايقول لك . آه بس أنت وصى على واحد إسرائيلى ! حكومه  
هنغاريا الملكية الحرامية .

يقوم بوب دوران وهو يتطوح ويطلب من بلوم يقول لمسز ديجنام إنه حزين لمصاها وأنه  
أسف جدا بخصوص الجنائة ويقول لها أنه قال وكل واحد كان يعرفه قال أنه ما كان فيه راجل  
أروع وأطيب من صديقنا المسكين وعلى اللى مات علشان يقول لها . كان حيشرق الملعون من  
إته . وشدّ على يد بلوم كأنه حزين يجهد ويقول لها تشد حميلها . ليدك في ليدى يا أخونا :  
أنت نصاب لكن أنت أبونا .

– أرجو أن تسمح لى ، قال هو ، بالتجرؤ ، وقد وصلنا الى هذا الحد من التعارف ، الذى  
كان يبدو قصير الأمد ، إذا ما قدرناه بمقياس زمنى بحت ، لأنه توطد ، كما أمل وأومن ،  
على أساس متين من الاحترام المتبادل ، على القاس هذا المعروف منك . ولكن إذا كنت قد تماديت  
وتخطيت حدود التحفظ فليكن لى في صدق مشاهرى ما يفر لى جرأة حماسى .

– كلا البته ، أجب الآخر ، أنى أقدر تقديرا كاملا تلك الدوافع التى تحت مشارك وسوف  
أقوم بتأدية المهام التى عهدت بها لى وعزائى فى ذلك أن هذا ، بالرغم من وقع الهبة ، لدليل  
على ثقك لى والثى تضيف الى مرارة هذا الكأس بعضا من حلاوة .

– إذن أسمح لى أن أشد على يدك ، قال هو . لى على يقين من أن طيبة قلبك ستكون أقدر  
للتعبير من عجز كلماتى على أن تلهمك بأفضل ما يكون من التعبيرات المناسبة للانصاح عن عاطفة  
عارضة قد تشل لسانى عن الكلام إذا ما أطلقت العنان لمشاهرى .

ورودعه وترغ خارجا يحاول أن يمشى فى استقامة . سكران والساعة الخامسة . ليلة ما كان  
سيقبض عليه لولا هادى ديجنام كان يعرف الشاويش ، ١٤ . سكران طيبة لايدرى بنفسه فى  
خماره فى شارع برايد بعد مواعيد القفل ، وعمال يفسق مع قحبتين والسمسار واقف حارس ،  
وعمال يحب معاهم روم فى فناجيل شاي . ويقول للقحبتين إنه فرلساوى من باريس أسمه جوزيف  
مانو ونازل كلام ضد الديانة الكاثوليكي وهو اللى كان يخدم فى القديس فى كنيسة آدم وحواء  
لما كان صغير وعينه مقفله ومن اللى كتب المعهد الجديد والمعهد القديم بالأحضان والسرقة شغالة .  
والقحبتين حيموتوا من الضحك ونازلين يشطبوا على اللى فى جيوبه المغفل العبيط وهو عمال يدلوق  
الروم لى كل ناحية على السرير والقحبتين نازلين ضريح من الضحك على بعضهم : كيف حال  
عهرلك ؟ وعندك عهر قديم ؟ وبالصدفة كان بارى ماشى هناك ، زى ما بأقول لك . وبعدين  
تشوفه يوم الأحد مع عقيلته مراته وهى بتبز ديلها وتمخطر فى مشاية الكنيسة ، ولاسه



حذاء لمع بركة ، مع ذلك ، وزهورها البنفسج باعنى عليها وعاملة ست محترمة . أخت جاك مون . وأنها العاهرة المعجزة تؤجر الغرف لأحبة الشوارع بالساعة . جاك عرف بخله بمشى مضبوط . وعرفه إنه اذا لم يصلح غلظته ويتزوجها لأوسعه ضربها حتى تخرج مصاريفه من بطنه .

وجاب تيرى ثلاثة باينت من البيرة .

— فى صحتك ، قال جو ، وهو يقوم بواجب الضيافة . فى صحتك يا مواطن .

— Alan lee ، قال هو .

— آلا فوتر ، يا جو ، قلت أنا . صحة وعافية يا مواطن .

يا ساتر ، كان خرطوميه قد وصل لنصف الابريق خلاص . يلزمه كبشة فلوس لتكفيه بصرف منها على شربه .

— من الرجل الذى يرشحه أخرجونا الطويل للمودية يا آلف ؟ قال جو .

— واحد صاحيك ، قال آلف .

— نانا ؟ قال جو . النايب ؟

— لن أقول أى أسماء ، قال آلف .

— كنت عارف كده ، قال جو . رأيتك هناك فى الإجتماع الآن مع ويليام فيلد ، ب .  
لتجار الماشية .

— ايوباس أبو شعر وبر زيب ، قال المواطن ، هذا البركان الثائر ، أثر الشعوب كلها ومعبود الله .

وأخذ جو يحدث المواطن عن مرض الفم والحافر وتجار الماشية وما يجب اتخاذه من تدابير والمواطن يستخف بهم كلهم ويلوم بطلع بفكرة غسل الضأن للتخلص من الجرب ومنقوع شراب منزلى للمجول المصابة بالفواق وعلاجه المضمون لالتهاب اللسان . لأنه كان يشتغل مرة فى سلخانه للخيول التى ستذبح لهما . رابع جمى ومعاة الورقة والقلم عمال يعد ويهد ويهد ويهد فى العد ملخوم لحد ما أعطاه جو كوف شلوتا وطرده لأنه رفع صوته على واحد من رعاة الماشية الأستاذ أبو العريف . يعلم جدتك المعجزة كيف تحلب البط . بول بورك كان يقول لى أنه فى الفندق كانت مراته غرقانه فى دموعها أحمانا مع مسز أودود وعينها حتمخرج من البكاء من جسمها الى عليه شبر من الدهن . ما كانت تقدر تفك شرايط الكورسية بتاعها لتطلق ريمها وكان أبو عين سمكه القد المعجزة يترقص حولها ويشرح لها كيف تعملها . ايه البرنامج النهاردة ؟ هيه . أساليب إنسانية . لأن الحيوانات المسكينة تقاسى ويقول الخبراء وأحسن علاج معروف لا يسبب

الام للحيوان وعلى المكان المروج وضعه برفق . والله يا جدد له خفة يد يسرق بها البيضة من تحت الفرخة .

كاك ، كاك ، قرق . كلوك كلوك كلوك . فلاحظنا السوداء الحلوة لوزة تبيض لنا بيضة طازه . ولما تبيض تفرح وتبيض . كاك كاك . كلوك كلوك كلوك . وبعدين يوصل عمنا ليو . ويخط ايده تحت فرختنا السوداء الحلوة لوزة تبيض لنا بيضة طازه . قرق قرق قرق قرق كاك . كلوك كلوك كلوك .

— على كل ، قال جو . فهلد ونانتي سيسافران الليلة إلى لندن لمعرفة حل المشكلة في قاعة مجلس العموم .

— إنت متأكد ، قال بلوم ، إن المستشار رايخ ؟ أنا عاوز أشوفه ، أصل الموضوع .

— وكان مسافر ، قال جو ، بمركب البوسته الليلة .

— يا عسارة ، قال بلوم . كنت عاوزه ضرورى . يمكن مستر فهلد بس هو اللي رايخ . وبالفليفون مش ممكن ، لكن أنت متأكد ؟

— نانان هو كان مسافر ، قال جو . الحزب الوطنى طلب منه يروح يخط إستجواب بكرة من حكمدار البوليس له منع المباريات الأيرلندية من الحديقة . أه رأيك في الموضوع يا مواطن ؟

The Slaughterhouse

مستر بقر أوفادين ( دائره مالتيفارنام : وطنى ) : ردا على السؤال الذى طرحه زميلى الموقر ، ب دائرة شيليللا ، هل لى أن أسأل السيد العضو المجل عما إذا كانت الحكومة قد أصدرت مرسوما يذبح هذه الحيوانات بالرغم من عدم صدور أى دليل طبي عن حالتها المرضية ؟  
مستر أوبرمحوافر ( دائره تاموشانت . محافظ ) : إن فى حوزة الأعضاء المحترمين الدليل الذى زودهم به اللجنة التى تشكلت من المجلس . وأعتقد أنه لاجاجة لى بأن أضيف الى هذا الموضوع شيئا نالما . ولهذا فردى على سؤال العضو المحترم بالإيجاب .

مستر أوشافاهى ( دائره مونتوت . وطنى ) : هل صدرت مراسيم مماثلة لذبح حيوانات آدمية بمرات على إقامة ألعاب رياضية أيرلندية على أرض حديقة فينيكس ؟  
مستر أوبرمحوافر : الإجابة بالنفى .

مستر بقر أوفادين : ألم يكن لتلك البرقية الشهيرة من ميتشيلزتاون أثرها فى سياسة السادة أعضاء اللجنة المالية ؟ ( أوه أوه أ هممه ) .

مستر أوبرمحوافر : لا بد لى من علم مسبق فهذا الاستجواب لم يدرج .

مستر هيسلوب هازلت ( دائره كوم خطابة . مستقل ) : لا تتردد فى إطلاق النار . ( هتافات

## المعارضة الساخرة (

الرئيس : نظام ! نظام ! ( ترفع الجلسة . تصفيق )

— ها هو الرجل ، قال جو الذي أحيا الألعاب الرياضية الغالية . ها هو قاعد هناك . الرجل الى هرب جيمس ستيفن . بطل أيرلندا كلها الذي يستطيع أن يقذف الجلة الى وزنها ستاشر رطل . كانت كام أحسن رمية لك يامواطن ؟  
— لانهم Na bacteia ، قال المواطن وهو يعظاهر بالتواضع . جاء على وقت كنت فيه كأحسن واحد في اللعبة .

— هات ليدك ياراجل ، قال جو . كنت فعلا هائلا وما في مثلك .

— الكلام ده صحيح ؟ قال آلف .

— تمام ، قال بلوم . هذا شيء معروف . الا تدرى ؟

ثم أخذوا في الحديث على الألعاب الرياضية وألعاب الشباب المتجولين كمثل تنس المضرة والمهربي ورمى وشيل الحجر وطوب ترابها وبناء أمة من جديد وخلافه . وبالطبع كان لازم بدل بدلوه في مسألة الشخص الذي يهدف ولازم قلبه يكون قوى فاقهرين الشاق مضر . أحلف بكرسي جدتي لو أنك أخذت قشة من على الأرض الملعونة دي ولو قلت لهوم : بص يابلوم . هاتيف القشة دي ؟ دي قشة . أحلف بعمتي أنه حيثكلم عنها لساعة ويقدر يستمر في الرغى ولا يخلص كلامه .

دارت مناقشة في غاية الإثارة في قاعة براهان أو كارنان الحقيقة في Braid na Brotaine Bheag ، تحت رعاية Slaugh na h- Eireann عن إحياء الرياضة الغالية القديمة وأهمية الرياضة البدنية ، كما كانت في اليونان القديمة وروما القديمة وأيرلندا القديمة ، لتطوير الجنس وتحسينه . وقد أحفل الرئيس المحترم لهذه المنظمة النبيلة كرسي الرئاسة وحضر جمع غفير . وبعد حديث واف من قبل الرئيس ، خطاب رائع القاه بلباقة وذراية ، تلت مناقشة مفيدة على نفس المستوى العالي من التفوق فيما يختص بالرغبة الأكيدة والعزيمة الوطيدة في إحياء الألعاب القديمة والرياضة التي كان يمارسها أجدادنا السلتيون برمتهم . وقد ألقى مستر جوزيف مكارثي هاينز العضو المشهور الذي يمكن له الجميع أعظم الأحكام والذي كرس نفسه لقضية لغتنا خطاها ناشد فيه بانعاش الألعاب الغالية القديمة وأساليب التسلية ، التي كان يمارسها آناء الليل وأطراف النهار البطل فين ماکول ، والتي كان هدفها إحياء أفضل تقاليد القوة والبأس الرجولية التي ورثنا أباها أجدادنا من العصور القديمة . وقد عضد ل . بلوم الرأي المضاد وأستقبل بمزيج من التصفيق والتصغير مما أضطر الرئيس الصادح للوضع حد

للمناقشة استجابة للمطالب المتكررة وتصفيق الإستحسان الحماسي من أرجاء القاعة المحشدة لإلقاء رائع لاشمل له للأبيات الدائمة الروعة للشاعر الخالد توماس أوزبورن ديفيز ( ومن حسن الطالع أنه غنى عن التعريف ) : أمة دخلت في عداد الأمم ، والتي ، في أداها ، يمكن أن يقال دون خوف من مناقضه أنفسنا ، بأن البطل المحارب الوطني قد تجاوز حدود مهارته . كان كاروزو غار بيالدي الأيرلندي في أوج عظيمته وكانت نبرات صوته الجهور تسمع بالخصى ما يكون من الجلاء في التشيد الذي مازال يحظى بقديسته والذي لم يكن من الممكن لغيره أن يتغنى به . فصوته الرائع الراق قد أضفى ، بنوعه الفائق ، شهرة فوق شهرة على صيته العالمي ، وأستقبل بتصفيق صاحب من قبل الجمهور الغفير الذي كان يلاحظ من بين أفراد أعضاء بارزين من رجال الاكليروس بالاضافة الى ممثلين عن الصحافة والقضاء ومهن أخرى . ثم انتهت بعد ذلك مراسم الجلسة .

كان من بين الحاضرين من رجال الاكليروس المبجل ويليام ديلني ، من جماعة اليسوعيين ، دكتوراه في الآداب ، الموقر جيرالد موللي ، دكتوراه في اللاهوت ، المحترم ب . ج . كافيناه ، جماعة الروح القدس ، المحترم ت . واترز ، كاهن كاثوليكي ، المحترم جون م . آيفر ، قسيس ابرشيه ، المحترم ب . ج . كليري ، جمعية القديس فرانسيس ، المحترم ل . ج . هيكي ، جماعة الوعاظ ، الموقر الأب نيكولاس ، جمعية القديس فرانسيس ، الموقر ب جورمان ، جمعية الرهبان الكرمل ، المحترم ت . ماهير ، جماعة اليسوعيين ، الموقر جيمس مورلي ، جماعة اليسوعيين ، المحترم جون لافيري ، من آباء القديس فينسنت ، الموقر الأب ويليام دوهرتي ، دكتوراه في اللاهوت ، المحترم بترفجين ، حامل لقب الاستحقاق ، المحترم ت . برانجهان ، حامل لقب القديس أوغسطين ، المحترم ج . فلاين ، عضو المجلس الملي المحترم م . أ . هاكيت ، عضو المجلس الملي ، المحترم و هيرلي ، عضو المجلس الملي ، المبجل الأعظم مامانوس ، القمص العام ، المحترم ب . ر . سلاتوري ، جماعة المذراء مريم الطاهرة ، الموقر م . د . سكاللي ، قسيس أبرشيه ، المحترم ج . فلاناجان ، عضو المجلس الملي ، ومن جمهور الحاضرين ب . فاي ، ت . كويرك ، الخ .

— وبمناسبة الرياضة العتيفة ، قال آلف ، هل حضرت مباراة كيو مع بينت ؟

— لا ، قال جو .

— سمعت إن فلان الفلاني عمل ميت جنبه بسهولة فيها ، قال آلف .

— مين ؟ إيليسيز ؟ قال جو .

ثم قال بلوم :

— كنت أقصد في لعبة التنيس ، مثلا ، المطلوب هو خفة الحركة وتدريب العين .

— آه إيليسيز ، قال آلف . أشاع الخبر بأن مايلر دائما سكران علشان يرفع الرهان ، وكان

مايلر طول الوقت نازل تدريب .

— نحن نعرفه ، قال المواطن ، إن الخائن . أحنا عارفين مين اللي ملأ جيبه بذهب الانجليز .

— عندك حق ، قال جو .

ويتدخل بلوم من جديد عن تينيس المخضرة والدورة الدموية ويسأل آلف :

— وأنت بايرجان — الا تعتقد ؟

— مايلر مسح الأرض بيه ، قال آلف . مباراة هينان وسامر كانت لعب عيال جنب دى .

ضربه ضرب لما شبع . كنت تشوفه زى العيل الصغير يدوبك واصل لصبرته والفتوه الكبير نازل يبشش فى هوا . أى والله راح ضاربه واحدة فى فم معدته وهى الضربة . قواعد الملاكمة حسب الماركيز كوينزبرى وكل حاجة ، وخلاه طرش اللي عمره ما أكله .

كانت مباراة تاريخية حامية الوطيس عندما تقرر أن يلاكم مايلر خصمه بيرسى على جائزة للفائز مقدارها خمسون جنيا ذهبيا . ولما كان وزنه الضئيل عقبة ، تمكن حمل دبلن المدلل من التغلب على ذلك ببراعته الفائقة فى فنون الملاكمة فى الحلبة . كانت آخر جولة من الضربات الصاروخية مكابدة للبطلين . كان الرقيب الأول من الوزن الثقيل قد نجح فى بزل شيئا من الدم ألقاني الجميل فى الإشتباك السابق الذى تلقى فيه كيو بوجه عام لكدمات من اليمين والشمال ، ونجح المدفى الانجليزى فى تسديد ضربات محكمة لأنف المحبوب المدلل ، وخرج مايلر منها وهو يترنج . وبدأ الجندى يستعد للهجوم مستهلا بوجأة شمالية فانتقم المصارع الأيرلندى لنفسه باطلاق لكزة عنيفة مباشرة لفك بينيت . وحاول الجندى البريطانى أن يزيغ عنها ولكن الأيرلندى عاجلة بضربة خطاف شمالية ، وكانت الضربة البدنية فى غاية الروعة . ثم تلاحم الرجلان . وسرعان ما نشط مايلر وسيطر على خصمه ، وانتهت الجولة وصاحب الجسد الضخم ملقى على الحبال يتلقى عقابه على بدى مايلر . احتل الانجليزى ، الذى كانت عينه اليمنى مغلقة تقريبا ، زاويته وهناك رش بماء غزير ، وعندما دق الجرس ، تقدم جسورا ملؤه الحماس واثقا من القضاء على الملاك الأيرلندى فى لمح البصر . كانت معركة لاهوادة فيها والنصر للأفضل . لقد تقاتل الاثنان كالأسود وسرى الحماس كالحمى بين الحاضرين . وقد حذر حكم المبادرة الخبيث بيرسى من التلاحم بالجسد ولكن معبود الجماهير كان جعبة دهاء وكانت حركات قدميه متعة للناظرين . وبعد تبادل تراشقات سريعة استطاع العسكري فى أثنائها أن يريق الدم بغزارة من فم خصمه بضربة فك من أسفل الى أعلى فاجأه الحمل بقوة وسدد ضربة شمالية مروعة الى معدة المقاتل بينيت فألقاه أرضا . كانت ضربة قاضية ، نظيفة محكمة . وأثناء هذا الترقب المتوتر وكان يجرى العد على ملاكم بوتوبيلور الفظ القى المدرب بينيت ، العجوز فوتس ويتشتاين ، بالفوطة مسلما وأعلن عن فوز فتى ساترى وسط

هتافات مسعورة من قبل الجماهير التي اخترقت أحبال الحلقة وكادت تطبق عليه من حماسها .  
— يعرف من أين تزكّل الكنف ، قال آلف . سمعت أنه ينظم جولة لحفلة غنائية حاليا في  
شمال أيرلندا .

— تمام ، قال جو . مش كده ؟

— مين ؟ قال بلوم . آه ، أيوه . ده صحيح . نعم ، حاجة زى جولة صيفية زى ماتقول .  
مجرد أجازة .

— ومسز ب . هي النجمة اللامعة التي عليها العين ، مش كده ؟ قال جو .

— زوجتي ؟ قال بلوم . ستشترك في الغناء ، صح . اعتقد الحفلة ستنتجح . هو رجل رائع

على تهيئة جهازها . ممتاز بحق .

سيدي ياسيدي على كده ، قلت أنا لروحي . ده سبب وجود جزمه في دماغه وخلو صدره  
من الشعر . يبقى ابليسيز هو اللي حيلعب على العود . قال حفله غنائية قال . ابن دان المحتال  
الوسخ من أيلاند بريدج اللي باع للحكومة نفس الخيول مرتين في حرب البوير . العجوز اللي  
والى . أنا جاي علشان عواهد الفقراء والمياه ياسيد بويلان . أنت إيه ؟ عواهد المياه ياسيد بويلان .  
قلت أيه ياسيدي كمان ؟ هو ده الفحل اللي ينصحها ، وهذا السر . بينى وبينك ، كرة أخرى .  
مفخرة صخرة جبل طارق ابنة تويدى ذات الشعر الغداف . هناك ترعرت حتى بلغت جمالا  
لامثيل له حيث يعمق الجو بأريج البشملة واللوز . لقد عرفت حدائق الأميذا خطاها : وأفنية أشجار  
الزيتون عرفتها وأمخت لها . وهى قرينة ليوبولد الطاهرة : ماريون ذات الصدر الوافر .

أنظر ويك ! فقد دلف واحد من عشيرة آل مولوى ، بطل وسيم أغر الوجه ومع ذلك تشوبه  
حمرة ، مستشار صاحب الجلالة ضليح في القانون فقيه ، وبرفته الأمير وولى عهد بيت لامبيرت  
لصوب .

— أهلا ، نيد .

— أهلا ، آلف .

— أهلا ، جاك .

— أهلا ، جو .

— الله يحميك ، قال المواطن .

— ويشملك بعطفه ، قال ج ج . تأخذ إيه يانيد ؟

— نص واحد ، قال نيد .

— أمر ج . ج . بالمشروبات .

— رحمت المحكمة ؟ قال جو .

— أيوه ، قال ج . ج . حمسوى الموضوع باتيد ، هو قال .

— على الله ، قال نيد .

ياترى أيه الموضوع الى بينهم ؟ ج ج يشطب اسمه من قائمة المخلفين والآخر ينقذه من ورطه . اسمه في نشرة المديونين . يلعب كوتشينه ويهرج مع شويه من الطبقة الراقية الى لاهسن مونو كلات على عيونهم للعيافة ويشرب فمبانيا وهو غرقان لشوشته في الكميالات وأوامر المحجوزات عليه . يرهن ساعته الذهب عند كومينز في شارع فرانسيس علشان ما حد يعرفه هناك في المكتب الخصوصى سرا لما كنت هناك مع بول وهو ييفض الرهنية على جزمته . اسمك أيه ياسيدى ؟ دون ، قال هو . أيوه صحيح وأنت دون ، قلت أنا . وأحلف أن يومه جاى ، وحيندم لما يلال نفسه بين أربع حيطان .

— حد شاف الملعون المجنون ده برين هنا ، قال آلف . م . م . س . مس .

— آه ، قال ج . ج . كان يبحث عن مخبر خصوصى .

— كده ، قال نيد ، ده كان عاوز يروح المحكمة باى شكل لحد ما أقمعه كورنى كيلر وقال له الأول لازم يروح لخبر في الخطوط .

— عشرة الآف جنيه ، قال آلف ضاحكا . والله أنا مستعد أضحي بأى شىء علشان أحممه بيتكلم أمام القاضى والمخلفين .

— هو أنت الى عملتها يا آلف ، قال جو . عاوزين الحقيقة ، وقول والله العظيم لن أقول غير الحق وكان جوفى جونسون في عونك .

— أنا ؟ قال آلف . لاثحاول ترمى زهر فسو كلابك على شخصيتى .

— أى أقوال ستدلى بها ، قال جو ، ستتخذ كدليل ضدك .

— بالطبع رفع قضية سيكون ممكن ، قال ج . ج . لأنه حيفهم منها ضمنيا أنه متالك لقواه العقلية . م . م . س .

— سلامة عقلك أنت ! قال آلف وهو يضحك . أنت عارف إنه مهفوف في عقله ؟ ياسيدى

بص لرأسه . أنت عارف انه أحيانا الصبح لازم يدتخل رأسه في البرنيطة بلييسة الجريمة ؟

— أيوه تمام ، قال ج . ج . لكن في نظر القانون لا تعتبر حقيقة القذف دفعا للإعظام عند اعلانها .

— هاها ، آلف ، قال جو .

— ومع ذلك ، قال بلوم ، لأجل المرأة المسكينة ، قصدى زوجته .

- الواحد يرى لها ، قال المواطن . لو أى واحده ست تتجوز واحد نص نص .
- قصدك ايه نص نص ؟ قال بلوم . عاوز تقول إنه ...
- قصدى نص نص ، قال المواطن . واحد لاهو دكر ولا تراه .
- ولا حتى ينفع بيصله ، قال جو .
- هو ده قصدى ، قال المواطن . يعنى دعبوت ، إذا كنت عارف ايه هو .
- وشفت إن فيه فى الجرح حاجة . وإبتدأ بلوم يشرح قصده بأنه يعنى حرام أن الزوجة تفضل تلف وتدور ورا المجنون اللي بيتأتأ . وهى دى القسوة على الحيوانات إننا نسيب الفقير الدقة هذا البرين سارح فى العيطان ودقته مددله عمال يتكعمل فيها ومنظر بيكى السماء . وهى مناخيرها فى السما بعدما تزوجه لأن ابن عم من قرابه كان يشفتل حاجب يورى الناس أماكنهم فى الكنيسة الباهوية . صورته على الحيطه بشنبه المنفوش زى شعر القنفذ . السينور برينى من سومرهيل ، الايطاليانو ، الزواوى الحبرى للأب الميجل اللى ساب رصيف المينا وراح شارع موس . طيب قل لنا كان مين إمال ؟ ولا حاجة بالمره ، ساكن فى غرفتين وطرقه فى حوش بسبع شلنات فى الأسبوع ويمشى يتمخطر وصدره كله مرصع بنياشين صفيح وكأنه بيتحدى العالم كله .
- وبالإضافة الى ذلك ، قال ج . ج . تعتبر البطاقة البريدية نوعا من النشر العلنى . لقد اعتبرتها المحكمة دليلا كافيا فى قضية ساد جروف ضد هول . أعتقد فى رأى أنه ممكن رفع قضية .
- أتعاب سته بنسات وثمانية بنسات لو سمحت . حد سألك باسيدى عن رأيك . خلىنا نشرب البيرة بأخى فى سلام . وحتى دى كان حترموننا منها .
- نهايته فى صحتك يا جاك ، قال نيد .
- فى صحتك أنت يا نيد ، قال ج ج .
- ها هو معه ثانية . قال جو .
- من ؟ قال آلف .
- أى والله كان هناك ماشى من قدام الباب وكتبه تحت باطه ومراته جنبه وكورنى كيلر بعينه الحوله يلقى بنظرة وهما مارين ويكلمه زى مايكون أبوه ويحاول يبيع له تابوت نص عمر .
- حصل أيه فى قضية الإحتيال الكندية ؟ قال جو .
- تأجلت ، قال ج ج .
- الظاهر واحد من أصحاب الأنوف المعقوفة كان اسمه جيمس وايت المعروف سابقا باسم سايرو اللى سابقا كان سبارك وسبيرو نشر إعلان فى الجرايد يقول إنه ممكن يبيع تذاكر لكندا بعشرين شلن الواحدة شوف يا أخى ؟ فاكركنا مغفلين ؟ بالطبع كانت المسألة نصب وإحتيال . ولا إيه ؟



نصب عليهم كلهم خادمت وفلاحن من مقاطعة ميث ، آى نعم ، ومن ملته كان . كان بطول لنا ج أنه كان فيه راجل عجوز يهودى اسمه زاريتسكى أو ما شا به نازل عياط فى موقف الشهيرة لابس برنيطه وعمال بحلف بحياة موسى إنه دفع اربعين شلن !

— من الذى نظر القضية ؟ قال جو .

— راجل قلبه كبير زى قلب الأسد ، قال نيد . ما أن تحكى له قصة حزينة عن الأقساط المتأخرة عليك ومراتك العيانه وكبشة العيال ووحياتك تبص تلاقيه غرقان فى دموعه على المنصة . — صحيح ، قال آلف . رأوبين ج كان حظه بيب صحيح ولولا كده كان رماه فى الحجر داك اليوم وكان رافع دعوه على المسكين الضعيف جوملى اللى يحرس الطوب بتاع الشركة هناك جنب كوبرى بوت .

ثم أخذ يقلد قاضى المحكمة العجوز وكأنه ييكى :

— شىء مخز حقا ! هذا الرجل المسكين الكادح ! كم من الاولاد ؟ هل قلت عشرة ؟

— نعم يا حضرة القاضى . ومراتى عندها تيفود كان !

— وزوجة مريضة بحمى التيفود ! عار عليك ! أرجوك مغادرة قاعة المحكمة فوراً ياسيدى . كلا ياسيدى ، لن اصدر أمراً بالسداد . كيف تمرؤ ياسيدى على المتول بين يدي لتطلب منى إصدار هذا الأمر ! إنه رجل فقير كادح مجد ! رفضت الدعوى .

وكما يُروى لنا ، وفى اليوم السادس عشر من شهر الربة جونو ذات العيون البقرية وفى الأسبوع الثالث بعد عيد العنصرة المقدس للأقانيم الثلاثة المتألّفة ، وكانت بنت السماء ، القمر البتول لى ربعا الأول ، حدث أن هؤلاء القضاة اللامعين توجهوا إلى دور القضاء . وهناك وهو جالس فى قاعته ألقى الاستاذ كورتينى بدلوه ، وفى محكمة الإشهاد دون محلفين قلب الأستاذ القاضى أندروز الأمر وتدير مليا فى مطالب المدعى الأول فيما يخص بالملتكات المدونة فى الوصية المقترحة وفى التوصية النهائية بتحويل الملكية فيما يتعلق بالخلفات الحقيقية الشخصية للمرحوم المتحجب عليه يعقوب هاليداي ، تاجر الخمر ، المتوفى ، ضد ليفينجستون ، القاصر ، المعتل عقليا ، ورفيقه . وإلى القاعة الموقرة لمحكمة شارع جريرين أتى سمر فريدريك فوكر . وتربع هناك فى مجلسه فى حوالى الساعة الخامسة ليطلب ناموس البريهون القديم بمقتضى السلطة المخولة له فى كل وتلك النواحي التى تدخل فى نطاق وحول محافظة مدينة دبلن . وهناك أخذ أعضاء مجمع السنديرم الأعلى لأسباط ابار الأثنى عشر مجلسهم معه ، يمثل واحد لكل قبيلة ، من قبيلة باتريك وقبيلة هيو وقبيلة أوين وقبيلة كون وقبيلة أوسكار وقبيلة فيرجوس وقبيلة فين وقبيلة ديرموت وقبيلة كورماك وقبيلة كيفين وقبيلة كاولت وقبيلة أوشيان ، فى مجموعهم اثنى عشر رجلا لا تشوبهم شائبة . وناشدهم بمن مات

على الصليب بأن من واجبه أن يزور بضامتهم وأرواحهم ويتخذوا القرار الحق في النزاع المطروح عليهم بين عاهلهم ومولاهم الملك والسجين المتحفظ عليه وينطقوا بحكم نزيه حسب ما يقدم من أدله والله على مايقولون شهيدا وليقبلوا الكتب المقدسة . ونهضوا من مجالسهم ، هؤلاء الإثنى عشر من قبائل أيار ، وحلفوا اليمين باسم من كان موجودا منذ الأزل بأن يقضوا بقسطاسه . وعلى الفور اتحاد حجاب القانون من غياب مطبقهم شخصا كان رجال كلاب الشرطة الضبطية قد قبضوا عليه بناء على إخبارية وصلتهم . وصفدوا يديه ورجليه ولم يقبلوا منه كفالة ولا كفيل بل رسموا باتهامه لأنه كان مجرما .

— والله عال العال ، قال المواطن ، كل من هب ودب يطب على أيرلندة ويملوا البلد باليق والأكلان . عمل بلوم نفسه إنه ماسع شيئا وراح يتكلم مع جو ويقول له ماني داعى يشغل باله بالمسألة البسيطة اللي بينهم ويمكن يخليها لأول الشهر ولكن يبقى كويس لو اتوسط بكلمة عند مستر كروفرد وراح جو حالف باغلظ الأيمان وبجياة زحلف إنه حينكت الأرض علشانه .  
— لأنه أنت عارف ، قال بلوم ، علشان الإعلان يفيد يلزمه التكرار . والسر كله هنا .  
— اعتمد على ، قال جو .

— يمشوا الفلاحين ، قال المواطن ، وغلاية أيرلندة . خلاص ، مش عاوزين حد أجنبي في بلدنا تاني بقى .

— أنا متأكد تمام يهايتز ، قال بلوم . الموضوع إن كليذ عاوز .

— إعتبر الموضوع انتهى ، قال جو .

— وهذا فضل منك ، قال بلوم .

— الأجنب ، قال المواطن . إنها غلطتنا نحن . نسمح لهم بالدخول . إحنا اللي جبناهم . الزانية وعشيقها هما اللي جابوا الساكسون الحراميه هنا .

— حكم مشروط ، قال ج ج .

وبلوم يتظاهر بأنه فعلا مشغول خالص بلاشيء ، بيت عنكبوت في الركن وراء اليرميل ، والمواطن عمال يزغر له والكلب المجوز تحت رجله عمال يطلع عاوز يعرف بعض مين وأمتى .  
— زوجة اتلوث شرفها ، قال المواطن ، هو ده سبب كل مصايينا .

— وها هي ، قال آلف ، وكان يضحك على صورة في صفحة الفضائح مع تيرى مستندا الى البار . لابسة عدة الحرب كلها .

— خليتي آخذ بصه عليها . قلت أنا .

لم تكن سوى صورة من تلك الصور الأمريكية الوسخة التي يستلفها تيرى من كورنى كيلر .

أسرار لتكبير جهازك الخاص . سوء سلوك إحدى فائتات المجتمع . نورمان و . لوتيس ، مطول  
شيكافو الثرى ، يضبط زوجته الجميلة الخائنة في حجر الضابط تابلور . الفاتنة الجميلة لايسرها  
غير سروالها في وضع شائن وحيب القلب يلمس طرفه بيمشها ونورمان و . لوتيس يطلب عليهم  
فجأة بمسدس فل بعد فوات الأوان وكانت خلاص العقدة دخلت في منشار الضابط تابلور .  
— يانهار إسوح ، ليه ده ياتلقوطة ، قال جو . بالقصر قميصك ا  
— هذا شعر زغبي يا جو ، قلت أنا . ومتع الطرف بيرة وافر من لحم هذا الكفل الرdach ،  
مش كدة ياعزيزى .

وعلى كل حال دخل علينا جون وايز نولان ولينهيان معاه عليه أمارات الأسى والغم وبوزه شهرين .  
— هيه عسى ما شر ، قال المواطن ، ليه آخر الأخبار من مسرح الحوادث ؟ قرروا ليه شلة  
السكرية في مؤتمرهم الحزبي في قاعة البلدية عن اللغة الأيرلندية ؟

إنغنى لُونولان ، وهو متلب في شكة سلاح لامعه ، إجلالا وقدم فروض الولاء والاحترام  
لزعيم ايرين كلها صاحب القوة والمظمة والجبروت وأحاطة علما بما كان قد وقع ، وكيف أن  
جمع اليغن الوفور لهذه المدينة الطياعة ، ثاني مدن المملكة ، قد جمعوا أنفسهم تحت قبة دار البلدية ،  
وهناك وبعد تأدية الصلوات الواجبة للأمة التي تتخذ من الأئير العلوى مقاما لها ، تبنا قرارا  
حكيميا يستطيعون بمقتضاه ، اذا جاز لهم هذا ، أن يميلوا للسان المقوه إجلاله بين أبناء البشر  
من الغالين الذين فصل البحر بينهم .

— لقد بدأ المشوار ، قال المواطن . إلى الجحيم هؤلاء السكاسنة الملاعين ولهجتهم العامية .  
وبدا ج ج يتكلم وهو يتصنع التأثق عن إن أى حكاية كويسه لغاية ماتسمع أحسن منها وعن  
التعاضى عن الحقائق وحيلة نيلسون ومكره لما حط التيليسكوب على عينه المورة وإصدار قرار  
تجرده من الحماية لاتهم دولة وكل ده وبلوم يحاول يسانده عن القروى والتحدى وعن مستعمراتهم  
وحضارتهم وفسفتهم .

— قصدك حقارتهم وسفلسهم ، قال المواطن . لينهبوا إلى الجحيم ا يارب تنزل عليهم شوطة  
من فوق تاخذهم الملاعين الدون أولاد الحرام ا لامزيكا ولافن ولاحتى شىء ممكن نسميه أدب .  
وأى حضارة عندهم سرقتها من عندنا . خرس بكم ولاد قعبه .

— أصل المجتمع الأورى ، قال ج ج ...

— لاهم أوروبيين ولاحاجة ، قال المواطن . أنا كنت في أوروبا مع كيفين ايجان بتاع باريس .  
لا تجدهم أترا هناك ولا للفتهم في أى مكان في أوروبا اللهم في كيف المستراح .  
وعلق جون وايز قائلا :

— وكم من زهرة ولدت هناك وتوردت في خفاء .  
وقال لينيان الذى يعرف بعضا من هذا اللسان .

— *Conspuez les Anglais ! Perfide Albion!*

قال ذلك ثم رفع يديه الخشنتين الوافرتين مفتولتى العضلات القويتين قرنه المملوء بالجمعة الداكنة القوية الزبدة وهو يطلق شعار قبيلته *Lamh Dearg Ab* ، وشرب نخب هزيمة أعدائه ، عرق أبطال أشداء شجعان ، سادة البحار يترعبون على عروش من المرمر صامتين كالآلهة المخلدين .

— أهب حكايتك ، قلت لينيان . شكلك زى واحد ضاع منه بريزه والتقى تعريفه .

— الكأس الذهبى ، قال هو .

— مين كسب يامستر لينيان ، قال تيرى .

— كونت لارميه ، قال هو ، عشرين لواحد . مائه بالمائه كان بره . باقى الخيول ماتشوفهم .

— ومهرة باس ؟ قال تيرى .

— لسه بتجرى ، قال هو ، كلنا فى الموا سوا . حط بويلان اتنين جنيه على الصولجان حسب

تلميحى له ولواحد ست معرفته .

— أنا حطيت لروحي اتنين شلن ، قال تيرى ، على زينفانديل اللى اقترحه على مستر فلين .

هان لورد هوارد دى والدون .

— عشرين لواحد ، قال لينيان . هى دى حال الدنيا لما تعيش فى كنيف . كونت لاميه ،

قال هو . سبق العفريت وأكل البسكويت . أيها الضعف ، إن إسك الصولجان .

وبعدما راح لعبة البسكويت اللى كان بوب دوران تركها يلقط حاجة منها يبلش والكلب المعجوز وراه يجرب حظه وخرطومه الأجرى مرفوع لفوق . أم هابارد المعجوزه أهيه راحه تدور فى الملمية وما لقت لقمة هنية .

— مالى حاجة فاضله ياروحى ، قال هو .

— حافظ على مروتك يارجل ، قال جو . كانت حكسب لولا الحصان المهكع الثانى .

وما زال ج . ج . والمواطن يتناقشان فى القانون والتاريخ ومعاهم بلوم يدخل بكلمة من حين

لحين .

— بعض الناس ، قال بلوم ، ترى القذى فى عيون الآخرين أما الخشبة التى فى عيونهم فلا

يفطنون لها .

— *Raimis* ، قال المواطن . الأعمى هو البنى آدم اللى مش عاوز يشوف ، إن كنت فاهم

اللى أنا بقوله . فين العشرين مليون أيرلندى الضايعين اللى كان لازم يكونوا موجودين هنا بدل

أربعة ، القبائل الضائعة ؟ وخزفنا ومنسوجاتنا ، أحسن مافي الدنيا ! والصوف بتاعنا اللي كان بيعا في روما على أيام جوفينال والكتان بتاعنا وحريرنا الدمقسى من أنوال مقاطعة أنتريم ودانغلا ليريك ، ومصابغنا وزجاجنا الصواني الأبيض هناك عند باليو والبولين بتاع الهوجينو اللي عندنا من أيام جاكارد دى ليون وحريرنا المنسوج وتويدنا الفوكسفورد والزخرفة البارزة على العاج من أديرة الكرمل في مقاطعة روس الجديدة ، لاشى يضاهاها في العالم من أوله لآخره ! أين التجار اليونان الذن أتوا بطريق أعمدة هرقل ، ورأس جبل طارق اللي أستولى عليها الآن أعداء البشرية ، ومعاهم الذهب والأرجوان من تاير لبيموه في ويكسفورد في سوق كارمين ؟ إقرأ تاكيوس وبطليموس وحتى جيرالدوس كامبرينسيس . نبيذ ، جلود ، رخام كونيمارا ، وفضة من تيبيرارى ، لا يعلى عليها ، وخبولنا اللي لها شهرتها العالمية الى يومنا هذا ، أفراسنا الأيرلندية النشطة ، وحتى فيليب ملك أسبانيا وكان مستعدا لدفع ضرائب جمركية لحق صيد السمك في ماهنا الاقليمية . تفكر مديونين لنا بكام الانجليز الصفراويين بعدما خربوا تجارتنا وخربوا بيوتنا ؟ ومجرى بارو وشانون ، ورفضهم تميميها وعندنا ملايين من الأفدنة كلها مستنقعات وأراضى سيخ علشان كلنا نموت بالسل .

— ستكون ارضنا جرداء من غير شجر مثل البرتغال قريبا جدا ، قال جون وايز ، أو أرض هيليجو اللي فيها شجرة واحدة اذا لم تتخذ الإجراءات لتشجير الأرض . اللاركس والتنوب وكل أشجار العائلة الصنوبرية انقرضت بسرعة . كنت قرأت تقريرا من لورد كاسيلتون عن ...  
— حافظوا عليهم ، قال المواطن . الدردار العملاق في مقاطعة جولواى وشجر البق العريق في مقاطعة كيلدير أم جذع طوله أربعين قدم وفروع تفرش على فدان . انقلوا أشجار أيرلندة لمستقبل ناس أيرلندة على جبال أيرلندة الجميلة ، هيا !  
— أوروبا حطه عنيا عليك ، قال لينيهان .

بعد ظهر اليوم التقى أفراد المجتمع الراقى الدولى برمتهم في حفل زفاف الشيفاليه جان وايز دى نيولان ، صاحب الرفعة رئيس حرس غابات أيرلندة الوطنية على الأنسة صنوبر أرز من وادى السرو . وقد تشرف الحفل بحضور كل من ليدى سلفستر ظل الدردار ، مسز باربارا حب البتولا ، مسز تقليم السرو ، مسز أيلكس بندقيه العينين ، مس غار كميث ، مس دوروثى عود الخيزران ، مسز كلايد غصن البان ، مسز عبيراء الحابلين الأخضر ، مسز هيلين كرومجادين ، مس لبلاب فيرجينيا ، مس جلاديوولا زان ، مس غصن الزيتون ، مس بلانش قيقب ، مسز مود ماهوجانى ، مس ميرا آس . مس بريسيلا وردة ناشفة ، مس زهر غسل النحل ، مس جريس حور ، مس رعاش ، مسز كيتى ندى الأشنة ، مس زعرور مايو البرى ، مس جلوربانا نخلة ، مسز تعريشة

الشجر، مسز ارايلا بازروه ومسز نورما سندان دى أبو فروة . كانت العروس ، التي زفها أبوها ، الشيفاليه ماك صنوبر من كفر البلوط ، تلبو في غاية الجمال في فستان زفاف مشغول الحرير الأخضر الموسوييه ومن تحته تنورة رمادية بلون الفسق ، موشح بنور عريض أخضر زمردى ويتهى بثلاثة أهداب من الشراريب الداكنه اللون ، وكان مكسماً بمخرزات برونزيه على الحمالات وحول الوسط في عملية التطريز . أرتدت وصيفات الشرف مس لاركس أرز ومس راتنج أرز . شقيقات العروس ، فساتين للسهرة تليق بهما ، من نفس اللون ، موشى بنمناات حمل ديه مشغولة في الثنيات بزخرفات ، مكررة بسخاء في القبعة الخضراء البشبية على شكل ريش طائر البلسون بلون مرجاني فاتح . تربح على الأرجن السنور إنريك فلاور بمقدرته الفاتحة المعروفة وبالإضافة إلى المقطوعات المحددة لقداس الفرح ، عزف قطعة جديدة رائعة التوزيع للحن ه أيا الحارس ، لا تقطع هذه الشجرة ، في نهاية مراسم الزواج . وعند مغادرة كنيسة القديس أوفادادين بعد تبريكات الأسقف البابوي قوبل العروسان بوابل من البندق وثمار البلوط وأوراق الغار ونوار الصنصاف وفروع اللبلاب وزهور البشبية وعصايج الهدال وشرابات الراعى . سيفضى مستر ومسز وايز أرزونيولان شهر عسل هاديه في الغابة السوداء .

— ونحن عبرنا على أوروبا ، قال المواطن . لنا تجارة مع أسبانيا والفرنسين والفلمنج من قبل الكلاب ما كانوا لسة بيرضعوا ، بيرة أسباني في جولواي ، وسفن النبيذ تنساب في مجارى النهر الخمرى .

— وسوف نجرى مرة أخرى ، قال جو .

— وبهون العذراء المقدسة سوف نحقق هذا الحلم ، قال المواطن وهو يضرب بكفه على فخذه . وموانينا الحالية سوف تزدهم مرة أخرى ، كوينز تلون ، كينزيل ، جولواي ، مرفأ بلاكسود ، وپهترى في مقاطعة كبرى ، كيليجز ، أضخم الموانى الثلاثة في العالم بأسره يزخر بغابة من صولرى سفن قبيلة لينش من جولواي وآل كافان لورايلى وآل أوكينيدى من دبلن عندما كان في استطاعة ليرل ديزموند أن يعقد معاهدة مع الأمبراطور شارل الخامس نفسه . مسعود كل ذلك ، قال هو ، عندما نرى أول سفينة حربية أيرلندية تضرب الموج بصدورها وعلى مقدمتها علمنا نحن ، وليس علم هنرى تيودور بقيثاراته ، لا باسيدى ، بل أقدم علم جاب البحار ، علم مقاطعة ديزموند ولوموند ، ثلاثة تيجان على أرضية سماوية ، أبناء ميليسيموس الثلاثة .

والفرغ قهر شوب البيرة في زوره ، هيلاهوب . حسو فسو كله بول عفن زى قطة المدبغة . أصل بقر مقاطعة كوناخت قرونهم طويلة . قاعد على ديره البجح المحج بدل ما يروح بقول كلامه الطويل العريض ده للمجموعة الملمومة في شاناجولدين لأنه مايقدرش يوريم وشه لحسن فرقة

فلا حين ماجواير متربصين له علشان يقطموه حتت لانه إستولى على أرض واحد انطرد منها .

— برافو ، أحسنت ، قال جون وايز . تحب تاخذ أياه ؟

— شراب الحرس الامبراطورى ، قال لينيهان ، للاحتفال بالمناسبة .

— نص باتيرى ، قال جون وايز ، وأم كف . باتيرى ! انت نايم على روحك ؟

— حاضر ياسيدى . كاس ويسكى صغير وزجاجة بيوة السوب . حالا ، ياسيدى .

— راكب فوق المجلة الملعونه مع ألف عمال يحلق فى صور مشيرة بدل ماينخدم على زباين

المحل . صورة مباراة فى النطح ، كل واحد عاوز يكسر جمجمة الثانى ، وواحد منهم هاجم على

زميله ورأسه لتحت زى مايكون طور ييهجم على بوابه . وأخرى : حيوان أسود يتم حرقة فى

أوماها ، جورجيا . وفرقة كبيرة من عصبة كوم ميت أبو حطب بيرانيط مدلدلة عمالين يطغخوا

سامبو المسكين بالنار وهو معلق فى شجرة ولسانه طالع من حنكه وتمتته راكية نار . أى والله

حقهم يفرقه فى البحر بعد مايحطوه على الكرسي الكهربائى وبعدين يصلبوه علشان يتأكلوا من

شغلهم تمام .

— وما رأيك فى البحرية ، قال نيد ، التى جعلت أعدائنا فى وضع حرج ؟

— أنا حقول لك ياسيدى الحكاية ، قال المواطن . أنها الجحيم بعينه فى هذه الدنيا . يا أنخى

إقرأ اللى بينكشف فى الصحف وينشر عن الجلد على سفن التدريب فى ميناء بورتسموت . فه

واحد بيكتب مسمى نفسه : واحد قرفان .

وبدا يحكى لنا عن العقوبة البدنية والطاغم من التوتيه والضباط والاميرالات وقد اصطفوا

بقبعاتهم المردودة أطرافها إلى أعلى والراعى معاه الانجيل البروتستنتى ليشاهدوا توقيع العقوبة ويطلعوا

صغير عمال يعيط على أمه ويربطوه فى مؤخرة مدفع .

— بفتيك عمر مع اثنتى عشرة زجاجة نبيذ أحمر ، قال المواطن ، كان المجرم العتيد سورجون

بيرزفورد يسميها ، أما الانجليزى المودورن اللى يخاف ربنا فيطلق عليها قرع الكفل .

فقال جون وايز :

— هى عادة تُشرف من يخرقها لامن يكفلها .

ثم حكى لنا ضابط النظام ووصوله بمصا طويلة ويتعازم ويروح نازل بيها على مقعد العيل

المسكين الى أن يزعتق باقتلة بالجرمين .

— هو ده أسطولك البريطانى العظيم ، قال المواطن ، اللى يسيطر على العالم . ناس عمرهم

مايصيروا عبيد أبداً والوحيدىن اللى عندهم الحكومة بالوراثة فى بلاد الله دى كلها وأرضهم تحت

يد دستة من الخنازير السمان والبارونات اللى زى شراريب الخرج . وهى دى الامبراطورية العظمى

الل يفتخروا بها وكلها من كادحين وعبيد ينضربوا بالكرباج .

— والتي لن تشرق عليها الشمس أبدا ، قال جو .

— والمؤسف في الموضوع ، قال المواطن ، أنهم يصدقوا هذا . والبهائم الغلابه كان يصدقوا

الكلام ده .

إنهم يؤمنون بالكرباج ، وبالجلاد ذى السطوة ، خالق جهنم على الأرض وجاكى قطران ، ابنه المدفع ، الذى نفخ من روح آتمة متباهية ، وولده البحرية المقاتلة ، وتآلم على الكفل باثتى مشرة جلدة دامية ، وضحوا به ثم ضربوه وسلخوه ، وظل يزقن بأعلى صوته ، وفى اليوم الثالث صحا بعشوته من برزخه ، واتخذ سبيله إلى مثواه وهو جالس على دبره فى انتظار أوامر أخرى لكى يعود ليكدح من أجل لقمة العيش وبأخذ أجره .

— ولكن ، قال بلوم ، اليس الانضباط كما هو فى كل مكان ؟ أقصد أن يكون الحال هنا

مماثلا لو عاجلت العنف بالعنف ؟

ألم أقل لك ؟ وأنا صادق فى كلامى زى ما أنا قدامك باشرب البيرة إنه هو حتى لما يكون

يطالع فى الروح يحاول يقنمك وبشدة إن الموت هو الحياة .

— حتقابل العنف بالعنف ، قال المواطن . وعندنا ايرلندة الكبرى فيما وراء البحار . لقد طردوا

من ييرتهم فى ٤٧ السوده . لقد هدم الكيش النطاح أكواخهم الطين وعشيشهم على الطرق وقالت جريدة التايمز ، بعدما فركت إيديها ، للساكسون الجبناء إنه عن قريب لن يبقى فى ايرلندة إلا عدد قليل من الايرلنديين زى الهنود الحمر فى أمريكا . حتى ملك الترك العظيم أرسل لنا قروشه ، ولكن الساكسون حاولوا يجوعوا البلد عندنا مع إن الأرض كانت مليانه بالمحاصيل الل اشترها الذئاب الانجليز وباعوها فى ريودى جانيرو . آى نعم ، طردوا الفلاحين بالجملة . وعشرين ألف منهم ماتوا فى المراكب التوايت فى طريقهم لأمريكا . ولكن من وصل منهم لأرض الأحرار تذكر أرض العبوديه . وسيعودون للإنتقام ، فهم ليسوا جبناء ، أبناء جرانويل ، أبطال كاتلين فى هوليهان .

— تمام الصح ، قال بلوم ، ولكن أنا قصدى كان ...

— لقد انتظرنا طويلا لهذا اليوم يا مواطن ، قال نيد . منذ أن قالت لنا المرأة العجوز أن

الفرنسيون وصلوا بحرا ونزلوا فى كيلا لا .

— نعم ، قال جون وايز . لقد حاربنا إلى جانب الملكيين من أسرة ستوارت الذين نكثوا بالعهد

ضد أتباع ويليام وخذعوننا . تذكروا ليمريك وحجر المعاهدة المكسور . لقد أرقنا أفضل دماننا لفرنسا

وأسبانيا ، طيورنا المهاجرة . معركة فونتنوى ، هيه ؟ والايرلنديون سارسفيلد وأودونيل ،



دوق نيتوان في أسبانيا ، وعوليس برلون من كلموس وكان جنرالاً يعمل لماريا تيريزا . ولكن ما الذى حصلنا عليه في مقابل ذلك كله ؟

— الفرنسيون ! قال المواطن . شلة أساتنة في الرقص فقط ! وتعرف إيه كان ؟ ولم يكن لهم فائده لأيرلنده أكثر من فسوة محمصة . مش قاعدين يحاولوا يعملوا Entente Cordiale الآن لي حفل عشاء توماس باور مع انجلترا الداعرة . فتيل الحرب في أوروبا ودائما يشعلوه .  
— Conspuez les Francais ، قال لينيهان وهو يجتلس بيوته .

— أما عن البروس والمانوفر ، قال جو ، الم نأخذ كفايتنا من هؤلاء الملاعين أكله السجول المتربعين على عروشهم من جورج الأول المنتخب إلى الولد الألماني والكلبة المعجزة أم بطن منفوخة إلى ماتت .

أى والله ، كان لازم أضحك على الطريقة اللي وصف بها المعجزة بفنانتها عليها ماتشوف من شدة السكر في قصرها الملكي كل ليله من الليالي إلى خلقها ربنا ، فيكتوريا المعجوز ، ومماها طاستها مليانه بويسكى قطر الندى والعربي سواقها عمال يشيل في لحمها وعظمتها ويكّوم على السرير وهى عمالة تشده من شواربه وتغنى له تنف من أغاني عن حبيبي مستتى على شط الراين والخمرة طازه والحال عاجبنى .

— على كل حال! قال ج ج . لدينا الآن إدوارد صانع السلام .  
— قول الكلام ده لواحد عبيط ، قال المواطن . مسالم قال ؟ أكيد الولد الملعون ده كله سم مش سلم . إدوارد جيلف — ويتين المهجين .

— طيب وأيه رأيك ، قال جو ، في رعاة القداسة ، قساوسة واساقفة أيرلنده وقد زوقوا حجرته في ماينوث بكل ألوان رياضة جلالته الإبلسية وعلقوا صوراً لكل الخيول التي ركبها فرسانه . وأيضاً مع أيرل دبلن ، أمير ويلز .

— كان لازم يعلقوا كان صور كل الستات اللي ركبهم ، قال آلف .  
ثم اردف ج ج .

— كان لاعتبارات المساحة أثرها في قرار أصحاب النيافة .

— نجب تجرب كان واحد يا مواطن ، قال جو .

— نعم ياسيدى ، قال هو ، نجرب .

— وأنت ؟ قال جو .

— أكون ممنون لك يا جو ، قلت أنا . ربنا ما يقطع لك عادة .

— كان دور ، قال جو .

كان بلوم يرغى ويرغى مع جون وايز وهو متحمس جدا وعليه بق بلونيلكاكا كلومكروب  
وهيونه الخوخية الدكنه تطلفت حولها .

— الاضطهاد ، قال هو ، أن تاريخ العالم حافظ به . وهذا يثير الأحقاد القومية بين الأمم .

— ولكن هل تعرف ماتعنية كلمة أمه ؟ قال جون وايز .

— نعم ، قال بلوم .

— طيب أيه هي ؟ قال جون وايز .

— الأمة ؟ قال بلوم . الأمة هي كل الناس الذين يمشون في نفس المكان .

— باسلام ، قال نيد ، وهو يضحك ، إذا كان الكلام ده صحيح أبقي أنا أمه لأني عيش

في نفس المكان من خمس سنوات فانت .

وبالطبع كل واحد ضحك على بلوم وقال هو وهو يحاول التملص :

— أو كان عايشين في أماكن مختلفة .

— وهذا ينطبق على حالتى ، قال جو .

— أنت أمتك أيه ، إذا كان لى أن أسأل ، قال المواطن .

— أيرلندة ، قال بلوم . لقد ولدت هنا . أيرلندة .

لم يقل المواطن شيئا ولكنه سلك حلقه ، وباللهول ، وتنخم من جواه محارة بلغم من الساحل

الأحمر رماها في الركن تمام .

— وأنا مع رأى الجماعة يا جو ، قال هو ، وأخرج متديله ينظف نفسه به .

— خذ يا مواطن ، قال جو . إمسك هذا بيدك اليمنى وقول ورايا الكلمات التالية .

أبرزت بمرص وعناية تلك المشفة للوجه التى لاتقدر بمال أو نفيس والتى كانت مشغولة

ومطرزة بدقه متناهية بواسطة الأيرلنديين القدامى وتخص سليمان من دورما وماتوس توماتناك أوج

ماك دونو ، من مؤلفى كتاب بالجهوت ، فأثارت إعجابها طويلا . ولا تدعوننا الحاجة لى أن نسهب

فى وصف أبهة جمال زواياها الاسطورى ، ذروة الفن ، حيث تستطيع العين أن تميز بجلاء صورا

لكل واحد من مبشرى الإنجيل الأربعة وهو يقدم بدوره لكل من الأسياذ الأربعة رمزه الإنجيلى ،

صولجان من خشب البلوط المتحجر ، كوجر من أمريكا الشمالية ( وهو ملك من حيوانات الغاب

أنبل شأننا من الحيوان الانجليزى ، وقد لزم التنويه بالمناسبة ) ، عجل من مقاطعة كبرى ونسر

ذهيبى من كارانتوهيل . كانت المناظر المرسومة فى ساحة تنخم الخيشوم التى تصور معاصمتنا

وعصرتنا القديمة وأصواءنا وأحدابنا وملاجئنا ومحافل علومنا وأكوام أحجارنا لرجم اللغات هى

الأخرى آبه فى الروعة والجمال وألوانها فى غاية الرقة عندما أطلق مزخرفو مقاطعة سليجو العنان

لتخيلاتهم الفنية في سابق العصر والأوان أيام البرامكة الفارسيين . جلندالوخ ، بحيرات كيلارلى الجميلة ، آثار كلوثما كتيوس القديمة ، ابرشية كوئج ، وادى ايناه والمسلات الاثنتا عشرة ، هون ايرلنده ، جبال تالات الخضراء ، جبل القديس باتريك ، مصانع يوة آرثر جينيس وابنه وشركاهم ( محبودة ) ، شواطئ لوخ نيه ، وادى أفوكا ، قلعة إنزولد ، مسلة ماباس ، مستشفى سهر باتريك دون ، رأس كلير ، وادى اهرلو ، قلعة لينش ، البيت الاسكتلندى ، ملجأ اتحاد والدلون فى لوخلينزتاون ، سجن تولامور ، شلالات كاسيلكونيل ، كنيسة بلدة ابن يوحنا بن الكنيسة ، الصليب عند موناستارويوس ، فندق جورى ، مطهر القديس باتريك ، مساقط قفز سمك السلامون ، حجرة طعام كلية ماينوث ، عين كورلى ، أماكن الميلاد الثلاثة لدوق ويلينجتون ، صخرة كاشيل ، غابة ألين ، مخزن شارع هنرى ، كهف فينجال — كل هذه المناظر المثيرة مازال هناك لشاهدها اليوم وتبدو لنا أكثر بهاء مع ذلك بدموع الحزن التى ارتوت بها وثرء غبار الزمان .

— ناولنا الأقداح ، قلت أنا . ولكل ما يخصه .

— هذا لى ، قال أجو ، كما قال الشيطان للمسكرى الميت .

— وأنا أنتمى لجنس كذلك ، قال بلوم ، مكروه ومضطهد . حتى الآن . هذه اللحظة .

هذه المنية .

والله كاد يحرق أصابعه بعقب سيجارة القديم .

— نُهينا ، قال هو . سُلينا . أهنأ . اضطهدنا . وأخذ مالنا بالحق . وفى هذه اللحظة بالذات ،

قال هو ، وهو يرفع قبضته ، نباع فى مراکش كالعبيد والبهائم .

— إنت بتتكلم عن القدس الجديدة ؟ قال المواطن .

— أنا أتكلم عن الظلم ، قال بلوم .

— عال ، قال جون وايز . واجه الموقف أذن بقوه كالرجال .

وعندك صوة لروزنامة . هدف لرصاصة دمدم . وجه شاحب عجوز يقف باستخفاف أمام

فوهة بندقية . بالمعجب ، سيكون لائقاً لمقشة الكنس ، آى نعم ، لو كان يرتدى مريلة خادمة .

ثم ينهار فجأة ، وينقلب تصرفه الى العكس تماما ، ويصير خنوعاً كالخرقة المبللة .

— ولكن لافائدة ، قال هو . العنف ، الكراهية ، التاريخ ، كل ذلك . ليست هذه حياة للرجال

والنساء ، الامانة والكراهية . وكل واحد يعرف أن نقيض ذلك هو الحياة الحققة .

— وما هو ؟ قال آلف .

— الحب ، قال بلوم . أعنى نقيض الكراهية . على أن اذهب الآن ، قال هو لجون وايز . خطوتين

للمحكمة أشوف إذا كان مارنين هناك . إذا حضر قل له فقط أنتى ساعود بعد برهة . مجرد لحظة .

- ومن معطلك ؟ وراح أنطلق خارجا بسرعة البرق الخفاف .  
 — مبشر جديد للأُم ، قال المواطن . حب عالمي .  
 — على كل ، قال جون وايز ، أليس هذا هو ما قبل لنا ، أحب أقرباتك كنفسك .  
 — الجدد ده ؟ قال المواطن . نتف ريش جاره ، هو ده شعاره . حب ! ياسيدى هبلا هوب .  
 إنه نموذج لطيف لروميرو وجوليت .

الحب يحب حب الحب . المرضة تحب الصيدلي الجديد . كونوستابل ١٤ أ . يحب ماري  
 كيلي . جيري ماكداول تحب الصبي صاحب الدراجة . م . ب . تحب راجل أشقر . لى شان  
 هان ولهان يحب بومي تشا بو تشاو . جمبو الفيل يحب أليس الفيلة . مستر فوشويل أبو أذنين  
 نعلين يحب مسز فوشويل أم عيون حوله . الرجل صاحب البالطو المكاتوش يحب سيده توفت .  
 صاحب الجلالة الملك يحب صاحبه الجلالة الملكة . مسز نورمان أوتيس تحب الضابط تابلور .  
 أنت تحب شخصا ما . وهذا الشخص يحب ذلك الشخص لأن كل واحد يحب واحد ولكن  
 الله يحب الجميع .

— اذن ، قلت ، في صحتك يا جو وغناك . وللمزيد في عافيتك يا مواطن .

— هو هوراي ! قال جو .

— لتحل عليكم بركات الرب ومريم وباتريك ، قال المواطن .

وشال أبريقه ليبل ريقه .

— هؤلاء المنافقون نحن نعرفهم ، قال هو ، يوعظونكم من هنا وينشلون جييك من هنا .  
 أبه رأيكم في المنافق كرومونييل ورجاله بمديدهم وهم يذبجون نساء وأطفال بلده دروهيدا بسيوفهم  
 وبكلمات الإنجيل الله محبة ملفوفة حول فوهة مدفعه ؟ قل قرأت تلك الحكاية الساخرة في جريدة  
**الاتحاد الأيرلندي** عن رئيس الزولو الذي يزور إنجلترا حاليا ؟  
 — أبدا ، إيه الحكاية دي ؟ قال جو .

وعليه التقط المواطن صفحة من حافظة أوراقه وأخذ يقرأ منها :

— قدم أمس لورد أوماشي على قشر بيض ، مدير المراسيم أبو عصا ذهبية وفدا من أقطاب  
 وزعماء صناعة القطن في مانشستر للمشول بين يدي صاحب الجلالة الألكسي من ابيكوتا ليقدّموا  
 لجلالته تحياتهم القلبية بالأصالة عن التجار البريطانيين للتسهيلات الممنوحة لهم في مملكته . واشترك  
 الوفد في حفل غداء ألقى في نهايته العاهل الأسود خطابا ، قام بترجمة فوريه له القس حنايا مجد  
 الله معصص ، توه فيه بعظيم امتنانه الى السيد أوماشي وأكد أهمية العلاقة الودية التي تربط بين  
 ابيكوتا والامبراطورية البريطانية ، قائلا بأنه يعتز بانجيل مزخرف بماء الذهب ويعتبره من بين أمن

مفتياته ، فهو كتاب يحوى كلمة الله وفيه سر عظمة إنجلترا ، وقد أنعمت به عليه الرئيسة المسماة البيضاء ، الست العظيمة فيكتوريا وعليه إهداء شخصى بخط يد جلالة المانحة الملكى . ثم شرب الألاكى بعدئذ نخب حبة من الوبسكى الفاخر فى صحة هلاك آند هوايت والأسود والأبيض ، من جمجمة سلفه المباشر فى أسرة كاتشا كاتشاك ، الملقب : أربعون بيرة ، وبعد ذلك قام بزهارة أهم مصنع فى مدينة أقطانوبوليس وبهضم بعلامته فى دفتر كبار الزوار ، وأتبع ذلك بأداء رقصة حرب أيكوتية أبتلع فى أثناءها عدة سكاكين وشوك بين تصفيق صاحب مرح من عاملات المصنع .

— المرأة الأرملة ، قال نيد ، لا أشك فيها . ياترى هل لجأ إلى إستعمال ذلك الإنجيل مللما ألبأ اليه ؟

— مثلك وربما أكثر ، قال لينهان . وبعد ذلك فى تلك الأرض المثمرة أينعت أشجار المانجو بأفئتها الوارفة بافراط .

— هل هذا قول جريفيث ؟ قال جون وايز .

— لا ، قال المواطن . ليست مذيلة بامضاء شانجانا ، ولكنها موقعة فقط بحرف : ب .

— وحرف جميل أيضا ، قال جو .

— هكنا تطبخ المسألة ، قال المواطن . التجارة تتبع العَلَم .

— على كل ، قال ج ج ، إذا كانوا أسوأ من هؤلاء البلجيكين فى دولة الكونجو الحرة فلاهد

أن يكونوا أشرارا . أقرأتم ذلك التقرير الذى أعده ذلك الرجل الذى أسمه ياترى أنه ؟

— كيسينيت ، قال المواطن . أنه أيرلندى .

— نعم ، هذا هو الرجل ، قال ج ج . اغتصبوا النساء والبنات وجلدوا الوطنيين على بطونهم

ليصروا كل المطاط الأحمر الذى يقدروا عليه منهم .

— عرفت راح فين ، قال لينهان وهو يقرع باصبعه .

— من ؟ قلت أنا .

— بلوم ، قال هو ، المحكمة كانت تمويه . لقد راهن بيضع شلنات على الحصان كونت لارمه

وراح يلم البرايز والشيكل .

— قصدك الكفيرى أبو عيون بيضة ؟ قال المواطن ، اللى عمره ما راهن على حصان أبدا حتى

فى ساعة غضب فى حياته كلها .

— آهو راح هناك ، قال لينهان . أنا قابلت بانتم لايونز وكان رايح يراهن على الحصان ده

ولكنى ردهته عنه وهو اللى قال لى إن بلوم هو اللى أعطاه النصيحة . أراهنكم بأى مبلغ بمحبكم

إنه حط عليه مائة شلن خمسة . هو الوحيد في دبلن اللى عمل كده . حصان أسود .

— هو كان حصان أسود ملعون ، قال جو .

— تسمح يا جو ، قلت أنا . دنلى على باب الدخول ليره .

— هناك أهو ، قال تيرى .

وداعا أيرلندة أنا راجع بيت القاضى . وعنها لفيت الحوش لأفك زناة مية بقى كده ( مائة شلن خمسة ) وبينما أبرز حملى من ( كونت لارميه عشرين إلى ) حملى من المخرج ياسلام قلت لروحي أنا كنت عارف إن رجله بتاكله ( اثنين شوب بيرة من جو وواحد فى بار سلاتارى من ) بتاكله علشان يزوغ سرقه ويروح ( ده مائة شلن بعنى خمسة جنيه ) ولما كانوا فى ( حصان أسود ) كان بول بيوك قال لى حفلة لعب كوتشيه وأعترفوا إن العيل عيان ( ياه لابد يكون نزل حوالى جالون ) والمرأة أم قمر طرى تتكلم فى انبوب التليفون المحسنت ولا ( آى : آه ) ودى كلها حركه يقدر بيها يفك بالبرادس إذا كسب ( ياتهار اسوح ، أما أنا كنت مليون تمام ) بيتاجر بدون رخصة ( أوهف ! ) يقول أيرلندة وطنه ( آخوف ، فسشوف ) مش ممكن أبدا نقدر نعمل زى الملاعين ( وآخرها وصل خلاص ) أورشليم ( آه ! ) المجانين !

المهم إنه بعد ما رجعت كانوا لسه عمالين يتكلموا فى الموضوع ، كان جو وايز يقول إن بلوم هو اللى أعطى فكرة حزب شين فين الايرلندى لجريفيث لينشرها فى جريدته مع كل الحشو والتخريف والمخلفين المدسوسين والتهرب من دفع الضرائب للحكومة وتعيين القناصل فى العالم كله لينتشروا بيعوا المتوجات والمصنوعات الأيرلندية . يسرق من بطرس ليدفع لبولس . آى ، يبقى لخبط الدنيا تمام لو كان أبو عيون معمصه حيدس أنفه فى مسائلنا . يا أخى أعطينا فرصه . الله يحمى أيرلندة من أشكال المتطفلين دول . مستر بلوم بكلامه الفارغ اللى يحمى أيرلندة من أشكال المتطفلين دول . مستر بلوم بكلامه الفارغ اللى لا يودى ولا يجيب . وأبوه المعجوز قبله نازل تدجيل ، متوشالغ المعجوز بلوم ، البائع المتجول أبو محلة الحرامى ، وسمم نفسه بحامض السيانور بعدما غرق البلد بالحلى المزيفه والماس أبو قرش . سلفيات بالبريد بشروط مريحة . أى مبلغ بمجرد التوقيع . ليس للمسافة حساب . بدون ضمانات . زى معزة أختينا لانتى ماكهيل ، تمشى مع كل واحد شوية من السكة .

— فعلا ، هى دى الحقيقة ، قال جون وايز . وها هو الرجل الآن الذى سيحكى لكم عنها ،

مارتن كتنجهام .

وعنها وبكل تأكيد وصلت عربة الحكومة وفيها مارتن ومعه جاك باور وشخص آخر اسمه كروفتر أو كروفزون ، على المعاش من مكتب الضرائب العامة ، راجل بروتستنتى من جماعة أورانج

في مكتب بلاكيون في التسجيل ويقبض المعاش أو يمكن كروفورد ويدور ويلف ويتحنجل من شرق البلد لغربها على حساب الملك .

وحط مسافرونا الرحال في الخان الريفي وترجلوا عن مطهم .

— هيا أيها السائس ، صاح ذلك الذي كان يبدو من طلعتة البية أنه ناظورة تلك السرية .

تبا لك أيها الوغد المراوغ ! هلم إلينا ! .

حين قال ذلك قرع بصخب بمقبض سيفه على مصراع الباب المفتوح .

هرول صاحب الخان مسرعا مليياً وهو يتمنطق بزواره حول بقيرة الخفيف .

— نعمم مساء أيها الأسياد ، قال وهو ينحني بذلة .

— تحرك يا صاح ! زعق من قرع . إعتن ببيادنا المطهمة . أما نحن فأعطنا أحسن ما في وطاهك

فوالله بطوننا على الطوى تقاسى من الخوى .

— ياله من يوم نحس ، أيها السادة الأجلء ، قال صاحب الخان ، ليس في مطرحى الفقير

سوى خوان جذب . لا أدري ما الذى أقدم لكم يا أصحاب السيادة .

— ما هذا الذى تقوله يا رجل ؟ صاح مسافر ثان من السرية ، رجل طيب الحيا ، وهكذا تستقبل

رسل صاحب الجلالة ياسيد فداميرميل ؟

وعلى الفور اكسى وجه صاحب الخان بأسارير مغايرة .

— رحمة بى أيها السادة ، قال فى تذلل . فإذا كنتم رسل الملك ( ليحفظ الله صاحب الجلالة ! )

فلن يعوزكم شىء أبدا . لن يقاسى أصدقاء الملك ( بارك الله صاحب الجلالة ! ) من الجوع فى بيتى

وأنا كفيف بذلك .

— هب إلى عملك أذن ! صاح فيه المسافر الذى لم ينس حتى الآن بينت شفه ، عليه أمارات

الجنشع الأكل . أليس لديك ما تقدمه لنا ؟

وأنحنى صاحب الخان مرة أخرى وهو يجيب :

— مارأيكم أيها السادة الأجزاء فى فطيرة فرخ حمام زغلول وبعض من شرائح لحم الغزال ، وقطعة

لحم عجل من بيت الكلاوى ، وبطة نهرية مع رقائق من دهن خنزير محمر ، رأس غفر بالفستق ،

وقصعة من حلوى الهريس بالقشدة ، وبشملة معطرة بمشيشة الشفاء ، وقنينة من نبيذ الراين المعتق .

— واهأ وبك ! صاح آخر المتكلمين . بخر بخر ، هذا ما تتوق له قروتى . بالفستق .

— ويحك ! صاح صاحب الحيا الطيب . يقول « مطرح خاو وخوان جذب ! » إنه حقا وغد

ظريف .

وهكذا دخل مارتن بسأل عن مكان بلوم .

- أين هو ؟ قال لينيهان . يحتمل على الأرامل واليتامى .
- أليست هذه هي الحقيقة ، قال جون وايز ، وهو ماكنت أقوله للمواطن عن بلوم وحزب شين فين ؟
- تمام ، قال مارتن . أو هكذا يقولون .
- ومن الذى يروج لهذه المزاعم ؟ قال آلف .
- أنا ، قال جو . أنا المزاعم .
- ولم لا ، قال جون وايز ، الا يستطيع اليهودى أن يحب بلده كأى شخص آخر ؟
- لم لا ؟ قال ج ج ، إذا كان متأكدا أى بلد هي .
- هل هو يهودى أم مسيحي أم من الروم الكاثوليك أم بروتستنتى أم أبه الملعون ده ؟ قال نيد . من هو أذن ؟ لم أقصد الامانه ياكروفتون .
- نحن لا نريده ، قال كروفتر البرتستنتى الاورانجى أو المشيخى .
- ومن يكون جونياس هذا ؟ قال ج ج .
- إنه يهودى منحرف ، قال مارتن ، من مكان ما في هنغاريا وهو الذى قام بوضع الخطط كلها حسب النظام الهنغارى . نحن نعرف ذلك في إدارة الأمن .
- أليس ابن عم بلوم طيبب الأسنان ؟ قال جاك باور .
- أبدا ، قال مارتن . تشابه في الأسماء فقط . كان اسمه فيراج . إسم الأب الذى تناول السم .
- غير اسمه بالاشهار العلنى ، أعنى الأب .
- هذا هو المسيح الجديد لأيرلنده ! قال المواطن . جزيرة القديسين والحكماء !
- على كل ، هم في إنتظار مخلصهم ، قال مارتن . ومن هذه الناحية نحن مثلهم .
- نعم ، قال ج ج ، وكل ذكر يولد يمتقلون أنه ربما يكون المسيح . وكل يهودى يصبح في حالة من النشوة ، على ما أعتقد ، عندما يعرف أنه أصبح أباً أو أما .
- يتوقع كل لحظة أن تكون هي التالية ، قال لينيهان .
- أى والله ، قال نيد ، كان حقكم تشوفوا بلوم قبل ابنه اللى مات مايتولد . قابلته في يوم سوق المدينة الجنوى وهو يشتري علبة طعام أطفال « نيف » ست أساييع قبل ماتضع زوجته .
- En ventre sa mère ، قال ج ج . في بطن أمه .
- وهل تسمى هذا رجلا ؟ قال المواطن .
- باترى عمره عرف يدفنه بمنأى عن الانظار ؟ قال جو .
- على كل حال ، اتولد له طفلين رغم ذلك ، قال جاك باور .
- وفيمن يشك ؟ قال المواطن .



أى والله رب رمية من غير رام . فهو واحد من المخلطين نص نص فعلا . نائم في الفندق بول قال لى مرة كل شهر وعنده صداع زى السنيرة الدلوعة وهى عليها العادة الشهرية . تعرف عاوز أقول أيه ؟ يبقى عمل صالح لوحد قفش له واحد مثله من زمارة رقبته وتاواه فى البحر . جريمة قتل لها مايبررها ، لن تكون غير كده . وبعد كده يخرج يتسحب بالخمسة جنيه ولاهزم بشوب بيوة ويعمل راجل . يركاتك ياسيد . مايكفى حتى ليل الريق .

— أحسنوا لجاركم ، قال مارتن . ولكن اين هو ؟ ليس لدينا وقت لانتظاره .

— ذئب بثياب حمل ، قال المواطن . ذئب فعلا . فيراج من هنغاريا ! أماسوراس ، هذا هو

مأسميه . ملعون من الرب .

— أعندك وقت لبله ريق يامارتن ؟ قال نيد .

— واحد فقط ، قال مارتن . ويسكى ج ج وأولاده .

— وأنت ياجاك ؟ كروفون ؟ ثلاثة انصاف ياتيرى .

— على القديس باتريك أن يأتى مرة أخرى بطريق باليكتلار ويبدأ فى هدايتنا من جديد ،

قال المواطن ، بعدما سمحنا لهذه الأشكال أن تلوث شواطئنا .

— تمام ، قال مارتن ، وهو يخط الطاولة يستعجل مشروبه . أدعو الله أن ياركننا جميعا هنا .

— آمين ، قال المواطن .

— وأنا متأكد أنه سيسمع دعائنا ، قال جو .

وعند سماع صوت الجرس القديسى ، وعلى رأسه حامل الصليب يتبعه مساعدو القندلفت

وحاملو المباخر وفناجيل البخور والقراء وخدم الكنيسة والشمامسة ومساعدوهم ، أقرب المركب

المبارك الذى ضم رؤساء الرهبان وعلى رؤسهم التيجان والرهبان والأوصياء والنسك وأخوان

الدين : الرهبان البنيديكت من سبوليتو وشارتروز وكما لدولى ، من ستيو واوليفيتو ، من أوراتورى

وقالومبروزا ، ونسك أوغسطين وبريجيت وبريمونترية ، خدام الثالوث الأقدس ، أولاد بطرس

نولاسكو : وفى معيتهم من جبل الكرمل أولاد. إيليا يقودهم البرت الاسقف وتيريزا من أنيلا ،

حفاة ومتعلون : ورهبان بنى ورمادى ، أبناء الفقير فرانسيس ، نسك كيوثشى ، وفرنسيسكان ،

منقشفون متشددون ، أخوات كلارا : وإخوان الدومينيك ، والرهبان الوعاظ ، وأبناء فينسينت :

ورهبان القديس ولستان : واجناشيوس وأولاده : وجماعة الاخوان المسيحيين وعلى رأسهم الأخ

المجمل آدموند اجناشيوس رايس . وتبعهم كل القديسين والشهداء ، والعذارى والمجاهرين بالايمان :

سانت سم وسانت اميزيدور اراتور وسانت جيمس المتواضع وسانت فوكاس السينوى وسانت

جوليان صاحب التكية وسانت فلهيكم . دى كانتاليس وسانت سايمون المعمودى وسانت استفانوس

الشهيد الأول وسانت جون خادم الرب وسانت فير يول وسانت ليوجارد وسانت ثيودوتوس  
 وسانت فولمار وسانت ريتشارد وسانت فينسينت دى بول وسانت مارتن التودى وسانت مارتن  
 من تورز وسانت الفريد وسانت جوزيف وسانت دينيس وسانت كورنيليوس وسانت ليوبولد  
 وسانت برنارد وسانت تيرينس وسانت أدوارد وسانت أوين الكلبى وسانت مجهول الهوية وسانت  
 أسمه على كل قرية وسانت اسم مستعار وسانت تجنيس وسانت مشترك الجذر وسانت مترادف  
 وسانت لورنس أوتول وسانت جيمس من دنجل وسانت كوموستيلا وسانت كولكيل وسانت  
 كولومبا وسانت سيلستين وسانت كولمان وسانت كيفين وسانت بريندان وسانت فريجيديان  
 وسانت سينان وسانت فاختا وسانت كولومبانوس وسانت جول وسانت فيرزي وسانت فينتان  
 وسانت فياكر وسانت جون نيوموك وسانت توماس الاكوبنى وسانت آيف البريطانى وسانت  
 ميكان وسانت هرمان — جوزيف والقديسون الثلاثة رعاة الشباب الطاهر سانت الوسيوس  
 جونزاجا وسانت ستانيسلوس كوستكا وسانت جون يرشمان والقديسون جيرفاسيوس  
 وسيرفاسيوس وبونيفاكوس وسانت برايد وسانت كيران وسانت كانيس الكيلكىنى وسانت  
 جارلات التوامى وسانت فينبار وسانت باين الباجونى والأخ الوسيوس المسالم والأخ لويس المعادى  
 والقديسات روز من لجا وفيتيرو ومارثا من ييثانى وسانت ماري من مصر وسانت لوسى وسانت  
 بريجيد وسانت أمراكا وسانت ديمبانا وسانت ايتا وسانت ماريون جبل طارق والأخت المباركة  
 تيريزا للطفل عيسى وسانت باربارا وسانت اسكولاستيكا وسانت اورسولا ومعها إحدى عشرة  
 الف من العذارى . وقد حضروا جميعهم ومعهم هالات نوارية وأكاليل الغار واشراقات يحملون  
 سعف النخيل والقيثارات والسيوف واغصان وتيجان الزيتون ، يرتدون ثيابا نسجت عليها رموز  
 كراماتهم المباركة وفعاليتها ، محابر مداد ، سهام ، أرغفة خبز ، أباريق زيت ، أغلال ، قووس ،  
 أشجار ، جسور ، أطفال فى أحواض ، قواقع ومحارات ، محافظ ، مقصات ، مفاتيح ، تنانين ،  
 زنابق ، خراشق ، أنصال رماح ، خنازير ، مصابيح ، اكيار ، خلايا للنحل ، مغارف مرق ،  
 نجوم ، حيات ، سندانات ، علب فازلين ، أجراس ، عكازات ، كلابات ، قرون وعول ، أحذية  
 ضد الماء ، صقور ، أحجار الرحى ، عينان على صحن ، شموع ، مرشحات الماء المقدس ، أحاديث  
 القرن ، كانوا يرتلون ، وهم يسلكون طريقهم مروراً بعمود نيلسون ، وشارع هنرى ، شارع  
 ماري ، وشارع كابل ، وشارع بريطانيا الصغرى ، فاتحة القديس فى Epiphania Domini والتي  
 تبدأ بالمبارة ، Surge illuminare ومن بعدها وبعذوبه فاتحة ترنيمه Omnes والتي تقول de Saba  
 venient ، ويقومون بأداء الاعاجيب كطرد الشياطين ، وبعث الموتى إلى الحياة ، ومضاعفة  
 الأسماك ، وشفاء الأعرج والأعمى ، واكتشاف أماكن أشياء مختلفة كانت ضائعة ، تفسير الكتب

المقدسة وتنفيذها ، التبريك والتبوء . وأخيرا ، وتحت مظلة من قماش مذهب ، تقدم الأب المبجل أوفلين يحف به من على جانبيه ملاخى وباتريك . وعندما وصل الآباء الأجداد إلى المكان المحدد ، بيت برنارد كيرنان وشركاه ليمتد ، ٨ ، ٩ ، ١٠ شارع بريطانيا الصغرى ، محلات بقالة بالجملة ، لبيع النبيذ والبراندى وشحنهما ، ومرخص لها ببيع البيرة والنبيذ والمشروبات الكحولية للاستهلاك والشرب في المبنى ، بارك المقدس وبخر النوافذ بفواصلها الحجرية وحنيات الأعمدة والأقنية والمحواف الحادة وتيجان الأعمدة والقوصرات المثلكة في الرجفات والطنف والأفاريز والأقواس الزينة بالحديد المدبب والأبراج والقباب ورش العتبات والاسكفات بالماء المقدس وصلى لكى يبارك الرب هذا البيت كما يبارك بيت إبراهيم وإسحق ويعقوب ولتسكن ملائكة نوره فيه وتستنكن . وعند دخوله يبارك المأكولات والمشروبات واستجاب الجمع المبارك لصلواته .

- *Adlutorium nostrum in nomine Domini.*

- *Qui fecit coelum et terram.*

- *Dominus vobiscum.*

- *Et cum spiritu tuo.*

ثم وضع يديه على ما يبارك وأدى صلاة الشكر وتضرع وصلوا معه جميعهم .

*Deus, cuius verbo sanctificantur omnia, benedictionem tuam effunde super creaturas istas: et praesta ut quisquis eis secundum legem et voluntatem Tuam cum gratiarum actione susu fuerit per invocationem sanctissimi nominis Tui corporis sanitatem et animae tuelam Te auctore percipiat per Christum Dominum nostrum.*

— وكلنا نقول إنه راجل زى الورد ، قال جاك .

— أتمنى لك دخلا بألف في السنة يا لامبيرت ، قال كروفون أو كروفورد .

— آخر تمام ، قال نيد وهو يرفع ويسكى جون جيمسون . ومعاهم إدام وصفو المدام وسمكة في الزبدة مقلية .

كنت أتلفت حولي أشوف السكرة إلا وهو داخل علينا مستعجل كما لو كان وراه عفريت .

كنت لبرهه في دار المحكمة ، قال هو ، أبحث عنك . أرجو ألا أكون ...

— أبدا ، قال مارتن ، نحن مستعدون .

دار محكمة إيه ياراجل وجيوبك حتفرقع من الذهب والفضة . دللول حقير بخيل . جدع

أعزم بمشروب ! العجلة من الشيطان ! أنجل من يهودى . أنانى كل حاجة لروحه . لثيم زى فار

الكتيف . مائة لحمسة ، ياه !

— إياك تقول لحد ، قال المواطن .

— ماذا تقصد ؟ قال هو .

— هيا يا شباب ، قال مارتن وقد لاحظ الزوبعة في الجو . هيا بنا الآن .

— إياك تقول لحد ، قال المواطن ، وقد أطلق العنان لزعقة . هذا سر .

واستيقظ الكلب الملعون وأخذ يزأر هو الآخر .

— الى اللقاء يا جماعة ، قال مارتن .

واخرجهما بأسرع ما أمكنه ، جاك باور وكروفتون ما أدري أسمه أبه وهو في الوسط يتظاهر

بأنه مندesh وكلهم هيلا هوب في العريية الخنطور الملعونه .

— إطلع بسرعة ، قال مارتن للحوذى .

رفع الدولفين الأشهب عرفه ، وبعد أن صعد مدير الدفة الى المقصورة الذهبية ، نشر الشراع

المتنفخ في مهب الريح ثم توجه إلى مقدم السفينة ، والشراع الرئيسي المثلث في الميسرة . أقربت

أكثر من حورية جميلة من الميمنة والميسرة ، وامسكن بجانبى السفينة الكريمة وتشابكت أشكالمها

المضيئة كما يفعل صانع العجلات الماهر عندما يصمم من قلب عجلته تلك الأشعة المتساوية وكل

واحدة منها كأخت الأخرى ثم يطوقها جميعها بحلقة خارجية تزيد من سرعة أقدام البشر سواء

كانوا يهرعون إلى ميدان القتال أو يتسابقون للفوز بابتسامات الحسنات . وهكذا تواردت

الحوريات من تلقاء نفسها لتحل محل أخواتها الخالدات . وكن يضحكن في طوهن في دائرة من

زبدهن . وشقت عباب اليم .

ويدوبك كنت بأحط كعب باينت البيرة لما رأيت المواطن يهب من مطرحة ويتهادى ناحية

الباب وهو ينفخ ويرش كحواله ويصب لعنات كروميل عليه ويشتمه بكل الألفاظ التي يستحق

عليها الشلح بالأيرلندية ويصق ويتنخم وينخع من خراشى صدره وجو وآلف الصغير حوله زى

الأقزام يحاولوا يهدوه .

— حلوا عنى ، قال هو .

وهب وصل لحد الباب وهما معلقين فيه وراح زاعق :

— سلام مربع لإسرائيل !

ياشيخ ! أحسن لك تقعد على مجمرتك البرلمانية العظيمة دى ساكت ولا تعمل من روحك

فرجة للناس . أى والله دائما تلاقى واحد مخفل ملعون أو غيره يعمل جريمة ويخلق من الحبة قبة .

مسائل زى دى نخل البيرة تصير نخل فى مصارين الواحد ، أى والله نخل .

وكل صعاليك الدولة ورعاها لمة عند الباب ومارتين يقول للعربي يسوق ويطلع والمواطن

نازل ينمر وآلف وجو يحاولوا يسكتوه وهو راكب حصانه ولسانه بكلام عن اليهود والمتسكمين

عاوزين منه خطبه وجاك باور يحاول يقعه في العرية ويسد حنكه الملعون وواحد من اللمه برفعه  
سوده على عينه راح يغنى لو كان الراجل اللي في القمر من اليهود يهود يهود وواحدة دايرة  
بتزعى بعلو حسها :

— أنت ياسيد ! زراير بنطلونك مفتوحة ياسيد !

وهو يقول :

مندلسون كان يهودى وكارل ماركس وميركادانت وسينوزا . وكان المخلص يهودى وكان أبوه  
يهودى . الهكم .

— لم يكن له أب ، قال مارتن . في هذا الكفاية الآن . إطلع يا أسطى .

— إله من ؟ قال المواطن .

— طيب ، عمه كان يهودى ، قال هو . الهكم كان يهودى . كان المسيح يهوديا مثل .

وعنها وغطس المواطن داخل المحل .

— طيب والمسيح ، قال هو ، لنا فاتح دماغه اليهودى الملعون ده لأنه جاب سريرة الأسم

المقدس . والمسيح لنا أكيد صالبه . هات صفيحة البسكويت دى هنا .

— بس ! بس ! قال جو .

إحتشد جمع غفير متعاطف من الأصدقاء والمعارف من العاصمة دبلن وضواحيها بالآلاف لتوديع

ناجايازاجوس أورام ليوبوق فيراج : اللورد صاحب الفخامة ليوبولد فلاور ، سابقا بمؤسسة اسكندر

توم ، دار طباعة جلاله الملك ، بمناسبة رحيله إلى الآفاق البعيدة لزازار منيز بروجو جولياس —

دوجولاس ( مرج المياه الرقاقة ) . كان الحفل الذى إتسم بالابهة الفاخرة يتميز بالحفاوة الهالفة .

فقد أهدى إلى الفينومونولوجى المرموق درجا مزخرفا بالذهب والفضة مصنوعاً من الرق الأيرلندى

القديم ، قام بنقشه الفنانون الأيرلنديون ، وذلك من قبل قطاع عريض من المجتمع ، ومعه هدية

أخرى وهى عليية فضية مشغولة بنوق جميل على غرار الزخارف السلطية القديمة ، وهو عمل يظلمى

شرفا وسمعة حسنة على صانعه شركة يعقوب أجوس يعقوب . كان الضيف الراحل موضع إحتفاء

حماسى ، وقد تحركت مشاعر أكثر الحاضرين بشكل واضح عندما بدأ أفراد الفرقة الموسيقية المنتقون

من عازفى القرب فى عزف الألحان الأولى المشهورة لأغنية متى تعود لأيرلندة وفى أثرها مباشر

مارش راكوكزى العسكرى . وتوهجت براميل القار والمشاعل على طول الساحل للبحار الأربعة

على قمم جبل هوث ، جبل الصخرات الثلاث ، جبل قمع السكر ، رأس براى ، جبال مورن ،

وجاليز والثور ودونيجول وقمم سبيرين وناجليز وبوجرا ، وتلال كونيمارا ، ومستقعات

ماجيلكودى وجبل أوتق وجبل يورناه وجبل بلوم . وبين هتافات شقت أجواز الفضاء وأخرى

جاءت استجابة لها من جمع محتشد من التابعين الأمناء على سفوح جبال كمبريا وكاليدونا، نهادت سفينة الملذات الديناصورية بعيدا مودعة بتحية زهر وردية من ممثلات الجنس اللطيف وقد حضرن باعداد كبيرة . وعندما أنسابت في مجرى النهر، يحف بها أسيطيل من الزوارق، نكست أعلام مكتب بالاست للأرصاء ومبنى الجمرك تحية لها بالإضافة إلى أعلام محطة توليد الكهرباء في بيت الحمام ! وفنار بولبيج Visszontlátásra, Kedvés barátom! Visszontlátásra! تغيب عن العين لاعن القلب .

وفعلا ما استطاع الشيطان أن يوقفه حتى أمسك بالصفحة الملعونة وانطلق خارجا وآلف الصغير متعلق في كوعه وهو عمال يزعق زى حلوف بينديج ، والمنظر كله زى ما يكون رواية دموية أحسن من أى رواية على المسرح الملكى في دبلن .

— راح فين علشان أقتله ؟

وشل الضحك نيد وج ج .

— يالها من حرب ضروس ، قلت أنا ، سأشاهد اللحظة الحاسمة :

ولكن لحسن الحظ شد العريجي رأس الفرس الناحية الأخرى وأنطلقت بهم العربة .

— بس يامواطن ، قال جو . كف عن ذلك .

والله وراح ساحب ذراعه ومطوحه وطير الصفيحة ولولا قدر الله ولطف — فقد كانت الشمس في عينه — لأصاب منه مقتلا . والله كاد أن يوصلها إلى مقاطعة لوتنجفورد . وأنذعر الفرس الملعون والكلب الهجين المعجوز وراهم يلاحقهم كالمقدر المحتوم تخلف العربة والناس هات يازعيق وضحك والعلبة الصفيح تفرقع على طول الطريق .

كانت الكارثة مروعة وفورية في تأثيرها . فقد سجل مرصد دونسيك هزات أرضية بلغ مجموعها إحدى عشرة هزة كلها من الدرجة الخامسة في قوتها في جدول ميركالي ، ولا يوجد تسجيل آخر مماثل لهذا الاضطراب الزلزالي في جزيرتنا منذ زلزال عام ١٥٣٤ ، وهو عام ثورة توماس الحريري . ويبدو أن بؤرة الزلزال كانت تلك البقعة من العاصمة التي تشتمل على حي رصيف « إن » وأبراشية القديس ميكان وتمتد فوق مساحة قدرها واحد واربعون فدانا وقبراطان وسهم واحد أو قسبة . لقد تهدمت قصور الارستقراطيين التي على مرأى من دار القضاء العالى ، وحتى هذا المبنى العريق الذى كانت تدور قاعاته في ذلك الوقت مباحثات هامة ، أصبح كومة من الحطام دفن تحت انقاضها من كانوا فيه أحياء يرزقون . ومن تقارير شهود العيان أشيع أن الموجات الزلزالية قد صحبتها اضطرابات جوية حادة إعصارية حلزونية . وقد تم العثور فيما بعد على جزء من لباس للرأس ظهر أنه يخص مستر جورج فوتريل السكرتير المبجل للتاج والعدل ، وعلى مظلة من الحرير بمقبض ذهبي عليها الأحرف الأولى وشمار النبالة ورقم المنزل لرئيس المحكمة

الفصلية اللبيب الموقر سير فريدريك فوكرت قاضى مدينة دبلن ، وذلك بوساطة فرق بحث انتشرت في أطراف الجزيرة النائية وذلك على التوالي ، الأولى عند ثالث التلال البازلتية في ممر العملاق ، والأخرى وجدت مستقرة مدفونة على عمق بلغ قدما وثلاث بوصات في رمال شاطئ خليج هولويين بالقرب من رأس كينزيل القديمة . كما أقسم شهود عيان آخرون أنهم لاحظوا جسما متوهجا بالغ العظم يهوى بعنف من الغلاف الجوى بسرعة مذهلة في مسار يتجه غربا إلى الجنوب الغربى . هذا وترد رسائل التعزية والمواساة على مدار الساعة من جميع أنحاء القارات المختلفة ولقد تفضل البابا المعظم مشكوراً بالموافقة على إقامة قداس خاص على أرواح الموتى في وقت واحد يقوم به كل وجميع اساقفة الأوبراشيات والكاتيدرانيات التابعة للسلطة الروحية للكنيسة الباهوية ترحمها على أرواح المؤمنين الذين دعاهم الله إلى جواره فجأة من بيننا . وقد عهد بأعمال الانقاذ ونقل الأنقاض وأشلاء الجثث الخ إلى السادة مايكل ميد ووالده ، ١٩٥ شارع برونزويك الكهر والسادة ت س مارتن ٧٧ / ٧٨ / ٧٩ / ٨٠ / يحي نورث وول ، يعاونهم في ذلك رجال وضباط فرقة مشاة دوق كورنوال تحت إشراف حضره صاحب العظمة العميد البحرى الاميرالاي المحرم سير هرقل هانيال هاياس كورياس أندروس ، وسام ربطة الساق ، وسام الملك ، فارس القديس باتريك ، صاحب الرفعة ، قائد عام ، قائد فرسان ، مستشار خاص ، عضو برلمان ، قاضى الدولة ، دبلوم طب عام ، نيشان الخدمة الممتازة ، وسام الجدارة ، أستاذ صيد الثعالب ، عضو الأكاديمية الملكية الأيرلندية ، ليسانس الحقوق ، دكتوراه في الموسيقى ، مدعى عام ، عضو كلية ترينيتى دبلن ، عضو الكلية الملكية الأيرلندية ، زميل بكلية الطب الملكية بايرلنדה ، زميل بكلية الجراحين الملكية بايرلنדה .

ما شافت عينك حاجة مثلها في حياتك دى كلها . أى والله لو طالت ورقة اليانصيب دى رأسه لتذكر طول عمره سباق الخيل على الكاس الذهب ، أى صحيح ، وكان المواطن راح في حديد للتعدي والضرب وجو للمعاونه والتحريض . ونفذ العرجى بجلده وساق العربية بسرعة زى ما يكون موسى يعبر البحر . أهوه ! والمسيح الحى مرق خلاص . وأطلق خلفه سيلا من الشتام والسب .

— سيحت دمه ، هيه ولا لأ ، قال هو .

وزعق على الكلب الملعون :

— وراه باجرهان ! وراه ياولد !

وآخر ماشفتنا العربية الملعونه تلف الناصية والعجوز أبو وش نعجة فيها عمال يشاور والكلب الجرهان وراها ووداته للخلف عمال يرمح عاوز يحصله ويقطعه نسلير نسلير . ماته لحمسية ، باسلام ! ماته طلع البلا والأرباح كان على حته ، وأراهن على كده .

يا للعجب ! أنظر ! لقد سطع عليهم جميعا اشراق نوراني ورأوا المركبة التي يقف فيها تعرج  
به أجواز السماء . وشاهدوه في المركبة وقد تدثر بيهاء هالة نورانية وكأن ملايسته قد غزلت من  
خيوط أشعة الشمس ، بطلعة بهية كالقمر رهيا في هيئته لانتجروء عيونهم على النظر إليه خشية  
منه . وجاء صوته من السماء ينادى : *Elijah! Elijah!* وأجاب بصيحة صاحبة ! *Abba! Adonai* .  
وشاهدوه حتى هو ، بن بلوم إيليا ، وسط زمرة من الملائكة وهو يصعد إلى وهج النور بزواية  
مقدارها خمس وأربعون درجة فوق محل دونوهو بشارع ليتل جرين كطلق من رفس .



كان مساء الصيف قد بدأ يضم العالم في حضنه الغامض . كانت الشمس على وشك المغيب بعيداً في الغرب ، وترث آخر ربيع لليوم الذي مضى بسرعة بجمال على سفحة البحر والشاطئ ، وعلى الشناخ الأنوف للعزير العجوز هوث وهو يحرس كعادته مياه المايح ، وعلى الصخور المكسوة بالعشب بطول شاطئ ساندى ماونت ، وأخيراً وليس آخراً على الكهنة التي ينساب منها في بعض الأحيان في هذه السكينة صوت الصلوات لها التي بتألقها الطاهر تدر منارة دائمة لقلب الانسان الذي تتقاذفه الأمواج ، مريم ، نجمة البحر .

كانت الفتيات الثلاثة الصديقات يجلسن على الصخور يتمتعن بمنظر الأصيل والهواء الذي كان طلقاً يخلو من البرودة . كان من عادتهن أن يحضرن في أكثر الأحيان وغالبها هنا إلى تلك البقعة المنزلة ليتجاذبن أطراف حديث هادى بجوار تلك الأمواج المتألقة ويتناقشن في مسائل نسوية ، سيسى كافرى وإيدى بوردمان ومعها الطفل في العربة وتومى وجاكى كافرى ، صبيان صغيران بشعر متجدد ، في زى بحارة بقبعتين مناسبتين مطبوع عليهما ، H.M.S. Belkisle . جاكى وكافرى كانا توأمين لم يلبغا بعد الأربع سنوات ، توأمين صاحبين أحياناً ومدللين . معاً ذلك فهما ولدان لطيفان بوجهين مشرقين مرحين ولهما من العادات ما يجيبهما إلى النفس . كانا يلعبان في الرمل بالجواريف والجراذل ، بينان القلاع كما يفعل الأطفال ، أو يلعبان بكرتهما الكبيرة الملونة ، وهما في غاية السعادة . وكانت إيدى بوردمان تهز الطفل الريبل للأمام والخلف في مرته بينما كان ذلك السيد الصغير يضحك في سرور . لم يكن قد بلغ سوى أحد عشر شهراً وتسعة أيام وبالرغم من أنه كان قد بدأ بخطو أول خطواته ، إلا أنه كان قد بدأ يتته بأول كلماته الصبيانية . وانحنت سيسى كافرى فوقه تدغدغ خديه الصغيرين الممتلئين والنونة اللطيفة في ذقه

— يلا يايبى ياحلو ، قالت سيسى كافرى . قول بصوت عالى عالى : أنا عاوز اشرب .

وتته الطفل وراعها :

— آده آزه أسلب .

احتضنت سيسى كافرى الولد اللطيف الصغير فقد كانت تغرم بالأطفال الصغار ، وكانت تتحمل الآههم الخفيفة في صبر ولم يكن من الممكن اقتناع تومى كافرى أن يشرب زيت الخروع إلا إذا أنه سيسى كافرى ، بأنفه ووعده بطرف الرغبة السن المقرمش وعليه غسل نخل .

كانت هذه الفتاة تتمتع بقوة إقناع غريبة ! ولكن في الحقيقة كان الطفل بوردمان يساوى ثقله ذهبا ، ملاك جميل صغير وهو لابس الكولة المزخرفة الجديدة حول رقبته . لم يكن جمالها ذلك الجمال المقتعل ، من نوع فلورا ماك فليزى ، جمال سيسى كافرى . لم يكن لهذه الفتاة الطاهرة القلب من نظير في هذه الدنيا ، تتألق الابتسامة دائما في عيونها العجربة ، وتخرج الكلمات المرحبة من بين شفتيها المتوردتين كحبات الكرز البانع . فتاة محببة إلى النفس لأقصى حد . وضحكت لهدى بوردمان هي الأخرى على لغة أخيها الصغير الطريفة .

ولكن حدث في تلك الفترة مشاحنة بسيطة بين الصبي تومى والصبي جاكى . فالعيال دائما عيال ، ولم يشذ هذان التوأمان عن هذه القاعدة الذهبية . كان سبب الشقاق قطعة معينة كان الصبي جاكى قد بناها وأصر الصبي تومى ، والصالح عنو الطالح ، على أنه من الممكن تعديها هندسيا بفتح مدخل أمامى لها كما في قلعة مارتيلو . ولكن إذا كان الصبي تومى عنيدا فقد كان الصبي جاكى متشبها برأيه هو الآخر ، ولايمانه بالمثل الذى يقول أن بيت الايرلندى مهما صغر هو قلعة ، فقد أمسك بخناق منافسه اللدود إلى أن انتهى الأمر بالمعتدى المدعى إلى الانهيار ومعه ( وبالها من رواية محزنة ) القلعة التي اشتهاها هي الأخرى . وليس من الضروري أن نقرر أن صحبات الصبي تومى المغلوب على أمره شددت إنتباه الفتيات الصديقات .

— تعال هنا يا تومى ، نادته أخته بصيغة الأمر ، حالا ! وأنت يا جاكى علم عليك أن تلقى بتومى المسكين في الرمل القنر . الويل لك عندما أمسك بك .

واقى الصبي تومى بناء على نذاتها وقد أعزورت عيناه بالدموع فقد كانت كلمة أخته الكبرى بمثابة القاتون للتوأمين . كان في حالة يرثى لها بعد مغامرته الفاشلة .. كانت قلنسوته البحرية ( ولباسه ! ) متسخة بالرمل ، ولكن سيسى كانت متمرسه في فن تلطيف مشاكل الحياة البسيطة وبسرعة لم يكن في استطاعتك أن ترى ذرة رمل واحدة على حلته الابنية . ومع ذلك ظلت العيون الزرقاء تلمع بدموعها الحارة التي على وشك التفجر ولهذا طبعت عليه قبلة مسحت بها أوجاعه وتوعدت بيدها الصبي جاكى المذنب وقالت لو أنها اقتربت منه لن يكون بعيدا عنها ! وكانت عيونها تتراقص وهي تلومه .

— جاكى ده وحش مقرف !

ووضعت ذراعا حول البحار الصغير ولاطفته تستهويه :

— اسمك إيه يا لطيف ؟ أبو دم خفيف ؟

— قل لنا من هي حبيبة قلبك ، تكلمت لهدى بوردمان . مش سيسى حبيبتك ؟

— لوه ! قال تومى الباكي .

— طيب هل ايدى بوردمان حبيبتك ؟ استفسرت سيسى .

— لوه ! قال تومى

— أنا عارفه قالت ايدى بوردمان بنظره لانتهم عن الرضا من عيونها قصيرة النظر . أنا أعرف

حبيبة تومى ، جيرتى هي حبيبة تومى .

— لوه ! قال تومى وهو على وشك البكاء .

بسرعة فطنت سيسى بحاسة الأمومة فيها إلى موطن الامتعاض ، ثم همست فى أذن ايدى بوردمان لتأخذه هناك خلف عربة الطفل بحيث لا يراه السيد وتتنبه لكى لا يبيلل حذاءه الكميت الجميل .

ولكن من تكون جيرتى ؟

كانت جيرتى ماكداوليل ، التى كانت جالسة بالقرب من رفيقتها ، مشغولة بأفكارها ، سارحة تجول بنظراتها فى الأفق ، فى حقيقة الأمر نموذجاً من ابهى نماذج الجمال الساحر لفاتنات بنات أيرلنده يمكن لعين إنسان أن تقع عليه . ولقد اعترف كل من عرفها بجمالها ، وغالبا ما قال الناس أنها أقرب الى آل جيلتراب منها الى آل ماكداوليل . كان قوامها أهيئا رشيقا ، يميل الى النحافة ولكن كبسولات الحديد التى تناولتها فى الآونة الأخيرة كان لها أطيّب الأثر بمقارنتها بحبوب المرأة المعجوز ويلش للنساء وتحسنت حالتها جدا بالنسبة للافرازات التى كانت تأتيا عادة وهذا الإحساس بالخمول . كان لون وجهها الشاحب الشمعى يكاد يوحى بالروحانية بنفائه العاجى الطاهر ولو أن برعم ثغرها الوردى كان صورة طبق الأصل من قوس كيوييد ، اغريقى فى استوائه وكاله . يداها من المرمر المعروف الجميل باصابع مستدقة الأطراف بيضاء بقدر ماجعلها عصير الليمون وارقى الكرميات بهذا البياض ومع ذلك لم يكن صحيحا ما قيل من أنها كانت ترتدى قفازات من الجلد وهى فى فراشها أو حتى تأخذ حماما للقدمين من اللبن . قالت بيرتا سويل ذات مرة هذا الكلام لإدى بورمان ، وهذا اكذب متعمد ، عندما كانت تحقد على جيرتى وتناصبها المداء ( بالطبع لا بد من وجود مساحنات طفيفة بين الفتيات الصديقات من آن لآخر كباق مخلوقات الله ) وقالت لها الا تقول لأحد مهما حدث بأنها هى التى قالت لها وإلا فلن تكلمها أبدا مرة أخرى . ابدا . لكل ذى حق حقه . كانت جيرتى تتمتع بدمائة فطرية ، بأنفة ملكية فاترة كانت واضحة جلية فى يديها الرقيقتين وفى مشط قدمها المقوس . فلو كان القدر قد لطف ووفر لها كرم المحند وإصالة النسب كحق لها ، أو حتى لو أنها نالت مرامها من التعليم الجيد ، لكانت وقفت على قدم وساق وطاولت أى سيدة فى هذا البلد ولرأت نفسها ترتدى أفخر الثياب وتلجلى جيدها بأثمن الجواهر ولارتضى الخطاب النبلاء عند قدميها يتنافسون على خطب ودها ويقدمون لها فروض الطاعة والولاء . وربما كان هذا ، وهو الحب الذى كان من الممكن أن يكون ،

هو الذى أضفى على تقاطيع وجهها الرقيق فى بعض الأحيان مسحة ، تخرج بمعان مكبوتة واسبع على عيونها الجميلة حينها غريبا وقتنة قل من تصدى لها . ولماذا يكون للنساء تلك اللواظ التى تسلب اللب بسحرها ؟ كانت عينا جيتى زرقاء زرقاء العيون الأيرلندية ، يبرز محاسنها أهداب لامعة وحواجب داكنة معبرة . لقد جاء وقت لم تكن فيه تلك الحواجب فى أوج اغرائها الحريرى . لقد كانت مدام فيرا فيرمتى ، محررة صفحة المرأة الجميلة فى مجلة « الأميرة » هى التى هدتها فى بادىء الامر إلى استعمال قلم الحجاب الذى أضفى على عينيها تلك النظرة الحاملة ، التى تلائم سيدات الطبقة الراقية ، ولم تندم على ذلك أبدا . وكان هناك أيضا كيف تعالجن الحجل بطريقة علمية وكيف تصبحين طويلة القامة وتزيدين من طولك ولك وجه جميل ولكن مابال أنفك ؟ انه يناسب مسز ديجنام فلها واحد فى حجم الكوز . ولكن مفخرة جيتى كان ذلك التاج من الشعر الغزير الرائع على رأسها . كان من النوع الكستنائى بتمجاته الطبيعية . كانت قد قامت بقصه فى هذا الصباح بالذات بمناسبة أول الشهر القمري وقد استكن حول رأسها الجميل فى عناقيد غزيرة وافرة وقلمت أظافرها كذلك : يوم الخميس للعريس . وها هى فى تلك اللحظة التى سمعت فيها كلمات إهدى تنساب إلى وجتها حمرة الحجل رقيقة رقة برعم الزهرة وبدت فى غاية الجمال فى خفها العنرى الحلو الذى لاشيل له والحق يقال فى أرض أيرلندة بأسرها . وظلت لبرهة ساكنة مسبلة العيون حزينة إلى حد ما . كانت على وشك أن ترد ولكن شيئا محبس الكلمات فى فمها . كانت الرغبة تحنها على الافصاح : وناشدتها عزه نفسها بالصمت . وبوزت بشفتيها الجميلتين قليلا ثم تطلعت الى أعلى ثم انطلقت بضحكة مرحة صغيرة كان فيها كل علوبة صباح يوم من أيام شهر مايو وجماله . كانت تدرك جيدا ، ومن يعرف أكثر منها ؟ السبب الذى دفع إهدى الحولاء أن تقول ذلك بسبب فتور اهتمامه ولم يكن الأمر سوى مشادة بين حبيبين . وكالعادة لاهد أن أحدا قلق بشأن الفتى صاحب المعلة يروح ويجيء بها أمام شباكها . إلا أن والده الآن ابقاه فى المساء ليذاكر بجد ليحصل على منحة تفوق للمرحلة المتوسطة التى هو فيها فسوف يذهب إلى كلية ترينيتى ليدرس ليكون طبييا عندما يترك المدرسة الثانوية كأخيه و . أ . وايلى الذى كان يتسابق فى سباق الدرجات فى كلية ترينيتى الجامعية . ربما لم يهتم كثيرا بمشاعرها ، وذلك الفراغ الكئيب المظلم فى قوادها أحيانا ، ينفذ إلى أعماقتها . ومع ذلك فهو شاب وربما يتعلم أن يجها مع الزمن . كانوا بروتستنت فى عائلته وبالطبع كانت جيتى تعلم من أنى أولا ومن بعده العنراء المقدسة ثم القديس يوسف . ولكنه كان وسيما بلا منازع له أنف رشيق وكان مظهره ينم عن مخبره ، جنتلمان من قمة رأسه الى أحمص قدمه وشكل رأسه من الخلف كذلك دون قنلسوته تتعرف عليه أينما كان فقد كانت تخرج عن المألوف والطريقة التى

كان يلف بها دراجته حول عمود النور وقد رفع يديه عن مقودها وكذلك تلك الرائحة العطرة لتلك السجائر الطيبة أضف إلى ذلك أنهما من نفس القدر وهذا هو السبب الذي جعل ليدى بوردمان تعتقد أنها شاطره جداً لأنه لم يركب ذهاباً وإياباً أمام رقعة حديقته الصغيرة .

كانت جيوتى ترتدى ثياباً بسيطة ولكنها تنم عن ذوق غريزي لواحده تعشق صاحبة الجمالة الموضحة فقد كانت تحس بأن هناك إحتيالا من المحتمل أن يخرج الليلة . بلوزه أنيقة لونها أزرق مخضر ، مصبوغة بكرات ملونه ( لأنه كان من المتوقع كما جاء في مجلة المرأة المصورة أن يكون الأزرق المخضر هو الموضحة ) ، لها فتحة على شكل سبعة إلى أسفل عند وسط الصدر وجيب للمنديل ( وكانت تحتفظ فيه بقطعة من القطن مشبعة بعطرها المفضل لأن المنديل كان يشوه استقرار البلوزة على جسدها ) وجونله زرقاء داكنة متوسطة الطول على قد خطوتها أبرزت رشاقة عودها النحيل بشكل رائع . وارتدت قبة حلوة جميلة كلها خبث ودلال من القش العريض الأسود في تباين مع بطانة حافتها السفلية من الشنيل الأزرق المزهر وعلى جانبها انشودة كالفراشة من نفس اللون . وطوال الأسبوع منذ الثلاثاء الماضي بعد الظهر وهي تبحث لكى تجد مايناسب هذا الشنيل وأخيرا عثرت على ماكانت تبحث عنه عند محلات كليرى في التنزيلات الصيفية ، ماكانت تريد بالضبط متربه قليلا ولكنك لن تلمحظ ذلك ابدا ، مجرد شير باتين شلن وبنس . قامت بصنعها كلها بنفسها وبالفرحتها عندما قامت في النهاية بوضعها على رأسها لتجربها ، وهي تبتسم للصورة الجميلة التي عكستها المرأة لها : وعندما وضعتها على دورق الماء لكى تحتفظ بشكلها كانت تعلم أنها ستغم بعض من تعرفهم جيداً . كان حذاؤها آخر صحيحة في لباس القدم ( كانت ليدى بوردمان تفتخر بأنها منمنمة ولكن قدمها لم يكن ابدا كقدم جيوتى ماكداول ، رقم خمسة ، ويمكن تدوخ السبع دوخات لتلاقيه ) بمقدمة من الجلد اللينع وايزيم واحد فقط انيق على مشط رجلها المقوس . وقد ابرز كاحلها الملفوف كمال انسجامه تحت جونلتها والجزء المناسب فقط ولاأكثر من سيقانها الجميلة المكسوة بمجورب رقيق النسيج له كعب عال مدعم بنسيج قوى ورأس عريض لرباط الساق . أما فيما يخص بملابسها الداخلية فقد كانت موضع عناية جيوتى الفاتحة ومن الذى يستطيع بعد أن يدرك المخاوف والآمال المربكة لسن السابعة عشرة الحلوة ( ولو أن جيوتى لن ترى السابعة عشره مرة أخرى ) أن يجد في قلبه لوما يوجهه اليها ؟ كان لديها اربعة أطقم أنيقة ، بغرز زخرفية آيه في الجمال وثلاثة أثواب وقمصان للنوم فوق ذلك وكل طقم مضفر بأشرطة بألوان مختلفة قرنفلى وردى ، أزرق باهت ، بنفسجى زاهى وأخضر بازلانى وكانت تُهوى الملابس بنفسها وتزهرها عندما تصل الى المنزل بعد الغسيل ثم تقوم بكويها وكان عندها قطعة من الأجر تضع المكواة الحديد عليها لأنها لم تكن تنق في تلك الغسلات لكثرة مارأت من سعم

الأشياء . كانت ترتدى الطقم الأزرق لجلب الحظ ، وتأمل بالرغم من ضعف الأمل ، لونها المفضل واللون الذى يجلب الحظ السعيد أيضا للعروس التى عليها أن ترتدى شيئا ولو صغيرا باللون الأزرق فى أى مكان لأن الأخضر الذى ارتدته فى مثل هذا اليوم منذ اسبوع جلب لها الحزن لأن والده حجزه لكى يذاكر دروسه لامتحان المرحلة المتوسطة ولأنها اعتقدت انه ربما يكون قد خرج لأنها عندما كانت ترتدى ثيابها هذا الصباح كادت أن تلبس سروالها القديم مقلوبا على ظهره وهذا معناه فآل حسن أو لقاء الأحبة اذا لبست هذه الملابس على ظهرها أو انفكت طالما انه لم يكن يوم الجمعة .

ومع ذلك — مع ذلك ! تلك النظرة المنفصلة على وجهها ! غم هناك يكدرها طول الوقت ! فروحها ذاتها هى التى تظهر فى عينها هى على استعداد لأن تضحى بكل شيء فى سبيل أن تجهد نفسها فى حلوة حجرتها الخاصة حيث تستطيع ، بعد أن تستسلم للموعها ، أن تبكى بكاء حارا وتفرج عن مشاعرها المكبوتة . ولكن دون مبالغة لأنها كانت تعرف كيف تبكى برفق أمام مرآتها . أنت جميلة يا جيرتى ، كانت تقول لها . وضوء الأصيل الشاحب يسقط على وجهه فى غاية الحزن والكآبه . وتحرق جيرتى ماكدوايل شوقا دون جدوى . نعم ، كانت تعلم منذ البداية بأن حلم اليقظة بالزواج الذى رُقب ، واجراس الزفاف التى كانت تدق لمستمر ريجى وايلى من كليه تربيتهى بدبلن ( لأن التى تزوجت الأخ الأكبر ستكون مسز ويلي ) وفى أخبار المجتمع الراق كانت مسز جيرترود وايلى ترتدى فستان سهرة فخم رمادى مزركش بفرو ثعلب أزرق باهظ الثمن ، لن يتحقق أبدا . كيف يتسنى له أن يؤمن بالحب وهو حتى البكوريه للمرأة . ليلة تلك الحفلة فى ستوير ( كان يرتدى بنطلونا قصيرا حيثذ ) عندما كانا بمردهما وتسلل بذراعه حول خصرها وامتنع لونها واصفرت شفتاها . وقال لها يا صغيرتى بصوت غريب مبحوح وخطف نصف قبلة ( الأولى ! ) لم تمتد طرف أنفها ثم أسرع خارجا من الحجرة وهو يتحدث عن مشروب منمش . شخص طائش ! لم يكن ريجى وايلى يتمتع بشخصية قوية أما الذى سيطارح جيرتى ماكدوايل الغرام ويفوز بيدها فلاهد أن يكون رجلا بين الرجال . ولكن هذا الانتظار ، دائما الانتظار لكى يسألها أحد وكانت السنة كبيسة أيضا وسرعان ماتم هو الأخرى . ليس مثلها الأعلى بأمر وسيم يضع حبا خارقا نادرا تحت قدمها ولكن على العكس من ذلك سيكون رجلا له وجه قوى هادىء ، رجلا لم يجد مثله الأعلى ، وربما كان شعره قد وخطه الشيب ، رجلا يفهمها ويأخذها بين حمى ذراعيه ، ويضمها الى نفسه بكل ما أوتى من قوة طبيعته الفياضة الجياشة ويواسيها بقبلة طويلة طويلة . سيكون ذلك هو النعم بحق . ومثل هذا الشخص تتطلع فى أصيل هذا الصيف المنمش . وتمنى من صميم فؤادها أن تكون له وحده ، عروسه المخطوبة له ، فى السراء والضراء ، فى الصحة

والمرض ، حتى يفوق الموت بيننا ، ومن هذا اليوم والأيام التالية .

وبينا كانت إيدى بوردمان مع الصغير تومى خلف عربة الطفل كانت تفكر فيما لو كان من الممكن أن يأتي اليوم الذى تستطيع فيه أن تسمى نفسها عروس مستقبلة . وحينئذ يمكنهم أن يتقنوا عليها حتى يموتوا غيظا ، حتى يرثا سويل نفسها ، وإيدى كذلك ، العبقرية ، لأنها ستبلم عامها الواحد والعشرين فى نوفمبر . ستعتنى به وتوفر له أسباب الرفاهية فى المأكل والمشرب أيضا فقد كانت جيرتى امرأة عاقلة وكانت تعلم أن أى رجل مهما كان يجب ذلك الإحساس المنزل . فقد حازت كعكها المصنوعة من مخيض اللبن والبيض التى كانت تخبزها حتى يصير لها لون ذهبي داكن وكذلك بودنج الملكة آن بقشده المبهجه ، اعجاب الجميع وذلك لأنها كانت تتمتع كذلك بيد سحرية فى اشعال المدفأة ، وفى رش الدقيق المخلوط بالخميرة ودائما تضرب المعجون فى نفس الاتجاه وبعد ذلك اللبن والسكر ويخفق جيدا بياض البيض ولكنها لم تعجب بمرحلة الأكل عند وجود أحد يجعلها تشعر بالخجل وكثيرا ما كانت تتساءل لماذا لا يستطيع الناس أن يأكلوا شيئا شاعريا كأزهار البنفسج مثلا أو الورود وسوف يكون لديها حجرة استقبال جميلة الأثاث بالصور واللوحات المحفورة وصورة الكلب جارى أوين الجميل ، لجدى جيلتراب ، والذى لم ينقصه سوى الكلام ، فقد كاد أن يكون كالآدامين ، وقماش قطن مطبوع لأغطية الكراسى وذلك الحامل الفضى لسرايح الخبز القمر فى محل كليرى فى تنزيلات الصيف المختلطة كما يفعلون فى المنازل الراقية . سيكون فارغ الطول عريض الكتفين ( كانت تعجب بالرجل الطويل كزوج ) بأسنان بيضاء تتلأأ تحت شاربه الكث المشذب بعناية وسيذهبان إلى أوروبا فى شهر العسل ( ثلاثة اسابيع راقعة ! ) وبعد ذلك ، عندما يستقران فى منزلها الصغير المريح المليح المكون ، سيتناولان كل صباح فطورهما ، بسيطا ولكنه معد بعناية ، لا لأحد سواهما هما الاثنان وقبل أن يذهب إلى عمله سيعطى لزوجته الصغيرة العزيزة القمورة قبة كبيرة قلبية ويحرق لفترة فى أعماق عينها .

سألت إيدى بوردمان تومى كافرئ إذا كان قد انتهى وقال نعم ، قامت بتزوير بنطلونه الصغير له وقالت له اذهب والعب مع جاكى وكن مؤدبا الآن ولا تتشاجرا . ولكن تومى قال انه يريد الكرة وقالت له لا فالطفل يلعب بها واذا أخذها فسوف يحدث نزاع ولكن تومى قال أن الكرة كرتة وانه يريد كرتة وأخذ ينط على الأرض ، إذا سمحت . ياسلام على مزاجه ! فعلا ، أصبح راجل تومى كافرئ الصغير هذا بمجرد خروجه من اللفة . قالت له إيدى لا ، لا وروح العب وقالت لسيسى كافرئ الا تستمع له .

— أنت مش أختى ، قال الولد الشقى تومى . هى كرتى .

ولكن سيسى كافرئ قالت للطفل بوردمان أن ينظر لفوق ، فوق خالص لأصبعها ثم خطفت

الكرة بسرعة وقذفت بها على الرمال وتومي وراها باقصى سرعة ، وقد نال ملأراد .

— أى شيء فى سبيل راحة البال ، قالت سيسى وهى تضحك .

وداعبت خدى العفريت الصغير لكى تجمله ينسى ولعبت معه آدى البيضة وآدى اللى سلقها وآدى اللى قشرها وآدى اللى كالمها وآدى اللى قال تشيكو تشيكو تشيكو ! ولكن لهدى كان يوزها طولها شبرين لأنه نفذ رأيه كما أراد مع كل واحد دائما يدلعه .

— نفسى اعطى له حاجة ، قالت ، آى نعم ، بس فين وعلى إيه ، لن أقول .

— على كافلاظوفله ، ضحكت سيسى بمرح .

أطرقت جبرى ماكديابل برأسها وتقرمزت وجناتها لسماعها لسيسى كافرى التى تفوهت بعبارة كهذه لاثليق بسيدة وبصوت عال تخجل وتستحي هى من قولها وهى تتورد أحمرارا خجلا ، وقالت لهدى بوردمان أنها متأكدة أن الجتلتمان الجالس أمامهم سمع ماقاله . أما سيسى فلم تحرك ساكها .

— ينفلق ! لايمنى ! قالت وهى ترد رأسها لى الورا بلؤم وتلوى أنفها بشدة . وإذا كان عاوز هو الآخر ممكن يأخذها على نفس المكان قبل مايقول ثلث الثلاثة كام .

المجنونه سيسى بشعرها المفلفل كراس المشقة . أحيانا تجملك تضحك غضبا عنك . فمثلا عندما تسألك اذا كنت ترغب فى قدح من الشاى الصينى ومعاه فربة مرلوله وعندما ترسم أشكال الجانين أيضا ووجوه الرجال على أظافرهما الأحر تجملك تنفجر من الضحك أو لما كانت تحب تروح للمكان المعروف كانت تقول أنها رايحة زور الأنسة بياضة . وهذا هو طبع سيسى . آه ، هل ننسى ابدا تلك الليلة التى ارتدت فيها بدلة والدها وقبعته وشاربه من فحة الفلينه ومشت فى شارع ترايتون تدخن سيجارة . لم يكن هناك من يياربها فى هذا التهريج . ولكنها كانت الاخلاص بعينه ، لها أشجع واصدق قلب خلقه المولى ، لم تكن من النوع الذى له وجهان ، حلاوتها شديدة تصد النفس .

وعندئذ سرى فى الجو جرس أصوات ورنين ترانيم الأورغن . انه احتكاف ضبط النفس للرجال بقيادة البشر جون هيوز الميجل عضو جماعة اليسوعيين ، الصلوات ، والخطبة ثم منح بركات القربان المقدس . لقد اجتمع هذا الجمع هناك دون فوارق طبقية ( كان من أعظم المشاهد التى يرى للمرء فيها عبدة ) فى ذلك الهيكل المتواضع قريبا من السيف ، بعيدا عن عواصف هذا العالم العاتية ، وهم ركما سجدا تحت أقدام التى حملت بلا دنس ، وهم يتشلون ابتهالات السيدة لوريتو المباركة ، يتضرعون اليها أن تنشف لهم ، بكلمات الاستعطاف المعروفة ، مريم المقدسة ، عنراء العذارى المقدسة . ما احزنها من كلمات فى أذن جبرى ! فلو كان والدها قد تجنب مخال إبليس



المسكرات بأخذ العهد أو بتناول ذلك السفوف لمعالجة الإدمان في مجلة بيوسون الاسبوعية ، لكانت الآن تنتقل في غربتها الخاصة ، لامثيل لها . ومراراً وتكراراً كانت تقول لنفسها هذا الكلام وهي سارحة بفكرها بجوار الجمرات وهي تحبو غارقة في بحر من الكآبة دون مصباح فقد كانت تكره ضوئين في وقت واحد أو غالباً ماكانت تسرح بنظرها من النافذة تسبح بخيالها بالساعة تتطلع إلى المطر المتساقط على دلو صدىء ، وهي تفكر ولكن هذا المستخلص اللعين الذى خرب العديده من البيوت والمنازل قد القى بشيحه على أهام صباها . بل وشاهدت في دائرة أسرتها أفعالا تتسم بالعنف كان سببها الإفراط ورأت والدها ذاته ، وقد وقع فريسة لاجرة هذه السموم ، يفقد وعيه تماماً فقد كان هناك شيء واحد من بين كل الأشياء تعرفه جيئى جيداً وهو أن الرجل الذى يرفع يده على امرأة مالم يكن يدافع المحبة يستحق أن يوصم بأنه أخط من الدناة ذاتها .

وظلت الأصوات تغنى إتهالاً للعذراء ذات السلطان ، العذراء صاحبة الرحمة . أما جيئى ، وكانت مستغرقة في أفكارها ، فلم تر أوتسمع الا بشق الأنفس رفيقاتها أو التوأمين مشغولين بمرحهم الصياني أو الجتلمان العجوز الذى اتى من ساندى ماونت جرين والذى قالت سيسى كافرئ أنه يشبه والدها وهو يسير على الشاطيء يمشى في نزهة قصيرة . لاتراه مخموراً أبداً ومع ذلك بالرغم من ذلك كله فهي لاتود أن يكون والدها لأنه كان مسناً جداً أو لشئ ما أو بسبب وجهه ( وهلا مثل ملموس لحكاية الدكتور فيل : بتسألنى ليه أكرهك ، معرفش ! ) أو لأنفه المدمله وعليها بتراما وشاربه كالحليل الليف المبيض تحت أنفه . مسكين والدى ! وبالرغم من مساوئه كانت مازالت تحبه عندما يغنى : ياحييتى يا مريم ، كيف أكسب حبك ، أو الأغنية الأخرى : بالقرب من روهيل ، يسكن حبابيى وخالئى وتناولوا في العشاء القواقع المسلوقة والخس ومعه توابل سلطة ليزنى ثم أخذ يغنى : طلع علينا القمر مع مستر ديجنام الذى توفى فجأة ودفن ، الله يرحمه ، من ذبحة . كان ذلك في عيد ميلاد أمها وكان تشارلى في المنزل في أجازة وتوم ومستر ديجنام وزوجته وباتسى وفريدى ديجنام وكانت ستؤخذ صورة جماعية . لم يكن أحد يعلم أن النهاية قد قربت لى هذا الحد . والآن يرقد في راحة وسلام . وقالت له أمها عسى أن يكون في ذلك انذار له ولما بقى له من العمر ولم يستطع حتى أن يذهب للجنزة بسبب النقرس وكان عليها أن تذهب للبلد لتحضر له الخطابات وعينات من مكتبه بخصوص مشمع كاتسبى للأرضية ، تصميمات فنية ثابتة ، تلامم القصور ، تدوم طويلاً في الإستعمال ودائماً تلمع وتضفى بهجه على البيت .

كانت جيئى اختا من الفضة الخالصة تماماً وكأنها أما ثانية في البيت ، ملاك الرحمة لها قلب يساوى ثقله ذهباً . وعندما كانت والدتها تقاسى من الصداع الذى كاد يفلق رأسها ، من الذى يدهن لها جبهتها باصبع المتبول سوى جيئى ولو أنها كانت تكره أن ترى والدتها تأخذ قبصات

من النشوق وكان هذا الموضوع الوحيد الذى تبادلنا فيه الكلمات ، عادة التمشق بالمطوس هذه . كان الجميع يعجب بها ايما الاعجاب لاسلوبها الرقيق . فقد كانت جيوتى هى التى تقوم كل ليلة باغلاق محبس الغاز الرئيسى ، وكانت جيوتى هى التى دبست على حائط ذلك المكان ، الذى لم تنس فيه أبدا كل أسبوعين مطهر كلورات الكالسيوم ، نتيجة مستر توى البقال فى عيد الميلاد صورة أيام القاوند الاسطورى الذى يهدىء موج البحر حيث يظهر شاب فى ملابس ذلك العصر وعلى رأسه قبعة بثلاثة أركان وهو يقدم صحبة من الورد إلى محبوبته بشهامة العصور القديمة من خلال مشرية نافذتها . تستطيع أن ترى أن وراء الصورة حكاية . كانت الأكوان معمولة بطريقة جميلة . كانت ترتدى فستانا أيضا مُكسما فى وضع مدروس وكان زى الجتلتمان فى لون الشوكولاته وكان يبدو عليه الارستقراطية الأصيلة . وغالبا ماكانت تنظر إليهما على نحو عالم عندما تكون هناك لغرض معين وكانت تشر وتخس بذراعيها الغضة البيضاء تماما كذراعيها وأكمامها مشمرة وكانت تفكر فى تلك الأزمنة لأنها بحثت فى قاموس النطق لواكر الذى يخص جدما جيلتراب عن أيام القاوند وماذا تعنى .

كان التوأمان الآن بلبان سوبا بطريقة أخوية لاغير عليها ، إلى أن انتهى الأمر أخيراً بالصبي جاكى الذى ، كانت جرأته كالحديد ولايمكن انكار ذلك ، ضرب الكرة عن عمد باقصى شدة ممكنة إلى أسفل ناحية الصخور المغطاة بالاعشاب البحرية . ولاداعى للقول بأن المسكين تومى لم يتوان عن التعبير عن امتعاضه وفضعه ولكن لحسن الحظ تمكن الجتلتمان الذى يرتدى البذلة السوداء وكان جالسا وحده من الاسراع بشهامة للنجدة واعتراض سيل الكرة . وطالب أبطالنا الاثنان بلبعتيما بصيحات صاحبة ولتجنب المشاكل نادى سيسى كافرى على الجتلتمان لكى يقذف إليها بالكرة لو تفضل . وسدد الجتلتمان الكرة مرة أو مرتين ثم قذف بها ناحية الشاطئ إلى سيسى كافرى ولكنها تدرجت إلى أسفل فى المنحدر وتوقفت تحت جونة جيوتى بالضبط بالقرب من البركة الصغيرة بجوار الصخرة . وطالب التوأمان بها فى صخب مرة أخرى وطلبت سيسى منها أن ترفس الكرة بهيماً وتتركهما يتشاجران من أجلها فسحبت جيوتى قدمها ولكنها كانت تمنى لو أن كرتهم الملعونة هذه لم تدرج لتأتى عندها ثم رفست ولكنها أخطأت فضحكت إيدى سيسى .

— اذا فشلت الأولى تنجح الثانية ، قالت إيدى بوردمان .

ابتسمت جيوتى رضا وعضت شفتها . غمرت حمرة رقيقة وجتتها ولكنها كانت مصممة على أن تدعمها تلاحظان ولهذا رفعت جونلتها قليلا بما فيه الكفاية ثم سددت بحرص واعطت الكرة رفسة قوية رائمة فطارت بعيدا جدا والتوأمان خلفها ناحية الحصباء . مجرد غيرة بالطبع ولاشيء

غير ذلك لكي تجذب الانتباه بسبب الجنتلمان الجالس قبالتها ينظر . وأحست بحرارة العورد ، علامة خطر دائما مع جيرتي ماكديويل ، تنتشر وتشتعل في وجنتها . فحتى الآن لم يتبادلا سوى نظرات عابرة جدا ، أما الآن فقد جازفت من تحت حافة قبعها الجديدة بنظرها تجاهه وكان الوجه الذى التقت نظرتها به هناك فى الشفق ، شاحبا ذابلا فى غرابة ، يبدو لها وكأنه احزن وجه ولعت عليه عينها .

ومن خلال النافذة المفتوحة للكنيسة هب شذا البخور ومعه يحمل الأسماء العطرة للننى ولدت ولم توصم بالمخطيئة الأولى ، الوعاء الروحى ، صلى من أجلنا ، الوعاء المبجل ، صلى من أجلنا ، وعاء التقوى الأورحد ، صلى من أجلنا ، أيتها الوردة الصوفية . كانت هناك قلوب أتقنتها الموم وكادحون من أجل خبز يومهم وكثيرون ممن زلوا واصابهم الضياع ، كانت عيونهم تدمع من الندم ومع ذلك كله كانت تلمع بالأمل ، لأن الأب المبجل هموز كان قد أخبرهم بما قاله القديس العظيم برنارد فى صلاته الشهيرة للعذراء مريم ، اعظم قوة تشفعية لأطهر واتقى عذراء والننى لم يكن لها مثيل فى أى عصر أو أوان والننى لم تتخل أبدا عن همسوا منها رعايتها القوية القادرة . كان التوأمان قد عاودا اللعب مرة أخرى بمرح صادق فمشاكل الطفولة وخلافاتها تمر بسرعة كزوال أمطار الصيف . ولعبت سيسى مع الطفل بوردمان وداعته حتى صار يصيح طربا ويصلق بأكفه الصغير عاليا فى الهواء . كوكو صاحت من خلف كهوت عربة الطفل وتساطت لىدى أين ذهبت سيسى ثم أطلت سيسى برأسها وصاحت أنا هنا هو ا وباسلام انبسط جدا الصغير من هذا ا وبعد ذلك قالت له قل بابا بابا .

— قل بابا بابا . قل بابا بابا .

وبذل الببى كل مالى وسعه ليقول بابا فقد كان ذكيا جدا بالنسبة لأحد عشر شهرا . كان من يراه يقول وكبير الحجم بالنسبة لسنة ومثالا للصحة والعافية ، كته حب صغيرة جميلة ، ولطما سيصبح شخصا عظيما كانوا يقولون .

— هاجا هاجا هاجا .

ومسحت سيسى له فمه الصغير بطرف كولة الريالة وحاولت أن تجلسه معتدلا ليقول بابا ولكنها عندما فككت الحزام صاحت بأليها القديس دهنيس ، كان غارقا فى بلته وكان لازم تطبق نصف الملاية تحته وتقلبها على الناحية الثانية وبالطبع صاحب الجلالة كان فى غاية العناد من ناحية الشكليات وآداب المرحاض وكان يملن ذلك على الملأ :

— هيا بابا هيا بابا .

وسالت على خديه دمعان كبيرتان جميلتان فى غاية الكبر . لم ينفع أى شئ فى تهدئته بهو

هو يا حبيبي سَدَّ نام أو تحكى له عن حا يا حمار حا أو ياواهور يا مولع تفوتفو ولكن سيسى ، دائما حاضرة البديية ، دست فى فمه حلمة زجاجة الرضاة وسرعان ما خلد المجرم الصغفر للسكوت .

كانت جبرتي تمنى لو أخذتا طفلهما الصاحب للمنزل بدلا من ذلك ولا تيروا أعصابيا ولو ساعة واحدة والتوأمان المزعجان معه . والقت بنظراتها بعيدا إلى أطراف البحر . كان المنظر يشبه اللوحات التى كان يرسمها ذلك الرجل هناك على الرصيف بكل ألوان الطباشير وبالماء من خسارة يتركها هناك لتدوسها الأقدام وتضيق معالمها ، الأصيل والسحب التى تتجمع وفنار يبلى على تل هوث وتسمع الموسيقى كهذه وعطر ذلك البخور الذى يحرقونه فى الكنيسة كالسمة العبة . وبينما كانت تنظر هكذا أخذ قلبها يخفق ويدق . نعم ، كان ينظر إليها هى وكان نظرتة مغزى . كانت عيونها المتحرقرة تنقب فيها كما لو كانت تحرقها تنقصى أرجاعها ، تستكشف باطن روحها . كانت عيون جميلة جذابة ، معبرة رائعة ، ولكن هل يمكنك أن تتق فيها ؟ الناس فى غاية الغرابة . كان يمكنها أن ترى من الوهلة الأولى من عيونها الداكنة ومن وجهه الشاحب المتأهل أنه أجنبي ، صورة طبق الأصل من صورة مارتن هارفى التى عندها ، معبود حفلات الماتيينه ، لولا الشارب الذى تفضله لأنها لم تكن مجنونة بالمسرح مثل وبنى ريبينجهام التى كانت ترغب فى أن ترتديا هما الاثنان ثيابا مماثلة بسبب مسرحية ولكنها لم تستطع أن تتأكد إذا كانت أنفه من النوع المعروف أم النوع الخناس المرفوع الأرنبة من مكان جلوسه . كان فى حداد غامض ، كانت تستطيع أن تلاحظ ذلك ، وقد ارتسمت على وجهه قصة حزن يطارده . كانت على استعداد لأن تضحى بأى شئ لتعرف ماهو . كان ينظر بانتيابه بالغ ، ساكتا ورآها وهى تضرب الكرة وربما استطاع أن يرى الإبريم الصلب اللامع لحذاتها إذا ما أرجحته بمرص هكذا واصابع قدمها إلى أسفل . كانت سميدة لأن شيئا دعاها لأن ترتدى الجورب الشفاف وهى تعتقد أن ريجي وايل قد يستطيع الخروج ولكن ذلك كان بعيد الاحتمال . وما هو الآن ما كانت غالبا تحلم به . كان هو الذى يهم وعم البشر وجهها لأنها كانت تريده فقد كانت تشعر بنفريتها أنه كان يختلف عن أى شخص آخر . لقد انطلق قلب هذه الفتاه المرأة اليه ، زوج أحلامها ، لأنها أحست بالفرية أنه هو المطلوب . لو كان قد قاسى ، ولو كان مجنيا عليه وليس جانبا ، أو حتى ، حتى لو كان آتما ، رجلا شريرا ، فلن تعبأ . حتى ولو كان بروتستتيا أو مشيخيا فقى استطاعتها أن تهدبه بسهولة إذا كان فعلا ينجبا . كانت هناك جروح لا يداويها إلا بلسم القلب . كانت امرأة اثوية تختلف عن تلك البنات الطائشات ، دون انوثة ، اللواتى عرفهن ، تلك الفتيات على دراجاتهن يحاولن اظهار ماليس عندهن اما هى فقد كانت تتوق لمعرفة كل شئ ، لتغفر كل شئ إذا كان فى مقدورها

أن نجعله يجيها ، نجعله ينسى ذكريات الماضي . وبالطبع قد يجوبها بين ذراعيه برفق ، كرجل مكتمل الرجولة ، ويختصر جسدها الرقيق إلى جسده ، ويجيها ، فقاته هو وحده ، وهو لها وحدها . ملاذ الآمنين . عزاء المبتلين . صلي من أجلنا . ora pro nobis حقا يقولون أن من يصل لها بليمان واخلاص لا يمكن أن يضل أو يُبذل : وحقا فهي أيضا مأوى للمبتلين وذلك للآلام السبعة التي اخترقت قلبها . واستطاعت جبرتي أن تصور المنظر بأكمله في الكنيسة : النوافذ بزجاجها الملون منورة ، الشموع ، الأزهار والرايات الزرقاء لجمعية العذراء المقدسة الخيرية والأب كولروي وهو يعاون الكاهن أو هانلون عند المذبح ، يحمل اشياء يدخل ويخرج بها خفيض البصر . كان يبدو وكأنه قديس ، وكانت مقصورة الاعتراف الخاصة به في غاية الهدوء نظيفة معتمة وكانت يده مثل الشمع الأبيض ولو أصبحت راهبة من الراهبات اللومنيكان في زيهن الأبيض فرجما بألى إلى الدير في فترة التاسوعية للقديس دومينيك . لقد قال لها ذات مرة عندما كشفت له عنها لي اعترافها وقد احمرت خجلا حتى جنور شعرها خشية أن يراها ، الا تضطرب فما ذلك إلا نداء الطبيعة واننا كلنا نخضع لقوانين الطبيعة ، قال لها ، في هذه الحياة وأن ذلك لا يعتبر خطية لأن ذلك يأتي من طبيعة امرأة التي سنها الله ، قال لها ، وان سيدتنا المباركة ذاتها قالت لكبير الملائكة جبريل لتكون مشيئة كقوله . كان في غاية العطف تقيا وغالبا ما كانت تفكر وتعهد التفكير فيما لو استطاعت أن تصنع له غطاء مكشكشا لإبريق الشاي مطرزا برسوم من الأزهار كهديه وساعة ولكن لديهم ساعة كما لاحظت فوق رف المدفأة بيضاء ذهبية لها عصفور كتاري كان يخرج من بيت صغير ليعلم الوقت في اليوم الذي ذهبت فيه من أجل الورد لمادة الأربعين ساعة لأنه كان من الصعب معرفة نوع الهدية التي يجب تقديمها أو ربما اليوم من المناظر الملونة لمدينة دبلن أو مكان آخر .

بدأ التوأمان المرعجان الصغيران في التشاجر من جديد وقذف جاكى الكرة بقوة ناحية البحر وأخذ الاثنان يلاحقانها . فرود صغيرة كالعفريت . يعوزهم واحد يأخذهم ويعطهم علقة ساعة لتأديهم ويعرفهم حدودهم ، هما الإثنان . وصاحت سيسى وليدى فيهما لكي يرجعا فقد كانا تخشيان أن يطلع المد عليهما ويفرقا .

— جاكى ! تومى !

ولا حياة لمن تنادى ! يا لها من حماقة يرتكبها ! ولهذا قالت سيسى أن هذه هي آخر مرة تصطحبهما فيها . وقفزت واقفة تنادى عليهما وجرت ناحية المنزل أمامه وهي تطرح شعرها خلفها وكان له لون جميل لا بأس به لو كان طوله أكثر مما هو عليه ولكن بالرغم من كل الزيوت التي تدلك شعرها بها لم تستطع أن تطيله لأنه لم يكن طبيعيا ولهذا يمكنها أن تذهب وتستغنى عنه .

وجرت بمخطوات طويلة كخطوات النعامة ولاعجب أنها لم تشق جونلتها من الجانب والتي كانت ضيقة عليها فقد كانت تشبه الصبية سيسى كافرى وكانت بنت جريئة كلما وجدت الفرصة سانحة لكى تظهر براعتها ولأنها كانت تجيد الجرى فقط جرت هكذا لكى يستطيع أن يرى طرف قميصها وهى تجرى وساقها النحيلتين إلى أعلى بقدر المستطاع . كانت تستحق بحق إذا كانت رجلها زلت وانشبكت فى شيء بالصدفة عن عمد يكعب حداثها الفرنسى المورج لكى تبدو طويلة ووقعت وقعة عال . لوحة تابلوه ! وكان هذا عرضا شيقا لجتلمان مثله ليراه .

ملكة الملائكة ، ملكة الآباء ، ملكة الرسل ، كل القديسين ، كانوا يصلون ، ملكة الصلوات المقدسة ، ثم ناول الأب كونزوى المبخرة للقسيس أوهانلون الذى وضع البخور وبخر القربان المقدس وأسكت سيسى كافرى بالتوأمين وكانت تتلف لقرص آذانها بحرقه ولكنها تمالك نفسها خشية أن يراها ولكنها لم ترتكب خطأ أكبر من هذا فى حياتها أبدا لأن جيرقى كانت فى استطاعتها أن ترى دون أن تنظر أنه لم يرفع عنها عينيه ابدا وعندئذ ناول القسيس أوهانلون المبخرة من جديد للأب كونزوى وركع وهو يتطلع إلى القربان المقدس وبدأت جوقه المنشدين تغنى نركع متعبين *Tantum ergo* وأخذت هى فقط تميز قدمها إلى الأمام والخلف فى إيقاع مع ارتفاع الموسيقى وانخفاضها فى الحن نركع متعمب نركعمتعب دينفى خشوع *Tantum ergo* *crament um* . ثلاثة شلنات وأحد عشر بنسا دفعت فى هذه الجوارب فى محل سبارو بشارع جورج فى يوم الثلاثاء ، لا فى يوم الاثنين قبل عيد الفصح ولم يكن فهما عيب واحد وهذا هو ما كان ينظر اليه ، شفاقة ، وليس لتلك التافهة التى لامظهر لها ولا شكل ( بالصلاتها ! ) فله عينان فى رأسه يفرق بهما لنفسه .

صعدت سيسى إلى الشاطيء مع التوأمين وكرتها وقبتها مازالت على رأسها معوجة إلى جانب بعد جريها وكانت فعلا تبدو كمجوز غير مهندمة تقطر خلفها الصيين والبلوزة المهلهلة التى اشترتها منذ اسبوعين فقط كخرقة على ظهرها وجزء من طرف قميصها متهدل مما يثير الضحك . وخلعت جيرقى قبتها لبرهة لتعدل شعرها فكشفت عن أرق وأجمل رأس بمخصلات شعر لونها بنى بندق لم ترها عين قط من قبل تسقط على أكثاف فتاه ، منظر مشرق ملهم ، وفى حقيقة الأمر ، يكاد يفقدك الصواب من حسنه . كان عليك أن تقطع الفياق والقفار وتبحث ليل نهار حتى تجد رأسا بشعر مثل هذا . كانت تستطيع أن ترى توهج أستجابته السريع إعجابا فى عينيه التى أرسلت رعشة سرت فى أوصالها . ولبست قبتها لكى يمكنها أن تنظر اليه من تحت حافتها وأرجحت حذاءها المحلى باللايزم بإيقاع أسرع فقد تهدجت أنفاسها عندما لمحت ما أفصح عنه بعينه . فقد كان يتفرسها ببراميه كما تفعل الأفعى بفريستها . وأسرت لها غريزتها الأنثوية بأنها أيقظت إبليس

فيه وما أن راودتها هذه الفكرة حتى اجتاحتها قرمزية متقدة من الحلق حتى قمة رأسها حتى تحول لون وجهها الجميل إلى وردي متألّق .

كانت إيدى بوردمان قد لاحظت ذلك هي الأخرى لأنها كانت ترمق جبرتي وعلى وجهها ابتسامة ، من خلال نظارتها ، كمجوز عانس تتظاهر بالناية بالطفل . بعوضة صغيرة حادة الطبع وستظل على ماهي عليه دائما ولهذا لم يسترح اليها أحد ، تدس أنفها فيما لايمنيها . وقالت لجبرتي :  
— اللي واخذ عقلك يتنى به .

— بتقولى له ؟ أجابت جبرتي بابتسامة تزينها أسنان ناصعة البياض . كنت أقول لنفسى أن الوقت تأخر بنا .

كانت تتمنى من صميم فؤادها أن تأخذ التوأمين البدينين ومعهما الطفل للمنزل بعيدا عن إزعاجها وكان هذا هو السبب الذى من أجله ألمحت إلى أن الوقت متأخر . وعندما عادت سيسى سألتها إيدى عن الوقت وقالت الآنسة سيسى ، بطريقتها المرتجلة ، أن الساعة كانت النصف بعد الساعة كذا ومازال فاضل كذا ساعة . ولكن إيدى أرادت أن تعرف لأنه طلب منها أن تعود مبكرة .

— أنتظرى ، قالت سيسى . سأسأل عمى بطرس هناك عن الوقت حسب مزولته .  
وتوجهت اليه وعندما رآها قادمة استطاعت أن تراه وهو يسحب يده من جيبه ، وبدا عليه الاضطراب ، ثم أخذ يلمب بسلسلة ساعته ويتطلع ناحية الكنيسة . وبالرغم من طبيعته العاطفية استطاعت جبرتي أن تلاحظ شدة تحكمه في نفسه . ففى لحظة كان هناك مبهورا بجمال جملة يطيل النظر ، وفى لحظة أخرى أصبح رجلا هادئا بوجه وقور تظهر قوة التحكم في كل حركة من حركات مظهره المميز .

قالت سيسى لو سمحت من فضلك كم الساعة بالضبط ورأته جبرتي يخرج ساعته ويضعها على أذنه ثم يرفع رأسه ويسلك زوره ثم قال إنه متأسف فقد توقفت ساعته ولكنه يعتقد أنها يجب أن تكون بعد الثامنة لأن الشمس غربت . كان لصوته رنين مهذب وبالرغم من حديثه بلهجة محسوبة التبرات كان هناك شبه رجفة في صوته الرخيم . قالت سيسى شكرا وعادت وقد أخرجت لسانها وقالت أن عمها قال أن آتته للبرصد تعطلت .

ثم أخذوا يرتلون المقطع الثانى من نركع متعبدين *Tantum ergo* ووقف القس أو هانلون من جديد وبخر القربان المقدس وركع وأخبر الأب كونزوى أن إحدى الشموع كانت على وشك أن تشعل النار فى الأزهار ووقف الأب كونزوى وسوى المسألة على مايرام وكانت تستطيع أن ترى الجنتلمان وهو يملأ ساعته ثم يضع آلة الرصد على أذنه وأرجحت ساقها بشدة للدخول والخارج

مع الإيقاع . كانت الدنيا تظلم ولكنه كان يستطيع أن يرى وكان ينظر طوال الوقت الذي كان يملأ فيه الساعة أو لا أدري ما الذي كان يعمل فيه ثم أعادها لمكانها وأعاد يديه من جديد إلى جيوبه . وشعرت بنوع من الإحساس يطفى عليها كلها وأدركت من ملمس فروة رأسها ومن ذلك الحكاك تحت مشدها بأنها لا بد أن تكون على وشك الوصول لأن آخر مرة أيضا كانت عندما قصت شعرها وذلك بسبب القمر . وتشبثت عيناه الداكنة بها من جديد تلتهم خطوط جسدها كله ، يتعبد فعلا في محرابها . فلما كان هناك إعجاب صريح في نظرة رجل مشبوب العاطفة فقد كانت جليه واضحة تراها على وجه هذا الرجل . إنها لك يا جيرترود ماكداوليل وأنت تعلمين ذلك جيدا .

بدأت إيدي تستعد للرحيل وكانت آخر لحظة لها قبل فوات الأوان ولاحظت جيرتي أن تلك الإشارة البسيطة التي أعطتها كان لها أثرها المطلوب لأن الطريق طويل على الشاطئ إلى حيث يوجد المكان لدفع عربة الطفل إلى أعلى وخلصت إيدي قلنسوتى التوأمين وسوت شعرها لكي تثير الانتباه بالطبع ووقف القسيس أو هانلون بغفارته وقد تنأت عند قفاه وناوله الأب كونزوي البطاقة ليقرأها وقرأ بصوت مسموع لقد اعطيتم خبزا من السماء *Panem de caelo praestitisti eis* وكانت إيدي وسيسى يتحدثان عن الوقت طول الوقت وتساءلها وكانت جيرتي تستطيع أن ترد لهما الصاع صاعين ولكنها أجابت بأدب عن مرارة عندما سألتها إيدي إن كانت كسيرة القلب لأن أفضل أصدقائها ذلك الصبي قد تركها وجفلت جيرتي بحدة ولمع في عينها وهج بارد لبرهة عبر مجلدات عن احتقارها الذي لاحد له . شيء مؤلم . آه ، نعم ، فقد كان الجرح غائرا لأن إيدي كان لها طريقته الهادئة في الحديث عن مثل هذه الأشياء التي كانت تدرك انها ستجرح ، تلك القطعة الصغيرة الملعونة . وانفتحت شفتا جيرتي بسرعة لتتطرق بالكلمة ولكنها قاومت التشيخ الذي صعد إلى حلقها ، في غاية الرقة ، في غاية الكمال ، شكله في غاية الجمال يحلم به كل فنان . لقد أحبه أكثر مما يعرف . مُخادع طيب القلب متقلب كأبناء جنسه من الرجال لن يدرك أبدا ما كان يعنى بالنسبة لها وبجرد لحظة كان في العيون الزرقاء لسعة دموع سريعة . كانت عيونهن تسير غورها دون هواده ولكنها بمجهود بطولى سرعان ماتألفت من جديد وبعطف عندما تطلعت إلى انتصارها الجديد لتلفت انتباههما .

— أوه ، أجابت جيرتي ، بسرعة البرق ، وهي تضحك وارتفعت برأسها السماء ، في استطاعتي أن أختار من يحلو لي فهذه سنة كريمة .

كان لرنين كلماتها نقاء البلور ، وأكثر عزوبة من موسيقا هديل الحمامة المطوقة ولكنها قطعت الصمت وكأنتها ثلج بارد . كان في صوتها الفتى مايفصح عن أنها لم تكن واحدة من السهل العبت



بها . أما فيما يختص بالسيد ريجي وأناقته وثروته الصغيرة ففى استطاعتها بكل بساطة أن تنحيه جانبا كما لو كان شيئا وسخا ولن نعوره مرة أخرى أبدا ولو اعتاما عابرا وستمزق بطاقته السخيفة إلى مائة قطعة . ولو تحمرا فيما بعد وفرض نفسه ففى استطاعتها أن تعجمه بنظرة واحدة ملؤها الاحترار المتعمد كفيلة بأن تسمره مكانه . وامتقع لون وجه الأنسة التافهة الضئيلة ليدى واستطاعت جبرتي أن ترى بما كان يبدو عليها من حنق أسود كلون الليل أنها كانت فى أوج حالات الغضب ولو أنها أخفت ذلك ، تلك المفرورة الصغيرة ، لأن ذلك السهم قد أصاب منها مقتلا لغربتها الحقيمة وادراكنا ، هما الاثنان بأنها بمزول ، بمفردها فى عالم آخر ، وأنها ليست على شاكلتهما ، وكان هناك شخص آخر أيضا يعرف ذلك ويتطلع اليه وعليه فيمكنهما أن تبلا ذلك وتشربا ماءه .

عدلت ليدى الطفل بوردمان استعدادا للرحيل ولت سيسى الكرة والجواريف والجرادل وكان الوقت قد أزف أيضا لأن أبو النوم كان فى طريقه إلى الصبى بوردمان الصغير وقالت له سيسى أيضا أن الأب أبو نعاس سيأتى قريبا وعلى الطفل أن يغمض عينه نينه هو وكان منظر الطفل طعم خالص زى البطة ، يضحك عاليا من عيونته المرحمة وكانت سيسى تغمزه لكى يضحك فى بطنه الصغيرة السمين حتى أخرج الطفل ، وذلك بعد أذنكم ، تحياته على كولة الرهالة الجديدة .  
— آه يانى آه . ياختريرى السمين آه ! صاحت سيسى . لقد أتلف كولته .

لقد استحوذ هذا الحادث المؤسف الطفيف على إنتباهها ولكن فى غمضة عين استطاعت أن تعيد الأمور إلى ماكانت عليه .

كظمت جبرتي صيحة مكتومة وأطلقت سعالا مضطربا وسألتها ليدى ما الأمر وكانت على وشك أن تسألها أن تنتهر الفرصة وهى سانحة . ولكنها كانت فتاة محترمة فى سلوكها ولهذا فورت الأمر بحركة رشيقة بارعة وتركته يمر ببساطة وهى تقول أنها لم تكن سوى التبريكات لأنه حدث فى تلك اللحظة أن دق ناقوس برج الكنيسة وصدح على شاطئ البحر الهادىء لأن القسيس أوهانلوم كان قد صعد إلى المذبح وعلى كفيه الوشاح الذى وضعه الأب كونزوى وهو يعطى التبركات والقربان المقدس بين يديه .

باله من منظر يحرك المشاعر هناك مع تجمع غيوم الشفق ، آخر ومضة لأيرلنده ، وموسيقا الاجراس لنواقيس المساء تلك المثيرة وفى نفس الوقت طار خفاش من برج الكنيسة المكسو باللبلاب فى الفسق ، هنا وهناك . بصيحة ناقبة حاده ضاعت فى الظلام . كانت تستطيع أن ترى هميدا جدا أضواء الفئارات فى غاية الجمال وتمنت لو كان لديها صندوق الوان فقد كان ذلك أسهل من رسم رجل وعمما قريب سيبدأ مُشعل مصابيح الشوارع جولته مارا بأرض الكنيسة المشيخة ومنها إلى شارع ترايتون فيل الظليل حيث يتمشى العشاق ثم يشعل المصباح بجوار نافذتها حيث

اعتاد ريجي وايلى أن يدور بعجلته كما قرأت في ذلك الكتاب مشعل المصايح بقلم الأنسة كومينز ، مؤلفة ميل ون وحكايات أخرى . لقد كانت جيرتى تحتفظ باحلام لا يعرف أحد عنها شيئا . كانت تحب أن تقرأ الشعر وعندما حصلت على ذلك التذكار من بيرثا سوبل ذلك الألبوم للاعتراف الجميل بجلدته الوردية المرجانية لتدون افكارها فيه وضعت في درج تسريحتها ، التي وان لم تكن من النوع الفاخر ، كانت نظيفة ومرتبدة بدقة ، كانت تحتفظ هناك بكنز لقياتها وهي صغيرة ، أمشاط من صدف السلحفاة ، ميدالية مريم لها وهي طفلة ، وعطر زيت الورد الأبيض ، وقلم الحواجب ، وكرة عطرية من المرمر ، والأشرطة التي كانت تقوم بتبديلها عند وصول ملابسها من المغسلة وكان مدونا فيها بعض الخطرات الجميلة بحبر بنفسجى اشترته من محل هيلى بشارع ديم فقد كانت تشعر أنها هي الأخرى يمكنها أن تكذب السرر إذا ما استطاعت أن تعبر عن نفسها كما في تلك القصيدة التي راقت لها جدا حتى أنها نسختها من الجريدة التي وجدتها ذات مساء تلف حزمة من الشبت والبقدونس . هل أنت حلم أم حقيقة ياملاكى ؟ كان هذا عنوانها بقلم لويس ج والش ، ماجيرا فيلت ، وبعد ذلك شيء ما عن الن ترقق ايها الفسق ؟ وكثيرا ما كان جمال الشعر ، وبالسرعة زواله ، يغشى عينها بدموع صامتة تذكرها بأن السنوات تمر الواحدة تلو الأخرى تباعا في حياتها ولولا موطن الضعف هذا الوحيد فيها كانت تعلم جيدا انه لا داعى لخوفها من المنافسة وما كانت سوى حادث عرضى نكبت به وهي تبيط من تلال دو كوى وكانت دائما تحاول إخفاءه . ولكنها شعرت بأنه لا بد لكل شيء من نهاية . فإذا كانت قد رأت هذا الإغراء السحري في عينيه فلا شيء يستطيع أن يمنعهما . فالحب يسخر من صانعى الأفعال . ستقوم بالتضحية الكبرى . ستبذل ما في طاقتها لتشاركه أفكاره . ستكون أثنى شيء في الحياة بالنسبة له وستزين أيام حياته بالسعادة . وكان هناك أهم سؤال وكانت تتحرق لتعلم إذا كان رجلا متزوجا أم أرملًا فقد زوجته أم مأساة مامثل ذلك النبيل الذى يحمل اسما اجنبيا من بلد الأغاني الذى أضطر أن يضعها في مستشفى للمجانين ، عمل ظاهره القسوة وباطنه الرحمة . ولكن حتى لو كان — ماذا بهم ؟ وهل في ذلك فارق كبير ؟ كانت طبيعتها الرقيقة تنفر بالفريزة من كل شيء لو كان فيه قلة احتشام . كانت تمقت هذا النوع من الناس ، النساء الساقطات عند الممشى بالقرب من كوبرى دودار يصاحبين الجنود والحشش من الرجال ، دون احترام لشرف المرأة ، وصمة عار للجنس وينتهى الأمر باقتيادهن الى مخفر الشرطة . لا ، لا : ليس كذلك . سيكونان مجرد أصدقاء كأخ كبير وأخت دون ذلك الشيء الآخر على الرغم من تقاليد مانسمية مجتمع بحرف م كبير . ربما كان في ملابس الحداد من أجل حب قديم ولت ايامه دون عودة . كانت تعتقد أنها فهمت . فسوف تحاول أن تفهمه لأن الرجال في غاية الإختلاف . فالحب القديم في انتظاره ، بأيدي صغيرة بيضاء ممتدة ، وبعيون

زرقاء تملؤها التوسلات . يا فتوى ؟ ستلاحق حلم حيا ، وتستمع لما يبيله عليها قلبها الذي قال لها أنه أصبح ملكا له كله ، الرجل الوحيد في العالم بأسره لها فالحب هو الذي يسير العالم . لاشيء يهم بعد ذلك . وليحدث ما يحدث فسوف تكون طائشة متهورة ، حرة دون قيد .

أعاد القسيس أو هانلون القربان المقدس إلى وعاء خبز القربان وغنى الكورس سبحوا الرب ياكل الأم *Laudate Dominum omnes gentes* ثم أغلق باب وعاء الخبز لأن التبريكات انتهت وناوله الأب كونروي قبعة ليغطي رأسه وتساءلت إيدي القطعة الغضبانة عما إذا كانت ستأق ولكن جاكي كافر صااح مناديا :

— أوه ، أنظري ياسيسى .

ونظروا جميعهم أكان هذا برقاً خلباً ولكن تومي رآه أيضا فوق الأشجار هناك بجوار الكنيسة ، لزرق ثم أخضر وقرمزي .

— إنها صواريخ ألعاب نارية ، قالت سيسى كافر .

وجروا جميعا إلى منحدر الشاطئ لينظروا من فوق المنازل والكنيسة ، في فوضى واستعجال ، إيدي بالعربة وفيها الطفل بوردمان وسيسى ممسكة بتومي وجاكي من يديهما لكي لا يفتقا أثناء الجري .

— هيا يا جوتي ، صاحت سيسى . إنها صواريخ السوق المحوري .

ولكن جوتي كانت عنيدة . لم يكن في نيتها أن تكون رهن إشارتهم . إذا كانوا يستطيعون أن ينظروا كالأرانب ففى استطاعتها أن تجلس ، ولهذا قالت أنها تستطيع أن ترى حيث كانت . جعلت الميون التي كانت ترشقها نبضها يضرب بسرعة . ونظرت اليه لبرهة تتلقى نظراته وتوهج الضوء عليها . كان في ذلك الوجه عاطفة حارة يضاء ، عاطفة صامته كالقبر جعلتها ملكا له . وأخيرا أصبحا بمفرديهما دون الآخرين ، ليتطلعن ويلمحن وأدركت أنه من الممكن الوثوق به حتى الموت ، وقى ، رجل أصيل ، رجل شريف حتى أطراف أصابعه . كان وجهه ويده تحمل سرت في بدنها رعشة . واستلقت الى الوراء لكي تتطلع الى حيث توجد الصواريخ وأمسكت بركبتها يديها لكي لا تسقط وهي تنظر إلى أعلى ولم يكن هناك أحد ليرى سواه هو وهي عندما كشفت عن كل ساقها الرشيقتين جميلتي الشكل هكذا ، غضة ناعمة رقيقة ملفوفة ، وخيل اليها أنها تسمع لهاث قلبه وحشرجة أنفاسه ، فقد كانت تعلم بشهوة الرجال من أمثاله ، من ذوى الدماء الحارة ، لأن بيرثا سويل قالت ذات مرة في السر وجعلتها تقسم ألا تيوح أبداً عن السيد الساكن عندهم من مجلس الأحياء الأهله بالسكان وكان يحتفظ بصورة مقصوفة من مجلات الرقصات في ملابس قصيرة وسيقانها في الهواء ، وقالت أنه يرتكب شيئا لا يليق أبدا ولا يمكن بصورة

أحيانا في الفراش . ولكن هذا يختلف اختلافا تاما عن شيء كهذا فقد كانت تستطيع أن تحس به وهو يتقرب بوجهه من وجهها وبأول لمسة سريعة حارة من شفثيه الوسييتين . وعلى كل حال هناك الغفران طالما لم ترتكب الواحدة ذلك الشيء الآخر قبل الزواج ويجب أن يكون هناك سيدات من بين القساوسة يفهمن بالتلميح لا بالتصریح وسيسى كافرى هى الأخرى كان فى عينها هذا النوع الحالم من النظرة الحاملة وعليه فهى الأخرى ، ياعزيزتى ، وكذلك وبني رينجهام المولمة بصور الممثلين هذا بالإضافة إلى ذلك الشيء الآخر الذى فى طريقه كالعادة .

وصاح جاكى كافرى لتنتظر وكان هناك آخر ومالت إلى الخلف وكان رباط جواربها أزرق اللون يتناسب مع الشفافية وشاهده الجميع وصاحوا وهم يشاهدونه ، أنظروا ها هو هناك ومالت أكثر إلى الورا لتشاهد الصواريخ وطار شيء غريب فى الجو ، شيء رخو يروح ويجيء ، داكن ، ورأت شمعة رومانية طويلة تصعد الى أعالي الاشجار ، فوق ، فوق ، وفى هذا السكون المتوتر حسبوا انفسهم من شدة الإثارة وهى تخلق من أعلى إلى أعلى وكان عليها أن تميل الى الورا أكثر فأكثر لكى تلاحقها بنظراتها عاليا ، عاليا ، حتى كادت أن تغيب عن بصرها وقد طفى على وجهها تورد ربانى يسلب اللب من كثرة ما مطت عنقها إلى الخلف وكان فى استطاعته أن يرى اشياءها الأخرى كذلك ، سرواها الموسلين ، النسيج الذى يداعب البشرة ، افضل من النوع القصور ، الأخضر ، بأربعة واحد عشر بنسا ، لأنها بيضاء وسمحت له وشافت أنه شاف وعندئذ صعدت إلى أعلى حتى غابت عن البصر لفترة وكانت ترتجف فى اطرافها كلها بسبب ميلها إلى الورا إلى هذا الحد وامامه المنظر كاملا عاليا فوق ركبتيها ولا أحد ابدا ولو من على الارجوحة أو وهى تمحوض فى الماء ولم تمجمل وكذلك هو من التطلع بهذه الطريقة القليلة الحياء هكذا لأنه لم يستطع أن يقاوم منظر هذا الكشف الرائع الذى عرض عليه جزئيا كما تفعل راقصات الكان كان وهن يتصرفن بغير احتشام أمام الرجال بنظراتهم ولم يرفع عينه عنها وظل يتطلع ويتطلع . كان يودها أن تصرخ من أجله بصوت مكبوت ، أو تمد ذراعها الغضة التى فى يياض الثلج إليه ليأق ، وتمس بشفثيه تستقر على جيبيها الناصع البياض وتطلق صيحة الحب لفتاة شابة ، صيحة خافته مختنقة ، تحتصرها من نفسها ، تلك الصيحة التى تردد صداها على مر العصور . وانطلق عندئذ صاروخ نارى وانفجر يشق عنان السماء ، أوه ! ثم تاترت الشمعة الرومانية وكأنها تنهد آه ! وصاح كل فرد أوه ! أوه ! فى نشوة . وتدفق منها سيل من المطر بخيوط شعرية ذهبية تنساب آه ! كانت كلها كقطرات نجوم ندية خضراء تساقط ذهبية ، آه يا لها من حلاوة ، من رقة ، من حلاوة .

ثم تلاشى كل شيء ، كالندى فى الجو المعتم : وأطبق الصمت على كل شيء . آه ، ورمقته بنظرها

وهي تنحى إلى الأمام بسرعة ، نظرة شجي رقيقة ، نظرة لوم ملؤها الرثاء ، نظرة فأنيب حية جعلته ينجل كفتاة صغيرة . كان يستند إلى الصخرة التي خلفه . ليوبولد بلوم ( فقد كان هو ) وها هو مائل هناك في صمت ، منكس الرأس أمام تلك العيون الشابة البريئة . لقد كان تصرفه بهيما ! لقد عاود الكرة مرة أخرى ! لقد نادته روح جميلة طاهرة ، وكيف استجاب لها ، هذا الهائس ؟ لقد كان وغداً بحق . من دون الرجال كلهم ! ومع ذلك فقد كان هناك في تلك العيون كنز لايفنى من الشفقة ، ومن أجله أيضا مغفرة حتى ولو كان قد زل وأخطأ وضل . وهل تبوح الفتاة بذلك ؟ كلا ، وألف مرة كلا . فهذا سرهما ، سرهما هما الأثنان فقط ، ولأحد سواهما في خفية الشفق ولن يعلم بامرهما أحد أو يروح سوى الخفافيش الذي حلق برفق في هذه الأمسية ، ذهابا ولهايا والخفافيش الصغيرة لاتفشى سرا .

أطلقت سيسى كافري صفيرا كما يفعل الأولاد في ملعب كرة القدم لتكشف عن مواهبها العظيمة : ثم صاحت :

— جورتى ! جورتى ! سنرحل . هما . يمكننا أن نرى من أعلى ، هناك . طرأت لجورتى فكرة ، إحدى حمل الحب البريئة . فدرست أصبعين في جيب مندبيلها وأخرجت اللفافة المغطاة ولوحت بها ردا عليها وبالطبع دون أن تدعه يراها ثم أعادتها مكانها . ياترى هل كان بعيدا فلم . ثم نهضت . هل كان وداعا ؟ لا . كان عليها أن تذهب ولكنهما سيلتقيان مرة أخرى ، هنا ، وستنظلم تحلم بذلك حتى ذلك الوقت ، غدا ، في حلمها بليلة الأمس . وانتصبت واقفة بطول قامتها . وتماقت روحاهما في نظرة أخيرة مستأنية واستطاعت العيون التي وجدت طريقها إلى قلبها ، عيون يملؤها بريق غريب ، أن تستقر مبهورة فوق تورد وجهها الحلوى . واقتربا عن ابتسامة رقيقة شاحبة ، ابتسامة صفح حلوة ، ابتسامة دامعة ، ثم افترقا .

على مهل ودون أن تلتفت ورائها أخذت تهبط الشاطيء الوعر ناحية سيسى ، وإحدى ، وجاكي وتومى كافري ، ناحية الطفل الصغير بورمان . كانت الظلمة قد زادت الآن وكان على الشاطيء حجارة وقطع من الخشب واعشاب بحرية لزجة . كانت تسير بإهواء هادىء تمهزت به ولكن بحرص وبهبط شديد لأن جورتى ماكداول كان ...

حذاء ضيق ؟ لا . إنها عرجاء ! أوه !

وشاهدتها مستر بلوم وهي تفرج مبتعدة عنه . بالها من فتاة مسكينة ! لهذا تركت على الرف بينما أخذ الآخرون يرحمون . كنت أشعر بوجود علة ما من ملامح وجهها . جمال مهمل . أى عيب في المرأة أسوأ عشرة أضعاف . ولكنه يجهلهم أكثر دماثة . من حسن الحظ أننى لم أعرف ذلك وهي تعرض . ومع ذلك بالها من عفرته فائرة . ومع ذلك فلا مانع عندى . إنه الفضول

سواء مع راهبة أو زنجية أو فتاة تلبس نظارات . وتلك الحولاء هي الأخرى لطيفة . قربت دورتها على ما اعتقد وهذا يجعلهن يشعرن بهذه الحساسية . عندى صدام فظيع اليوم . أين وضعت الخطاب ياترى . نعم ، تمام . كل أنواع الشهوات الغريبة . منهن من يلحسن النقود المعدنية . وتلك الفتاة فى دير ترانكويلا كما قالت لى الراهبة كانت تحب أن تشم النفط الخام . وفى النهاية على ما أعتقد تفقد العذارى عقولهن . اسمها الأخت ؟ ياترى كم امرأة فى دبلن عليها الدورة اليوم ؟ مارثا ، وهى . شىء ما فى الجو . إنه القمر . ولكن لماذا لا يكون الأمر هكذا مع كل النساء فى نفس الوقت أقصد مع نفس القمر ؟ يتوقف الأمر على ما يبدو على تاريخ ولادتهن . ربما يبدأن فى وقت واحد وبعدها يختلف التوقيت . واحيانا موللى وميللى مع بعضهما . على كل لقد حظيت بممتنى . بركة عال انتى لم أفعلها فى الحمام هذا الصباح على سداجة سأعاقبك فى خطابها . عوضتنى عما فعله سائق الترام هذا الصباح فى . وهذا الماكوى قذى العين يستوقضى ليقول لى كلاما فارغا . وارتباط زوجته بجولة والحقية ، صوتها كنعيق الغراب . وتشكراتنا لهذه النعم القليلة . ولاتكلف الكثير . رهن أشارتك حتى دون أن تطلب . لأن هذا هو ما يرغب فى أنفسهم . هذا ما يتقن إليه بطبيعتهم . أسراب منهن تخرج كل مساء من دوائر العمل . التحفظ أفضل . أدر لمن ظهره فيلاحقنك . تصيدهن صاحبين يلبسوا زى السمك فى الميه . ياخسارة لا يدركن ذلك . حلم جورب جميل الحشو . واين كان ذلك ؟ آه ، تذكرت عرض صور صامت فى شارع كايل : للرجال فقط . نوم المختلس للنظر . قبعة ولى وما فعلت النساء بها . هل يقمن بتصوير تلك الفتيات أم أن الأمر كله خدعة ؟ السر فى تلك الملابس التحتية الشفافة . تحسس المنحنيات داخل فضاها . وهذا يثيرهن أيضا عندما . أنا كلى نظيفة تعال وسخنى . ويعجبهن أن تزين الواحدة منهن الأخرى وتلبسها كالضحية . ميللى مسرورة ببلوزة موللى الجديدة . فى بادىء الأمر . يرتدين ملبسهن كلها ليخلعنها كلها . موللى ، آه . لهذا اشتريت لها رباط الجورب البنفسجى . ونحن أيضا نفس الشىء : ربطه عنقه التى كان يلبسها ، وجواربه الأنيقة وبنطلونه بقلابة فى طرفه . فى ليلة أول لقاء كان يرتدى جرموقا فوق حذائه . وقميصه الجديد الأبيض منور تحت خصل إيه ياترى ؟ السوده . يقولون أن المرأة تفقد سحرها مع كل دبوس تسحبه من زينتها . كلها مشبكة بدبايس . آه مريم راح منها دبوس ايه ؟ ترتدى ماعلى الحبل كله من أجل شخص ما . والموضة جزء مهم من جاذبيتهم . وتتغير وأنت على الدرب الموصول لسرها . ماعدا الشرق : مريم ، مرثا : اليوم كما بالأمس . لا يرفض عرضا معقولا . حتى انها لم تكن على عجلة من امرها . بيرعن دائما للقاء شخص ما . ولاتنس الواحدة منهن موعدا أبدا . يخرجن بحثا عن المغامرة فى الغالب . يؤمن بالصدفة لأنها مثلهن . الأخرى يحاولن السخرية منها . صديقات المدرسة ، وقد التفت أذرعهن حول الأعناق أو

تشابكت أصابعهن العشرة ، يتبادلن القبلات ويهمنن بأسرار للتسلية في حديقة الدير . والراهبات بوجوههن الناصعة البياض واكسية رعوسهن الباردة ومساجهن ، يذرعن المكان طولاً وعرضاً ، يشعرون بالمرارة والحقد أيضاً بسبب ما حرم منهن . الأسلاك الشائكة . لانس الآن أن تكتبي إلي وسوف أكتب لك . أوعدني ألا تنسى . كموللي وجوزى باول . إلى أن يأتي الرجل المناسب وعندلده قابليني في السنة مرة . هذه صورة حياة الناس ! يا ، أنت بحق وحقيق ! وكيف حالك ، من زمان ! كنت فين ورحت فين ؟ هات بوسة أنا مبسوطة وكان بوسة أتى شفتك . وكل واحدة منهما تتفحص الأخرى وترتشقها بعينها . مازالت رائحة ا صديقات الروح بالروح تكشر كل واحدة منهما عن أنياب في ابتساماتها . كم سنة فضلت لك ؟ لن تعطني الواحدة منهما للأخرى شربة ماء . آه ! يصرن كالشياطين عندما تأتين . يصبح منظرهن كالشياطين العابسة . غالباً ماكانت موللي تقول لي إنها تحس بثقل وزنه طن . هلا هرشت لي باطن قدمي . نعم ، هكذا آه ، جميل جدا . أنا الآخر أجد في ذلك متعة . الراحة مفيدة من آن لآخر . ياترى هل هناك ضرر من إتهانين في ذلك الوقت . من خاف سلم . يختر اللبن ، ويجعل أوتار الكمان تنقطع . شيئاً عن ذبول النباتات قرأت في الحديقة . يقولون أيضاً أن الوردة لو ذبلت التي تضعها فهي لعوب . وكلهن هكذا . اعتقد أنها شعرت أنتي . عندما تكون في حالة نفسية كهذه فغالبا تلتقى بما تريد . هل أعجبتها أم ماذا ؟ حسن الهندام هو ما يروق لمن . يمكنك التعرف على من يجب : ياقه بيضاء وأساور . وبالطبع الديوك والأسود تفعل نفس الشيء وذكور الوعل أيضاً . وفي نفس الوقت قد تعجبها ربطة عنق مفكوكة أو شيء آخر .

البنطلون ؟ لنفرض أنتي عندما . لا ، لم يحصل . كل شيء بالهوادة . الخشونة منفرة . قبل في الظلام فتساوى النساء . لقد جذبها في شيء ما . ياترى ما هو ؟ أفضل لها أن تقبلني كما أنا بدلا من شاعر شاب بفروة دب ممرمة على رأسه وخصلة شعر تتدلى على عينه اليمنى . لتساعد جتلمان في أعمال أدب . يجب العناية بمظهري فسنى . لم أعطها الفرصة لترى منظري الجانسي . ومع ذلك فمن يدري . فكلم من فتاة جميلة متروجة من رجل قبيح . الجميلة والوحش . وبالطبع لست هكذا لأن موللي . خلعت قبعتها لتعرض شعرها . اشترتها بحافة عريضة لتخفي وجهها ، وقد تقابل شخصا يعرفها ، فحنى رأسها أو ترفع صحيفة من الورد تشمها . الشعر تقوى رائحته عند النزاه . عشر شلنات حصلت عليها من مشاطة موللي لما كنا على الحديدة في شارع هوليس . ولم لا ؟ ولنفرض أنه أعطاهما نقودا . ولم لا ؟ الأمر كله مجرد تخمين . فهي تستأهل عشرة ، بحسة عشر لا أكثر . آه ، نعم . اعتقد ذلك . وكل هذا دون فائدة . نخط جرى . مسز ماريون . هل نسيت كتابة العنوان على ذلك الخطاب كالبطاقة التي أرسلتها لفلين ؟ وذلك اليوم الذي فيه

الى شركة تأمين دريمى دون ربطه العنق . تلك المشاحنة مع موللى هى التى قلبت كيانى . لا ، تذكرت . ريتشى جولدنج . واحد آخر . لايضمها . من الغريب أن ساعتى توقفت عند الرابعة والنصف . ربما التراب . زيت كبد القرش يستعملونه فى مسحها ويمكننى أن أقوم بذلك بنفسى . وفر . أكان ذلك لحظة أن هو ، وهى ؟

— آوه ، لقد عملها . فيها وهى الأخرى . تم الأمر .

آه !

بعناية سوى مستر بلوم بيده طرف قميصه المبلل . بالهوى . آه من تلك الشيطانة الصغيرة العرجاء . تبدأ فى الإحساس بالرطوبة والزوجة . لايسر عقبوها . ومع ذلك لا بد أن تتخلص من ذلك بطريقة أو بأخرى . لايمهن الأمر . ربما يشعرون باطراء . ثم يعدن الى المنزل للخبز الجميل والحليب ثم الى صلاة المساء مع العيال . السن كذلك . إذا رأيتها على حقيقتها أقسدت كل شىء . لا بد من استعادة المنظر ، زيتتها ، ملابسها ، وضعها ، والموسيقا . والأسم كذلك . غراميات المثلثات . نيل جوين ، مسز بريسجيرديل ، موديرانزكوم . وترفع الستار . وتألّق ضوء القمر الفضى . وترى فتاة بصدر حالم . ياحبى الجميل هيا قبلنى . مازالت أحس . يالها من قوة تعطيا للرجل . هذا هو السر فى الأمر . خيرا فعلت باخراجها خلف الحائط ونحن نخرج من عند ديجنام . هو السايذر قطعاً . وإلا لما استطعت . يشر فيك رغبة الغناء بعده . Lacaus esant taratara . ولنفرض أنني تكلمت معها . عن ماذا ؟ تصبح خبطة فاشلة مع ذلك لو لم تعرف كيف تنتهى المحادثة . تسألن سؤالاً فيسألنك سؤالاً آخر . فراسة منك لو تعاييت . جميل بالطبع أن تقول : مساء الخير وترى أنها استجابت : مساء الخير . آه كلما أذكر تلك الأمسة المظلمة فى طريق آبيان فقد كدت أن أتحدث مع مسز كلينش ، أوف ! معتقد أنها كانت . ياه ! وتلك الفتاة ذات ليلة فى شارع ميث . وكل الاشياء الوقحة التى جعلتها تقولها وكان كله خطأ بالطبع . كانت تسميها عجوزتى . من الصعب أن تجد واحده يمكنها . أهلو ! اذا لم تستجب عندما يطلبين فالأمر فى غاية القسوة الى أن يتمرسن . وقبلت يدى عندما أعطيتها شلنين زيادة . بيغاوات . اضغظ على الزرار وسيغنى العصفور . ياليتها لم تنادينى ياسيدى . آه ، فهما فى الظلام ! وأنت رجل متزوج مع فتاه غير متزوجة ! وهذا هو ما يسرهن . أخذ الرجل من امرأة أخرى . أو حتى مجرد العلم بذلك . أنا غير ذلك . يسعدنى التهرب من زوجة رجل آخر . كمن يأكل من صحن غيره البارد . ذلك الفتى فى مطعم بيرتون اليوم وهو يلفظ غضروفا مضغه بدراديره فى صحنه . مازال القمد العازل فى مفكرتى . بسبب جزعا كبيرا من المشاكل . ولكن قد يحدث أحيانا . لأظن . أدخل . كل شىء جاهز . لقد حلمت . بماذا ؟ البداية هى الأسوأ . لمن طريقة



في اللف والدوران عندما يكدن . تسألك اذا كنت تحب عيش الغراب لأنها تعرفت فهما مطس على رجل كان . أو تسألك عما كان سيقوله أحدهم عندما غير رأيه ولم يقل شيئا . ومع ذلك ولنفرض أنني قلت بكل صراحة : أريد أن ، أو شيء من هذا القبيل . لأن هذا ما أريد . وهي الأخرى . تجرح مشاعرها . ثم تصالحها . تظاهر بأنك تلح في طلب شيء ثم تحجم عنه من أجل عيونها . ارضاء لكبرياتهن . لا بد أنها كانت تفكر في شخص آخر طول الوقت . وهل من ضرر ؟ عليها أن تفعل ذلك منذ بلوغها سن الرشد وكل يوم هو ، هو وهو . أول بوسة تحمل هوسا . اللحظة المناسبة . تجر فبين شيئا ما . ويتهاقن بشوق وتفصح العين عن ذلك ، خلسة . وأول الذكريات أحلاما . وتعلق بالذاكرة حتى الموت . مولى ، وذلك الضابط مالفى الذى قبلها هند الحائط المفرى بجوار الحدائق . وهي في الخامسة عشر كما قالت لى . ولكنها كانت والرة الصلبر . وأسلمت نفسها للنوم حيثذ . كان ذلك بعد حفل عشاء جليينكرى عند عودتنا للمنزل في العربة بطريق تل ريش النعام الوثير تصبر على اسنانها في نومها . حط عمدة المدينة عينه عليها هو الآخر . قال ديلون . معرض للسكنة القلبية .

ها هي هناك الآن معهم للفرجة على الصواريخ . صواريخى النارية . الى أعلى كسهم نارى ، ثم يهبط كالعصا . والأولاد ، قطعاً تؤامان ، في إنتظار ما سيحدث . يريدان أن يكونا كالكبار . ملابسهم من ملابس الأم . لديهم متسع من الوقت لفهم أحوال الدنيا . والأخرى السمراء بشرر المقشمة وفمها الزنجي . كنت أعرف أنها تستطيع أن تصفر . لها فم خلق لذلك . مثل مولى . لهذا كانت ترتدى تلك الغاية الأنيقة في ملهى جاميت بخارها حتى طرف أنفها فقط . هلا سمحت من فضلك ، كم الساعة بالضبط ؟ سأعطيك الساعة بالضبط ولكن في حارة مظلمة . اذا قلت شمس وبسبوسة أربعين مرة كل صباح فهو علاج للشفة الغليظة . وتقيل الولد الصغير أيضا . ويرى المشاهدون الجزء الأكبر من هذه اللعبة وبالطبع يفهمون الطيور والحيوانات والأطفال . طبيعتهم .

لم تلتفت للخلف وهي عهبط الشاطيء . لا تريد أن تشفى الغليل . آه من بنات الشواطىء ، بنات الشواطىء القاتنات . لها عيون جميلة ، صافية . يياض العين هو الذى يبرز الجمال ، أكثر من إنسانها . هل فهمت ما كنت ؟ طبعاً . كقطعة تجلس بعيدة عن متناول كلب . لاتقابل النساء شخصا مثل ويلكيتز في المدرسة الثانوية وهو يرسم صورة لفينوس وكل حاله ظاهر للعيان . وهل نسى ذلك براءة ؟ ساذج مسكين . لا يدع لزوجته مجالاً للراحة . لا تراهن أبداً يجلسن على مفعد مكتوب عليه إحترس من البوية . كلهن عيون مفتوحة . يفتشن تحت السرير عن لاشيء إطلاقاً . تود الواحدة منهن لو ترتعد فرائصها . بصر حديد يتقب كحد الإبره . عندما قلت لمولى

أن الرجل الذى عند ناصية الشارع كوف كان وسيما ، وقد يعجبها ، فأدركت بسرعة أن له فراغا خشبية . وكانت على حق . كيف يكتسب ذلك ؟ تلك السكرتيرة التى كانت تصعد الدرج عند روجر جرين ، كل درجتين مرة واحدة ، لتعرض سيقانها . تتوارثها البنات عن الآباء أقصد الأمهات . العرق دساس . وميل ، مثلا ، تحفف مندبلها بفرده على المرآه لتوفر كيه . أحسن مكان للاعلان يجتذب انتباه المرأة على مرآة . وعندما ارسلتها لحل بريسكوت لتحضر وشاح موللى الذى إشتريناه من محل بيزلى ، على فكرة هذا الاعلان يجب أن ، عادت الى المنزل وبقى النقود فى شرابها . صغيرة مأكرة لئيمة ، لم أقل لها أن تفعل ذلك . لها طريقة ذكية فى حمل الأكياس أيضا . هذا هوا مايشد انتباه الرجل ، اشياء بسيطة كهذه . وترفع يدها الى أعلى وتمزها ليبيط الدم فيها عندما تكون محمرة . ممن تعلمت هذا ؟ لا أحد . الدادة هى التى علمتني هذا ، آه ، وكم ممن شئء يجذنه ! كان سنها ثلاث سنوات عندما وقفت أمام مزينة موللى قبل أن نترك شارع لومبارد الغربى . أنا وشئى حلو خالص . مالىنجار . من يدري ؟ حال الدنيا . طالب شاب . تقف منتصبه على أقدامها على كل حال ، وليست كالأخرى . ومع ذلك كانت صيدا . ياه ! أحسن بالبلبل . كله منك ياعفرته ! يا لاستدارة بطلة ساقها . جواربها الشفافة مشدودة تكاد تتمزق . ليست مثل المرأة الأخرى الرثة الهيعة . أ . ي . جوارب متهدلة . أو الأخرى فى شارع جرافتون . أبيض . واه ! لحم حتى العقب .

أنفجر صاروخ شجرة وارقة ، بفرقعات متناثرة تطلقن . تراك وتراك تروك تروك . وجرت سيسى وتومى ليتفرجا وخلفهما إيدى تدفع العربية ومن بعدها جيرتى من حول المنحنى الصخرى . هل ياترى ؟ انتظر ! انتظر ! كما توقعت . نظرت الى . انطرت على بصله . ياعزيزتى ، لقد رأيت ما . لقد رأيت كل شئء .

ياسيد !

افدت كثيرا بالرغم من ذلك . كنت منحرف المزاج بعد مسألة ديجنام وكيرنان . من أجل هذا الفرج شكرا جزيلا . من هاملته ، هذا الكلام . بالهوى ! لقد اجتمع كل شئء فيها . شئء مثير . وعندما استلقت الى الخلف احسست بالم فى طرف لسانى . وبكل بساطة تخلب لبك . هو على حق . ربما تصرفت تصرفا أكثر حمقا . أفضل من أن تتكلم كلاما فارغا . حيثذ ساحكى لك كل شئء . ومع ذلك كانت نوعا من اللغة بيننا . الم يكن ذلك صدقة ؟ كلا ، كانوا ينادونها باسم جيرتى . وربما كان اسما مستعارا كاسمى وعنوان دولفين بارن مجرد تمويه .

كان اسمها العذرى جيمينا براون

وتعيش مع أمها فى مدينة أيريش تاون .

جعلنى المكان أفكر فى هذا على ما اعتقد . الككل فى السوء سواء . يمسخن أقلامهن فولى جواربهن . ولكن الكرة تدرجت ناحيتها وكأنها تفهم . ولكل رمية مستقرها . بالطبع لم يكن فى استطاعتى أبدا فى المدرسة أن أقذف شيئا فى خط مستقيم . ملنو كقرن الخروف . شئء مؤسف أن هذا لا يستمر الا لبضع سنوات فقط إلى أن يتفرغن لغسل المواعين والصحون وبنطلون باها سرعان ما يصبح على قد وائل وتراب القصار للطفل عندما يرغب أن يعمل بست بست . ليست عملية هينة لينة . تحفظهن . تبعدهن عن طريق الخطر . إنها الطبيعة . غسل الطفل ، غسل الجنة . ديجنام . تطوقهم الاطفال بأيديهم دائما . رؤوس صغيرة فى حجم جوز الهند ، كالقردة ، لم تغفل تماما فى بادئ الأمر ولبن حامض فى القماط وخثارة فاسدة . كان يجب الانتعظى ذلك الطفل حلمة يمص فيها فارغة . تملؤه بالأرياح . مسز بيوفوى ، بيورفوى . يجب أن أمر على المستشفى . ياترى هل مازالت الممرضة كالان تعمل هناك . كانت تمر فى بعض الليالى . عندما كانت موللى تعمل فى قصر القهوة . وذلك الطبيب الشاب أو هر لاحظت انها تفرش له جاكته . وكانت مسز برين ومسز ديجنام هكذا فى زمانهما ، فى سن الزواج . وأسوأ ما يحدث بالليل كما قالت لى مسز دوجان فى فندق سيتى آرمز . ويعود الزوج يترغ من السكر ورائحة الخمارة تفوح منه كابن عرس المتن . وتظل تلك الرائحة فى الأنف فى ظلام الليل ، زفير غمر عفن . ثم يسأل فى صباح اليوم التالى : هل كنت سكرانا ليلة أمس ؟ ليس من العدل القاء اللوم على الزوج . لابد للطير أن يعود لعشه . ملتصقات ببعضهما كأصبعين فى يد واحده . وقد تكون غلظة الزوجة أيضا . اما موللى فتستطيع أن تسلب ليهم . إنها دماء الجنوب تجرى فى عروقها . مغريه بالاضافة إلى القد ، والعود الجميل . وتحسست الأيدى الجسد الوافر . وقارن على سبيل المثال بينا وبين الأخريات . الزوجة محبوسة فى المنزل ، هيكل عظمى فى دولاب . هل تسمح لى أن أقدم لك ! ثم يخرجون لك شيئا ما أنزل الله به من سلطان ولا تعرف ماتسميه . إبحث دائما عن نقطة الضعف فى الشخص فى زوجته . ومع ذلك فالقدر يلعب دوره ، الحب من أول نظرة . ويحتفظ بهذا السر بينهما . هناك من الشبان من يفقد صوابه تماما إن لم تقبله امرأة ما كزوج لها . ثم تلك الفتيات الوقحات الصغيرات ، لايزيد طولهن عن عقلة الأصبغ مع أزواجهن الأقرام . وكما خلقهم الله فهو قادر على جمع شملهم . أحيانا يكون لهم أولاد لا بأس بهم . مجموع صفيرين يساوى واحد . أو ذلك العجوز المتصافى الثرى صاحب السبعين عاما وعروسه الخجولة . الفرح فى مايو والندم فى ديسمبر . هذا البلبل غير مريح إطلاقا . دبق . لم تعد الغرلة لموضعها . أحسن إنتشها .

أوتش !

من ناحية أخرى الطويل أبو ستة أقدام ومعه زوجة تصل إلى خصره . خلاصة القول . هو

عود قصب وهى بليه . غريب حكاية الساعة . فساعات اليد لاتسير أبدا بانتظام . ياترى هل هناك علاقة مغناطيسية بين الشخص لأن الوقت كان تقريبا حوالى الساعة التى كان فيها . نعم ، قطما هناك علاقة . غاب القط العب يافار . أذكر كنت وقتها اتفرج فى حارة بيل . وهذا ايضا يعتبر مغناطيسية . فوراء كل شىء المغناطيسية هذه . فالأرض على سبيل المثال تجذب هذا وتنجذب لذلك . وهذا يسبب الحركة . وماذا عن الزمن ؟ اذن هو الوقت الذى تستغرقه الحركة . حيثذ إذا توقف شىء واحد يتوقف العرض كله حبة حبة . لأنه مدير . فالابرة المغناطيسية تكشف لك عما يحدث على الشمس ، والنجوم . قطعة صغيرة من الحديد الصلب . عندما تقرب الشوكة . هيا . هيا . تلامس . أقصد المرأة والرجل . شوكة وصلب . موللى وهو . يضعن الزينة ويوزعن النظرات ويلمحن بالإبجماعات ويدعنك ترى وترى أكثر ثم يأتي التحدى اذا كنت رجلا تصمد لترى هذا ، وكما تتوقع العطسة وهى آتية ، السيقان ، أنظر ، أنظر ، إذا كان لديك الشجاعة . وهب . تضطر أن تقذف بكل شى .

ياترى كيف تحس بتلك المنطقة . خسارة كل هذا العرض أمام الشخص الثالث الغائب . كانت أكثر انزعاجا من الثقب فى جوربها . وموللى فاغرة الفاه تلاحق برأسها ذلك المزارع ، فى معرض الخيول ، وقد انتعل حذاء طويلا بمهمازين . وعندما حضر عمال الطلاء ونحن فى شارع لومبارد الغربى . كان لذلك الفتى صوت رائع . هكذا بدأ المغنى جويلينى . شيم ماقتت به ، كالزهر . كان فعلا . بنفسج . تأتى من زيت التريبتينية فى الطلاء ربما . يستفدن من كل شىء . وفى نفس الوقت الذى فعلت فيه ذلك حكمت شبشبا فى الأرض لكى لايسمعوا . ولكن اعتقد أن كثيرات لا يصلن الى الهزة . يجسبنا لساعات . شىء يسرى فى وينساب حتى منتصف الظهر .

لحظة . هم . هم . نعم . هذا عطرها . لهذا لوحت بيدها . اترك لك هذا لتذكرنى عندما أكون هناك وسادقى بعيدة عنك . وما هى ياترى ؟ آه ، عباد الشمس ؟ لا ، ياقوتيه ؟ هم . أنواع من الورد ، أعتقد . يعجبها عطر من هذا النوع . جميل ورخيص : سرعان ما يفسد . لهذا تحب موللى مر الراتينج . يناسبها بعد خلطه بقليل من الياسمين . انغامها العالية وانغامها الواطئة . قابلته فى ليلة الحفلة الراقصة : رقصة الساعات . ساعدت حرارة جسدها على انتشار عطرها . كانت ترتدى فستانها الأسود وكان عليه عطر المرة السابقة . موصل جيد ، اليس كذلك ؟ أم ردىء ؟ والضوء أيضا . أعتقد بوجود علاقة ما . فمثلا إذا دخلت سردابا مظلما . أنه لشىء غامض فعلا . ولماذا هممت هذه الرائحة الآن فقط . أخذت وقتها لتصل مثلها ، فى أناة دون ريب . اعتقد أنها العديد من ملايين الذرات المتطايرة . نعم ، هى كذلك . لأن جزر البهارات ، هؤلاء السيلانيون صباح اليوم ، يشموننا وهم على بعد فراسخ منها ، وسأشرح لك الموضوع .

فهو كستار رقيق أو نسيج يلف البشرة ، رقيق مثل ما نسميه نسيج العنكبوت يقمن بنزله ونسجه من ابدانهم ، في غاية الرقة ، كألوان الطيف ، دون وعى منهن . يلتصق بكل شيء تخلعه . أطراف جواربها . دفاء حذائها . الكورسيه . سروالها : ورفسه صغيرة بقدمها لتخلعه . مع السلامة المرأة القادمة . والقطة كذلك تحب تشمشم في قميصها على الفراش . أتعرف على رائحتها من بين ألف . وماء الحمام أيضا . يذكرني بالفراولة مع الكريمة . اين تستقر هذه الرائحة فعلا . هناك أم لي اللإبط أم في النحر . لأنك تجدها في كل الثقوب والاركان . عطر الياقوتية يصنع من الزيت أو الإيتير أو شيء آخر . فأر المسك . الكيس الذي تحت ذيوها قمحة منه تخرج رائحة لسنوات . والكلاب تشمشم في الدبر : مساء الخير . خير . كيف حال الشم ؟ هم . هم . عال جدا ، شكرا . هكذا تعرف الحيوانات طريقها . نعم ، ولننظر للمسألة من هذه الناحية . ونحن مثلهم . فيعض النساء مثلا تطردك عن بعد أثناء الفترة الشهرية . اقرب . ثم تتلقف سهكا بزكم أنفك . كرائحة ماذا ياترى ؟ رنجة مطبوخة في القدر زنجفة أو . أووف . الرجاء عدم اللمس أو الاقتراب . ربما يميزنا برائحة رجالية . بماذا اذن ؟ القفاز السيجارى لجون لونغ على مكتبه في ذلك اليوم . النفس ؟ يتأثر بما نأكل ونشرب . لا . أقصد رائحة رجالية . ولابد أنها مرتبطة بذلك لأن القسوسة الذين يجب عليهم يختلفون . تحوم النساء حولها كما يحوم الذباب حول العسل . يتزاحمون عند سور المذبح اليه بأى ثمن . شجرة القسيس المحرمة . بأبنته ، هلا ؟ اسمح لي أن أكون أولى من . تنتشر في الجسم كله . مشبع بها . مصدر الحياة وفي غاية الغرابة تلك الرائحة . صلصة الكرفس . لئر .

دس مستر بلوم أنفه . هم . في . هم . فتحة صدريته . لوز أم . لا . إنه الليمون . آه ، لا ، هذا هو الصابون .

أوه ، على فكرة ، ذلك الكريم . كنت أعلم بما يشغل بالي . لم أعد اليه ولم أدفع للصابونة . أكره حمل الزجاجات مثل المعجوز هذا الصباح . كان يمكن لهاينز أن يدفع لي شلناق الثلاثة . كان يكفى أن أشير الى ميجر لأذكره فقط . على كل اذا كتب تلك الفقرة . اثنان وتسعة . سيكون لديه فكرة سيئة عنى . مُر غدا . بكم أنا مدين لك ؟ ثلاثة وتسعة ؟ اثنان وتسعة ، ياسيدى . آه . قد يمنعه ذلك من الاستدانة مرة أخرى . وتفقد زبائنك بهذه الطريقة . الحانات كذلك . هناك من الناس من يشربون على الحساب الى أن يضطروا في النهاية الى الذهاب خلصة الى حانة أخرى من شوارع خلفية .

ها هو الشخص النبيل الذى مر من قبل . قذفه الخليج . لم يعد الا لمسافة يستطيع قطعها أياها دائما يعود لمنزله في موعد العشاء . مرسوم ومنشى . بعشوة تمام . أنى يستمتع بالطبيعة .

الآن . صلاة الشكر بعد الأكل . إتعشى وبعدها إتمشى . لا بد وله حساب لا بأس به في بنك ما ، موظف حكومة . اذا سرت خلفه الآن لارتبك كما فعل صبية توزيع الجرائد معى اليوم . ومع ذلك تتعلم شيئا . نرى انفسنا كما يرانا الآخرون . وطالما لاتسخر منك النساء، فماذا بهم ؟ وهذه هى وسيلة الاكتشاف . وأسأل نفسك الآن من يكون . الرجل الغامض على الشاطئ ، القصة الفائزة بجائزة المدد بقلم مستر ليوبولد بلوم . يواقع جنيه ذهبى يدفع للعمود . وذلك الشخصى اليوم عند المقابر بالبيلطو البنى الماكتوش . وعلى كل قليل البخت يلاقى العظم في الكرشة . تتمتع بالصحة يساعدك على امتصاص كل . يقولون أن الصغير يجلب المطر . لا بد من وجود بعضه في مكان ما . كان الملح في فندق أورموند رطبا . يشعر الجسد بالجو . مفاصل العجوز بيتى تؤلمها . ونبوءة الأم شيبتون عن المراكب التى تطير حول العالم في لمح البصر . لا . علامات سقوط المطر كلها . كتاب القراءة الرشيدة . وتبدو التلال البعيدة وكأنها تقترب منك وثيدة .

تل هوث . أضواء فنار بيلى . اثنان ، أربعة ، ستة ، ثمانية ، تسعة . انظر . لا بد أن تتغير لكى لا يظنون أنها أضواء لمنزل . مفرقون . جريس دارلينج البطلة . يخشى الناس الظلمة . كذلك المحابح ، راكبو الدراجات : ميعاد اضاعة النور . الجواهر والماس بريقها أفضل . فالنور نوع من الطمئينة . لن أصيكم بأذى . أفضل الآن بالطبع عما في الماضى . الطرق الريفية . يفتحون كرشك للاشياء بالمره . ومع ذلك فهناك نوعان من الناس يقابلانك . العيوس والمبتسم . آسف ياسيدى ! معذرة ! أحسن وقت لرش النباتات أيضا في الظل بعد الشمس . مع وجود بعض الضوء . أطول الأشعة هى الحمراء . علمنا فانس الوان الطيف : الأحمر ، البرتقالى ، الأصفر ، الأخضر ، الأزرق ، النيل ، البنفسجى . أرى نجما . الزهرة ؟ لايمكنك التأكد . نجمان ، ولما ثلاثه يحل الليل . هل كانت تلك السحب هناك طول الوقت ؟ تبدو وكأنها شبح سفينة . لا . أنظر . أهى أشجار إذن ؟ خداع بصر . سراب أرض الشمس الغاربة . وتغرب شمس الحكم الذائقى في الجنوب الغربى . يا أرض وطنى ، تصبحين على خير .

يسقط الندى . جلوسك على الصخر مضر لك ياعزيزتى . يجلب السيلاان الابيض . ولن تنجى طفلك الصغير حينئذ الا إذا كان كبيرا قويا يشق طريقه . وقد أصاب بالوباسير . تلتصق بك كبرد الصيف ، برة في النعم . والجرح من الحشيش أو الورق أسوأ القطع . واحتكاكك الموضع . يا ليتى كنت الصخرة التى جلست عليها . أوه ، ياحلوقى الصغيرة ، لاتعرفين كم كنت جميلة . ابدأ فى الاعجاب بهن فى هذه السن . فاكهة خضراء . انتهر فرصة كل ما يقدم لك . أعتقد أنه فى هذا السن فقط نصالب الساقين ، ونحن جلوس . وكذلك فى المكتبة اليوم : فتيات الجامعة .

كراسى سعيدة تحتين . ولكنه ربما كان تأثير الأصيل . كلهن يشعرن بذلك . يفتحن كالورود ، ويعرفن الساعة ، زهور عباد الشمس ، وحرشف القدس ، في قاعات الرقص ، وتمت الراهات ، وفي الشوارع تحت المصايح . زهور البنفسج في حديقة مات ديلون حين طبعت قبلى على كاهيها . ياليتنى احتفظت بلوحة زيتية لها حيثذ . في يونيو أيضا خطبت ودها . وتلدور السنين . وبهد التاريخ نفسه . وأنت ابنتها الجبال والصخور ها أنا أعود اليك مرة أخرى . الحياة ، الحب ، بطوفان حول عالمك الصغير . والآن ؟ شيء محزن ذلك المرج بالطبع ولكن أحذر من التمادى في العطف عليها . يتهزن الفرصة .

كل شيء هادىء على تل هوث الآن . وتبدو التلال البعيدة . وهناك قمنا . الاشجار الوردية الجهنمية . ربما كنت ساذجا . فهو يأخذ الخوخ وأنا النوى . وهذا منالى . كل شيء رآه هذا التل . وتغير الأسماء : هذا كل مافى الأمر . عشاق : هم هم !

أحس بالتعب الآن . أحان وقت النهوض ؟ تمهل . افرغت كل رجولتى ، التيمسة الصغيرة . قبلتنى . شبانى . ولى . لا يأتي سوى مرة واحدة . شبابها هى الأخرى . كالأطفال نزور المنزل للمرة الثانية . انى أنشد الجديد . ولاجديد تحت الشمس . طرف ص . ب . دولفين بارن . الست سعيدا ؟ عزيزى الشقى . فى ألعاب دولفين بارن للتسلية فى منزل لوك دويل . مات ديلون وسرب بناته : تينى ، آنى ، فلوى ، ميمى ، لوى ، وهيتى . وموللى أيضا . كان ذلك فى ثمانية وسبعين . عام قبل أن . والميجور المعجوز مازال مولعا بمجرعته . غريب أنها الطفلة الوحيدة ، وأنا الطفل الوحيد . هكذا تلدور . تعتقد أنك تهرب وإذا بك تواجه نفسك . تلف وتسوح وغير بيتك ماتروح . فى اللحظة التى فيها هو وهى . حصان السموك يدور فى حلقة . لعينا لغز ريب فان وينكل . ريب : القطع فى بالطو هينى دويل . فان : عربة توزيع الحيز . وينكل : محارات وحلزون . ثم لعبت دور ريب فان وينكل عند عودته . واستندت الى البوهه تراقبنى . عيون أندلوسية . عشرون عاما من النوم فى وادى السبات . وتغير كل شيء . فى عالم النسيان . وأصبح الصغار كباراً وصدأت بندقيته من الندى .

ها ها . ماهذا الذى يطير هناك ؟ عصفور الخطاف . وربما خفاش . يظننى شجرة ، ياله من أعمى . هل للطيور رائحة ؟ تناسخ الأرواح . كانوا يعتقدون أن الحزن قد يجولك الى شجرة . الصفصاف الباكى . هاما . ها هو . ظريف الصعلوك الصغير . باترى أين يسكن ؟ برج الجرس فوق هناك . محتمل جدا . يتعلق برجليه فى وسط عبيق حرمة القداسة . افزعه الجرس على ما اعتقد . يلدوا أن القداس انتهى . اسمهم كلهم على وشك . صلى من أجلنا . وصلى من أجلنا . وصلى من أجلنا . التكرار فكرة صائبة . نفس الشيء فى الإعلانات . أشتروا منا . اشتروا منا . نعم ،

ها هو الضوء في منزل الكاهن . وجيتهم الزهيدة . أذكر ذلك الخطأ في تميم المنزل عندما كنت أعمل عند توم . ثمانية وعشرون على ما أظن . يشغلون بنايتين . أخو جيريل كونزوي قسيس . هاما . وشيء آخر . ياترى ما الذى يدفعهم للخروج ليلا كالفيران . انهم خليط عجيب . فالطيور كالفيران التي تمجلى . ما الذى يزعجهم ، الضوء أم الضوضاء ؟ أحسن اثبت مكانك . الغريزة دائما كالطيور الذى كاد أن يموت من العطش فحصل على الماء من عنق الدورق بإلقاء الحصى فيه . يشبه رجلا صغيرا يرتدى عباءة وله أيدي دقيقة . عظامه في غاية الصغر . تراهم دائما يومضون ، لون أبيض مزرق . تتوقف الألوان على الضوء الذى تراه . حلق في الشمس مثلا كالنسر ثم انظر الى حذاء فترى لطفة لطفة مصفرة . يريد أن يضع ماركته المسجلة على كل شيء . وعلى فكرة ، تلك القطة هذا الصباح على الدرج . لون الحث البنى . يقولون أنه لا يمكن أن تراهم بثلاثة ألوان . غير صحيح . فمثلا القطة الرقطاء بلون السلحفاة في سبتي أرمز وعلى رأسها حرف سين . على جسمها أكثر من خمسين لونا مختلفا . تل هوث منذ لحظة أرجواني . الزجاج يضىء . وهكذا تمكن ذلك العلامة ماسمه ياترى بعدساته المحرقة . وعندما تشب النار في الخليج . ليس السبب ثقب السباح . ماذا اذن ؟ ربما الأعواد الجافة تحتك ببعضها في الريح والضوء . أو الزجاجات المكسرة في الوزال تصبح عدسات محرقة في الشمس . أرشميدس . وجدتها ! لم تخنى ذاكرتى .

هاها . لأحد يدري السبب في طيرانها هكذا . حشرات . تلك النحلة في الأسبوع الماضى دخلت الحجره تلعب مع ظلها على السقف . ربما تلك التي لسعتنى عادت لتطمئن . والطيور كذلك لا تعرف ما تقول . كاللغو عندنا . وقالت له وقال لها . منتهى الجراءة ؟ يطهرون فوق المحيط ويعودون . كثير منهم يقتلون في العواصف وأسلاك التلغراف . مخيفة أيضا حياة البحارة . بواخر ضخمة كالفيلان من عابرات المحيطات تتخطى في الظلام تخور كسباع البحر . إفسح الطريق . Faugh a ballagh وسع ، لعنة تنزل عليك . والآخرون في زوارق صغيرة وشراع في حجم المنديل عليها تتقاذفها الأمواج كقبضة من سعوط في مهب الريح عندما تقوم العاصفة . ومتزوجون أيضا . وأحيانا يتفزيون لسنوات في أطراف الأرض في مكان ما . لا أطراف في الواقع لأنها كروية . زوجة في كل ميناء كما يقولون . قد تجد صعوبة في صون حياتها حتى يعود جوفى لبيته بالسلامة . هذا إذا عاد . يشمشم في كفل كل بوغاز . كيف يقبلون على حب البحر هكذا ؟ ومع ذلك يحبونه . ثم ترفع المرساة . ثم يحرق معه صديريه النجاة أو ميدالية تجلب له الحظ . ولم لا . والتيفيلين الرقية لا ياترى ما اسمها تلك التي كان والد والذى المسكين يضعها على بابه ويحب لمسها . تلك التي أخرجتنا من أرض مصر إلى بيت الصودية . يوجد شيء ما في هذه الحرفات فعندما نخرج لاندرى أى أخطار . يتعلق بلوح أو يمتطى عرقا من الخشب ينشبت



بالحياة القاسية وحزام النجاة ملفوف حوله ، يتجرع الماء المالح ، وتلك نهاية حضرته حتى تألى عليه اسماك القرش . الا تصاب الأسماك بدوار البحر أبدا ؟  
وبعد ذلك الهدوء الجميل دون سحابة واحدة ، بحر أملس الصفحة ، رائق ، والبحارة والحدلة قطع مفتة ، كلها أودعت مقلاد الكافر القومس . والقمر يطل عليه . آسف ، ليست غلطي أياها المفرور .

صعدت شمعة ضالة طويلة تتجول في السماء من سوق مايروس الخيري بحثا عن تبرعات لمستشفى ميوسر ثم انفجرت وهي تتدلى فنثرت عنقودا من النجوم البنفسجية داخلها واحدة ييضاء . وهامت ، ثم هوت : ويهت . ساعة الراعي ، ساعة العناق : ساعة اللقاء : من بيت الى بيت ، مر ساعي بريد الساعة التاسعة ، وهو يطرق الأبواب بطرقيه المحبوتين ، وسراج الوهاج في حزامه يلمع هنا وهناك من خلال نباتات سور الغار . ووسط الأشجار الخمس الصغيرة أشعل مضمم فوائيس مُشرع المصباح في ساحة ليبي . في اتجاه ستائر التوافذ المتوردة ، وعلى طول الحدائق المترامية مر صوت حاد يصرخ ، يعول : ايفنتج تلغراف ، ملحق ، آخر عدد ا فتاح السبق على الكاس الذهب ، ومن باب منزل ديجنام خرج صبي يجرى ينادى عليه . وطار الخفاش هنا وهناك يسقسق . بعدها ، على رمال الشاطئ امت الأمواج تتكسر ، رمادية . استعد تل هوث للسيات بعد يوم طويل متعب ، من همهم الأشجار الوردية المجهنمية ( كان عجوزا ) وأستقبل بسرور نسيم الليل يداعب وينفش فروة السرخس على هضبته . كان يرقد بعين حمراء مفتوحة يقظا يتنفس بعمق ويبيط ، في سبات ولكنه متبه . وعن بعد ، على شاطئ كيش كانت المنارة العائمة المثبتة هناك تومض ، تغمز بعينها لمستمر بلوم .

يا لها من حياة يعيشها هؤلاء الناس هناك ، ثابتون في نفس البقعة . إدارة السواحل الايرلندية . تكفير عن خطاياهم . وخفر السواحل كذلك . صواريخ وأحزمة النجاة وزورق للانقاذ . ذلك اليوم الذي خرجنا فيه في رحلة ترفيهية على ظهر السفينة إيرين كينج ، والقينا الهمم بكيس محشو بأوراق الصحف القديمة . كالديه في حديقة الحيوان في كهوفها . رحلة قلرة . والسكارى على سطحها ليخرجوا ما في بطونهم . يتقيون في البحر ليطعموا أسماك الرنجة . غثيان البحر . والنساء ، تبدو على وجوههن خشية الله . أما ميللي ، فلا أثر للانزعاج . وشاحها الأزرق يتطاير ، تضحك . أنها لاتعرف ماهو الموت في هذا السن . هذا بالإضافة الى نظافة امعاتهن . أما اذا تاهت فتخاف . عندما أختبأنا خلف الشجرة في جرولمين . لم أكن أرغب في ذلك . ماما ! ماما ! عقلة الصباح تاه في الغابة . يرعبونهم بالأقنعة أيضا . ويلقون بهم في الهواء عاليا ثم يتلقفونهم . سأقتلك . هل هذا كله هزار ؟ والأطفال عندما يلعبون معركة حربية . في غابة

الجدي . كيف يستطيع الناس أن يصوبوا المسدسات الى بعضهم ؟ وأحيانا تنطلق . أطفال مساكين . مشاكلهم الوحيدة الحصبة وطفح الجلد . اشترت لها لذلك، مسهل الكالوميل . ثم تحسنت من نموها مع مولى . لها مثل أسنانها بالضبط . ماذا يجيب . اخرى مثلهن . ولكن صباح ذلك اليوم حين لاحقتها والمظلة في يدها . ربما لكي لا تؤذيها . وتمسست نبضها . يدق . كانت يدها صغيرة : كبرت الآن . كانت تحب أن تعد أزرار صديري . أذكر أول كورسية لها . كانت رؤيته تضحكني . وبدأت يصدر صغير . الأيسر أكثر حساسية على ما أظن . وأنا مثلها . قريب من القلب . يحشون أنفسهم لو كانت السمنة هي الموضة . وآلامها ليلا وهي تنمو ، تناديني وتوقظني . كانت ترتعد خوفا عندما جاءت الطبيعة أول مرة . مسكينة صغيري ا لحظة غريبة بالنسبة للأم كذلك . تذكرها بشبابها . جبل طارق . ومنظر بونافستا . وقمة أوهارا . وطيور البحر تصرخ . وقرود المغرب المعجوز الذى التهم عائلته . غروب الشمس ، وطلقة المدفع للجنود ليعبروا الحدود . كانت تتطلع الى البحر عندما قالت لى نعم . أسية كهذه ، ولكن صافية السماء ، دون سحب . كنت دائما أعتقد أنني سأتزوج أحد اللوردات أو رجلا ثريا له يخت . Buenos noches Senorita El hombre ama la muchacha hermosa . لماذا اخترتني ؟ لأنك كنت تختلف عن الآخرين .

يستحسن الأظلم ملتصقا هنا كالمعلقة . فهذا الجو يساعد على الفتور . لابد إنها تقرب من التاسعة كما يوحى الضوء . عد للمنزل . تأخر الوقت لمسرحية ليلية ، زنبقة كيلارنى . لا . قد أجدها مستيقظة . مر على المستشفى لثرى . أرجو أن تكون وضعت . لقد كان يومى طويلا . مارثا ، الحمام ، الجنازة ، بيت كليذ ، المتحف مع تلك الآلات ، واغنية ديدالوس . وبعد هذا ذلك الجنون فى حانه بارنى كيرنانى . خلصت بثأرى منه . سكارى متبخخون . ماقلته له عن ربه جملة يجفل . من الخطأ أن ترد بالمثل . أم يجب هذا ؟ لا . كان عليهم أن يذهبوا إلى منازلهم ويضحكوا على أنفسهم . دائما يرغبون فى عب الخمر جماعة . يخشون من الوحدة كطفل عمره عامان . ولنفرض انه ضربنى . حيثذ فكر فى الأمر من وجهة نظره . ولن يبدوا الأمر طائشا . وربما لم يقصد الايذاء . سلام مربع لاسرائيل . وسلام مربع لزوجة أخيه التى باعها ، بأنياها الثلاثة فى قمها . جمالها كجماله . مجموعة لطيفة لفنجال شاي . لقد حضرت أخت زوجة رجل الاذغال المعجوز من بورنيو للبلدة تخيل شكلها فى الصباح أمامك . القرد فى عين أمه غزال كما قال موريس عندما قبل البقرة ، وكل حسب هواه . ولكن زيارتى لمنزل ديجنام زادت الطين بلة . منازل الحداد مقبضة جدا لأنك لن تستطيع أن تدرك أبدا . على كل هى فى حاجة إلى النقود . يجب أن أمر على بيت الأراميل الاسكتلندى كما وعدت . إسم غريب . يفترضون اننا سنودع الدنيا

قبلهن . تلك الأرملة يوم الاثنين على ما أظن عند كرامر التي نظرت إلى . دفنت الزوج المسكون  
ولكن فلوس التأمين على خير ما تشتهي . فلما الأرملة . على كل ؟ ماذا تتوقع منها أن تفعل .  
عليها أن تشق طريقها . أما الأرملة فلا يعجبني منظره . يبدو كأنه مهجور . مسكين العمور  
أوكونر تسمت زوجته واولاده الخمسة هنا من أكلة محار . المجارى . لأمل فيه . يلزمه أمراه  
عقيلة طيبة بقعة عريضة لتعتنى به كأم له . تكون قوامة عليه ، وجه مستدير كالطبق فوق مريلة  
عريضة . سروال حريري رمادي من قماش الفانلة ، ثلاثة شلنات للزوج ، فرصة رائحة . القرد  
الموافق أحسن من الغزال الشارد كما يقول المثل . قبيحة : ما من امرأة تظن أنها . حب واكذب  
وكن لطيفا فغداً تموت . وتراه هو الآخر غالباً يمشى يفكر فيمن خدعه . م . م . مس : مس . إنه  
القدر . هو ، لست أنا . نفس الشيء يحدث لحانوت كثيرا ما لاحظت . يقال أن النحس يلاحقه  
حلمت ليلة أمس ؟ نشوف . شيء غير واضح . كانت ترتدى شبشا أحمر . تركى . وترتدى  
سروالا طويلا . ولنفرض ذلك . هل تعجبني لو ارتدت البيجامة ؟ من الصعب الأجابة . لقد  
رحل نانيتي الآن . سفينة البريد . ربما كانت بالقرب من هولى هيد الآن . يجب اتمام صفقة  
الاعلان لكليد . بتوصية هاينز وكروفورد . قميص نوم لموللى . فلديها مايكفى لحشوه . ما هذا  
الشيء ؟ يمكن فلوس ! .

انحنى مستر بلوم وقلب قطعة من الورق كانت على الشاطيء . وقربها من عينيه وحدق فيها .  
خطاب ؟ كلا . لأستطيع قراءتها . من الأفضل الرحيل . أفضل . تعب لأستطيع التحرك .  
صفحة من كتاب قديم . كل هذه الثقوب والحصى . من يستطيع عدما . لاتدرى بما يمكنك  
أن تجد هنا . زجاجة بداخلها قصة كنز قذفت من حطام سفينة . طرد بالبريد . يود الأطفال  
دائما أن يلقوا بالأشياء فى البحر . لديهم الثقة ؟ إرم خبزك على وجه المياه وما هذا ؟ عصا قصيرة .  
آه ! ارهقتنى هذه الأنتى . لم أعد شابا الآن . هل ستأتى هنا غدا ؟ ولكن انتظرها فى مكان  
ما الى الأبد . فلا بد أن تعود . كالسفاحين تماما . هل سأفعل ذلك ؟  
نكت مستر بلوم بعصاه الرمل عند قدميه . اكتب رسالة لها . قد تبقى . ولكن ماذا أكتب .  
أنا .

قد يطمسها أحد المتسكعين بقدمه المفلطح فى الصباح . لافائدة . قد يحورها التيار . يأتي  
المد إلى هنا فى بركة بالقرب من موضع قدمها . انحنى ارى وجهي هناك ، مرآة داكنة ، انفخ  
فيها ، يتحرك . كل هذه الصخور بخطوطها وندوبها وحروفها . آه من جواربها الشفافة . وعلى  
كل من لا يعرفن . مامنى تلك الكليمة الأخرى . لقد قلت أنك ولد شقى لأننى لا أحب .  
هو . الألف .

لا محل . لترك الموضوع .

محي مستر بلوم الحروف بحذائه البطيء . لافائدة من الرمل . لاشيء ينبت فيه . كل شيء يزول . لآخوف من وصول المراكب الكبيرة هنا . ماعدا ناقلات بيرة جينيس . حول منارة كيش في ثمانين يوما . في ذلك حكمة .

القي بقلمه الخشبي بعيدا . وسقطت العصا في رمال غرينية ، وانغرزت واقفة . ياسلام ، فلو حاولت أن تفعل ذلك لمدة أسبوع بطوله فلن تستطيع . هي الصدفة . لن تتقابل مرة أخرى . ولكن اللقاء كان جميلا . وداعا ياعزيزتي . شكرا . جعلتني أشعر اننى في غاية الشباب . سنة قصيرة من النوم الآن لو استطعت . لا بد أنها قاربت التاسعة . رحل مركب ليفربول منذ مدة ولم يبق حتى الدخان . وتستطيع أن تفعل مايجلوها . وقد فعلت ، وكذلك ييلفاست . لن أذهب . يمكن الذهاب الى هناك بسرعة ، ثم أعود مسرعا إلى إينيس . دعه . لأغضب عيني لبرهة . لانتسلم للنوم . طيف حلم . لا تبدو فيه الأشياء كما كانت عليه تماما . الخفاش مرة أخرى . لاخطر منه . لبضع فقط .

آه ياحلوق كل بياض شبابك الغض بين لفوق رأيت الملعونة بريسجير ديل جعلتني أعملها معها لزجة نحن الاثنان جريس دارلنج الشقية هي وهو النصف بعد الرابعة والسرير إلا وراح تناسخ والدانتيلات لرواؤل لتعطر زوجتك وشعر اسود تنهد الجسد تحت رجراج Senorita عيون شابة مالفى نهد رييل عربية خبز فان وينكل شبشب أحمر نوم صداً نائه لسنوات أحلام تعود لذيل أجنداث بروعة في العام التالي في سراويل وعادت في التالي مرة أخرى في التالي .

طار خفاش . هنا وهناك . بعيدا ، في الظلمة الداكنة ، صدح ناقوس . مستر بلوم ، فاغر الفاه ، وقد انغرس جانب حذائه الأيسر في الرمل ، مستندا ، يتنفس . فقط لبضع .

كو كو

كو كو

كو كو

أخذت الساعة التي على رف المدفأة تهدل في منزل القسيس حيث كان أوهانلون والأب كوزروى والميجل جون هيوز من جمعية الآباء اليسوعيين يتناولون الشاي والحيز والزبد وقطع لحم الضأن المحمر مع الصلصة وهم يتحدثون عن .

كو كو

كو كو

كو كو

لأنه كان عصفور كنارى صغير الذى خرج من بيته ليعلن الوقت وهو الذى رآته مرة ،  
ماكدوايل فى تلك المرة التى كانت فيها عندهم لأنها كانت شديدة الملاحظة لأى شىء كهذا كانت  
جيرتى ماكدوايل فقد ادركت على الفور أن السيد الأجنبى الذى كان يجلس على الصخور بهلم  
كان .

كو كو

كو كو

كو كو